

المملكة العربية السعودية  
وزارة التعليم العالي  
جامعة أم القري  
كلية الدعوة والإصلاح  
قسم الدراسات العليا  
مركز العقيدة

لقد تم إكمال التصديق على  
في تاريخ ٢٠١٩

د. أحمد محمد عبد الله

# موقف شيخ الإسلام ابن تيمية من الكرامية في الدراسات

رسالة مقدمة لنيل درجة الماجستير في العقيدة



أعبد الله:

٢٠١٩

الطاب / عبد القادر محمد عبد الله



الإشراف:

الدكتور / علي بن تقيع العلياني

١٤٠٩ هـ / ١٩٨٩ م

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

كل من السائر  
بسم الله

### كلمة الشكر والتقدير

أحمد الله تبارك وتعالى وحده على نعمائه وأثنى عليه بما هو أهله ،  
وأشكره تعالى على اعانته وتوفيقه الذي بيده العون والتوفيق فقد أنعم  
عليّ بنعم كثيرة لا أحصيتها ولا أقدر على شكرها .

أما بعد ، فاعترافا بالفضل لا أهله ، وعلا بالحديث " من صنع  
اليكم معروفا فكافئوه ، فان لم تجدوا ما تكافئونه به ، فادعوا له حتى تتروا  
أن قد كافئتموه " (١) .

أتقدم بشكري وعظيم تقديري لفضيلة شيعي الأستاذ الدكتور  
علي بن نفيع العلياني الذي تنفّل بالاشراف على هذه الرسالة ، فلقــد  
حظيت بنصحه وارشاده وتوجيهات القيمة ، وأولاني من عنايته الكثير رغم كثره مستوليته  
ما كان له أكبر الاثر في انجاز هذا البحث ، فأسأل الله العلي القدير  
أن يجزيه عني أحسن الجزاء وأن يبارك له في وقته وعلمه وعمله .

كما لا أنسى أن أشكر أساتذتي الأفاضل ، الأستاذ الدكتور حنان  
عبد المنعم ، والأستاذ الشيخ كمال هاشم نجا /، والأستاذ الدكتور عبد العزيز  
عبيد ، فقد تولوا الاشراف على هذه الرسالة في البداية فجزاهم الله عني  
خييرا وبارك فيهم .

---

(١) والحديث بالفاظ متقاربة أخرجه البخاري في الأدب المفرد رقم  
٢١٦ ، وأبو داود في الزكاة باب عطية من سأل بالله (ح : ١٦٧٢) ،  
والنسائي في الزكاة باب من سأل بالله عز وجل ، وأحمد في المسند  
٦٨/٢ ، وابن حبان في صحيحه (رقم ٢٠٧١)  
، والحاكم (٤١٢/١) ، والبيهقي (١٩٩/٤) ، وأبو نعيم في  
الحلية (٥٦/٩) ، وقال الحاكم : صحيح على شرط الشيخين ،  
ووافقه الذهبي ، قال الألباني : وهو كما قال . راجع سلسلة  
الاحاديث الصحيحة ١/٤٥٤ .



كما أتقدم بالشكر الجزيل وعظيم التقدير لجامعة أم القرى متخلصة  
في القائمين عليها ، وأخير منهم معالي الدكتور راشد بن راجح الشريف  
مدير الجامعة ، وعميد كلية الدعوة وأصول الدين سعادة الدكتور طي بن  
نفييع العلياني ، المشرف على هذه الرسالة ، ووكيل الكلية سعادة الدكتور  
أحمد بن عطية الزهراني /، ورئيس فرع العقيدة سعادة الدكتور سفيان  
عبد الرحمن الحوالي ، والتي أتاحت لي فرصة مواصلة دراستي العليا  
وهيئت لي ولزملائي المناخ العلمي للبحث والدراسة ، فجزاهم الله عنا  
أحسن الجزاء .

كما أتقدم بعظيم شكري لكل من ساعدني في اخراج هذا البحث  
الى حيز الوجود من الاخوة الزملاء وأساتذتي ، فجزاهم الله عني كل  
خير وبارك فيهم .

كما لا أنسى أن أشكر الاخوة القائمين بمكتبة البحث العلمي ،  
والمكتبة المركزية ومكتبة الحرم الشريف لما قدموا لي ولاخواني طلبة  
العلم وخاصة الباحثين منهم من خدمات جليلة تعيننا على البحث  
والدراسة فجزاهم الله عنا خيرا .

لَقَدْ

بسم الله الرحمن الرحيم

( أ )

### المقدمة

ان الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ، ونعوذ بالله من  
شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل  
فلا هادي له .

وأشهد أن لا اله الا الله وحده لا شريك له القائل في محكم  
كتابه ﴿ واعتصموا بحبل الله جميعا ولا تفرقوا ﴾ ( ١ ) .

وأشهد أن محمدا عبده ورسوله وصفه من خلقه وخليله ، الداعي  
الى الوحدة والاعتصام بكتاب الله تبارك وتعالى في أقواله وأفعاله ،  
المحذر من الاختلاف والتفرق ( نروني ما تركتكم ، فانما هلك الذين  
من قبلكم بكثرة سوءالهم واختلافهم على أنبيائهم ) ( ٢ ) الحديث .  
وقد ترك الناس على البيضاء ليلها كنهارها لا يزيغ عنها بعده الا هالك . ( ٣ )

-----

( ١ ) آل عمران : ١٠٣ .

( ٢ ) أخرجه الامام الشافعي في مسنده ١٩/١ ، وأخرج البخاري  
في صحيحه في الاعتصام باب الاقتداء بسنن رسول الله صلى الله  
عليه وسلم ح : ٧٢٨٨ .

( ٣ ) أخرجه ابن ماجه في السنن في موضعين في المقدمة باب اتباع  
سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم ح : ٥ ، وباب اتباع سنة  
خلفاء الراشدين المهديين ح : ٤٣ ، وجاء الحديث فبي  
الترغيب والترهيب ٦٦/١ ، وقال المنذرى : رواه ابن أبي عاصم في  
كتاب السنة باسناد حسن ، وقال الالباني : صحيح ، رجاله  
ثقات على ضعف في ابراهيم بن سليمان الا فطس ، وهشام بن عمار ،  
لكنه ينجبر بالحديث الذي بعده ، السنة لابن أبي عاصم تحقيق  
الالباني ٢٦/١ - ٢٧ .

( ب )

فبلغ الرسالة وأدى الأمانة ونصح الأمة وجاهد في الله حـق  
(١)  
جهاده ، وكان من أقواله : " يد الله على الجماعة ومن شذَّ شذَّ في النار " .

وسايدل على حرصه للمحافظة على الجماعة وكراهته للاختلاف  
والتفرق قصة تنازع الصحابة لما خرج عليهم وهم متنازعون في القدر  
هذا ينزع آية وهذا ينزع آية فكانما فقي في وجهه حب الرمان فقال :  
" بهذا أمرتم - أو بهذا وكلمتم - أن تضربوا كتاب الله بعضه بعضا ، انظروا  
إلى ما أمرتم به فاتبعوه وما نهيتم عنه فاجتنبوه " . (٢)

(١) رواه ابن أبي عاصم في كتاب السنة تحقيق الألباني ٤٠/١ وقال :  
" حديث صحيح ، وإسناده ضعيف جدا ، ابن أبي الساور قال  
الحافظ : متروك ، وكذا به ابن معين ومن طريقه أخرجه الطبراني  
٢٢٥/١ لكن الحديث صحيح له شواهد ذكر بعضها في تخریج  
اصلاح المسجد ، رقم ٦١ - طبع المكتب الاسلامي .

(٢) رواه ابن ماجه في المقدمة باب في القدر ح : ٨٥ ويشهد له  
ما رواه الترمذی ح : ٢١٢٢ وقال حديث غريب لا نعرفه  
إلا من هذا الوجه ، ورواه اللالكائي في شرح اعتقاد أهل السنة  
والجماعة ح : ١٢٩-١٨٠ ، ١١١٩ ، وانظر شكاة المصابيح  
تحقيق الألباني ٣٦/١ والحديث سنده حسن على أقل الأحوال  
وللعلماء في راوى هذا الحديث ( عمرو بن شعيب بن محمد  
ابن عبد الله ) كلام طويل ، واختلفوا فيه ، فمنهم من وثقه ومنهم  
من ضعفه ، انظر تهذيب التهذيب ٤٨/٢ - ٥٥ ، وقد صحح روايته  
الشيخ أحمد شاكر في تعليقه على المسند ٣٣/١٠ وعلى السنن  
الترمذی ١٤٠/٢ وعلى نصب الرأية ٥٨/١ وحسنه الشيخ  
الألباني في تعليقه على شكاة المصابيح ٣٦/١ ، وصححه في  
تخریجه على شرح الطحاوية ص ٢١٨ وسيأتي الحديث في  
التمهيد لافتراق الأمة ص ٧١ من الرسالة .

وكذلك كما في الحديث : " ألا ان من كان قبلكم من أهل الكتاب  
افترقوا على ثنتين وسبعين ملة ، وان هذه الملة ستفترق على ثلاث وسبعين  
، ثنتان وسبعون في النار ، وواحدة في الجنة وهي الجماعة " (١)

وفي رواية قالوا من هي يا رسول الله ؟ قال : " ما أنا عليه  
وأصحابي " (٢) صلى الله عليه وعلى آله وصحبه ومن سلك طريقهم اهتدى  
بهديهم الى يوم الدين .

أما بعد : فمن الأمور المعروفة لدى كلِّ مریدٍ للحق أن جيل  
المحابة هو أفضل أجيال المسلمين قاطبة ، وهذا صرح القرآن الكريم  
والحديث النبوي الشريف ، وقد أثبتا عليهم كثيرا ، قال تعالى : ﴿ كنتم  
خير أمة أخرجت للناس تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر وتو منون  
بالله ﴾ (٣) وقال تعالى : ﴿ لقد رضي الله عن المؤمنين اذ يبايعونك  
تحت الشجرة ... ﴾ (٤)

وقال تعالى : ﴿ والسابقون الأولون من المهاجرين والانصار  
والذين اتبعوهم باحسان رضي الله عنهم ورضوا عنه وأعد لهم جنات  
تجري تحتها الأنهار خالدين فيها أبدا ذلك الفوز العظيم ﴾ (٥)

(١) أخرجه أبوداود ٥٠٣/٢ - ٥٠٤ والدارمي ٢٤١/٢ وأحمد  
١٠٢/٤ والحاكم ١٢٨/١ والآجري في الشريعة ص ١٨ ،  
واللالكائي في شرح اعتقاد أهل السنة والجماعة ١٠٢/١ . راجع  
سلسلة الأحاديث الصحيحة للآلباني المجلد الأول ص ٣٥٨ برقم (٢٠٤)  
واسناده حسن .

(٢) هذه الزيادة أخرجه الامام الترمذي في السنن وحسنه في أبواب  
الايان باب افتراق هذه الامة .

(٣) آل عمران : ١١٠ (٤) الفتح : ١٨ (٥) التوبة : ١٠٠ .

وقال عليه الصلاة والسلام في الحديث المتفق على صحته : "خير الناس قرني ثم الذين يلونهم" الحديث (١) وقال : "لا تسبوا أصحابي فوالذي نفسي بيده لو أن أحدكم أنفق مثل أحد ذهباً ما أدرك مد أحدهم ولا نصيفه" (٢).

وقال : "عليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين المهديين" (٣).

وما نالوا هذه الدرجة إلا بحسن اتباعهم لرسول الله صلى الله عليه وسلم وإيثار مرضاته على كل شيء ، فكانت لهم هذه المنزلة الرفيعة والمكانة العالية يذكّركم اللاحقون بالتقدير والاكرام ويتأسّون بهم فسي حسن اعتقادهم وصلاح أعمالهم.

(١) أخرجه البخاري في صحيحه في الشهادات باب لا يشهد على

شهادة جور إذا استشهد ، وفي الفضائل باب فضائل أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وفي الرقاق باب ما يحذر من زهرة الدنيا والتنافس فيها ، وفي الأيمان والنذور باب اثم من لا يفي بالنذر ، وأخرجه مسلم في الفضائل باب فضل الصحابة ثم الذين يلونهم ح : ٣٥٣٥ .

(٢) متفق عليه أخرجه البخاري في صحيحه في فضائل أصحاب

رسول الله صلى الله عليه وسلم - باب قول النبي صلى الله عليه وسلم "لو كنت متخذاً خليلاً" الحديث (ح : ٣٦٧٣) وسلم

في فضائل الصحابة باب تحريم سب الصحابة رضي الله عنهم ح : ٢٥٤٠

وأحمد في المسند ١١/٣ وأبي داود : ١٦٥٨ والترمذي : ٤٦٥٨ .

(٣) أخرجه أبو داود في السنة باب في لزوم السنة ح : ٤٦٠٧ ، والترمذي

في العلم باب ما جاء في الأخذ بالسنة واجتناب البدع -

ح : ٢٦٧٦ وقال : هذا حديث حسن صحيح ، وابن ماجه

في المقدمة باب اتباع الخلفاء الراشدين المهديين ح : ٤٣ ، ٤٢ ،

والدارمي في باب اتباع السنة ٤٤/١ ، وأحمد في المسند ٤/١٢٦ ،

١٢٧ وقال الألباني : اسناده صحيح ، رجاله ثقات ، كتاب السنة

لابن أبي عاصم تخريج وتعليق الألباني ١/٢٩٠ .

وسيزة هذا الجيل الكريم هي صفاً مصدرهم فلم يكونوا يتلقون  
تعاليمهم الا من مبادئ الوحي - المثلّو وغير المثلّو - ولا شك أن من يتلقى  
تعاليمه من مصدر معصوم لا يقع في محذور منهجي رغم نقصان البشر  
وتعرضهم للخطأ . ومن ميزات ذلك الجيل أيضاً حسن الاتباع ، فما  
أن ثبت عندهم النصر عملوا به وقدموه على كل شيء وآثروه على ما يحبونه  
من نفس ومال ، فقد كان العلم عندهم يقتضي العمل لا كما شاع في  
الأزمنة المتأخرة من تنافر العلم والعمل .

إضافة الى ذلك كانوا يكرهون الفرقة والاختلاف في أمور الدين كما  
فعل عمر رضي الله عنه بصبيغ بن عجل الذي كان يتبع التشابه ضربه  
حتى عاد الى رشده . كما حارب أمير المؤمنين علي بن أبي طالب رضي الله  
عنه فرقة الخوارج لما استحلوا دماء المسلمين وحرق بعض الشيعة الذين  
ألتهبوه وجلد بعضهم الذين قدموه على أبي بكر وعمر وتبرأ ابن عمر  
وابن عباس وغيرهما من القدرية وأنكروا عليهم .

وهكذا فعل علماء السلف الذين اتبعوا الصحابة من التابعين  
وتابعيهم الى تمدوا للفرق المتدعة كالمرجئة والجهمية والمعتزلة والكرامية  
وغيرهم<sup>x</sup> والكرامية من هذه الفرق المتدعة<sup>١</sup> .  
وقد كان منشؤهم وموطنهم في خراسان الذي كان منبع المعطلة والمجسة  
كجهم بن صفوان ومقاتل بن سليمان ، إذ ظهر زعيمهم هناك في  
النصف الأخير من القرن الثاني ومنتصف القرن الثالث الهجريين .

<sup>x</sup> وقد كان الصحابة ومن اتبعهم من السلف رضوان الله تعالى  
عليهم على درجة عظيمة من التبصر والفهم بالدين وأساليب اللغة  
العربية ما يُمكنهم من فهم تصور الكتاب والسنة وإشارتهما الدقيقة  
فهما صحيحاً .  
(١)

فهم الذين كانوا سببا في حفظ القرآن والسنة ، جمعوا القرآن الكريم ونقلوا ألفاظه ومعانيه بعد أن بين لهم النبي صلى الله عليه وسلم ذلك ، قال تعالى ﴿ وَأَنزَلْنَا إِلَيْكَ الذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ ﴾ (١).

وقال أبو عبد الرحمن السلمي حدثنا الذين كانوا يقرءوننا القرآن كعثمان بن عفان وعبد الله بن مسعود وغيرهما أنهم كانوا إذا تعلموا من النبي صلى الله عليه وسلم عشر آيات لم يجاوزوها حتى يتعلموا ما فيها من العلم والعمل ، قالوا فتعلمنا القرآن والعلم والعمل جميعا . (٢)

ومن التابعين من تلقى جميع تفسير القرآن الكريم من الصحابة رضي الله عنهم فقد قال مجاهد عرضت المصحف على ابن عباس رضي الله عنهما أوتيته عند كل آية منه وأسأله عنها كما تلقوا عنهم علم السنة ، فالصحابه أعلم الأمة واسلمها طريقة وأحكمها سلكا .

والأشكلة على كراهيتهم للاختلاف والحدِّ منه كثيرة.

ولا شك أن اتساع رقعة الاسلام ودخول أقوام ذوي حضارات متعددة ، وتداخل الأمم أدى إلى ظهور مناحي فكرية لم تكن معهودة من جيل الصحابة ، وأسباب ذلك كثيرة إلا أننا نذكر من أهم الأسباب نفسي ظهور الفرق هي :

١ - دخول أناس كانوا على أديان وحضارات متعددة ، ودخول أولئك في الاسلام أدى إلى ظهور هذه الفرق الكثيرة ، نعم قد كان بعض أولئك ذوي نوايا خبيثة هي : هدم الاسلام من الداخل بعد عجزهم عن مواجهته عسكريا وعلميا .

(١) النحل : ٤٤ .

(٢) مقدمة في أصول التفسير لشيخ الاسلام ابن تيمية ص ٥ .



والانصاف قد يكون بعضهم سليم الطوية الا أن قصوره في فهم  
مرامي العربية ومقاصده وإلته في اتجاهات فلسفية موروثة أدبياً إلى  
انحرافه وتنكبه عن الجادة .

٢ - تعريب علوم الأوائل في زمن العأمون فقد كانت هذه الخطوة  
فاتحة شر اعتد أثرها إلى اليوم ، وهي من الأسباب التي جعلت  
العقيدة المسحة شارجدل ومراماً أفقدها تأثيرها الروحي .

ولم يكن وجود هذه الفرق الكثيرة دليلاً على الرقي والحضارة وعلى  
انثراء الفكر وحرية الرأي كما يقول البعض . بل الخلاف شر كما دل عليه  
كتاب الله وسنة نبيه صلى الله عليه وسلم وكما قال ابن مسعود رضي الله عنه : الخلاف شر  
خصوصاً إذا كان في أمر العقيدة . بل نستطيع أن نقول ان انشغال المسلمين  
عن أمر الجهاد وتطبيق شرع الله قولاً وعملاً واعتقاداً وانكبابهم بمنطق  
أرسطو والبحث النظري التجريدي يؤدي إلى تخلف المسلمين وضعفهم .  
وسهما يكن ، فمن الحق اظهار المنهج الصحيح لفهم العقيدة  
الاسلامية ، وهو المنهج الذي سار عليه الصحابة ومن تبعهم ، ومن الحق  
كذلك اظهار المنهج الباطل الذي سار عليه كثير من الفرق .

ومن الانصاف كذلك ، اعطاء كل طائفة حقها في بيان ما وافقت  
عليه طريقة الصحابة ومن تبعهم وما خالفته ، بالرجوع إلى منهج أولئك  
الصحب الأبرار ومن تبعهم وجعله معياراً وفيحلاً يتحاكم اليه .

وقد كانوا بحق كما وصفهم الامام الحافظ ناصر السنة وقامع البدعة  
وامام أهل السنة الذي صبر واحتسب وثبت أمام التعذيب والضرب المبرح  
فقد أساءوا دمه ومزقوا جسده . رحمه الله تعالى رحمة واسعة (فقال نفسي  
نعت السلف الصالح رحمهم الله تعالى :

( الحط لله الذي جعل في كل زمان ، فتره من الرسل ، بقايا من أهل العلم ، يدعون من ضل إلى الهدى ويضربون منهم على الأذى ، يحيون كتاب الله الموتى ، ويبصرون بنور الله أهل العمى ، فكف من قتيل لابلis قد أحيوه وكم من ضال تاه قد هدوه ، فما أحسن أثرهم على الناس ، وأقبح أثر الناس عليهم .

ينفون عن كتاب الله تحريف الغالين ، وانتحال المبطلين ، وتأويل الجاهلين الذين عقدوا ألوية البدعة ، وأطلقوا عقال الفتنة ، فهم مختلفون في الكتاب مخالفون للكتاب مجمعون على مفارقة الكتاب ، يقولون على الله وفي الله وفي كتاب الله بغير علم ، يتكلمون بالعشابه من الكلام ، ويخدعون جهال الناس بما يشبهون عليهم ، فتعوذ بالله من فتن المضلين ( ١ ) .

وعليه كان علي إبراز منهج السلف من خلال مناقشاتي للكرامية التي هي موضوع رسالتي للماجستير \* موقف شيخ الاسلام ابن تيميه من الكرامية في الالهيات \* .

وقد يكون العنوان غريبا إذ أن شيخ الاسلام ابن تيميه لم يعاصر الكرامية حتى نذكر موقفه هذا . ويزول هذا الاستغراب إذا علمنا أن شيخ الاسلام يمثل التيار السلفي في عصره ، وقد كانت جهود كُتُبا لصالح إبراز هذا المنهج السلفي ، ومن ثم فموقفه يدل على موقف السلف من الكرامية . والذي دعاني إلى اختيار هذا العنوان بالذات ، أن شيخ الاسلام ابن تيميه اتهم بأنه من الكرامية كما اتهم غيره من علماء السلف كشيخ الاسلام <sup>أبي</sup> اسماعيل الهروي وغيرهم ، هل قال البعض : الحنابلة من الكرامية .

( ١ ) خطبة الكتاب الرد على الزنادقة والجهمية للإمام أحمد مر ٥٢ عقائد السلف .

فأثرت معرفة الكرامية وشاهجهم الفكرية لأظهار ما وافقوا عليه السلف  
المالغ وما خالفوه فيهم ، وبيان أن هو لا العلماء لم يكونوا من الكرامية  
قطعا ، بل ان اتهامهم بهذه الطائفة اتهام يقصد من وراء ترويج منهج  
المعطلة ومعارضة منهج اثبات الصفات على الوجه اللائق بالله تعالى .

\*

كما دفعني الى اختياره أيضا أجلا حقيقة  
الكرامية لاضطراب أقوال الناس فيهم ، فمنهم من يرميهم بكل نقیصة ،  
كاليفدادي والاسفراييني الى درجة أنهم يشبهونهم بالنصارى في قولهم  
ان الله تعالى جوهر على سبيل المثال .

كما اطلعت على رسالتين ألفتا في الكرامية لنيل درجة الماجستير  
أولهما : بعنوان \* فخر الدين الرازي وموقفه من الكرامية \* اعداد فتح الله  
خليف .

والثانية : بعنوان \* التجسيم عند المسلمين مذهب الكرامية \*  
اعداد زهير مختار ، وقد تناولا الموضوع من جانب فلسفي بحث ، ولم  
يتعرضا لموقف السلف من الكرامية فيما ذهبوا اليه من آراء .

كما لم يفصلا القول في صفات الله عز وجل وخاصة صفة العلو  
والروية والصفات الخيرية عند الكرامية وموقف السلف من ذلك ، وكانت  
ترجيحاتهم دائما على مذهب الاشعرية المتأخرين ، بل اتهم د . فتح  
الله خليف شيخ الاسلام ابن تيمية بأنه يميل الى الكرامية ويعطف عليهم  
بل قال : ان أثر الكرامية قوى على طوائف كثيرة من الحنابلة الذين  
يعيشون حتى اليوم .

لذلك كله ، وما كان يجول في قلبي من حيب الاطلاع على حياة  
وفكر شيخ الاسلام ابن تيمية الذي كان مثالا للعالم العامل المجاهد فسي  
سبيل الله بلسانه وقلبه وسيفه ، والصابر لما آصابه في سبيل الله المتخلق  
بأخلاق النبوة السمحة والذي يذل حياته كلها في سبيل احيا الطريقة  
التي سلكها نهي هذه الامة على الله عليه وسلم وصحابته من بعده ومن  
اتبعهم باحسان الى يوم الدين رضي الله عنهم جميعا ، والذنب عنها ،  
وتخليصها مما شابها من أنواع البدع والافهوا ، واستدل على ذلك بحجج  
نقلية صحيحة وبحجج عقلية صريحة [والتي لا تتعارض] وما كان لي من رغبة  
في ساهمة احيا بعض من التراث السلفي الضخم الذي خلقه هذا  
العالم الرباني رحمه الله تعالى رحمة واسعة ، رأيت أن من الضروري الاهتمام  
بهذا الموضوع وبيان الحق في هذه المسائل ومعرفة أقوال العلماء المحققين  
فيهم كشيخ الاسلام ابن تيمية .



وقد واجهتني صعوبات أثناء اعداد هذه الرسالة منها :

١ - ندرة المادة واندراس كتبهم فلم أجد أكثر آرائهم الا عند خصومهم  
كأبي طاهر البخداوي وأبي العظفر الاسفراييني والرازي وغيرهم ،  
وقد سافرت من أجل هذا الغرض الى مصر ، فلم أظفر بشيء يفيد  
في هذا الموضوع .

٢ - وقد أشرف على هذه الرسالة عدة أساتذة لا يقلون عن أربعة مما  
أخذ من وقتي الكثير كما بلغت المدة التي كانت بين مشرف وآخر  
والتي جلست فيها بدون اشراف نحو سنة ونصف سنة اضافة الى  
ذلك فالكمل مشرف من وجهة نظر تختلف عن الآخر وهذا من  
شأنه أن يوخى البحث .

أما طريقتي التي تناولت فيها الموضوع بالبحث فهي أنني قد جعلت الحديث عن كل صفة على حدة مع أن غالبيتها لا تختلف آراء الكرامية فيها، فانهم يشبّهون صفات الله تعالى الذاتية والفعلية إلا أن بعضهم يسمي الله سبحانه وتعالى جسماً وجوهراً وتحيزاً وإن فسروها بمعنى صحيح كالوجود أو لِقَامٍ بنفسه بيد أن استعمال الألفاظ المجملة المتدعة التي تحتل الحق والباطل غير صحيح ومخالفٌ لذهب السلف الصالح ، ولم ترد في كتاب الله عز وجل ولا سنة نبيه صلى الله عليه وسلم لا نفيها ولا اثباتا.

وذكرت المعنى اللغوي أيضاً لبعض الكلمات إذا رأيت أن ذلك ضروري قبل عرض المسائل ثم أذكر موقف الكرامية من هذه الصفة .

وبعد ذلك أذكر موقفاً —————  
 شيخ الاسلام ابن تيمية من هذه المسألة ونقده للكرامية وبينان ما أصابوا فيه وما أخطأوا كذلك. وكنت أرجح دوماً ما ذهب اليه شيخ الاسلام ابن تيمية الذي يتصدى للانتصار لذهب السلف .

وأخرج الأحاديث الواردة في البحث إذا لم ترد في الصحيحين أو أحدهما وأترجمُ للاعلام إذا رأيت ذلك مناسباً وكذلك الأماكن .

■

هذا ، وقد قسمت البحث الى بابين :

الباب الأول : حياة ابن كرام .

ويشتمل هذا الباب على فصلين :

الفصل الأول : التعريف بابن كرام .

ويحتوى هذا الفصل على أربعة مباحث هي :

المبحث الأول : أصله وأسرته ، اسمه ولقبه ونسبته ، مولده ، نشأته ،  
رحلاته ، وفاته .

المبحث الثاني : شيوخه .

المبحث الثالث : تلاميذه .

المبحث الرابع : مؤلفاته وأقوال العلماء فيه .

الفصل الثاني : عصر ابن كرام ( سياسيا واجتماعيا وعلميا )

وفيه ثلاث مباحث :

المبحث الأول : الحالة السياسية .

المبحث الثاني : الحالة الاجتماعية .

المبحث الثالث : الحالة العلمية .

وأما الباب الثاني فهو : الالهيات .

ويحتوى على سبعة فصول :

الفصل الأول : الذات الالهية ، وفيه مباحث :

المبحث الأول : تمهيد لافتراق الامة .

المبحث الثاني : موقف الكرامية من اطلاق لفظ الجسم على الله عز وجل .

المبحث الثالث : موقف الكرامية من اطلاق لفظ التحيز على الله عز وجل .

المبحث الرابع : موقف الكرامية من اطلاق لفظ الجوهر على الله عز وجل .

المبحث الخامس : موقف الكرامية من الاستواء على العرش .

المبحث السادس : موقف الكرامية من علو الله عز وجل .

الفصل الثاني : صفات الذات العقلية ، وفيه ستة مباحث :

المبحث الأول : موقف الكرامية من صفة العلم لله عز وجل .

- المبحث الثاني : موقف الكرامية من صفة القدرة لله عزوجل .
- المبحث الثالث : موقف الكرامية من صفة الحياة لله عزوجل .
- المبحث الرابع : موقف الكرامية من صفة الارادة والمشئة لله عزوجل .
- المبحث الخامس : موقف الكرامية من صفة السمع والبصر لله عزوجل .
- المبحث السادس : موقف الكرامية من صفة الكلام لله عزوجل .
- صفات الذات الخيرية : وفيه مبحثان :
- الاول : موقف الكرامية من صفة اليد لله تبارك وتعالى .
- الثاني : موقف الكرامية من صفة الوجه لله تبارك وتعالى .
- الفصل الثالث : الصفات الفعلية وفيه ثلاثة مباحث :
- المبحث الاول : الحوادث بذاته تعالى .
- المبحث الثاني : موقف الكرامية من صفة النزول لله عزوجل .
- المبحث الثالث : موقف الكرامية من صفة المجي\* والاتيان لله عزوجل .
- الفصل الرابع : موقف الكرامية من روية الله عزوجل .
- الفصل الخامس : موقف الكرامية من التحسين والتقبيح العقليين .
- الفصل السادس : موقف الكرامية من الايمان بالله تبارك وتعالى .
- الفصل السابع : فرق الكرامية .
- الفصل الثامن : عدم صحة ما نسب الى بعض العلماء\* من أنهم من الكرامية .

## الباب الأول

### حياة ابن كرام

ويشتمل على فصلين :

الفصل الأول : التعريف بابن كرام .

الفصل الثاني : عمر ابن كرام .



## الفصل الأول

### التعريف بابن كسرام

- ١ - أصله وأسرته .
- ٢ - اسمه ولقبه .
- ٣ - نسبه ، مولده ، نشأته .
- ٤ - رحلاته .
- ٥ - وفاته .
- ٦ - شيوخه .
- ٧ - تلاميذه .
- ٨ - مؤلفاته .
- ٩ - أقوال العلماء فيه .

## الفصل الأول

### التعريف بابن كرام

أصله وأسرته : محمد بن كرام من بني نزار كذا ذكره ابن عساكر (١) والسمعاني (٢) ولم ينسبه غيرهما إلى بني نزار بل لم يذكر الذين ترجموا له غيرهما نسباً اللهم إلا ما ذكره ابن كثير في ترجمته لابن كرام أنه من بني تراب (٣) .

ولم أعثر فيما اطلعت عليه من الكتب التي تعنى بالقبائل قبيلة تسمى ببني تراب ويبدو أنه تصحيف وقع في نسخ البداية والنهاية .

نعم قد كان جماعة من العلماء (بمرو) ينسبون إلى (ترابي) كما ذكره ابن ماكولا (٤) والسمعاني (٥) إلا أن ابن ماكولا لم يذكر ابن كرام من بين الذين ذكرهم . وما يؤكد ما ذهبت إليه أنه لو كان ينسب إلى هذه الجماعة التي كانت (بمرو) أو لو كانت النسبة تشيماً إلى علي رضي الله عنه كما ذكره ابن الأثير حيث قال "وقد كان أيام بني أمية يقولون لكل من يعلمون أنه يميل إلى أمير المؤمنين علي رضي الله عنه ويتولاه فلان ترابي ينسبون إلى أبي تراب" (٦) .

أقول لو كانت النسبة إلى الجماعة التي كانت "بمرو" أو إلى السيل إلى علي رضي الله عنه لقال ابن كثير محمد بن كرام الترابي لا أنه من بني تراب هذا هو المعروف في لغة العرب .

شيء آخر يؤكد ما ذهبت إليه وهو قرب أن يصحف نزار إلى تراب ولا يحتاج علينا أحد بمعجزة لسانه حيث ذكر الصفدي قصة خروج ابن كرام من السجن في نيسابور وسؤال الأمير له "من أين لك هذا العلم الذي جئت به فقال ابن كرام : "الحام الحنيفة الله تعالى" بالحاء المهملة بدلاً من الهاء فقال له : "أتحسن" التشديد ؟ فقال : الطحايات لله بالطاء المهملة (٧) .

(١) تاريخ دمشق الصورة ٦٦/١١

(٢) الأنساب (٦١/١١) .

(٣) البداية والنهاية (٢٠/١١) .

(٤) الإكمال (٥٣٤/١) .

(٥) الأنساب (٣٠/٣) .

(٦) اللباب (٢١٠/١) .

(٧) الوافي بالوفيات ٢٧٥/٤ وطبقات الشافعية ٣٠٤/٢

أقول لا يحتج أحد بهذه القصة ولا تلك التي أوردها البغدادي في كتابه الفرق بين الفرق في معرض حديثه عن كتاب ابن كرام المعروف بعذاب القبر حيث ذكر البغدادي أن ابن كرام عقد باباً له ترجمة عجيبة هو (باب في كيفوفية الله عز وجل)، ثم علق عليه فقال: "ولا يدري العاقل ما ذا يتعجب أن جسامته على إطلاق لفظ الكيفية في صفات الله تعالى أم من قبح عبارته عن الكيفية بالكيفوفية ؟

ثم قال وله من جنس هذه العبارة أشكال منها قوله في باب الرد على أصحاب الحديث في الإيمان فإن قالوا صحوفيتهم الإيمان قول وعمل قيل لهم كذا وكذا، وذكر أنه قد عبر عن مكان معبوده في بعض كتبه بالحيثوثية ثم قال وهذه العبارات المخيفة لا ثقة بمذهب السخيف (١) .

فإن هذه القصة التي أوردها البغدادي أو تلك التي أوردها الصغدي إن دلت على شيء فإنما تدل على عجمة لسانه، وكمن عربي أصلي دخلت عليه "لكنة" أعجمية بعد اختلاط الأم وفشو اللحن في وقت مبكر جداً نتيجة دخول كثير من الأم في الإسلام فلا غرو أن تسوء عبارة ابن كرام أو تكون فيه هجنة مع كونه عربي الأصل من بني نزار .

#### أمرته :

إن المصادر التي ترجعت لابن كرام لم تزودنا بمعلومات عن أسرته التي تربى بين أحضانها ومعلوم أن دور الأسرة في تأثير الفرد كبير إذ هي المدرسة الأولى التي يتلقى منها التوجيه والإرشاد وتكوين شخصيته مع المؤثرات المعروفة الأخرى .

وبعد تتبع في المصادر التي ترجعت لابن كرام لم أقف على شيء يشير إلى نشأته الأولى ولا ذكروا عن مكانة أبيه وأجداده شيئاً، بيد أن السمعاني قال: "وكان والده يحفظ الكرم فقليل له "الكرام" (٢) .

ويبدو أنه لم يكن لأسرته من الشهرة ما يدعو المؤرخين الكتابة عنها .

---

(١) الفرق بين الفرق ص ٢٠٢ - ٢٠٨

(٢) الانساب (٦٠/١١) .

اسمه :

هو محمد بن كرام بن عراق بن حزاب بن البراء أبو عبد الله السمسجزي (١)  
يكنى بأبي عبد الله وقد اشتهر بذلك ذكره ابن عساكر (٢) والسمعاني (٣)  
وابن حجر (٤) والزبيدي (٥) والقاضي مجير الدين الحنبلي (٦) .  
ولم أجد فيما اطلعت عليه من المراجع من تعرض لحالته الاجتماعية وهل كان  
متزوجا أو أعزبا ؟ وهل كان له أولاد أو لا ؟  
لم يتعرض أحد لهذا فأصبحت حياه غامضة بالنسبة لنا ما يعوقنا عن إبراز  
شخصيته كاملة .

ويلقب بابن كرم وقد اختلف المترجمون له في ضبطه على قولين :  
القول الأول : هو بفتح الكاف والراء وتشديد ها وهو الجارى على الأصل  
قال الأمير ابن ماكولا \* وأما كرام بفتح الكاف وتشديد الراء فهو محمد بن كرام . . . (٧)  
ووافق عليه السمعاني والذهبي والمبكي وابن الأثير وابن حجر والزبيدي والقاضي  
مجير الدين الحنبلي على هذا الضبط . وضبط أكثر الناس لفظ الكرامية بفتح الكاف وتشديد  
الراء نسبة الى محمد بن كرام .  
( كرم )  
والقول الثاني : هو بفتح الكاف والراء وتخفيفها / حكاه محمد بن الهيثم وقرر أنه  
هو المعروف في السنة مشايخهم وذكر أنه بمعنى كرم أو كرامة .  
وضبط آخرون بكسر الكاف وفتح الراء وتخفيفها (كرام) جمع كرم .

(١) الاكمال (١٦٤/٧) ، تبصير المشتبه لابن حجر (١١٩١/٣) تاريخ دمشق  
مصور ٦٦/١١ ، تاريخ الاصلاح (٢٥٧/١٤) عقد الجمان للعيني خ ٧٤/٩ ،  
تاج العروس (٤٣/٩) مادة كرم ، دائرة المعارف البستاني ٤٧٨/٣ .  
في نسخ الكامل لابن الأثير عراف بالفاء بنقطة واحدة (٢١٧/٧) وكذا في نسخ البداية  
والنهاية (٢٠/١١) ولسان الميزان (٣٥٥/٥) والوافي بالوفيات (٣٧٥/٤) .  
كما قد وقع في نسخ البداية (حزامه) بالميم كما وقع في الكامل (خزانه) بالخاء المعجمة  
والنون المعجمة بنقطة واحدة من فوق (٢١٧/٧) ووقع في الوافي بالوفيات خرايمه  
بالخاء المعجمة والراء المهملة بعد ها يا معجمة بنقطتين من تحت (٣٧٥/٤) .  
ولعل كل هذا تصحيف والله أعلم .

(٢) تاريخ دمشق صورة رقم ٦٠٤

(٣) الانساب (٦٠/١١)

(٤) تبصير المشتبه (١١٩١/٣)

(٥) تاج العروس (٤٣/٩) .

(٦) الانس الجليل (٢٩٦/١)

(٧) الاكمال (١٦٤/٧) .

وحكى ابن الهيثم هذا من أهل سجستان وأطال في ذلك .  
قال السبكي " كنت " أسمع الشيخ الامام الوالد رحمه الله - يحكى أن الشيخ  
صدر الدين ابن المرحل قرأ مرة بحضرة السلطان الملك الناصر جزءاً ، وفيه ذكر محمد  
بن كرام فقال " كرام " وخفف له الراء ، فرد عليه بعض الحاضرين فقال : لا ، إنما هو  
بالتخفيف فقد قال الشاعر :

الرأى رأى أبى حنيفة وحده \* والدين دين محمد بن كرام  
فقال الوالد : فظن بعض الحاضرين أن الشيخ صدر الدين وضع هذا البيت  
على البدئية وأنه لا أصل له .

قال السبكي : " ثم رأيت بخط الشيخ تقي الدين ابن الصلاح في مجاميعه ،  
أن محمد بن كرام بالتخفيف وأن أبا الفتح البستي أنشد :

ان الذين نجلهم لم يقتدوا \* بمحمد بن كرام غير كرام  
الرأى رأى أبى حنيفة وحده \* والدين دين محمد بن كرام  
ثم أضاف السبكي أنه رأى هذين البيتين بعينهما منسوخين الى قائلهما البستي  
في كتاب ( البيهقي ) في صيرة السلطان يعين الدولة محمود بن سبكتكين ( ٢ ) .

وأورد أبو منصور الثعالبي بيتين للقاضي أبي القاسم الدوادى قال فيها :  
ان الدوادى أنا مرخدة \* كوسيف برق في جهام غمام  
فهو المقال الفرد عند القوم \* كالايمان عند محمد بن كرام ( ٣ )  
وحكى ابن كثير عن بعضهم بكسر الكاف وتشديد الراء وقد رجح الذهبي القول  
الأول ووصفه بأنه هو الجارى على الألسن .

وأورد عن أبي عمرو ابن الصلاح قوله " لا معدل عن الأول " .  
كما رجح السبكي الأول بقوله " إنه هو المشهور " .  
واختار أكثر المترجمين لابن كرام القول الاول .  
أما أقول بان والد محمد بن كرام كان يحفظ الكرم فقليل له كرام رد الذهبي على الذى  
قال به وهو ابن السبكي فقال : هذا الذى قاله ابن السمعاني بلا اسناد وفيه نظر  
فان كلمة كرام على معنى الدية محمد سواء عمل في الكرم أو لم يعمل .  
ويرجح القول الأول لأنه اختار علماء كثيرين أجلاء محققين كما تقدم آنفاً  
ولا احتمال ندح ابن الهيثم فرقة والله أعلم .

- ( ١ ) هو محمد بن هريث مكي صدر الدين ابن الوكيل وابن المرحل ويقال له ابن  
الخطيب أيضاً ولد سنة ٦٦٥ هـ وتوفي سنة ٧١٦ هـ انظر ترجمته في طبقات  
الشافعية ٢٥٣ / ٩ - ٢٦٢ ، البداية والنهاية ٨٠ / ١٤ - ٨١ ، الدرر الكامنة ٢٣٤ / ٤ - ٢٤١  
الوافي بالوفيات ٢٦٤ / ٤ - ٢٨٤ ، الدرر الطالع ٢٣٤ / ٢ - ٢٣٦  
شذرات الذهب ٤٠ / ٦ - ٤٢ . قال ابن حجر وهو يتحدث عن مناسبة البيت المذكور  
: قال ( يعني ابن المرحل ) هذا في مجلس حافل الكرامية بالتخفيف فأنكروا عليه  
وقالوا هو بالتشديد فأنشد في الحال . الدرر الكامنة ٢٤٠ / ٤ وانظر الوافي بالوفيات  
٢٧٦ / ٤ وكان ينصب العداوة لشيخ الاسلام ابن تيمية وينظره في كثير من المحافل  
والمجالس ، البداية والنهاية ٨٠ / ١٤ .
- ( ٢ ) انظر طبقات الشافعية ٣٠٥ / ٢ .
- ( ٣ ) الاعجاز والايجاز ص ٢٦٦ ، مقام - صاحب دخن مطر كبر - هجاء هاجم - اقبحم  
الدواد - المداقة ، وسيف : لمعان .

### نسبته:

ينسب ابن كرام الى سجستان فيقال محمد بن كرام المجزى أو السجستاني لأنه ولد فيها ونشأ بها .  
وينسب أيضا الى نيسابور لأنه مكث فيها طويلا .

### مولده:

ولد محمد بن كرام في قرية من قرى زنج وزنج حاضرة سجستان بتاريخ لـم يحدد ها المؤرخون إلا أن المستشرق الفرنسي ماسينيون ذكر أنه ولد في عام ١٩٠ هـ .  
تقريبا وقد ذكر الجوزقاني أن أبا عبد الله محمد بن كرام كان من نواحي سجستان من قرية يقال لها الحروي (١) .

### نشأته:

ان المترجمين لابن كرام لم يذكروا كثيرا عن نشأته منذ الصغر حتى امتوى رجلا له أتباع يستنبطون طريقهم بأراه العقديّة ، والمعلومات المتوفرة عنه لا تناسب مع صاحب فرقة له أتباع كثيرون .

وكل ما تذكره المصادر أنه نشأ في سجستان (٢) وعاش فيها وان لم تزودنا بمعلومات كافية عن هذه الفترة قال الشهرستاني " قد نبغ رجل متمسك بالزهد (٣) من سجستان يقال له أبو عبد الله محمد بن كرام قليل العلم قد قش (٤) من كل مذهب ضغثا (٥) وأثبتته في كتابه (٦) ووجه (٧) على أغنام (٨) غور (٩) وغرجه (١٠) وسواد بلاد خراسان ، فانتظم ناموسه وصار ذلك مذهبا (١١) .

وهكذا عرفنا أنه كان زاهدا وأنه نشأ في سجستان ودخل خراسان (١٢) من أجل طلب العلم ومنذكر رحلاته فيما بعد ان شاء الله .

### اللفظ الحروي

- (١) الأباطيل والناكير ٢٩٢/١ لم أجد ترجمة / في معاجم البلدان التي أطلعت عليها .
- (٢) تاريخ دمشق : ١١ ص ٦٦-٦٧ طبقات الشافعية (٢/٣٠٤) ، لسان الميزان ٣٥٥/٥ .
- (٣) وانمي الرجل ، بتدديد النون أي استتر ، وهو انفعّل . الصباح ٩٨٧/٣ .
- (٤) قش : جمع الشيء من هنا وهنا مختار الصباح ص ٥٥١ .
- (٥) ضغث الحديث : خلطه الصباح مادة ضغث ٢٨٥/١ .
- (٦) لعله يقصد به كتابه عذاب القبر .
- (٧) روج فلان كلامه زينه وأبهمه فلا تعلم حقيقته . الصباح المنير مادة راج .
- (٨) الفتحة بالضم : العجمة ، والأغتم : من لا يفصح شيئا . قاموس المحيط مادة غتم .
- (٩) غور بالضم بلاد معروفة بطرف خراسان ويجوز دخول الالف واللام فيقال الغور الصباح المنير مادة الغور .
- (١٠) يرجع الى الغور المتقدم وهو غورجي على غير قياس وملاها قاموس المحيط مادة غور .
- (١١) المل والنحل (١/٣٢-٣٣) .
- (١٢) تاريخ دمشق ج ١ ص ٦٦-٦٧ طبقات الشافعية (٢/٣٠٤) ، لسان الميزان ٣٥٥/٥ .

## رحلات ابن كرام :

كانت سنة العلماء من قبل، الرحلة في طلب العلم والتجوال في عواصم العلم اهتماما بالعلم، وكانت الرحلة تزيد العالم رسوخا في فنه وقد را في أعين الناصر فقل من العلماء من لم يرحل فقد قام ابن كرام برحلات متعددة الى بعض البلدان منها خراسان التي من مدنها .

بلخ ومرو وهراة، ونيسابور كما رحل الى مكة والشام وبيت المقدس التي قيل انه توفي فيها . وقد تلقى العلم من علماء مختلفة عقائد هم فمنهم من كان على درجة من العلم والثقة ومنهم من كان ساقط العدالة لا يعول عليه كالكذابين الوضاعين .  
ما كان له أثره البالغ في تكوين آرائه واتجاهاته الفكرية .

فابن كرام رحل لطلب الحديث كما سيأتي ان شاء الله وان كان هو ساقط الحديث لا يلتفت اليه، فقد دخل خراسان بعد أن نشأ في سجستان، وخراسان بلاد واسعة كما يقول ياقوت الحموي فأول حدودها ما يلي العراق أزاوار قرية جوين ويهق، وآخر حدودها ما يلي الهند طخارستان وعزنة وسجستان وكرمان ثم قال : "وليس ذلك منها انما هو أطراف حدودها، وتشتمل على أمهات من البلاد كنيسابور وهراة ومرو وهي كانت قصبتها وبلخ" (١)

وقبل الحديث عن رحلات ابن كرام يجدر بنا أن نذكر انه كان له أتباع كثيرون في سجستان منذ البداية ما خوف الحكام قال الجوزقاني: "فصار له تبع كثير وجمع كبير فرفع أمره الى ابراهيم بن الحصين أمير سجستان فتعجب من ذلك وأمر باحضاره فجاءه لا بما مسحا معلقا صبة بيده معه أصحابه، عليهم البرانس<sup>(٣)</sup> ففاوضه فوجده مبتدعا ضالا فقال لوزرائه : ما أعمل في بابه فأشاروا بقتله قال : ( لست أرى ذلك، انه شهر نفسه بالزهد، فلا أحب أن يحدث مني أني قتلت زاهدا قالوا ما الرأي للأمير ؟ فقال : اني أرى أن أنفيه من هذا الأقليم واطهر مملكتي منه ومن أصحابه ويتولى قتله غيري (٤) .

(١) معجم البلدان (٢/ ٣٥٠)

(٢) لم أجده ترجمه .

(٣) البرانس : البرنس : قنسوة طويلة ، وكان النماك يلبسونها في صدر الاسلام

الصاح ٣/ ٩٠٨ مادة برنس "لسان العرب ٦/ ٢٦٠

(٤) الأباطيل (١/ ٢٩٣ - ٢٩٤) .

### رحلته الى غرجستان : ( ١ )

طرد صاحب سجستان ابن كرام من ملكته كما ذكره الجوزقاني ونفاه الى غرجستان وكان أتباعه وقتئذ أهل شومين ( ٢ ) وأفشين ( ٣ ) .

ذكر ذلك الأسفراييني أيضا حيث قال " زعيمهم محمد بن كرام كان من سجستان فنفي عنها فوقع في غرجستان فاغتر بظاهر عبادته أهل شومين وأفشين وانخدعوا بنفاقه وبايعوه على خرافاته " ( ٤ )

وقال المبكي : وصاحب سجستان هو الذي نفاه . ولم يكن قصد الساعين عليه الا اراقة دمه وانما صاحب سجستان هاب قتله لما رأى عليه من مخايل العبادة والتقشف ولقد افتتن به خلق كثير ( ٥ )

### رحلته الى بلخ ( ٦ )

قام محمد بن كرام برحلة الى بلخ حيث سمع من ابراهيم بن يوسف الماكياني أورد ذلك ابن عساكر والسمعاني .

وسكت المؤرخون عن أخبار ابن كرام أثناء وجوده ببلخ وعن أحواله فيها ومدة سماعه وكمن الحديث سمعه ؟ الى آخر ما يتعلق بهذه الرحلة .

### رحلته الى مرو ( ٧ )

رحل ابن كرام الى مرو الشاهجان كبرى مدن خراسان وسمع من الحافظ العجوة العلامة علي بن حجر المروزي ذكره ابن عساكر وابن السمعاني . ولم أجد معلومات عن رحلته تلك غير هذا .

- ( ١ ) واسمها المعروف غرستان بالفتح ثم مسكون وشين معجمة مكسورة وسين مهلة وتاء مثناة من فوق وآخره نون يراء به النسبة الى غرش معناه موضع الغرش ويقال غرستان وهي ولاية برأسها لهم سلطان ، وللسلطان عليها سبيل ، هرة في غربتها والغور في شرقها ومرو الروذ عن شمالها والفرج : هي الجبال ، والشار هو الملك ، العوام يسمونها غرجستان . معجم البلدان ( ١٩٣ / ٤ ) .
- ( ٢ ) شومان بالضم والمسكون وآخره نون بلد بالصفاينان من وراء نهر جيحون وهو من الشغور الا سلامية معجم البلدان ( ٣ / ٣٧٣ - ٣٧٤ ) بالصفاينان المذكور ولاية عظيمة بما وراء النهر متصلة الاعمال .
- ( ٣ ) لم أجد أفشين ولكنني وجدت أفشوان لعلها هي : بفتح الهمزة وسكون الفاء وفتح الشين وواو وألف ونون ، من قرى بخارى على أربعة فراسخ منها وهناك أيضا ( أفشنة ) بفتح الهمزة وسكون الفاء والشين معجمة مفتوحة ونون وهاء من قرى بخارى أيضا ، معجم البلدان ( ١ / ٢٣١ - ٢٣٢ ) ( ٤ ) التبصر في الدين ص ١١١ ( ٥ ) طبقات الشافعية ٢ / ٢٠٥
- ( ٦ ) بلخ : مدينة مشهورة بخراسان ، من أجل مدن خراسان معجم البلدان ١ / ٤٧٩
- ( ٧ ) مرو الشاهجان العظمى أشهر مدن خراسان وقصبتها مرو بالعربية الحجارة البيض التي يقتدح بها والشاهجان فهي فارسية معناها نفس السلطان . معجم البلدان ٥ / ١١٢ - ١١٣



رحلته الى هراة: (١)

رحل ابن كرام الى هراة وسمع من عبد الله بن مالك بن سليمان الهروي ذكره ابن عساكر (٢) وابن السمعاني (٣) وأورد الذهبي والسبكي أن الامام أبو سعيد الدارمي قام على محمد بن كرام وطرده من هراة وكان الدارمي جذعا في عين المبتدعة كما هو معروف (٤)

وقيل انه حدث عن مالك بن سليمان الهروي .

رحلته الى نيسابور : (٥)

دخل ابن كرام نيسابور أكثر من مرة . قال ابن عساكر: وسمع بنيسابور من أحمد ابن حرب وعتيق بن محمد الحرسي ومحمد بن الأزهر وأحمد بن الأزهر النيسابوري (٦) ويبدو أن لقاءه بهؤلاء الشيوخ كان قبل مجته بنيسابور لأن رحلته الى نيسابور تكررت أكثر من مرة .

قال المؤرخون ذكروا أنه دخل خراسان بعد أن خرج من حيث نشأ وترعرع فيها وهي سجستان ، ومعلوم أن نيسابور من أمهات مدن خراسان .

ثانيا : ان بعض المؤرخين ذكروا أن ابن كرام لما ورد بنيسابور راجعا من مكة المكرمة التي جاورها خمس سنوات أنصرف منها الى سجستان وراح ما كان يملكه ثم انصرف الى نيسابور فحيمه طاهر بن عبد الله بن طاهر (٧) ما يدل على أنه زجه في السجن عقب دخوله مباشرة فلا فرصة لسماع العلم والله أعلم .

(١) هراة بالفتح ، مدينة عظيمة مشهورة من أمهات مدن خراسان معجم البلدان ٣٩٦/٥ .

(٢) تاريخ دمشق لابن عساكر ٦٦/١١ صورة .

(٣) الأنساب لابن السمعاني ٣٢٥/١٠

(٤) سير أعلام النبلاء ٣٢٢/١٤ - ٣٢٣ ، وتذكرة الحفاظ ٦٢٢/٣ وطبقات الشافعية ٣٠٤/٢

(٥) نيسابور بفتح أوله والعامة يسمونه نساوور ، وهي مدينة عظيمة ذات قضايا جميلة معدن الفضلاء ومنبع العلماء معجم البلدان ٣٣١/٥ .

(٦) تاريخ دمشق ٦٦/١١

(٧) تاريخ دمشق لابن عساكر ٦٦/١١ صور وانظر الأنساب لابن السمعاني ٣٢٥/١٠ -

٣٢٦ ، واللباب لابن الأثير ٩/٣ والبداية والنهاية ٢٠/١١ ولسان الميزان ٣٥٥/٥ ، وتاج العروس لنبيدي مادة كرم .

وقد تكرر سجنه في نيمابور فانه لما أطلق عنه في المرة الأولى خرج الى ثغور الشام ثم لما رجع الى نيمابور حبسه محمد بن طاهر بن عبد الله وفي هذه المرة طالت محنته ولبث في السجن مدة طويلة (١) .

وقد ربيعهم مدة سجنه في نيمابور بشان منين قال الحاكم :-

مكث في السجن ثمانى منين (٢) .

قال الحاكم ابو عبد الله : فكان يغتسل كل يوم جمعة ، ويتأهب للخروج الى الجامع ثم يقول للمجان أأذن لي في الخروج ؟ فيقول : لا ، فيقول : اللهم انسي بذلت مجهودى والينس من قبرى (٣) .

وكان له فيها أتباع قال الحاكم لقد بلغني أنه كان معه جماعة من الفقراء (٤) . وقد جاء في التبصير وخرج معه ( اى ابن كرام ) قوم الى نيمابور في أيام محمد بن طاهر بن عبد الله فأغتربوا كان يريه من زهد جماعة من أهل السواد وقد دعاهم الى بدعته وأفشى فيهم خلا لاته واتبع فيها قوم من أتباعه (٥) .

وقال البغدادي : (ورد نيمابور في زمن ولاية) محمد بن طاهر بن عبد الله وتبعه على بدعته من أهل سواد نيمابور شذوذه (٦) من أكرة (٧) القرى والدهم (٨) (٩) . ويذكر الحافظ الجوزقاني : أن ابن كرام لما دخل نيمابور استقبله أهلها بالرحب ، وتسبحوا به ، وقبلوه أحسن قبول وعظمت الفتنة على الخاصة وأهل العلم به وأماهم أمره حتى اجتمع أهل العلم بشأنه الى امام الأئمة الحافظ أبي بكر بن خزيمة رحمة الله فرفع أمره الى الأمير فنفاه الى بيت المقدس (١٠) .

- (١) تاريخ دمشق ٦٦/١١ مصور، الأنساب ٢٧٦/١٠ واللباب ٩/٣ والوافي بالوفيات ٣٧٥/٤ طبقات الشافعية ٣٠٤/٢ ، البداية والنهاية ٢١/١١ ، لسان الميزان ٣٥٥/٥
- (٢) سير اعلام النبلاء (٥٢٤/١١) وانظر الميزان ٢١/٤ والوافي بالوفيات ٣٧٥/٤
- (٣) تاريخ دمشق ٦٦/١١ وانظر الأنساب ٢٧٦/١٠ ، طبقات الشافعية ٣٠٤/٢ والوافي بالوفيات (٣٧٥/٤) لسان الميزان ٣٥٥/٥
- (٤) طبقات الشافعية ٣٠٤/٢
- (٥) التبصير في الدين ص ١١١
- (٦) الشذوذه : القليل من الناس ، لسان العرب مادة شذم
- (٧) الأكرة : بالضم الحفرة في الأرض ، وجمعها أكر ، والامكار : الحرات ، النزاع ، وقد يراد به للاحتقار والانتقام . انظر الصحاح ٥٨٠/٢ مادة الأكرة ، ولسان العرب مادة اكر ٢٦/٤
- (٨) والدهم : العدد الكثير ، الصحاح ١٩٢٤/٥ مادة دهم ، لسان العرب مادة دهم ٢٠٩/١٢
- (٩) الفرق بين الفرق ص ٢١٦
- (١٠) انظر الاباطيل ٢٩٤/١

وعلا شأنه وأظهر معتقده بصورة أشد من ذي قبل كما تدل عليه عبارة الصبي  
واح بالتجسيم وقال : إن الإيمان بالقول كاف ، وإن لم يكن معه معرفة بالقلب ولهذا  
عقدت له مجالس مثل فيها مما يقوله ، فكان جوابه أنه الهام يلهمه الله ( ١ ) .

#### رحلته إلى مكة :

جاء ابن كرام مكة المكرمة خمس سنين كما تذكره الحاد ( ٢ ) ، وهذا زمن طويل  
نسبياً بما كان طالب العلم أن يفيد منه ويأخذ بحظ وافر من العلم إلا أن الحاد لم  
تذكر شيئاً من حاله ولا أظن أنه قضاها كلها في طلب العلم وربما كان شغولاً بالعبادة  
والزهد .

قال الذهبي : " وكان ناشقاً ( ٣ ) عابداً قليل العلم ( ٤ ) .

#### رحلته إلى الشام :

دخل ابن كرام الشام أكثر من مرة نفاه الأمير طاهر بن عبد الله صاحب نيسابور  
إلى ثغور الشام بعد حين لم يدم طويلاً ثم عاد إلى نيسابور فحبسه أميرها وهو محمد بن طاهر ومكث  
في السجن ثمانى سنين كما مر من قبل وبعد أن لقي من السجن ولا هانة والأذى في نيسابور تحول  
إلى بيت المقدس أو بعبارة أدق نقي إليها . وصعد والله أعلم أنه كان يحب خراسان  
حيث أكثر التردد إليها ولم يخرج منها طواعية بل أجبر على تركها . قال ابن عساكر :  
" خرج أبو عبد الله محمد بن كرام من نيسابور في شوال سنة إحدى وخمسين ومائتين ( ٦ ) .  
وقال ابن الأثير : " ثم خرج من نيسابور سنة إحدى وخمسين ومائتين فانتقل إلى  
بيت المقدس وأقام به إلى أن مات " ( ٧ ) .

وكان له شأن وأتباع في بيت المقدس ، قال الحاكم " وكان لصاحب ابن كرام رباط  
ببيت المقدس ( ٨ ) .

وذكر ابن كثير أنه كان يجلس للوعظ عند العمود الذي عند مشهد عيسى عليه السلام  
واجتمع عليه خلق كثير ثم تبين لهم أنه يقول : إن الإيمان قول بلا عمل فتركه أهلها ونفاه  
متوليها إلى غوار ( ٩ ) زغرعات بها ( ١٠ ) .

- 
- ( ١ ) انظر طبقات الشافعية ( ٢ / ٣٠٤ ) وانظر الوافي بالوفيات ( ٤ / ٣٢٥ ) .
  - ( ٢ ) تاريخ دمشق ( ١١ / ٦٦ ) الأنساب ( ١٠٢ / ٣٢٦ ) طبقات الشافعية ( ٢ / ٣٠٤ ) .
  - لسان الميزان ( ٥ / ٣٥٥ ) الوافي بالوفيات ( ٤ / ٣٢٠ ) تاج العروس ( ٩ / ٤٣ ) .
  - ( ٣ ) لعله يقصد تشف النشافة بمعنى الرغبة وهي الحفالة التي هي الحثالة وهو الرذل  
من كل شيء وهذا ذم لابن كرام انظر لسان العرب مادة تشف ٣٣٠ / ٩ وانظر مختار  
الصاحح لمحمد الرازي ص ١٤٤
  - ( ٤ ) سير اعلام النبلاء ١١ / ٥٢٤
  - ( ٥ ) ص ٩ من الرسالة .
  - ( ٦ ) تاريخ دمشق ١١ / ٦٦ ( ٧ ) اللسان ٣ / ٨٩ ( ٨ )
  - ( ٩ ) تاريخ دمشق ١١ / ٦٦ ، الزافي بالوفيات ٤ / ٣٢٦ ، لسان الميزان ٥ / ٣٥٦ الأنس الجليل  
١ / ٢٩٦ ، وزهر : قرية بشارف الشام ، بينها وبين بيت المقدس ثلاث أيام . معجم البلدان
  - ( ١٠ ) البداية والنهاية ( ١١ / ٢٠ ) .

وأفاد ابن عساكر أن إنساناً غريباً سأله عن الإيمان وكان يمسك من الجواب حتى تكرر سؤال هذا الإنسان فلما أجاب بأن الإيمان قول وسمعته الناس أحرقوا كتبه التي قد كتبوا عنه ونفاه وإلى الرملة واسمه بأنس الموقر إلى زغر ومات بها (١).

#### وفاته:

أجمع أكثر المؤرخين بأن وفاة محمد بن كرام كانت في صفر سنة خمس وخمسين ومائتين (٢٥٥ هـ) الموافق (١٨٦٩ م) في القدس بالشام (٢).  
وذكر الصفي أنه توفي سنة ست وخمسين ومائتين (٢٥٦) (٣).  
ورد في معجم المؤلفين بأنه توفي في صفر سنة أربع وأربعين ومائتين (٤).  
ومات في قرية في مشارف الشام تسمى زغر وحمله أصحابه إلى بيت المقدس قال الحاكم "توفي أبو عبد الله ببيت المقدس من الليل فحمل بالفداة ولم يعلم موتة إلا خاصته ودفن في مقابر الأنبياء عليهم السلام بباب أريحا عند قبر زكريا ويحيى بن زكريا وغيرهما من الأنبياء عليهم الصلاة والسلام ولما توفي كان أصحاب بيت المقدس نحو عشرين الفا (٥).

\*\*\*



(١) انظر هامش ٩ ص ١٠.

- (٢) تاريخ دمشق (٦٦/١١) الانساب (٣٢٥/١٠) ميزان الاعتدال (١٢١/٤).
- البداية والنهاية (٢٠/١١). طبقات الشافعية (٣٠٤/٢).
- (٣) الوافي بالوفيات (٣٢٥/٤).
- (٤) معجم المؤلفين (٦١/١١) ويبدو أنه خطأ مطبعي.
- (٥) تاريخ دمشق ٦٦/١١ الوافي بالوفيات (٣٢٥/٤).

## شيوخ ابن كرام

المعروف أن طلاب العلم في عصر ابن كرام كانوا يستكثرون من الشيوخ وخاصة المحدثين منهم فقد كانوا يبذلون أقصى جهدهم في تحصيل أكبر قدر ممكن من العلم والكتابة عن أكثر عدد من الشيوخ فكانوا يطقون العلم من الشيوخ في بلدهم وفي خارج بلدهم قال الامام البخاري رحمه الله كتبت عن ألف وثمانين رجلا ليس فيهم الا صاحب حديث ذكر ذلك ورافقه محمد بن أبي حاتم (١).

وكان ابن كرام في عصر ائمة الحديث كأحمد والبخاري ومسلم وأصحاب المصنفين وابن خزيمة وقد مر بنا أنه هو الذي رفع أمر ابن كرام إلى الوالي حتى تقاه إلى بيت المقدس. كما أن الامام أبو سعيد الدارمي قام في وجهه وطرده من هراة (٢). فأكثر المحدثين الكبار الذين ذكرناهم وغيرهم من خراسان ونواحيها ومع أنه استكثر من الرحلات والتقى بشيوخ كثيرين كما ذكره المؤرخون، فيبدو أنه لم يستفد من نقاد الحديث وحفظته بل كان قليل البضاعة في الحديث يروى المناكير لا يميز بين صحيح وسقيم، وقد أخذ من حفاظ ثقات كما تلقى من وضاعين لا يعمل عليهم وفيما يلي نورد نبذة من تراجم شيوخه.

### ١- ابراهيم بن يوسف الماكاني :

ذكره كل من ابن ماكولا (٤) وابن عساكر (٥) وابن السمعاني (٦) وابن كثير (٧) والزيدي (٨) أن ابن كرام صنع منه، وهو ابراهيم بن يوسف بن سيمون بن قدامة. وقيل : رزين بدل قدامة، عالم بلخ، ابو اسحاق الباهلي القتيه العزوف بالماكاني (٩) وماكيان قرية من قرى بلخ (١٠) روى عن ابن المبارك وابن عيينة وحمام بن زيد وشريك وخالد بن عبد الله وأبى الأحوص وأبى معاوية وأبى يوسف القاضي وهشيم واسماعيل بن جعفر وغيرهم صنع من مالك حديثا واحدا (١١).

- (١) سير اعلام النبلاء ٣٩٥/١٢، تذكرة الحفاظ ٥٥٥/٢، مقدمة صحيح البخاري شرح السندی ٠٣/١
- (٢) أنظر ص ٩ من الرسالة ويأتي بالتفصيل في ص ٣٥.
- (٣) تقدم في ص ٨ من الرسالة.
- (٤) الاكمال ١٦٤/٢.
- (٥) تاريخ دمشق ٦٦/١٢.
- (٦) الانساب ٣٢٥/١٠.
- (٧) البداية والنهاية ٢٠/١١.
- (٨) تاج العروس ٤٣/٩ مادة كرم.
- (٩) سير اعلام النبلاء ٦٤/١١ وأنظر تهذيب التهذيب ١٨٤/١.
- (١٠) سير اعلام النبلاء ٦٢/١١.
- (١١) سير اعلام النبلاء (٦٢/١١) وأنظر تهذيب التهذيب ١٨٤/١.

كما روى عن علي بن عابس وأبي بكر بن عياش وعقبة بن خالد وحفص بن غياث  
وعبد السلام بن حرب والمعاري (١) . قال الذهبي (لزم أبا يوسف حتى برع) (٢) .  
حدث عنه النعماني ومحمد بن المنذر وشكر ومحمد بن كرام شيخ الكراسية وخالد  
ابن مهمل البخاري وجعفر بن محمد بن سوار ، ومحمد بن عبد الله بن يوسف الدويري ،  
وأحمد بن قدامة البلخي وزكريا بن يحيى خياط السنة ومحمد بن محمد بن صد يسق  
وخلق كثير (٣) .

وثقه النعماني وابن حبان وقال ظاهره الأرجاء واعتقاده في الباطن السنة (٤) .  
قال ابن حبان سمعت أحمد بن محمد سمعت محمد بن داود الغومي يقول :  
حلفت ألا أكتب إلا ممن يقول الإيمان قول وعمل فأنبت إبراهيم بن يوسف فأخبرته فقال  
أكتب عني قاني أقول الإيمان قول وعمل (٥) .

كان من أئمة الحنفية (٦) وكان يقول القرآن كلام الله من قال مخلوق فهو كافر  
ومن وقف فهو جهي بل قال ونأت منه امرأته لا يصلي خلفه ولا يصلي عليه إذا مات ومن  
وقف فهو عندنا جهي وضعفه أبو حاتم قال ابن أبي حاتم سمعت أبي يقول لا يشتغل به .  
قال الذهبي هذا تعامل لاجل الأرجاء الذي فيه وقد تقدم قول ابن حبان  
ظاهره الأرجاء واعتقاده في الباطن السنة (٧) .

وقال الدارقطني ذكرته لعلي بن سعيد الرازي فقال ثقة ثقة .

وذكره النعماني في أسماء شيوخه وقال ثقة (٨) .

فابن كرام تلمذ على هذا الشيخ ، ويعرف أن ابن كرام من المرجئة ، إذ يقول : إن  
الإيمان بالقول كاف وإن كان مجرداً عن عقد القلب وعمل الجوارح .

- 
- (١) انظر الجرح والتعديل (١٤٨/٢)
  - (٢) ميزان الاعتدال (٢٦/١) .
  - (٣) انظر تهذيب الكمال (٢٥٢/٢) سير اعلام النبلاء (٦٢/١١) .
  - (٤) ميزان الاعتدال (٧٦/١٠) .
  - (٥) سير اعلام النبلاء ٦٢/١١ - ٦٣ انظر تهذيب الكمال ٢٥٢/٢ وتهذيب التهذيب ١٨٤/١ والوافي بالوفيات ١٧٢/٦
  - (٦) سير اعلام النبلاء ٦٣/١١
  - (٧) انظر المصدر السابق نفسه .
  - (٨) انظر تهذيب التهذيب ١٨٤/١ - ١٨٥

وقد اتهم ابراهيم بن يوسف الباهلي بالإرجاء اتهمه قتيبة بن سعيد عند مالك  
الامام وطرده من مجلسه ولهذا لم يسمع منه غير حديث واحد ، وتحامل عليه أبو  
حاتم فضعه لكونه مرجئا كما نبه عليه الحافظ الذهبي نعم ذكر محمد بن داود الطوسي  
أن ابراهيم بن يوسف قال له اكتب عني فاني أقول الايمان قول وعمل ، وثبت ان ابن  
حبان قال/ ظاهر مذهبه الإرجاء واعتقاده في الباطن السنة .

وغاية ما أفاد هذان النصاب انه لم يكن من الغالين في الإرجاء ، وأنه فيه  
إرجاء القتها ، وتعلوم أنه كان حنفيا وفيهم هذا النوع من الإرجاء .  
ولعل ان ابن كرام تأثر بشيخه هذا وأخذ عنه هذا النوع من الإرجاء ثم غلا .  
توفي ابراهيم بن يوسف مفتي بلخ في جمادى الأولى سنة تسع وثلاثين ومائتين (٢٣٩هـ) .  
وكان من ابناء التسعين رحمه الله ذكره الذهبي (١) .

وقال ابن حبان مات سنة أربعين يعني بعد المائتين (٢) .  
وقيل توفي سنة احدى وأربعين في أولها يعني بعد المائتين (٣) .

#### علي ابن حجر المروزي :

من شيوخ ابن كرام كما ذكره ابن ماكولا وابن عساكر وابن السمعاني وابن كثير  
والزبيدي وهو علي بن حجر بن ايام بن مقاتل بن مغاوش من مشرّج الحافظ العلامة  
الحجة أبو الحسن السعدى المروزي ، ولجده مشرّج بن خالد صحبة ولد علي سنة أربع  
وخمسين ومائة وارتحل في طلب العلم الى الأفاق (٤) .

حدث عن اسماعيل بن جعفر وشريك بن عبد الله القاضي وهشيم ، وعبد الله بن  
عمرو ، وابن المبارك والربيع بن بدر السعدى واسماعيل بن عياش والهلل بن زياد ،  
ويحيى بن حمزة وعبد الله بن جعفر المديني ، وعبد الحميد بن الحسن الهلالي ، وعبد العزيز  
ابن أبي حازم ، ومعروف الخياط صاحب وائلة بن الاسقع وعبد الرحمن بن أبي زناد ، ومقبة  
وابن عيينة ويزيد بن هارون وخلق سواهم (٥) .

(١) سير اعلام النبلاء ٦٣/١١ ، تذكرة الحفاظ ٤٥٤/٢ ، العبير في خبر من غير ٤٢٩/١

(٢) تهذيب التهذيب ١٨٤/١

(٣) طبقات الحنابلة .

(٤) سير اعلام النبلاء (٥٠٢/١١ - ٥٠٨) وانظر تاريخ بغداد ٤١٢/١١ ، الانساب

٨٥/١٠ ، تهذيب التهذيب ٢٩٤/٧

(٥) تذهيب الكمال ص ١٣ ، سير اعلام النبلاء ٥٠٨/١١ ، تهذيب التهذيب ٢٩٣/٧ -

٢٩٤ وانظر تاريخ بغداد ٤١٦/١١ والانساب ٨٥/٧ وطبقات المفسرين ٣٩٥/١ ،

شذرات الذهب ١٠٥/٢ .

حدث عنه البخاري ومسلم والترمذي والنسائي وأبو عمرو المستطلي وإمام الأئمة ابن خزيمة وأبو رجا، محمد بن حمدويه المروزي المؤرخ ومحمد بن علي الحكيم الترمذي ومحمد بن كرام المجعتماني وآخرين (١). وقد روى عنه عامة الخراسانيين وانتشر حديثه بمرور (٢).

واختلف هل روى عنه أبو داود أولا؟ قال ابن السمعاني روى عنه أبو داود وقال الحافظ الداودي (٣)، وعنه أي (علي بن حجر) الجماعة سوى أبي داود وابن ماجه ولو روى عنه أبو داود لما أغفلته الذهبي وابن حجر عن ذكره وهما من الاطلاع والتحقيق الذروة العلا ولما لم يكن من اللائق ذكر من دونهما والاعراض عنهما. وعليه ظم يرو عنه أبو داود وابن ماجه فيما أرى والله أعلم.

كان ينزل ببغداد ثم تحول إلى مرقنزل قرية زرنم (٤) وكان فاضلا حافظا (٥) قال عنه النسائي: ثقة مأمون حافظ (٦).

وقال عنه أبوبكر الخطيب كان صادقا متقنا حافظا (٧).

وقال عنه الحافظ أبوبكر الأمين: مشايخ خراسان ثلاثة قتبية، وعلي بن حجر ومحمد بن الطهران الرازي. قال عنه الذهبي كان علي بن حجر من أوعية العلم. كتب عنه بضع وسبعون ومائة بالحرمين والعراق والشام والجزيرة وخراسان.

كان له أدب وشعر وله تصانيف منها كتاب احكام القرآن (٨).

توفي في منتصف جمادى الأولى سنة أربع وأربعين ومائتين (٢٤٤هـ) (٩).

مات في قرية زرنم عن كتمان (١٠) وهي التي تزلها لما تحول من بغداد وكان من المعمرين أكمل التسعين كما ذكره الذهبي.

(١) انظر سير اعلام النبلاء ١١/٥٠٨. وتهذيب التهذيب ٧/٢٩٤. الأنساب ٢/٨٥.

وطبقات المفسرين ١/٣٩٥.

(٢) انظر تاريخ بغداد ١١/٤١٦.

(٣) طبقات المفسرين ١/٣٩٥.

(٤) زرنم بفتح أوله وسكون ثانيه وزاي أخرى مفتوحة من قرى مرو على ستة فراسخ قرب

كتمان وقد خربت ولم يبق منها الا مزرعتها، معجم البلدان ٣/١٣٦.

(٥) تاريخ بغداد ١١/٤١٦ - ٤١٧، الأنساب ٧/٨٤، سير اعلام النبلاء ١١/٥٠٩.

تهذيب التهذيب ٧/٢٩٣ طبقات المفسرين ١/٣٩٦.

(٦) المصادر السابقة نفسها.

(٧) تاريخ بغداد ١١/٤١٧ وانظر المصادر الأخرى السابقة نفسها.

(٨) انظر سير اعلام النبلاء ١١/٥٠٩.

(٩) البخاري، تاريخ الكبير ٦/٢٧٢، وتاريخ الصغير له ٢/٣٧٩، تاريخ بغداد

١١/٤١٨، اللباب ٢/١١٨، تذكرة الحفاظ ٢/٤٥٠. تهذيب التهذيب ٣/٢٩٤.

طبقات المفسرين ١/٣٩٦.

(١٠) الأنساب ٢/٨٥.



وقال العافظ الداودي على بن حجر قد قارب المائة أو جاوزها رحمه الله وإيانا (١) وكان يقول : انصرفت من العراق وأنا ابن ثلاث وثلاثين سنة ، فقلت : لموقيت ثلاثاً وثلاثين سنة أخرى فأروى بعض ما جمعته من العلم ، وقد عشت بعد ثلاثاً وثلاثين وثلاثاً وثلاثين أخرى وأنا أتمنى بعد ما كنت أتمنى وقت انصرافي من العراق (٢) . قال ابن حجر : والحكاية المتقدمة تقتضي أنه عاش قريب المائة أو اكملها والله أعلم (٣) .

والصحيح أنه أكمل التسعين كما قال الذهبي (٤) فقد قال أحمد بن المبارك المستطلي : سمعته (أي علي بن حجر) يقول : ولدت سنة أربع وخمسين ومائة (٥) . وأجمع المترجمون له فيما اطلعت عليه أنه مات عام أربع وأربعين ومائتين ولم يذكره قولاً آخر ما يدل على صحة ما قاله الذهبي .

#### مالك بن سليمان الهروي : (٦)

ذكر ابن عساكر (٧) وابن السمعاني (٨) وابن الأثير (٩) وابن كثير (١٠) وابن حجر (١١) .

أن ابن كرام سمع منه . وهو مالك بن سليمان بن مرة النهشلي (١٢) قاضي هراقل (١٣) روى عن إسرائيل وشعبه (١٤) وثابت وابن أبي ذئب ومالك (١٥) .

- 
- (١) طبقات المفسرين ٣٩٦/١
  - (٢) تاريخ بغداد ٤١٢/١١ ، سير اعلام النبلاء ٥٠٩/١١ ، تهذيب التهذيب ٢٩٤/٣
  - (٣) تهذيب التهذيب ٢٩٤/٧
  - (٤) تذكرة الحفاظ ٤٥٠/٢ ، وانظر سير اعلام النبلاء ٥٠٩/١١
  - (٥) تاريخ بغداد ٤١٢/١١
  - (٦) الثقات لابن حبان ١٦٥/٩ ، ميزان الاعتدال ٤٢٢/٣ ، المغني في الضعفاء ٥٣٨/٢ ، لسان الميزان لابن حجر ٤/٥ ، الضعفاء الكبير العقيلي ١٧٣/٤ .
  - (٧) تاريخ دمشق ٦٦/١١
  - (٨) الأنساب ٣٢٥/١٠
  - (٩) ٨٩/٣
  - (١٠) البداية والنهاية ٢٠/١١
  - (١١) لسان الميزان ٣٥٥/٥
  - (١٢) الثقات ١٦٥/٩
  - (١٣) الميزان ٤٢٢/٣ ، لسان الميزان ٤/٥
  - (١٤) ميزان الاعتدال ٤٢٢/٣
  - (١٥) الثقات ١٦٥/٩

قال عنه العقيلي يروى من أكبر وضعفه الدارقطني .

وذكره ابن حبان في الثقات وقال كان مرجئا جمع وصنف بخطي، وامتنع باصحاب سوء كانوا يقبلون حديثه ويقرأون عليه فإذا اعتبر المعتبر حديثه الذي يرويه عن الثقات ويروى عنه الآثبات ما بين السماع فيه لم يجد لها الاشباه حديث الناس على أنه من جملة الضعفاء وهو من أمخير الله فيه .

وقال أيضا مالك بن سليمان أبو غسان النهشلي من أهل البصرة ، يروى عن يزيد الضبي والبصري ، روى عنه الصلت بن مسعود بأني عن الثقات ما لا يشبه حديث الآثبات . روى عنه أهل بلده (١) وقال الذهبي صدوق (٢) .

عبد الله بن مالك بن سليمان الهروي : (٣)

ذكره ابن ماكولا<sup>(٤)</sup> وابن عساكر (٥) وابن السمعاني (٦) أن ابن كرام سمع منه يروى عن صفيان بن عيينة قال البناني في ذيل الكامل لا أعرف حاله (٧) .  
وذكر ابن حبان في ترجمة مأمون رضي الله عنه أحمد الملقب أن مأمونا هذا دجال من الدجاللة وظاهر أحواله مذهب الكرامية واطننها مالا يوقف على حقيقته .  
وذكر<sup>أن</sup> ما وضعه على الثقات ما يرويه عن عبد الله بن مالك بن سليمان عن صفيان بن عيينة عن طاووس عن أبيه عن ابن عباس قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ( الإيمان ) قول والعمل شرائعه (٨) فأنت ترى صنيع ابن حبان هذا وأنه يروى عبد الله بن مالك من الثقات وذكره ابن حجر في ترجمة بارح بن أحمد بن بارح أبو النصر الهروي فقال : ذكره الخطيب في ذيل المؤتلف فقال ... حدث بالموصل عن عبد الله بن مالك الهروي عن صفيان حديثا (٩) .

- 
- (١) الثقات ١٦٥/٩
  - (٢) المغني في الضعفاء ٥٢٨/٢
  - (٣) ذكره ابن حبان في المجروحين ٤٥/٣ ، وترجم له ابن حجر في لسان الميزان ٣٣٠/٣ وانظر المصدر السابق ٢/٢ .
  - (٤) الاكمال ١٦٤/٧
  - (٥) تاريخ دمشق ٦٦/١١
  - (٦) الأنساب ٣٢٥/١٠
  - (٧) لسان الميزان ٣٣٠/٣
  - (٨) انظر ابن حبان المجروحين ٤٥/٣
  - (٩) لسان الميزان ٢/٢

ومع هذا فقد جوز ابن حجر أن يكون عبد الله بن مالك الهروى هو نفس عبد الله ابن مالك بن سليمان السعدى (١) الذى قال عنه الدارقطنى هو وأبوه من خبثاء المرجئة كما نقله ابن الجوزى <sup>في</sup> الموضوعات (٢) وهذا التجويز صحيح في نظرى والله اعلم فابن الجوزى ذكر في الموضوعات ما رواه مأمون بن أحمد عن عبد الله بن مالك بن سليمان السعدى عن أبيه عن أبى الأحوص سلام بن سليم عن سلمة بن وردان عن أنس بن مالك قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم صنفان من أمتي لا تنالهما شفاعتي المرجئة والقدرية - الحديث .

فقال ابن الجوزى هذا حديث موضوع في أسناده مأمون الذى ليس بمأمون ثم ذكر قول الدارقطنى ما حدث بهذا إلا سلمة ولا يعرف عنه إلا من رواية عبد الله بن مالك عن أبيه ، وعبد الله وأبوه من خبثاء المرجئة (٣) .

وعبد الله بن مالك بن سليمان السعدى هروى أيضا وهو ابن لمالك بن سليمان الهروى النهشلى الذى مر من قبل والذى قال عنه أبو خاتم بن حبان مالك يروى عن الشقة ما لا يشبه حديث الأثبات . ونهشل بطن كبير من تميم (٤) ، كما أن المعهود كثيرة منها معد تميم (٥) فلا غرابة أن ينسب الأب إلى نهشل والابن إلى السعدى تفننا .

أحمد بن حرب النيسابورى :

ذكره ابن ماكولا (٦) وابن عساكر (٧) وابن كثير (٨) وابن حجر (٩) وغيرهم أنه شيخ لابن كرام ، وقال ابن السمعاني وأكثر الاختلاف إلى أحمد بن حرب الزاهد (١٠) وقال ابن الأثير <sup>(١١)</sup> وصاحب أحمد بن حرب الزاهد ، وقال الذهبي "أخذ التقشف عن أحمد بن حرب" (١٢)

(١) لسان الميزان (٣/٢٣٠) .

(٢) الموضوعات لابن الجوزى (١/١٣٤) .

(٣) الموضوعات (١/١٣٤) .

(٤) اللباب (٣/٢٤٩) .

(٥) اللباب (١/٥٤٣) .

(٦) الأكمال ١٦٤/٧ .

(٧) تاريخ دمشق ٦٦/١١٠ .

(٨) البداية والنهاية ٢٠/٢١ .

(٩) لسان الميزان ٣٥٥/٥ .

(١٠) الأنساب (١/٣٧٥) .

(١١) اللباب ٨٩/٣ .

(١٢) سير اعلام النبلاء ٥٢٤/١١ .

وهو أحمد بن حرب بن عبد الله بن سهل بن قيروز أبو عبد الله الزاهد النيسابوري (١)، وقيل إنه مروزي الإمام القدوة كان من كبار الفقهاء والعباد (٢). سكن نيسابوري وحدث بها عن سفيان بن عيينة وعبد الله بن الوليد العدني وأبى أبا عامر العقدي وأبى داود الطيالسي وأبى أسامة حماد بن أسامة، وعبد الوهاب ابن عطاء ومكي بن إبراهيم (٣) ورد بغداد حاجا في أيام أبي عبد الله أحمد بن حنبل وحدث بها فكتب عنه أحمد بن يحيى الحلواني (٤).

حدث عنه أحمد بن الأزهر وسهل بن عمار والعباس بن حمزة ومحمد بن شاذل وإبراهيم بن محمد بن سفيان الفقيه وأحمد بن نصر الخفاف وإسماعيل بن قتيبة وزكريا ابن دلويه وعدد سواهم (٥) وكان يفتحه الكرامة وتعظمه لأنه أستاذ محمد بن كرام وكان حسن الطريقة ظاهر النسك سليم الاعتقاد .

وأخبر محمد بن أحمد بن حنبل أن أحمد بن حرب قدم من مكة فقال لي أحمد : من هذا الغراساني الذي قدم ؟ قلت من زهده كذا وكذا ، فقال لا ينبغي لمن يدي ما يدعيه أن يدخل نفسه في الفتيا . (٦)  
وقيل لسيحى بن يحيى من الأبدال ؟ قال ان لم يكن أحمد بن حرب منهم فلا أدري من هم . (٧)

وذكروا من زهده أشياء كثيرة .

صنف كتاب الأربعين وكتاب عيال الله ، وكتاب الزهد وكتاب الدعاء وكتاب الحكمة وكتاب المناسك وكتاب التكسب . (٨)

رغب الناس في سماع كتبه قال ابن حبان كان يدعو إلى الإرجاء فبين للناس أمره جمعة بن عبد الله البلخي<sup>(٩)</sup> روى أشياء كثيرة لا أصول لها عاش ثمان وخمسين سنة وتوفي سنة أربع وثلاثين ومائتين (٢٣٤) . (١٢)

(١) سير أعلام النبلاء ٢٢/١١ - ٢٣

(٢) تاريخ بغداد ١١٨/٤

(٣) تاريخ بغداد ١١٨/٤ سير أعلام النبلاء ٢٣/١١ والميزان ٨٩/١ ولطمان الميزان ١٥٠/١

(٤) تاريخ بغداد ١١٨/٤

(٥) سير أعلام النبلاء ٢٣/١١ وانظر تاريخ بغداد ١١٨/٤

(٦) تاريخ بغداد ١١٩/٤

(٧) المصدر السابق نفسه .

(٨) سير أعلام النبلاء ٣٣/١١ - ٣٤

(٩) ميزان الاعتدال ٨٩/١، لسان الميزان ١٤٩/١

(١٠) تاريخ بغداد ١١٩/٤، لسان الميزان ١٥٠/١

(١١) ميزان الاعتدال ٨٩/١ ولطمان الميزان ١٤٩/١

(١٢) تاريخ بغداد ١١٩/٤، سير أعلام النبلاء ٣٥/١١، ميزان الاعتدال ٨٩/١ ولطمان الميزان ١٤٩/١

-----

يحفظون نظام الكون وعدد هم مختلف عند الصوفية ، فمنهم من حدد عدد هم بسبعة ويضعهم في المرتبة تحت الأوتار الذين في الطبقة الثالثة ، وهذا قول ابن عربي ( الفتوحات المكية ٢/٧ ) وقال : يحفظ الله بهم الأقاليم السبعة وذكره الشعراني في المواقيت والجواهر في بيان عقائد الأكاير ٢/٨٢ لكل بدل اقليم فيه ولايته )) ويذكر جولد تسيهر المستشرق في ( دائرة المعارف الاسلامية ، مادة أبدال : ) أنه وفقا لأكثر الآراء الصوفية شيوعا يؤلف الأبدال ، وعدد هم اربعون ، الطبقة الخامسة من طبقات الأولياء أما الأوتار فعدد هم خمسة وهم يؤلفون الطبقة الثالثة ، والنجباء عدد هم سبعون وهم يمثلون الطبقة السادسة .

كما يعرف نيكسون في دائرة المعارف الاسلامية البديل قال : ( الأبدال جمع البديل والبديلا . جمع البديل ، يتصلان بطريق الصوفية الذي يرجع تاريخه الى القرن الثالث الهجري ، وهو أن نظام العالم مكلف بحفظه عدد معين من الأولياء ، اذا مات واحد منهم حل محله بدل أو بديل والجمع أبدال ، يستعمل عادة في الفارسية والتركية مفردا ، ويفسر بعض الكتاب البديل بأنه الشخص الذي له قدرة على أن يخلف شخصا روحانيا عندما يترك مكانه ، أو الشخص الذي له قدرة على التحول الروحاني ، والاختلاف <sup>بين</sup> / فيما أورده عن عدد الأبدال ومكانهم من سلسلة المراتب الصوفية التي يكون القطب على رأسها ) . ويذكر المكي / ثلاثمائة من الأبدال يضمنون الصديقين والشهداء والصالحين ( قوت القلوب ٢/١٧٨ ) ويقول الصجويري : انهم اربعون وانهم في المرتبة الرابعة يملون الأبرار السبعة وفوقهم الأوتاد الأربعة ثم النقباء الثلاثة ( كشف المحجوب ط / تشوكوفسكي ص ٢٦٩ ، ترجمة نيكسون ص ٢٨٤ ) وراجع تعريف ( البديلا ) في التعريفات للجرجاني ، ( اصطلاحات الصوفية ) للقاشاني ، وانظر تعليق الدكتور محمد مصطفى حلمي على ( بديل ) في دائرة المعارف الاسلامية . وقد تكلم به بعض السلف ( منهاج السنة ١/٩٤ المحقق د / محمد رشاد سالم ، مطابع جامعة الامام وتقدم وصف يحيى بن يحيى بأحمد بن حرب أنه من الأبدال ( ص ١٩ من الرسالة ) .

.....

وقد وردت أحاديث في الإبدال فعند أبي داود من حديث أم سلمة رضي

===

الله عنه زوج النبي صلى الله عليه وسلم في حديث المهدي ومنه :

( فإذا رأى الناس ذلك أتاه إبدال الشام ) في المهدي ح : ٢٨٦

ضعفه الألباني في ضعيف الجامع الصغير وزيادته ( الفتح الكبير )

١١٩/٦ وعند الإمام أحمد في المسند عن علي رضي الله عنه رفعه

إلى النبي صلى الله عليه وسلم : الإبدال بالشام ، وهم أربعون رجلاً ،

كلما مات رجل أبدل الله مكانه رجلاً ، يعطي بهم الغيث وينتصر بهم على

الأعداء ، ويصرف عن أهل الشام بهم العذاب .

وكذلك عند المسند من حديث عبادة بن الصامت رضي الله عنه رفعه إلى

النبي صلى الله عليه وسلم ( الإبدال في هذه الأمة ثلاثون رجلاً ،

كلوبهم على قلب إبراهيم الخليل خليل الرحمن ) ( عليه الصلاة والسلام )

كلما مات رجل أبدل الله مكانه رجلاً .

أما حديث علي رضي الله عنه المذكور فقد ضعفه الشيخ أحمد شاکر قال :

استاده ضعيف لانقطاعه ، شريح بن عبيد الحضرمي الحمصي : لم يدرك

عليه ، بل لم يدرك إلا بعض متأخري الوفاة من الصحابة ، قال : ( وسبأني

في شأنهم حديث آخر في مسند عبادة بن الصامت ( ٣٢٢ : ٥ ) قال

فيه أحمد هناك : " وهو منكر الحديث " المسند بتحقيقه ٢ / ٧١ برقم :

٨٩٦ ) .

وكذا ضعفه الشيخ الألباني في ضعيف الجامع الصغير وزيادته ٢٧٥ / ٢

برقم : ٢٢٦٦ كما ضعف حديث عبادة بن الصامت هذا وغيرها مسن

الأحاديث التي وردت في الإبدال ، راجع ضعيف الجامع الصغير :

٢ / ٢٧٤ - ٢٧٦ .

وقد ذكر شيخ الاسلام ابن تيمية لفظة ( الإبدال ) وغيرها من ألفاظ

الصوفية في كتبه ورسائله وتبين أن ما ورد من الأحاديث بشأنها غير صحيحة ،

وما قال : ( ويروى فيه " أي في الإبدال " عن النبي صلى الله عليه

وسلم حديث ضعيف ) منهاج السنة النبوية تحقيق الدكتور محمد رشاد سالم

١ / ٩٤ ، وقال : ( ومثل ) حديث غلام المغيرة بن شعبه أحد الإبدال

الأربعين ) وكذلك حديث فيه ذكر الإبدال والاقطاب والانغوث وعدد

الأولياء ، وامثال ذلك ما يعلم أهل العلم بالحديث أنه كذب ( منهاج

السنة النبوية تحقيق الدكتور محمد رشاد سالم ٢ / ٤٣١ .

.....

-----

وفي حديث علي المذكور قال شيخ الاسلام ابن تيمية : حديث علي منقطع ليس بثابت . مجموع فتاوى ١٦٧/١١ . وقال في موضع آخر : ( وقد روى أنه بها ) أي بالصفة ( غلام للمغيرة بن شعبة وأن النبي صلى الله عليه وسلم قال : ( هذا من السبعة ) وهذا الحديث كذب باعناق أهل العلم وإن كان قد رواه أبو نعيم في الحلية ، وكذلك كل حديث يروى عن النبي صلى الله عليه وسلم في عدة الأولياء والأبدال والنقباء والنجباء والأوتاد والأقطاب ) مثل أربعة أو سبعة أو اثني عشر أو أربعين أو سبعين أو ثلاثمائة وثلاثة عشر أو القطب الواحد وليس في ذلك شيء صحيح عند النبي صلى الله عليه وسلم . مجموع فتاوى ١٦٧/١١ .

وبعضهم صححوا اسناد بعض احاديث الأبدال أو حسنوها والراجح عندي والصحيح هو ما تقدم من عموم صحة احاديث الأبدال ، والله أعلم ، راجع عون المعبود شرح سنن أبي داود ٣٧٦/١١ - ٣٧٨ .

وسا روى شيخ الاسلام ابن تيمية المستدلين بأحاديث الأبدال قوله : ومعلوم أن علياً ومن معه من الصحابة كانوا أفضل من معاوية ومن معه بالشام فلا يكون أفضل الناس في عسكر معاوية دون عسكر علي وقد أخرجنا في الصحيحين عن أبي سعيد عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال : \* تترق مارقة من الدين على حين فرقة من المسلمين يقتلهم أولسى الطائفتين بالحق ) وهو لا \* المارقون هم الخوارج الحرورية الذين لما حصلت الفرقة بين المسلمين في خلافة علي ، فقتلهم علي بن أبي طالب وأصحابه فدل هذا الحديث الصحيح على أن علي بن أبي طالب أولسى بالحق من معاوية وأصحابه وكيف يكون الأبدال في أذن العسكريين دون أعلاهما ؟ مجموع فتاوى ١٦٧/١١ - ١٦٨ .

محمد بن تميم الغاريابي : (١)

يعني ابن كرام

قال ابن عساکر أكثر الرواية / عن محمد بن تميم الغاريابي ولو عرفه لأمسك الرواية

عنه (٢) .

- وقال الذهبي \* جالس الجوياري وابن تميم ، ولعليهما قد وضعا مائة ألف حديث (٣) .  
وقال الصفدي محمد بن تميم شيخ الكرامية (٤) .  
وقال ابن كثير \* منع من محمد بن تميم الغاريابي وكان كذابا وضاعا \* (٥) .  
وقال الذهبي : كان محمد بن تميم السعدي ساقطا (٦) .  
وهو محمد بن تميم بن سليمان السعدي الغاريابي يضع الحديث تعلق محمد بن كرام  
برجله وأكثر الرواية عنه وكان ضعيفا في الحديث ولم يضعف من أجل الأرجاء فقط وإنما  
ضعف لكونه وضاعا (٧) وقال سهل بن ساذويه رأيت ببخارى ثلاثة من الكذابين الذين  
يكذبون على رسول الله - صلى الله عليه وسلم - محمد بن تميم والحسن بن سهل وآخر (٨) .  
قال الحاكم هو كذاب خبيث قال الثقات وضع غير حديث .  
وقال أبو نعيم كذاب وضاع (٩) . وقد ذكر السيوطي ، حديث " فضل حطة القرآن  
على الذي لم يحمله كفضل الخالق على المخلوقين " فقال " قال الحافظ ابن حجر " في زهر  
الفردوس " هذا كذب قلت ( أي السيوطي ) آتته من محمد بن تميم (١٠) .  
قال ياقوت الحموي \* وفارياب بكسر الراء ثم ياء مثناة من تحت وآخره باء مدنية مشهورة  
بخراسان من أعمال جوزجان قرب بلخ غربي جيحون (١١) .

- (١) صادر ترجمته : المجروحين ٢/٣٠٦ ، ميزان الاعتدال ٣/٩٤ ، المغني فسي  
الضعفاء ٢/٥٦٠ ، لسان الميزان ٥/٩٨ ، كشف الخبيث عن رمي بوضع الحديث  
برهان الدين الحلبي ص ٣٥٦  
(٢) تاريخ دمشق ١١/٦٦ صور .  
(٣) سير اعلام النبلاء ١١/٥٢٣ ، الوافي بالوفيات ٤/٣٢٥  
(٤) انظر الوافي بالوفيات ٤/٣٢٥ وانظر كشف الخبيث ص ٣٥٦  
(٥) انظر البداية والنهاية ١١/٢٠٠  
(٦) انظر المغني في الضعفاء ٢/٦٢٧ وشذرات الذهب ٢/١٣١  
(٧) انظر كتاب المجروحين ٢/٣٠٦ وانظر كشف الخبيث ص  
(٨) لسان الميزان ٥/٩٨  
(٩) المصدر السابق نفسه .  
(١٠) ملحة أحاديث الضعيفة والموضوعة للألباني المجلد الأول ص ٣٨٩  
(١١) معجم البلدان مادة (فارياب) .



## أحمد بن عبد الله الجويارى<sup>(١)</sup> :

- وذكر ابن حبان ان ابن كرام جالس الجويارى هذا ومحمد بن تميم ، ولعلهما  
وضعا على النبي صلى الله عليه وسلم مائة الف حديث ( ٢ ) .  
قال ابن عساكر في تاريخه \* وقد اكثر الرواية ( اى ابن كرام ) عن أحمد الجويارى...  
ولو عرفه لآسك الرواية عنه \* ( ٣ ) .  
وقال الذهبي : \* جالس الجويارى \* ( ٤ ) .  
وقال ابن كثير : \* وقد روى ... عن أحمد بن عبد الله الجويارى ومحمد بن تميم ،  
وكانا كذابين وضاعين ( ٥ ) .  
وهو أحمد بن عبد الله بن خالد بن موسى بن فارس بن مرداس بن نهيك التميمي  
العمي أبي طي الجويارى ( ٦ ) وجوار من عمل هراة ويعرف بمشقوق ( ٧ ) .  
قال ابن حبان : \* دجال من الدجاجلة كذاب \* ( ٨ ) .  
وقال ابن عدى : \* كان يضع الحديث لابن كرام على ما يريد ، وكان ابن كرام يضعها  
في كتبه عنه ويسميه أحمد بن عبد الله الشيباني ( ٩ ) .  
وقال الخليلي : \* كذاب يروى عن الآفة أحاديث موضوعة ، وكان يضع لابن كرام  
أحاديث مصنوعة وكان ابن كرام يسمعها وكان مقفلاً \* ( ١٠ ) .  
قال أبو سعيد النقاش : \* لا نعرف أحدا اكثر وضعا منه ( ١١ ) .

- 
- ( ١ ) صادر ترجمته : المجروحين لابن حبان ( ١٤٢/١ ) الكامل في الضعفاء لابن عدى  
( ١٨١/١ ) الأباطيل والمناكير للجوزقاني ( ١٨/١ - ١٩ ) ، الموضوعات لابن الجوزي  
( ١٣٢/١ ) ، اللاليء المصنوعة للسيوطي ( ٣٩/١ - ٤٠ ) ، المغني في الضعفاء  
للذهبي ( ٤٣/١ ) ، ميزان الاعتدال ( ١٠٦/١ ) ، لسان الميزان لابن حجر ( ١٩٣/١ )  
جويارى بضم الجيم وفتح الواو وسكون الياء ، وا\* موحدة وآخره را\* في عدة مواضع منها :  
جوار من قرى هراة قال أبو سعد : ينسب اليها الكذاب الخبيث ، أبو طي أحمد بن  
عبد الله الجويارى الهروي معجم البلدان ١٩١/٢ انظر الأنساب لابن السمعاني .  
واللباب ٣١٣/١ .  
( ٢ ) سير أعلام النبلاء للذهبي ٥٢٣/١١ وتقدم هذا القول في الصفحة قبل هذه .  
( ٣ ) تاريخ دمشق ( ٦٦/١١ ) مصور ، تاريخ الاسلام للذهبي . مصور من المخطوط ص ٥٨ .  
( ٤ ) سير أعلام النبلاء ٥٢٣/١١ .  
( ٥ ) البداية والنهاية ٢٠/١١ .  
( ٦ ) كتاب المجروحين ١٤٢/١ .  
( ٧ ) الكامل في ضعفاء الرجال ١٨١/١ ميزان الاعتدال ١٠٦/١ .  
( ٨ ) كتاب المجروحين ١٤٢/١ .  
( ٩ ) الكامل في ضعفاء الرجال ١٨١/١ .  
( ١٠ ) لسان الميزان ١٩٤/١ .  
( ١١ ) المصدر السابق نفعه .

قال البيهقي : " أما الجوبيارى فاني أعرفه حق المعرفة بوضع الأحاديث على

رسول الله صلى الله عليه وسلم فقد وضع عليه أكثر من ألف حديث " (١)

قال ابن حبان : " يروى عن ابن عيينة ووكيع وأبي ضمرة وغيرهم من ثقات اصحاب

الحديث ويضع عليهم ما لم يحدثوا وقد روى عن هؤلاء ألوف حديث ما حدثوا بشي منها  
كان يضعها عليهم لا يحل ذكره في الكتب الا على سبيل الجرح فيه .

وقال : ولو أن أحداث اصحاب الرأي بهذه الناحية خفي عليهم شأنه لم أذكره

في هذا الكتاب لشهرته عند اصحاب الحديث قاطبة بالوضع على الثقات ما لم يحدثوا (٢) .

" ويروى أيضا عن أبي يحيى المعلم وأبي البختري وهو شر منه " (٣) .

قال النعماني والدارقطني : " كذاب " (٤) قال الذهبي : " وهو ممن يضرب

المثل بكذبه " (٥) وتابعه ابن حجر (٦) وذكروا كثيرا من طاماته فليرجع اليها في مظانها .

وهو الذي روى " أطلبوا العلم ولو بالصين " وحديث يكون في أمي رجل يقال له

النعمان بن ثابت يكنى بأبي حنيفة يحد الله سنتي على يده " (٧) .

#### علي ابن اسحاق الحنظلي المرقندي : (٨)

سمع ابن كرام التفسير من علي بن اسحاق الحنظلي كذا ذكره ابن عساكر (٩)

وابن كثير (١٠) وقال ابن ماكولا : ( سمع (يعني ابن كرام) علي بن اسحاق الحنظلي (١١) .  
ولم يذكر أنه أخذ عنه التفسير .

وهو علي بن اسحاق بن ابراهيم بن مسلم بن ميمون بن نذير بن عدي بن ماهان

الحنظلي أبو الحسين المرقندي روى عن ابن المبارك واسماعيل بن جعفر وابن عيينة

وأبي معاوية وأبي بكر ابن عياش وعبد الله بن الاجلح وجماعة (١٢) .

(١) ميزان الاعتدال ١٠٦/١، لسان الميزان ١٩٤/١

(٢) المجروحين ١٤٢/١

(٣) الكامل في ضعفاء الرجال ١٨١/١

(٤) ميزان الاعتدال ١٠٢/١ ولسان الميزان ١٩٣/١

(٥) ميزان الاعتدال ١٠٢/١

(٦) لسان الميزان ١٩٣/١

(٧) الكامل في ضعفاء الرجال ١٨٢/١

(٨) صادر ترجمة : الثقات لابن حبان ٤٦٦/٨ والجرح والتعديل لابن أبي حاتم

١٢٥/٦ وتهذيب التهذيب ، تميز لابن حجر ٢٨٣/٧

(٩) تاريخ دمشق ٦٦/١١ صور .

(١٠) البداية والنهاية ٢٠/١١

(١١) الاكمال ١٦٤/٧ وانظر لسان الميزان ٣٥٥/٥

(١٢) تهذيب التهذيب ٢٨٣/٧ وانظر الجرح والتعديل ١٢٥/٦ وانظر الثقات ٤٣٧/٨

وروى عنه أبو حاتم الرازي بالرى في خروجه الى الحج وأبو وهب أحمد بن رافع  
وراق سويد بن نصر وعبد الله بن حفص الطراويمى وفتح بن عبيد الله المرقندي وعبد الله  
ابن محمد بن سليمان المعزى وعلي بن اسماعيل الخجندى وغيرهم (١) .

قال : أبو حاتم : " لما سئل عنه " صدوق (٢) .

وقال الدارقطني في العلل على بن اسحاق ثقة (٣) .

ويروى ايضا عن ابن مروان عن الكلبي وعن هذا الطريق أخذ عنه محمد بن كرام  
التفسير كما ذكره ابن كثير وابن مروان هذا هو الممدى الكوفى وهو المعروف بالسدى  
الصغير وهو صاحب الكلبي (٤) . وهذا طريق ماقط لا يعمل عليه قال البخارى  
" محمد بن مروان الكوفى صاحب الكلبي سكتوا عنه لا يكتب حديثه ألبتة " (٥) وقال عنه  
النسائي : " متروك الحديث " (٦) . واما الكلبي فهو محمد بن الحائب الكلبي الكوفى  
المفسر النسابه (٧) .

قال البخارى : " تركه يحيى بن سعيد وقال : قال سفيان : قال الكلبي قال لى  
أبو صالح كل شي " حدثك فهو كذب " (٨)

اذا عرفنا هذا نذكر أن ابن كرام أخذ من التفسير والحديث أضعفها وأوهاها  
فلا غرو أن يستدع ويحدث أقوالا لا تقوم على ساق .

تات علي بن اسحاق في شوال سنة سبع وثلاثين ومائتين (٢٣٧هـ) (٩) .

(١) تهذيب التهذيب ٢٨٣/٧ وانظر الجرح والتعديل ١٧٥/٦

(٢) الجرح والتعديل ١٧٥/٦ وانظر تهذيب التهذيب ٢٨٣/٧

(٣) تهذيب التهذيب ٢٨٣/٧

(٤) ميزان الاعتدال ٣٢/٤ تهذيب التهذيب ٤٣٦/٩

(٥) كتاب الضعفاء الصغير ص ١١٠

(٦) كتاب الضعفاء والمتروكين ص ٢٣٤

(٧) ميزان الاعتدال ٥٥٦/٣ تقريب التهذيب ١٦٣/٢

(٨) كتاب الضعفاء الصغير ص ١٠٦

(٩) الثقات ٤٦٦/٨ تهذيب التهذيب ٢٨٣/٧

## أحمد بن الأزهر : (١)

قال ابن عساكر حدث يعني ابن كرام ... وعن أحمد بن الأزهر النيسابوري (٢)، وكذا قال

ابن كثير (٣) وابن حجر (٤) وهو أحمد بن منيع بن سليط بن إبراهيم الامام الثبت أبو الأزهر العبدى النيسابوري محدث خراسان في زمانه ولد بعد السبعين ومائة (٥). رأى سفيان بن عيينه ولم يسمع منه، وسمع عبد الله بن نمير وأساط بن محمد ومالك ابن سعيد ويعقوب بن إبراهيم، وهب بن جرير، وعبد الرزاق، ويعلى بن عبيد وأنس ابن عياض الليثي، وعبد الله بن ميمون القداح ... وخلقاً سواهم بالحجاز واليمن والشام والكوفة والبصرة وخراسان (٦).

حدث عنه رفيقاه محمد بن رافع ومحمد بن يحيى وحدث عنه أئمة المحدثين

كالنسائي وابن ماجه وأبو حاتم وأبو زرعه وموسى بن هارون وابن خزيمة .

ومن قيل إنه روى عنه أبو محمد الدارمي، والبخاري ومسلم خارج الصحيحين ومحمد

ابن جرير الطبري والذهلي وهو من أقرانه (٧).

قال النسائي والدارقطني لأبأس به (٨) وقال أبو حاتم وصالح بن محمد صدوق (٩) ونقل

عن الشرقي ابن عدى قوله : " أبو الأزهر هذا كتب الحديث فأكثر ومن أكثر لا بد من أن يقع في حديثه الواحد والاثنان والعشرة ما ينكر " (١٠).

(١) صادر ترجمته : الجرح والتعديل ٤١/٢، تاريخ بغداد ٣٩/٤، تهذيب الكمال

٢٥٥/١ - ٢٦١، تهذيب التهذيب ١/٦/١، سير أعلام النبلاء ٢٦٣/١٢ تذكرة

الحفاظ ٢/٥٤٥، ٥٤٦، ميزان الاعتدال ٨٢/١، المعبر ٢/٢٦ البداية والنهاية

١١/٣٦، تهذيب التهذيب ١/١١ - ١٣ لسان الميزان ١/١٣٦، طبقات

الحفاظ ص ٢٤٠ خلاصة تهذيب الكمال : ٣، شذرات الذهب ٢/١٤٦، ١٤٧

تاريخ بغداد (٣٩/٤ - ٤٠)

(٢) تاريخ دمشق ٦٦/١١

(٣) البداية والنهاية ٢٠/١٠١

(٤) لسان الميزان ٣٥٥/٥

(٥) سير أعلام النبلاء ١٢/٣٦٣ - ٣٦٤ وانظر تاريخ بغداد ٣٩/٤ والجرح والتعديل

٤١/٢ و تهذيب الكمال ١/٣٥٥ و تهذيب التهذيب ١/١١

(٦) انظر سير أعلام النبلاء (١٢/٣٦٤) وتذكرة الحفاظ (٢/٥٤٦) و تهذيب الكمال

١/٢٥٥ و تهذيب التهذيب ١/١١

(٧) انظر سير أعلام النبلاء (١٢/٣٦٤) تهذيب الكمال ١/٢٥٦ - ٢٥٧ و تهذيب

التهذيب ١/١١ وانظر تاريخ بغداد ٣٩/٤ - ٤٠ وانظر تذكرة الحفاظ ٢/٥٤٦

(٨) تهذيب الكمال ١/٢٥٨، سير أعلام النبلاء ١٢/٣٦٥، تهذيب التهذيب ١/١٢

(٩) الجرح والتعديل ٤١/٢، تهذيب التهذيب ١/١٢ - ١٣

(١٠) الكامل في ضعفاء الرجال ١/١٩٦

وقيل لأبي حامد الشرفي لم لم ترحل الى العراق ؟ فقال وما أصنع بالعراق ؟  
وعندنا من بنادرة الحديث ثلاثة الذهلي ، وأبو الأزهر ، وأحمد بن يوسف العلوي  
فامتغنيابهم عن أهل العراق (١) .

سأل مكي بن عبدان الامام مسلم عن أبي الأزهر فقال أكتب عنه (٢) .  
قال الدارقطني : قد أخرج في الصحيح عن من هو دون أبي الأزهر (٣) .  
قال الذهبي : وهو ثقة بلا تردد غاية ما نقوا عليه ذلك الحديث في فضل  
علي رضي الله عنه ولا ذنب له فيه (٤) .

مات أبو الأزهر سنة ثلاث وستين ومائتين (٢٦٣) (٥) هذا هو الصحيح الذي رجحه  
الذهبي (٦) وقال أحمد بن سيار في تاريخه مات في أول سنة احدى وستين ومائتين (٣١١) (٧) .

- 
- (١) انظر تاريخ بغداد (٤٢/٤) وتهذيب الكمال (١/٢٥٨ - ٢٥٩) ، سير أعلام النبلاء ١٢/٣٦٥ وانظر تهذيب التهذيب ١/١٢ .  
(٢) انظر تاريخ بغداد ٤/٣ ، تهذيب الكمال ١/٢٥٨ ، سير أعلام النبلاء ١٢/٣٦٥ .  
(٣) المصدر السابق (١٢/٣٦٨) تهذيب التهذيب ١/١٢ .  
(٤) سير أعلام النبلاء (١٢/٣٦٤ - ٣٦٥) .  
(٥) تاريخ بغداد ٤/٣ ، تهذيب الكمال ١/٢٦١ ، سير أعلام النبلاء ١٢/٣٦٨ ، تهذيب التهذيب ١/١٢ .  
(٦) سير أعلام النبلاء ١٢/٣٦٨ ، تذكرة الحفاظ ٢/٥٤٦ .  
(٧) تهذيب الكمال ١/٢٦١ ، سير أعلام النبلاء ٢/٣٦٨ ، تهذيب التهذيب ١/١٢ .

### تلاميذ ابن كرام:

سبق أن ذكرنا أن ابن كرام أخذ عن كثيرين وكان يرتحل ويلتقى بالعلماء فيسمع منهم، ثم أصبح شيخاً يؤخذ عنه ولذلك نجد المترجمين له يقولون: (شيخ الكرامية) (١) أو الطائفة المعروفة بالكرامية، فهو شيخ لهذه الفرقة المبتدعة فقط، وليس شيخاً ممن مشايخ أهل السنة إلا من انخدع له من العامة يسمع منه حيناً من الزمن حتى إذا انكشف له أمره تركه كما تقدمت قصته مع أهل بيت المقدس (٢) .

وفيما يلي نذكر بعض تلاميذه الذين رَووا عنه كما أشارت المصادر التي ترجمت له مع إيراد ترجمتهم إن وجدت إلى ذلك سبيلاً .

وكثيراً ما تمكنت هذه المصادر عن ترجمة أتباع ابن كرام .

#### ١- إبراهيم بن الحجاج :

(٣) قال ابن عساكر: يروى عنه (أى عن ابن كرام) إبراهيم بن الحجاج النيمابورى، وكذا قال السمعاني (٤) وابن ماكولا<sup>(٥)</sup> وابن كثير (٦)، ولعله الذى يروى عن عبد الرزاق . قال الذهبي: إبراهيم بن الحجاج عن عبد الرزاق، وعنه محمود بن غيلان، نكرة لا يعرف، والخبر الذى رواه باطل (٧) وما هو بالشامى ولا بالنيلى ذاك صدوقان (٨) . وقال الذهبي: (قال أبو الشيخ: حدثنا عبد الرحمن بن مسلم الرازى حدثنا محمود ابن غيلان، حدثنا حمد بن صالح المصرى، عن إبراهيم بن الحجاج عن عبد الرزاق عن معمر بن ابن أبى نجيع عن مجاهد عن ابن عباس (رضي الله عنهما) قال: (لما زوج النبي

(١) تاريخ دمشق لابن عساكر ٦٦/١١، المغنى في الضعفاء ٦٢٧/٢، الانساب للسمعاني ٣٧٥/١٠، سير اعلام النبلاء ٢٣/١١، العبر ١٠/٢، الميزان للذهبي ٢١/٤، البداية والنهاية لابن كثير ٢٠/١١، طبقات الشافعية ٣٠٤/٢، اللسان لابن حجر ٣٥٣/٥

(٢) تقدم في ص ١٠ - ١١ من الرسالة .

(٣) تاريخ دمشق ٦٦/١١

(٤) الانساب ٣٧٥/١٠

(٥) الاكمال ١٦٤/٧

(٦) البداية والنهاية ٢٠/١١

(٧) الذهبي المغنى في الضعفاء ١٢/١ مختصراً والعبارة للميزان ٢٦/١ واللسان ٤٥/٨

(٨) الذهبي ميزان الاعتدال ٢٦/١ وابن حجر اللسان ٤٥/١

صلى الله عليه وآله وصحبه وسلم فاطمة من علي قالت فاطمة ( رضي الله عنها ) يا رسول الله زوجتني من رجل فقير ليس له شيء فقال : أما ترغين أن الله اختار من أهل الأرض رجلين : أباك وزوجك أتابعه عبد الملام بن صالح أحد المهلكي عن عبد الرزاق ( ١ ) .

قال ابن حجر : ( وقد فرق الخطيب بين هذا وبين إبراهيم بن الحجاج ابن يوسف الملقب بـ جده يوسف نخرة بنم النون وسكن المعجمة ولا استبعد أن يكونا واحداً ، وذكر معهم إبراهيم بن الحجاج الصنعاني يروي عن وهب بن منبه وهو أقدم طبقة منهما ( ٢ ) ولم أجد معلومات أخرى عنه كمولده ووفاته الخ .

## ٢- إبراهيم بن محمد بن سفيان :

هو إبراهيم بن محمد بن سفيان الفقيه أبو اسحاق النيسابوري الزاهد المجتهد العابد ( ٣ ) .

قال الحاكم : ( كان إبراهيم بن سفيان من العباد المجتهدين ) ( ٤ ) .

ونقل عن محمد بن أحمد بن شعيب أنه قال : ( ما كان من شائخنا أزهد ولا أكثر عبادة من إبراهيم بن سفيان ) ( ٥ ) .

قال الحاكم : ( سمعت أبا عمرو بن نجيد يقول انه كان من الصالحين ) ( ٦ ) وقال الحاكم أبو عبد الله بن البيع : سمعت محمد بن يزيد العدل يقول : كان إبراهيم بن سفيان مجاب الدعوة ( ٧ ) .

وسمى نيسابور ، والري ، ورحل راسخ ببغداد والكوفة والحجاز ( ٨ ) .

( ١ ) الميزان ٢٦/١ ، اللسان ٤٥/١

( ٢ ) اللسان ٤٥/١

( ٣ ) مقدمة صحيح مسلم للنووي ص ١٠ ، الذهبى العبر ١٣٦/٢ ، الصفدى الوافى بالوفيات ١٢٨/٦ طبقات الحنفية ٢٦٣/١ ، وابن العماد شذرات الذهب ٢٥٢/٢ .

( ٤ ) مقدمة صحيح مسلم للنووي ص ١٠

( ٥ ) طبقات الحنفية ٢٦٣/١

( ٦ ) مقدمة صحيح مسلم ص ١٠ ، العبر ١٣٦/٢ ، شذرات الذهب ٢٥٢/٢

( ٧ ) مقدمة صحيح مسلم ص ١٠ ، العبر ١٣٦/٢ ، الوافى ١٢٩/٦ ، طبقات الحنفية ٢٦٣/٨

شذرات الذهب ٢٥٢/٢

( ٨ ) مقدمة صحيح مسلم ص ١٠

(وكان من الملازمين لمسلم بن الحجاج) (١) وكان راوياً صحيح مسلم  
عن مسلم بن الحجاج (٢) .

وقال النووي : (وأما شيخ إبراهيم بن محمد بن سفيان فهو الامام مسلم صاحب  
الكتاب) يعني صحيح مسلم (٣) .

وقال إبراهيم هذا : (فرغ لنا مسلم من قراءة الكتاب في شهر رمضان سنة  
سبع وخمسين ومائتين) (٢٥٢ هـ) (٤) .

قال ابن الأثير : (ومن طريقه يروى صحيح مسلم الى اليوم) (٥) .

وقد ساق الامام النووي سنده الى إبراهيم بن سفيان عن الامام مسلم بن الحجاج  
في روايته لصحيح مسلم، وعقد فعلاً ساء (فصل اسناد الكتاب) يعني صحيح مسلم (٦) .  
قال الحاكم : (كان إبراهيم بن سفيان . . . من اصحاب ايوب بن الحسن  
الزاهد صاحب الرأي . (يعني الفقيه الحنفي) (٧) .

فقد رأينا من خلال ما تقدم من ترجمة إبراهيم بن محمد بن سفيان أنه رجل  
صالح زاهد، والأهم من ذلك كله أنه كان يلزم أحد أعلام أئمة الحديث وكبار المتقين  
في الحفظ والمعترف له بالتقدم فيه بعد البخاري بلا خلاف عند أهل الحذق والعرفان .  
قال النووي رحمه الله : (فصاحبنا إبراهيم بن سفيان لازم هذا العلم من اعلام  
الاسلام، وهو راوى صحيح مسلم الذي هو وصحيح البخاري أصح الكتب بعد القرآن  
الكريم كما اتفق على ذلك العلماء رحمهم الله تعالى) (٨) .

- 
- (١) مقدمة صحيح مسلم ص ١٠، الوافي ١٢٩/٦
  - (٢) الكامل في التاريخ ١٢٣/٨، طبقات الحنفية ٢٣٦/١، العبر ١٢٦/٢ البداية  
والنهاية ١٣١/١١، شذرات الذهب ٢٥٢/٢ .
  - (٣) مقدمة صحيح مسلم ص ١٠
  - (٤) المصدر السابق نفسه، طبقات الحنفية ٢٦٣/١
  - (٥) الكامل في التاريخ ١٢٣/٨
  - (٦) مقدمة صحيح مسلم ص ٦
  - (٧) مقدمة صحيح مسلم ص ١٠، طبقات الحنفية ٢٦٣/١ الوافي ١٢٨/٦-١٢٩
  - (٨) مقدمة صحيح مسلم ص ١٠ و ١٤



والسؤال كيف يروى رجل له هذه الرتبة العالية عن ابن كرام، فقد ذكر ابن ماكولا (١) وابن عساكر (٢) والسمعاني (٣)، وابن كثير (٤)، وابن حجر (٥) ابن ابراهيم بن محمد بن صفيان روى عن ابن كرام ؟  
ليمرلد يتنا من المعلومات ما يجيب عن هذا السؤال ولم أجد حديثا رواه عن ابن كرام، غير أن المترجمين لابن كرام ذكروا أنه روى عنه . لا استبعد أن يكون  
قال الحاكم : ( مات ابراهيم في رجب سنة ثمان وثلاثمائة ( ٣٠٨ هـ ) - ( ٦ ) ولم أجد من ذكر تاريخ ميلاده من بين من ترجموا له .

٣- أحمد بن محمد بن يحيى الدهان :

وقد عده السمعي بأنه من روى عن ابن كرام (٧)، ولم أجد من ترجم له .

ابن أبي العباد المحمدي

ابن

ع

ابن

ابن  
ذه

- 
- (١) انظر الاكمال ١٦٤/٧
  - (٢) انظر تاريخ دمشق ٦٦/١١
  - (٣) الأنساب ٣٢٥/١٠
  - (٤) البداية والنهاية ٢٠/١١
  - (٥) انظر اللسان ٣٥٥/٥
  - (٦) مقدمة صحيح مسلم ص ٦ الكامل في التاريخ ١٢٣/٨، البداية والنهاية ١٣١/١١  
العبير ١٣٦/٤، الوافي ١٢٩/٦، طبقات الخنفة ٢٦٣/١، شذرات الذهب ٢٥٢/٢
  - (٧) الأنساب ٣٢٥/١٠

٤- عبد الله بن محمد القيراطي :

- هو ابوبكر عبد الله بن محمد بن عمرو القيراطي .
- قال السمعاني ( ١ ) (وابوبكر عبد الله بن محمد بن عمرو القيراطي الواعظ قيل له القيراطي لأنه من ولد حماد بن قيراط من أهل نيسابور) .
- قال ( ٢ ) (سمع الحسن بن عيسى ، واسحاق بن منصور ، وأحمد بن حرب وقد ذكر كل من ابن ماكولا ( ٣ ) وابن عساكر ( ٤ ) والسمعاني ( ٥ ) ، وابن كثير ( ٦ ) وابن حجر ( ٧ ) رواية عبد الله بن محمد القيراطي عن ابن كرام .
- قال السمعاني : ( القيراطي بكسر وسكون الياء المنقوطة باثنتين من تحتها وفتح الراء وفي آخرها الطاء المهملة ، هذه النسبة إلى القيراط وهو أكبر من الحبيسة وقال بعضهم :
- ما للتجار والمكارم انساب \* تت أجدادهم على القيراط ( ٨ )
- روى عنه ( ٩ ) (عبد الله القيراطي) ابو الفضل محمد بن ابراهيم النيسابوري ( ٩ )
- مات في جمادى الأولى سنة تسع وثلاثمائة ( ١٠ ) ٣٠٩ هـ .

( ١ ) الانساب ٥٢٣/١٠

( ٢ ) الانساب ٥٢٣/١٠

( ٣ ) الاكمال ١٦٤/٢

( ٤ ) تاريخ دمشق ٦٦/١١

( ٥ ) الانساب ٣٧٥/١٠

( ٦ ) البداية والنهاية ٢٠/١١

( ٧ ) اللسان ٣٥٥/٥

( ٨ ) الانساب ٥٢٣/١٠

هذا ما قاله السمعاني في معنى كلمة (قيراط) ولكني لم أجد هذا المعنى لهذه الكلمة في كتب اللغة، فقد فسروها بأنها نصف الدانق، والدانق (بالفتح والكسر) من الاوزان، ربما قيل داناقة كما قالوا للدراهم درهم وهو مد من الدراهم، انظر الصحاح ١٤٧٧/٤ ولسان العرب ١٠٥/١٠، وقال ابن منظور: (القيراط جزء من اجزاء الدينار وهو نصف عشرة في أكثر البلاد، وأهل الشام يجعلونه جزءاً من أربعة وعشرين) . انظر لسان العرب ٣٧٥/٢ . أما القيراط الذي جاء في الحديث فقد فسره صلى الله عليه وسلم بأنه مثل جبل أحد . انظر شرح السنة للبغوي ٣٧٦/٥

( ٩ ) الانساب ٥٢٣/١٠

( ١٠ ) المصدر السابق .

٥- محمد بن اسماعيل بن اسحاق :

محمد بن اسماعيل بن اسحاق ابو الحسن المروزي .

قال الحاكم حدث بنيسابور بعد محمد بن اسحاق يعني الثقفى عن علي بن حجر

فلم يصدق (١) .

وقد روى محمد بن اسماعيل هذا عن ابن كرام كما ذكره ابن عساكر (٢) والسمعاني (٣)

وابن الأثير (٤) ، وابن حجر (٥) ، والزبيدي (٦) .

\*\*\*

---

(١) : لسان الميزان ٧٧/٥

(٢) تاريخ دمشق ٦٦/١١

(٣) الانساب ٣٧٥/١٠

(٤) اللباب ٨٩/٣

(٥) اللسان ٣٥٥/٥

(٦) تاج العروس ٤٣/٩

## مؤلفات ابن كرام

لم تصل إلينا مؤلفات ابن كرام ولكن يقال إن له مؤلفات منها :

- ١- كتاب عذاب القبر كما ذكره البغدادي ، فقال : ( وقد وصف ابن كرام معبوده في بعض كتبه ) حتى قال ( وذلك أنه قال في خطبة كتابه المعروف بكتاب عذاب القبر (١) ، كما ذكر أن كتاب (عذاب القبر) المذكور لابن كرام كل من الاسفرايينسي (٢) ، والشهرستاني (٣) ، والسمعاني (٤) ، وعمر رضا كحالة (٥) وقد ذكر بعضهم أن ابن كرام قال في كتابه هذا : ( إحدى الذات ) ( إحدى الجوهر ) كما أورده البغدادي (٦) والشهرستاني (٧) والسمعاني (٨) .
- وقيل : أن له كتباً أخرى لم أقف على من تعرض لها إلا ما ذكره ابن كرامة الجشي المعروف بالحاكم والمستشرق ماسينيون أن لابن كرام كتاباً اسمه التوحيد (٩) كما ذكر المستشرق المذكور بعض التعاليم المتمثلة في أحاديث ومقالات وتعاليم أخلاقية عن إقامة النفس الشهوانية بالتقشف والزهد (١٠) .
- وقد ذكر أن ما كتب عنه تلاميذه في بيت المقدس أحرقوه لما علموا أنه يقول الإيمان قول باللمان وليس اعتقاداً في القلب ولا عملاً بالجوارح .

- 
- (١) الفرق بين الفرق ص ٢١٦
  - (٢) التبصير في الدين ص ١١١-١١٢
  - (٣) الملل والنحل ١/ ١٠٨
  - (٤) الانساب ١٠/ ٣٢٥
  - (٥) معجم المؤلفين ١١/ ١٦٢
  - (٦) الفرق بين الفرق ص ٢١٦
  - (٧) الملل والنحل ١/ ١٠٨-١٠٩
  - (٨) الانساب ١٠/ ٣٢٥
  - (٩) انظر التجسيم عند المسلمين مذهب الكرامية ص ٦٣
  - (١٠) ( وانظر التجسيم عند المسلمين مذهب الكرامية ص ٦٣ )

## أقوال العلماء في ابن كرام

لقد جرح العلماء ابن كرام و وصفوه بأنه ساقط الحديث وأنه صاحب بدعة وكان يروى الموهومات في أن الايمان لا يزيد ولا ينقص وفي مدح أبي حنيفة، وكما وصفه بعضهم بأنه من غلاة المرجئة .

قال ابن حبان وهو يتحدث عن محمد بن تميم قال : " تعلق محمد ابن كرام برجله وتشبث ( ١ ) بالجويارى في كتابه ( ٢ ) فأكثر روايته عنهما وجميعا كانا ضعيفين في الحديث ( ٣ ) .

وأضاف ابن حبان على ذلك قائلا ( ليس عند اصحابنا عنهما شيء \* وانما ذكرناهما لئلا يتوهم أحداث اصحابنا أن شيوخنا تركوهما للارجاء فقط، وانما كان السبب في تركهم إياهما أنهما كانا يضعان الحديث على رسول الله صلى الله عليه وآله وصحبه وسلم وضعا ( ٤ ) .

وكون ابن كرام تعلق بهذين الكذابين جرح وأى جرح . وفي التنزيل قوله تعالى : ( الا خلا يومئذ بعضهم لبعض عدوا الا المتقين ) ( ٥ ) وقد بين النبي عليه الصلاة والسلام الجليس الصالح ورجب فيه والجليس السوء ورجب عنه ( ٦ ) وفي الحديث الآخر : " المرء على دين خليله ، فلينظر أحدكم من يخالل " ( ٧ ) .

( ١ ) التشبث بالشئ \* : التعلق به لمان العرب ١٥٩ / ٢

( ٢ ) لعله يريد كتابه ( عذاب القبر ) .

( ٣ ) كتاب المجروحين / المحدثين والضعفاء والمتروكين ٣٠٦ / ٢ تحقيق محمود ابراهيم زايد .

( ٤ ) المصدر السابق .

( ٥ ) سورة الزخرف : ٦٧

( ٦ ) هذا اشارة الى الحديث المتفق عليه ، البخارى في الذبايح باب المسك ، ومسلم في البر والصلة ، باب استحباب مجالسة الصالحين برقم ٢٦٢٨ .

( ٧ ) رواه ابوداود في الأدب باب من يؤمر أن تجالس والترمذى ( ٢٣٧٩ ) في الزهد ، باب الرجل على دين خليله ، وأحمد ٣٠٣ / ٢ ، وفي المسند رجل من الحفظ

وهو مؤمل بن اسماعيل وفي زهير بن محمد ضعف ، لكن له طريق آخر عند الحاكم بمسند ضعيف يقوى بها ويحسن ، ولذا حسنه الترمذى وصححه النووي ، راجع البغوي

شرح المسند ٦٨ / ١٣ - ٧٠

وفي الحديث الطويل المعروف المتفق على صحته : " سبعة يذللهم الله في ذلك يوم لا ظل الا ظله " منهم " ورجلان تحابا في الله اجتمعا على ذلك وتفرقا " (١)  
فان كان يعرف أنهما كذايان ثم قصد أن يكذب على رسول الله عليه الصلاة والسلام فقد تحقق عليه قول النبي عليه الصلاة والسلام : ( من كذب على متعمدا فليتبوأ مقعده من النار ) ( ٢ ) ، وأشد من هذا الحديث الآخر الصحيح أيضا : ( من يقل على ما لم يقل ، فليتبوأ مقعده من النار ) ( ٣ ) وهذا خطر عظيم وهلاك واقع على صاحبه لا محالة .

وقد مر جرح ابن حبان احمد الجويري و وصفه بالكذب والدجل وأنه كان يلزم ابن كرام وكان يضع الحديث لابن كرام على ما يريد ابن كرام فيضع ذلك ابن كرام في كتابه .

وذكر ابن حبان أن الجويري كان يروى عن الثقات كابن عيينه و وكيع وأبي حمزة وغيرهم ويضع عليهم ما لم يحدثوا من الأحاديث ما يصل عدده آلاف الأحاديث ولم يحدثوا بشيء منها .

وسبيل  
وبين أنه لا يحل ذكره في الكتب الا على / الجرح فيه وكل هذا وأكثر تقدم ذكره ( ٤ ) .

وقال الذهبي : محمد بن كرام المجستاني المبتدع شيخ الكرامية كان زاهدا عابدا ربانياً ( ٥ ) ، بعيد الميت كثير الأصحاب ولكن يروى الواهيات ( ٦ ) .

( ١ ) البخاري في الزكاة : باب الصدقة باليمين ، وفي الرقاق : باب البكاء من خشية الله وفي المحاربين : باب فضل من ترك الفواحش ، وفي الجماعة : باب من جلس في المسجد ينتظر الصلاة أو فضل المساجد ومسلم ( ١٠٣١ ) في الزكاة : باب فضل اخفاء الصدقة والموطأ ٢ / ٩٥٣ ، ٩٥٣ في الشعر : باب ما جاء في المتحابين في الله وانظر البغوي ، شرح السنة ٢ / ٣٥٤ - ٣٥٥

( ٢ ) متفق عليه البخاري في الجنائز : باب ما يكره من النياحة على الميت ، ومسلم رقم ( ٤ ) في المقدمة : باب تغليظ الكذب على رسول الله عليه الصلاة والسلام .

( ٣ ) أخرجه البخاري في العلم باب إثم من كذب على النبي صلى الله عليه وسلم .

( ٤ ) تقدم في شيوخ ابن كرام .

( ٥ ) ان وصف الامام الذهبي لابن كرام بأنه رباني فيه نظر مع جلالة الامام الذهبي رحمه الله تعالى ، فان الرباني مفرد وجمعه الربانيون وقد جاء في القرآن في اكرم من موضع كقوله تعالى : والربانيون والاحبار بما استحفظوا من كتاب الله والآية المائدة : ٤٤ ، وفسر العلماء الربانيين بأنهم العلماء العاطلون المعلمون الذين يربون الناس بأحسن التربية ، ويملكون معهم صلك الانبياء عليهم الصلاة والسلام والشفقين .

وأخرج ابن الجبر عن مجاهد قال : الربانيون العلماء الفقهاء ، وهم فوق الاحبار ، وأخرج ابن أبي حاتم عن ابن عباس قال : الربانيون الفقهاء العلماء ، وأخرج عن الحسن قال : الربانيون هم العباد ، والاحبار العلماء .

فتح القدير ٢ / ٤٥ ، وتفسير الكريم الرحمن ٢ / ٢٩٤ ، وعندى فان قول ابن عباس ومجاهد مقدمان على قول الحسن ، وعليه فان ابن كرام ليس من العلماء الفقهاء

الربانيين . سمر أعلام النبلاء ١١ / ٥٢٣ ( ٦ )

ثم قال : ثم جال المر الجوبيارى وابن تميم ولعلمهما وضعا مئة الف حديث ( ١ ) ،  
وأخذ التقشف عن أحمد بن حرب وكان ناشئا قليل العلم ( ٢ ) .  
وقال قاضي القضاة أبو اليمن القاضي مجير الدين الحنبلي : ( ينسب إليهم\* يعني  
الكرامية تجويز وضع الأحاديث للترغيب والترهيب ) ( ٣ )  
والمعروف أن ابن حبان من بعت ( ٤ ) التي هي مدينة بين سجستان التي  
منها ابن كرام وبين غزنة وهراة فهو من اعرف الناس بابن كرام من حيث قربه فسي  
الموطن وأنه عاش بعده وعاصر أتباعه ، وتلمذ على الامام أبي بكر بن خزيمة ولازمه ،  
والامام ابن خزيمة هو الذى اجتمع اليه اهل العلم في ابن كرام لما قدم بنيمابور  
واستقبل أهلها بالرحب ، وتمسحوا به هو ومن معه من أصحابه وعظمت الفتنة على الناس .  
يقول في ذلك الحافظ الجوزقاني الهمداني : ( وكان الساماني ملك المشرق ،  
يكتب اليه ( أى ابن خزيمة ) امام الأئمة وحبر هذه الأمة ، فحين استفحل أمر ابن كرام .  
وانتشر قوله في أعمال نيمابور كاتب محمد بن اسحاق السلطان ، وما قال له ان البلية  
قد عظمت على العامة بهذا الرجل وأمره يزداد كل يوم انتشارا فكتب السلطان الى  
نائبه بنيمابور : أن يمثل جميع ما يأمره به الشيخ محمد بن اسحاق ولا يخالفه في شيء\*  
يشير اليه فجمع اهل العلم واستشارهم فقالوا : ليس نجد رأيا أرشد من رأى الأمير  
ابراهيم بن الحصين في اخراجه من الناحية ( ٥ ) .  
والأمير ابراهيم بن الحصين هو أمير سجستان الذى أخرج ابن كرام منها  
واتبعه أصحابه في الخروج وقد أشار وزراء الأمير المذكور عليه قتل ابن كرام لكنه قال :  
لا أحب أن يحدث مني ، أني قتلت زاهدا ، وإنى أرى ان انفيه من هذا الاقليم وأظهر  
ملكتي منه ( ٦ ) .

- 
- ( ١ ) المصدر السابق .  
( ٢ ) المصدر السابق وانظر الوافي في الوفيات ٣٧٥ / ٤ - ٣٧٦  
( ٣ ) الانس الجليل ٢٩٦ / ١ .  
( ٤ ) انظر معجم البلدان ٤١٤ / ١  
( ٥ ) الأباطيل والناكير والصاح والمشاهير ٢٩٤ / ١  
( ٦ ) المصدر السابق ص ٢٩٣ - ٢٩٤ .

(\*)

قال الجوزقاني (فخرج معه من أمائل نيسابور خلق كثير قيل ثمان مائة كنيسة من جلة الناصر غير التبع وامتد على حاله بيت المقدس (١) .

قال الذهبي : (أكثر عن الجويباري ومحمد بن تميم المعدي وكانا ساقطين (٢) وذكر أيضا (أنهما كانا كذابين) (٣) .

وذكر ابن الجوزي : (أنه كان يجالسهما وكانا يشعان الحديث فيأخذ عنهما (٤) . وقال ابن حبان : (خذل حتى التقط من المذاهب أرداها ، ومن الأحاديث أوهأها) (٥) .

وقال الجوزقاني : (أخبر أبو جعفر بن أبي علي الحافظ أخيرا عبد الله بن محمد الأنصاري قال سمعت الحسين بن محمد القاشاني يقول : (حضرت علي ابن عيسى وذكر عنده من كلام الكرامية شيئا فقال : (اسكتوا لا تتجسوا مسجدى) (٦) .

قال ابن الجوزي : (أنبأنا محمد بن ناصر عن أحمد بن علي بن خلف قال أنبأنا الحاكم أبو عبد الله الحافظ قال (سمعت أبا سهل محمد بن سليمان الحنفي يقول سمعت أبا العباس محمد بن اسحاق المصراحي يقول شهدت محمد بن اسماعيل البخاري ورفع اليه كتاب من محمد بن كرام يسأله عن أحاديث منها صفيان بن عيينة عن الزهري عن أبيه قال : (الايان لا يزيد ولا ينقص) فكتب محمد بن اسماعيل على ظهر كتابه : (من حدث بهذا استوجب الشرب الشديد والحبس الطويل) (٧) .

(\*) لم أجد الكنيسة في معناها هنا في معاجم اللغة التي اطلعت عليها كالصاح واللسان .

- (١) الأباطيل والناكير ٢٦٤/١ - ٢٦٥
- (٢) المغني في الضعفاء ٦٢٢/٢
- (٣) انظر الميزان ٢١/٤
- (٤) الموضوعات ٥٠/٢
- (٥) الميزان ٢١/٤ ، المغني في الضعفاء ٦٢٢/٢ اللسان ٣٥٣/٥
- (٦) الأباطيل والناكير ٢٩٥/١ اللسان ٣٥٦/٥
- (٧) الموضوعات ١٣٢/١ ، تاريخ دمشق ٦٦/١١ الميزان ٢١/٤ ، المغني في الضعفاء ٦٢٢/٢ ، طبقات الشافعية للسبكي ٣٠٥/٢ ، اللسان ٣٥٣/٥ الأباطيل والناكير ١٩/١ - ٢٠ ، اللالي المصنوعة في الأحاديث الموضوعة للسيوطي ٣٩/١ ، كشف الخفاء ٢٢/١ .



وقال الذهبي : ( ومن يدع الكرامة قولهم في المعبود : ( انه جسم لا كالأجسام )  
وعقد ابن حزم بابا بعنوان : ( شنع المرجئة قال : غلاة المرجئة طائفتان احداهما :  
الطائفة القائلة : بأن الايمان قول وان اعتقد الكفر بقلبه فهو مؤمن عند الله تعالى ولي الله  
عز وجل من أهل الجنة ، وهذا قول ابن كرام السجستاني ( ٢ ) .

وقال الذهبي بعد أن أورد مقالة ابن حزم المتقدمة : قلت هذا منافق محض  
في الدرك الأسفل من النار قطعاً ، فأيش ينفع ابن كرام أن يسميه مؤمناً ( ٣ ) وقال في موضع  
آخر : ( قلت : هذه أشنع بدعة ) ( ٤ ) .

وقال ايضاً : ( محمد بن كرام . . . ساقط الحديث على بدعته ) ( ٥ ) وتابعه ابن حجر .  
وقال في الجوزقاني : ( سمعت أبا جعفر الحافظ يقول سمعت أبا بكر محمد بن أحمد  
ابن علي والد رقي يقول سمعت أبا نصر منصور بن محمد المحض الأديب يقول : قال ابو القاسم  
ابراهيم بن محمد بن علي بن النشاء قال سمعت أبا بكر محمد بن عبد الله سمعت جدي العباس  
ابن حمزة ومحمد بن اسحاق بن خزيمة والحسين ابن الفضل البجلي يقولون : الكرامة كفار  
يمتتابون ، فان تابوا ولا ضربت أعناقهم ، قال ابو القاسم : سمعت أذناي ان لم أكن سمعت  
هذا من أبي بكر ) ( ٦ ) .

وقد اختصر الحافظ ابن حجر فقال : ( وقال أبو بكر محمد بن عبد الله سمعت جدي  
العباس بن حمزة وابن خزيمة ، والحسين بن الفضل البجلي يقولون : الكرامة كفار  
يمتتابون فان تابوا ولا ضربت أعناقهم ( ٧ ) .

( ٨ )  
وقال جعفر المستغفرى : كان ابو القاسم عبد الله بن عبد الله بن الحسين النضرى  
قاغى مرو ونصف وسأله صاحب سيكتكين والد محمود بن سيكتكين يمين الدولة ، فقال : ما  
تقولون في هؤلاء الزهاد الأولياء ؟

فقال النضرى : هؤلاء عندنا كفرة ، قال ما تقولون في ؟

- 
- ( ١ ) الميزان ٢١ / ٥
  - ( ٢ ) الفصل ٧٣ / ٥
  - ( ٣ ) الميزان ٣١ / ٤
  - ( ٤ ) المغنى في الضعفاء .
  - ( ٥ ) اللسان ٣٥٣ / ٥
  - ( ٦ ) الأباطل والمناكير ٢٦٥ / ١
  - ( ٧ ) اللسان ٣٥٦ / ٥
  - ( ٨ )

قال ان كنت تعتقد مذ هبهم فقولنا فيك كذلك ، فوشب وجعل يضر بهم بالدبوس حتى أدامهم وشج النضرى ( ١ ) .

وقال الامام محمد بن أسلم الطوسي لم تعرج كلمة الى السماء أعظم ولا أخبت من ثلاث ، ( اولاهن ) فرعون حيث قال أنا ربكم الأعلى ( الثانية ) قول بشر المريسي القرآن مخلوق ( الثالثة ) قول ابن كرام المعرفة ليست من الايمان ( ٢ ) .

وذكر ابن عساكر أن رجلا كان ببیت المقدس يقال له هجام يحب الكرامیة ويحسن الظن بهم فنهاه الفقيه ابو الفتح نصر بن ابراهيم فقال : ( انما لي بهم ما ظهر فقال له طاهر حسن واطن قبيح فلما كان بعد ليال رأى هجام في المنام كأنه اجتاز برباطهم وقد نبت الترجمی في حيطانه فاستحسنه فمد يده ليتناول منه شيئا فوجد أصوله في العذرة فقب رؤياه على الفقيه نصر فقال : هذا تصديق ما قلت لك ان طاهرهم حسن واطنهم خبيث ( ٣ ) .

وقال ابن عساكر : ان ابا عبد اللين كرام دخل بيت المقدس وقعد على العمود المنسوب وهو اليوم على باب المهد في جامعها شرقي باب القسيس وتكلم ( ٤ ) وقال ابن كثير : ( عند مشهد عيسى عليه السلام واجتمع عليه خلق كثير ) ( ٥ ) .

قال ابن حجر : ( سمع الناس منه حديثا كثيرا ) ( ٦ ) وقال مجير الدين الحنبلي : ( أقام بيت المقدس وكان يجلس للوعظ عند العمود الذي عند مشهد عيسى عليه السلام واجتمع عليه خلق كثير ( ٧ ) .

- 
- ( ١ ) سير أعلام النبلاء ٤٨٤ / ١٧  
 ( ٢ ) اللسان ٣٥٦ / ٥  
 ( ٣ ) تاريخ دمشق مجلد صور ٦٧ / ١١ ، الوافي في الوفيات ٣٧٧ / ٤ ، اللسان ٣٥٥ / ٥  
 ( ٤ ) تاريخ دمشق ٦٦ / ١١ صور  
 ( ٥ ) البداية والنهاية ٢٠ / ١١  
 ( ٦ ) اللسان ٣٥٦ / ٥ ، تاريخ دمشق ٦٦ / ١١ ، صور  
 ( ٧ ) الانس الجليل بتاريخ القدس والخليل ٢٩٦ / ١٠

وقد تقدمت (١) قصة الرجل الغريب الذي سأل ابن كرام عن الايمان  
وتشاغل عنه فكر السوالم ثلاث مرات فأجابه أن الايمان قول فتركه تلاميذه  
وهرقوا ما كتبوا عنه .

---

(١) في ص ١٠ - ١١ من الرسالة .

## الفصل الثاني

### عصر ابن كرام

- ١ - الحالة السياسية .
- ٢ - الحالة الاجتماعية .
- ٣ - الحالة العلمية .

## الفصل الثاني

### عصر ابن كرام

انه لمن الضروري في رأى دراسة العصر الذى عاش فيه ابن كرام والظروف التي احاطت به والبيئة التي نشأ فيها لعلنا نتمكن من الوقوف على العوامل والاسباب التي أدت الى بروز تلك الشخصية واتجاهاتها ولا ريب ان الانسان يتأثر بالمجتمع الذى ينمو فيه والبيت الذى يتربص فيه وما يتلقى فيه من تربية وكذلك في المدرسة، وعلى ايدى المشايخ والموجهين الذين يتلقى عنهم والكتب التي يطلع عليها والأحوال السياسية والاجتماعية والعلمية المعاصرة له .

لذلك كله أرى من اللازم على القاء الضوء على عصر ابن كرام من آخر القرن الثاني الى المنتصف القرن الثالث تقريبا فهو من نتائج هذا العصر فأتناول بالدراسة الموجزة بالأحوال التالية :

#### ١- الحالة السياسية ٢- الحالة الاجتماعية ٣- الحالة العلمية

##### الحالة السياسية :

عاش ابن كرام في أواخر القرن الثاني الهجرى الى المنتصف القرن الثالث وقد حدد بعضهم تاريخ ميلاده في سنة تسعين ومائة ١٩٠ هـ وتاريخ وفاته سنة خمس وخمسين ومائتين (٢٥٥ هـ) وقيل سنة ست وخمسين ومائتين (٢٥٦ هـ) وقيل غير ذلك (٢) .

وقد عاصر من خلفاء بني العباس عشرة ان اعتبرنا وفاته في سنة (٢٥٥ هـ) ففي خلافة المهدي بالله واحدى عشرة خليفة ان اعتبرنا وفاته في سنة (٢٥٦ هـ) في خلافة المعتد بالله وهؤلاء الخلفاء هم أبو جعفر هارون بن محمد بن عبد الله الرشيد الذى ولى الخلافة سنة سبعين ومائة (١٧٠ هـ) (٣) اثر وفاة أخيه موسى الهادي وبعده من أبيه المهدي بن المنصور، واستمرت خلافته الى أن توفي سنة ثلاث وتسعين ومائة (١٩٣ هـ) (٤) وكانت مدة خلافته ثلاث وعشرين سنة وشهر وثمانية أيام (٢٣ سنة وشهر و٨ أيام) (٥) .

---

(١) انظر التجميع عند المسلمين ص ٤٨ مذهب الكرامية، نقلت عن المستشرق الفرنسي ماسينيون .

(٢) تقدم بيان ذلك في حياة ابن كرام وفاته .

(٣) انظر تاريخ الطبرى ٢٣٠ / ٨ وابن الأثير الكامل في التاريخ ١٠٦ / ٦، العبر في خبر من عبر ٣١٢ / ١، البداية والنهاية ١٦٠ / ١ .

(٤) انظر تاريخ الرسل والملوك ٣٤٢ / ٨، الكامل في التاريخ ٢١١ / ٦، مختصر تاريخ البشر ١٨ / ٤، البداية والنهاية ٢١٣ / ١ .

(٥) المصادر السابقة نفسها .

بلغت الدولة العباسية أيام الرشيد أوجها فعم الاستقرار وصلت الدولة الى غاية قوتها وقمة مجدها فساد الأمن (١) . ثم ولى الخلافة الأمين محمد بن هارون الرشيد سنة ثلاث وتسعين ومائة (٩٣ هـ) (٢) عقب وفاة أبيه وكان ولى عهده وكان خليفة المسلمين حتى قتل سنة ثمان وتسعين ومائة (٩٨ هـ) (٣) ومدة خلافته كانت أربع سنين وسبعة أشهر وثمانية أيام (٤) سنوات و ٧ أشهر و ٨ أيام) وفي أيامه كانت الحروب والاضطرابات والمشاكل بينه وبين أخيه المأمون التي أدت الى خلعه وقتله (٤) . ثم ولى الخلافة بعده أخوه المأمون عقب قتله في نفر السنة (٩٨ هـ) (٥) وهو عبد الله بن هارون الرشيد - وقد عهده أبوه هارون بالخلافة بعد أخيه الأمين - ولم يزل خليفة للمسلمين الى حين وفاته سنة ثمان عشرة ومائتين (٢١٨ هـ) (٦) وكانت مدة خلافته عشرين سنة وخمسة أشهر (٢٠ سنة ٥ أشهر) وقد كان له أثر كبير في رفع رأيه الابتداع كما منرى ان شاء الله تعالى . ثم ولى الخلافة بعده أخوه أبو اسحاق المعتصم محمد بن هارون الرشيد عقب وفاة أخيه المأمون وكان قد أوصاه بالخلافة سنة (٢١٨ هـ) (٧) واستمرت خلافته حتى وفاته سنة سبع وعشرين ومائتين (٢٢٧ هـ) (٨) وكانت له أعمال عظيمة منها قتال بابك والقضاء عليه وحروب الروم وتأديبهم (٩) واستخدم جند التركي وأكثر من ذلك وقتل استخدام قسوات العرب والفرس حتى زاد آذاهم في بغداد وتضايق الناس منهم حتى اضطر أن يقيم مدينة سامراء في مكان "الفاطول" .

- 
- (١) محمود شاكر، التاريخ الاسلامي الدولة العباسية الجزء الأول ص ١٥٧ وانظر الخضرى محاضرات تاريخ الأمم الإسلامية الدولة العباسية ص ١٣٤
  - (٢) تاريخ الطبرى ٨/ ٣٦٥، الكامل في التاريخ ٦/ ٢٢١، مختصر تاريخ البشر ١٩٢/ البداية والنهاية ١٠/ ٢٢٢ .
  - (٣) أنظر تاريخ الطبرى ٨/ ٤٨٢، والكامل ٦/ ٢٨٢، مختصر تاريخ البشر ٢٠/ ٢ البداية والنهاية ١٠/ ٢٤٠ .
  - (٤) أنظر البداية والنهاية ١٠/ ٢٤١ - ٢٤٢، محاضرات تاريخ الأمم الإسلامية الدولة العباسية ص ١٥٨ .
  - (٥) تاريخ الطبرى ٨/ ٥٢٧، الكامل ٦/ ٢٨٧، مختصر تاريخ البشر ٢١/ ٢، البداية والنهاية ١٠/ ٢٤٤ .
  - (٦) تاريخ الطبرى ٨/ ٦٤٦، الكامل ٦/ ٤٣١ - ٤٣٢، مختصر تاريخ البشر ٢/ ٣٢، البداية والنهاية ١٠/ ٢٧٤ .
  - (٧) تاريخ الطبرى ٨/ ٦٦٧، الكامل ٦/ ٤٣٩، مختصر تاريخ البشر ٢/ ٣٣، البداية والنهاية ١٠/ ٣١٠ .
  - (٨) تاريخ الطبرى ٩/ ١١٨، الكامل ٦/ ٥٢٤، مختصر تاريخ البشر ٢/ ٣٤، البداية والنهاية ١٠/ ٢٩٥ .
  - (٩) أنظر البداية والنهاية ١٠/ ٢٩٥ - ٢٩٦ .

وسأحدث عن مسألة خلق القرآن "مفصلة" في الحالة العلمية ان شاء الله ثم  
 يبيع هارون الواثق ابن المعتصم بالخلافة قبل موت أبيه المعتصم سنة سبع وعشرين  
 ومائتين (٢٢٢٧هـ) (١) وكانت مدة خلافته خمس سنين وتسعة أشهر وخمسة ايام  
 (٥ سنة و ٩ أشهر و ٥ ايام) واستمرت خلافته حتى توفي سنة اثنتين وثلاثين  
 ومائتين (٢٢٣٢هـ) (٢) ثم كانت بيعة المتوكل جعفر بن محمد المعتصم  
 سنة (٢٣٢) (٣).

واستغرقت مدة خلافته أربع عشرة سنة وعشرة أشهر وثلاثة ايام (١٤ سنة، ١  
 اشهر ٣ ايام) وكان هو الخليفة الى حين قتله سنة سبع وأربعين ومائتين (٢٤٧هـ) (٤)  
 وقد أعز الله به الاسلام ورفع به السنة (٥) وكان محببا الى رعيته قائما في نصره أهل  
 السنة، أما رفعه لمسألة خلق القرآن ونصرته لأهل الحديث وطما أهل السنة فارجى  
 الحديث عنها في الحالة العلمية ان شاء الله تعالى .

ومع انتهاء حكم المتوكل على الله انتهى العصر العباسي الأول وهو عصر  
 قوة الخلفاء والدولة وبدأ عصر الضعف اذ تسلط العسكر على الحكم فحكموا وراء  
 الخلفاء الذين كانوا صورة بل العويدة أحيانا يأيديهم العسكرين، وأذلوا الشعب والتالي  
 بدأت الدولة تتداعى وينهدم منها ركن بعد ركن حتى تهاوت على أيدي التتار (٦) .  
 ثم ولي الحكم محمد المنتصر بن المتوكل قاتل أبيه سنة ٢٤٧هـ (٧) في شهر شوال  
 واستمر فيها الى أن توفي في أواخر شهر صفر من السنة ٢٤٨هـ (٨) وكانت مدة خلافته  
 ستة أشهر فقط، وقد حصل له ما حصل بشرويه بن كسرى حين قتل أباه لأجل الملك  
 عقوبة معجلة .

- 
- (١) تاريخ الطبرى ١٢٣/٩، الكامل ٥٢٨/٦، مختصر تاريخ البشر ٣٥/٢، البداية  
 والنهاية ٢٩٧/١٠ .  
 (٢) تاريخ الطبرى ١٥١/٩، الكامل ٣٠/٧، مختصر تاريخ البشر ٣٦/٢، البداية  
 والنهاية ٣٠٨/١٠ .  
 (٣) تاريخ الطبرى ١٥٤/٩، الكامل ٣٣/٧، مختصر تاريخ البشر ٣٧/٢، البداية  
 والنهاية ٣١٠/١٠ .  
 (٤) تاريخ الطبرى ٢٢٢/٩، الكامل ٩٥/٧، تاريخ مختصر البشر ٤١/٢، البداية  
 والنهاية ٣٤٩/١٠ .  
 (٥) البداية والنهاية ٣٥٠/١٠ أنظر شذرات الذهب لابن عماد ١١٤/٢ .  
 (٦) التاريخ الاسلامي لدولة العباسية الجزء الأول ص ٢٤ و ٢٤٦ .  
 (٧) تاريخ الطبرى ٢٣٤/٩، الكامل ١٠٣/٧، مختصر تاريخ البشر ٤١/٢، البداية  
 والنهاية ٣٥٢/١٠ .  
 (٨) تاريخ الطبرى ٢٥١/٩، الكامل ١١٤/٧، البداية والنهاية ٣٥٤/١٠ .

ثم ولي الخلافة أبو العباس أحمد بن محمد المعتصم ، الملقب بالمستعين بالله سنة ثمان وأربعين ومائتين ( ٢٤٨ ) ( ١ ) ، واستمر في الخلافة الى حين قتله سنة ثنتين وخمسين ومائتين ( ٢٥٢ هـ ) قتله سعيد بن الصالح التركي بأمر المعتز ، فقتل الأول المستعين بالله وهو ساجد في المسجدة الأخيرة ، فانا لله وانا اليه راجعون .

ثم ولي الخلافة المعتز بالله ابن المتوكل على الله واسمه أبو عبد الله محمد المعتز بن جعفر المتوكل سنة ثنتين وخمسين ومائتين ( ٢٥٢ هـ ) ( ٢ ) واستمرت خلافته حتى قتل سنة خمس وخمسين ومائتين ( ٢٥٥ هـ ) ( ٣ ) وقتل الجند وعذبوه وأقاموه في وسط دار الخلافة في حر شديد ومازالوا عليه بأنواع العذاب حتى خلع نفسه من الخلافة ثم لم يتركوه بل استمروا في العذاب ومنعوا منه الطعام والماء ثلاثة أيام حتى شرب الماء ومازالوا يعذبونه حتى مات فانا لله وانا اليه راجعون ( ٤ ) .

ثم ولي الخلافة المهتدي بالله وهو أبو عبد الله محمد بن هارون الواثق سنة خمس وخمسين ومائتين ( ٢٥٥ هـ ) ( ٥ ) .

واستمرت خلافته الى حين قتله سنة ست وخمسين ومائتين ( ٢٥٦ هـ ) ( ٦ ) وكانت مدة خلافته أقل من ——— سنة ( ٧ ) ، أراد أن يعيد هبة الخلافة لكنه لم يجد معينا ولا ناصرا ( ٨ ) قتله الجند التركي ( ٩ ) ثم بويج للخلافة المعتد على الله وهو أحمد ابن المتوكل على الله ويعرف بابن فتيان سنة ست وخمسين ومائتين ( ٢٥٦ هـ ) ( ١٠ ) — وامتدت خلافته الا أن مات سنة ( ٢٧٩ هـ ) ( ١١ ) وكانت مدة خلافته احدى وعشرين سنة ( ٢١ سنة ) ، وكانت أيامه مضطربة الأحوال مختلفة التدبير لغلبة الامراء عليه فقام أخوه الموفق بالله طلحة بأمره أحسن قيام وهو الذي قتل صاحب الزنج ( ١٢ ) .

- 
- ( ١ ) تاريخ الطبرى ٣٤٨ / ٩ ، الكامل ١٦٧ / ٧ ، البداية والنهاية ١٠ / ١١
  - ( ٢ ) " " " " ٣٩٠ / ٩ ، الكامل ١٩٦ / ٧ ، " " " " ١٦ / ١١
  - ( ٣ ) أنظر الطبرى ٣٩٠ / ٩ ، أنظر الكامل ١٩٦ / ٧ ، أنظر البداية والنهاية ١٧ / ١١
  - ( ٤ ) تاريخ الطبرى ٣٩١ / ٩ ، الكامل ١٩٨ / ٧ ، البداية والنهاية ١٧ / ١١ .
  - ( ٥ ) تاريخ الطبرى ٤٦٧ / ٩ ، الكامل ٢٣٠ / ٧ ، البداية والنهاية ٢٣ / ١١
  - ( ٦ ) أنظر البداية والنهاية ٢٣ / ١١
  - ( ٧ ) أنظر العبير في خبر من غير ٤٧ / ٢
  - ( ٨ ) أنظر البداية والنهاية ٢٢ / ١١ ، وأنظر الجواهر الثمين في سير الخلفاء والملوك وال슬اطين لابن دقاق ص ١٢٧ .
  - ( ٩ ) تاريخ الطبرى ٤٧٤ / ٩ ، الكامل ٢٣٥ / ٧ ، البداية والنهاية ٢٣ / ١١
  - ( ١٠ ) " " " " ٢٩ / ١٠ ، " " " " ٤٥٥ / ٧ ، " " " " ٦٥ / ١١
  - ( ١١ ) الجواهر الثمين في سير الخلفاء والسلطين ص ١٢٨ .



أما خراسان ومسجستان : موطن صاحبنا ابن كرام فانها كانت تابعة للخلافة منذ أن فتحت في خلافة أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه سنة واحد وعشرين من الهجرة (١) في موقعة نهاوند وكان المسلمون يسمونها فتح الفتوح (٢) ثم غزا المسلمون بلاد خراسان وكان أميرهم الأحنف بن قيس ففتحها وكتب إلى أمير المؤمنين عمر رضي الله بها فتح الله عليه من هذه البلاد وكانت ذلك سنة ٢٢ (٣)، وفتحت مسجستان صلحا في سنة ٢٣ هـ (٤) بعد أن حصر المسلمون أهلها في زرنج مؤلف صاحبنا ابن كرام، ثم استقر حكم الاسلام في هذه البلاد وكان الخليفة يعين وإلى خراسان من قبله، وعند ولادة صاحبنا ابن كرام تقريبا عين هارون الرشيد واليا لخراسان هو هرثة بن أيمن وذلك في سنة ١٩١ هـ - (٥) وقال بعضهم وصل خراسان في سنة ١٩٢ هـ (٦) وكان يعين الولاة فيها حتى أسست دولة الطاهرية لما ولي المأمون طاهر بن الحسين خراسان سنة ٢٠٥ هـ - (٧) وكان مقره نيسابور وأمدت دولتهم في أبناء طاهر حتى استولى عليها يعقوب بن الليث الصغاري سنة ٢٥٩ هـ في خلافة المعتد على الله - (٨)

وقد دخل ابن كرام نيسابور مرات وسمع فيها الحديث، وكان له فيها اتباع وقد سجن فيها أكثر من مرة ونفى في النهاية منها وذلك لكثرة أتباعه في مذهبه المبتدع كما نفي من مسجستان قبل ذلك لنفسه السبب، وعقد له مجالس مثل فيها عن قوله ومذهبه (٩) وقد مر تفصيل ذلك.

- 
- (١) تاريخ الرسل والملوك ١٢٠/٤ وما بعدها، الكامل - ١٤/٣، البداية والنهاية ١١١/٧ -
  - (٢) البداية والنهاية ١٠٥/٧ -
  - (٣) انظر تاريخ الرسل والملوك ١٦٨/٤، الكامل ٣٤/٣، البداية والنهاية ١٢٧/٧ -
  - (٤) ١٨٠/٤ - ١٨١، الكامل ٤٤/٣ -
  - (٥) تاريخ الرسل والملوك ٣٢٤/٨، الكامل ٢٠٤/٦ -
  - (٦) المصدر السابق نفسه ٢٠٤/٦، البداية والنهاية ٢٠٦/١٠ -
  - (٧) تاريخ الرسل والملوك ٥٢٩/٨، الكامل ٣٦١/٦ -
  - (٨) ٥٠٧/٩، الكامل ٢٦١/٧ - ٢٦٢ -
  - (٩) في ص ٧ - ٨ - ٩ - من الرسالة -

فقد أدرك ابن كرام هؤلاء الخلفاء من بني العباس وطال عهد هذه الخلافة (١٣٢-٦٥٦هـ) وامتدت الى ما يقارب خمسة قرون وربع قرن وضعت في أيامها الأخيرة اذ سيطر عليها الجنود والملاطين واعتمدوا على الفرص والأترار وقاتلوا بني أمية وعادوا العلويين وكثرت ظهور طوائف قوية شوكتهم كالقرامطة والباطنية وغيرهم إضافة الى ما أنغمس فيه بعض الخلفاء من الترف واللهو واللعب والمجون واقتناء الجوارى والمغنين والمغنيات .

فشجع هذا الضعف في مركز الخلافة أصحاب الطموحات للوصول الى السلطة فاستغل بعض الأسماء المشهورة بامارة اقاليم ليست بالقيل ولم يبقوا للخليفة من التصرف في الأقاليم وفي مركز الخلافة شيئاً غير أنهم أترفوا له الولاء والسيادة الروحية كالدعاء لهم في يوم الجمعة والعيدين والمسك والاسم والهدايا . (١)

من هذه الأسر :

- ١- الطولونيون في مصر ( ٢٥٤هـ - ٢٩٢هـ ) .
  - ٢- اليعفرية في اليمن من عام ٢٤٧هـ - ٣٨٧هـ ) .
  - ٣- الطاهريون في خراسان من عام ٢٠٥ - ٢٥٩هـ ) .
  - ٤- الصفاريون في سجستان وخراسان من عام ٢٤٧ - ٢٨٧هـ ) .
  - ٥- الزيدية في جبال طبرستان والديلم من عام ٢٥٠ - ٣٥٥هـ ) .
  - ٦- السامانيون في بلاد ما وراء النهر من عام ٢٦١ - ٣٨٩هـ ) .
- غير أن هناك دولا استقلت عن الخلافة بالكلية كبنو أمية في الأندلس من عام (٨ أو ١٣٩هـ - ٤٢٢هـ) ، وكان أمراء دولة بنو أمية فيها يتسمون باسم الأسر تاركاً اسم الخلافة للعباسيين حتى عهد عبد الرحمن الناصر الذي تسمى بأمر المؤمنين لما رأى من اضطراب أمر الخلافة في المشرق وضعفها وكان ذلك في خلافة المقتدر بالله (٢) .
- كما استقلت دولة الأدراسة في المغرب الأقصى مع تلمسان من عام (١٧٢ - ٣٧٥هـ) كما استقلت الدولة الفاطمية في المغرب ومصر والشام من سنة ٢٩٧هـ في رقادة ، عاصمة الاغالبة في تونس .

(١) انظر الخضرى محاضرات تاريخ الأمم الإسلامية الدولة العباسية ص ٢٩٦  
 (٢) انظر نفع الطيب ١/ ٣٥٣ ، وانظر الحميدى ، جدوة المقتدر ص ١٣ ، محاضرات الحضرة للعباسية ص ٣٣٥ .

وهناك بعض المآخذ على الدولة العباسية بصفة عامة رغم الصفات الطيبة بعضهم كالمهتدي العباسي الذي حاول أن يصلح ومن إصلاحاته أمره بأن ينفي القيان (١) والمغنون من مقر الخلافة وإبطال الملاهى ورد المظالم وأن يؤمر بالمعروف وينهى عن المنكر (٢). قال الذهبي : كان . . . ورعا تقيا متعبدا عادلا فارسا شجاعا قويا في أمر الله خليقا للامارة لكنه لم يجد ناصرا ولا معين على الخير (٣). وقال الخطيب : " وكان من أحسن الخلفاء مذهبا وأجودهم طريقة وأكثرهم ورعا وعبادة وزهادة " (٤)، وكان في دولة العباسية كعمر بن عبد العزيز في دولة الأموية، وكان الأول يحب الاقتداء بالثاني (٥). كما أثنى المؤرخون كثيرا على هارون الرشيد وكان كثير الصلاة والجهاد والحج . والصدقة وكان يحب العلماء إلا ما كان فيه من حب الشهوات واللذات الدنيوية واتخاذ بعض المغنيات . قال الذهبي : كان شهما شجاعا حازما جوادا مدحا، فيه دين وسنة، مع انهماكه على اللذات والقيان . . . وكان يصلى في اليوم مائة ركعة الى أن مات ويتصدق كل يوم من صلب ماله بألف درهم، وكان يخضع للكبار ، ويتأدب معهم ، وعظه الفضيل وابن السماك وغيرهما (٦) وقال : وحج مرات في خلافته وغزا عدة غزوات حتى قيل فيه (٧). من يطلب لقاءك أو يبرده \* فبالحرمين أو أقصى الشفور

أما المآخذ التي أخذت عليهم فهي :

- ١- تحويل الحكم الى وراثية لا يخرج عن بنى العباس كما صار عليه الأمويون (٨).
- ٢- ولاية العهد لأكثر من شخص ثم تحويلها الى الابن في أكثر الأحيان ، ولي الصفاح عهد رجلين يلي أحدهما بعد الآخر، أخاه أبا جعفر المنصور ثم ابن أخيه عيسى بن موسى بن محمد بن علي ، فلما تولى الخلافة أبو جعفر وشب ابنه محمد المهدي عز عليه

(١) القينة : الأمة مغنية كانت أو غير مغنية والجمع القيان قال أبو عمرو : كل عبد هو عند العرب قين والأمة قينة، وبعض النامريظن القينة المغنية خاصة، وليس هو كذلك - الصحاح للجوهري ٢١٨٦/٦، مادة القين، وأنظر لسان العرب لابن منظور. المادة قين .

(٢) أنظر البداية والنهاية ١٨/١١، وأنظر المختصر في أخبار البشر ٤٧/٢، وأنظر العبر ١٢/٢

(٣) العبر في خبر من غير ١٢/٢

(٤) البداية والنهاية ٢٣/١١

(٥) أنظر البداية والنهاية ٢٣/١١، أنظر المختصر في أخبار البشر ٤٧/٢، العبر ١٢/٢

(٦) العبر ٣١٢/١، أنظر البداية والنهاية ٢١٤/١٠ وما بعدها، وأنظر شذرات الذهب ٣٢٤

(٧) البداية والنهاية (٢٢٢/١٠) والبيت لأبي المعالي الكلي .

وأنظر محاضرات الخضرى العباسية ص ١٣٦ - ١٣٧ .

(٨) محاضرات الخضرى العباسية ص ٤١، أنظر البداية والنهاية ٤١/١. وأنظر التاريخ الاسلامي لمحمود شاكر - العباسية الجزء الأول ص ٨١ .

أن يلي بعد ابن أخيه ويحرم ابنه فخلع عيسى من ولاية العهد على أن تكون رتبته  
طورتبة المهدي وأجاب عيسى إلى ما طلب منه خوفاً من الفتنة.

والمعروف لما ولي المهدي وشب ابنه موسى وهارون أعاد هذه المخالفة  
فطلب من عيسى بن موسى أن يخلع نفسه من ولاية العهد لولدي المهدي موسى  
وهارون فكان ما أراد بعد ما قاسى عيسى ما قاسى من صنوف الأذى فلما تولى  
الهادي الخلافة لم يتعظ بما سبق لآبائه وإنما أعاد نفس الخطأ فأراد أن يخلع  
هارون الرشيد من ولاية العهد ، ويجعل ولده ولها للعهد الذي لم يبلغ الحلم.

ولقد وعظمه يحيى بن خالد  
البرمك من أن يخلع هارون الرشيد وقال : اني أخاف أن تسبون الأيمان على  
الناس (١) ، وهكذا لما ولي هارون بايع لولده محمد الأمين أن يكون ولي عهده  
ولم يتجاوز ثلاث سنوات (٢) ، وقد سببت هذه المخالفات وعدم الوفاء بالعهد  
التي أبرمت التناحر والفتنة بين أفراد الأسرة الحاكمة ما يصل أحياناً إلى المعارضة  
وحمل السلاح بعضهم على بعض ولا أدل على ذلك من الخلاف الهائل والوقائع  
العظيمة التي كانت بين جند الأمين والمأمون وتعطلت الممالك والدروب وحصرت  
بغداد حصاراً شنيعاً وانتهى الأمر بخلع الأمين وقتله ، كل ذلك نتيجة تقديم ابنه  
على أخيه المأمون في ولاية العهد ، الأمر الذي أكدّه والده هارون الرشيد بالكتابة  
والبيعة وأشهد على ذلك الفقهاء والقضاة وقبل ذلك أشهد هارون على هذه البيعة  
الله تعالى وملائكته ومن كان في الكعبة من سائر ولده وأهل بيته ومواليه وقواده  
وزرائه وكتابه وغيرهم وجعل الكتابين اللذين فيهمابيعة الأمين للخلافة وبيعة المأمون  
لولاية العهد في داخل الحرم المكي . ثم مزق الأمين ذلك الكتاب (٣) ، وكان ذلك  
نفساً ما أصاب بنى أمية من الخلاف والفرقة (٤) وكذلك النزاع الذي كان بين المعتز  
وبين المستعين حتى قتل المستعين في النهاية كل ذلك أدى إلى نزاع هيبة الخلافة  
في نفوس القواد وشجعهم على خلافهم كما جرأ الطامعين وفتح المجال لأعداء الخلافة  
داخل الدولة وخارجها والمفسدين من الملاحدة والفرق الضالة الذين يريدون هدم  
الاسلام .

(١) البداية والنهاية ١٠ / ١٥٨

(٢) أنظر محاضرات الخضرى الدولة العباسية ص ٤١ - ٤٢ .

(٣) أنظر البداية والنهاية ، وأنظر محاضرات الخضرى ص ٤٣

(٤) المصدر السابق نفسه ص ٥٢ .

٣- نفوذ العناصر الأعجمية على سياسة الدولة الذي صاحب مع قيام الدولة العباسية التي قامت على أيدي أهل الخراسان والموالي فكان لهم النصيب الأكبر في حكم العباسيين فكان منهم الوزراء والولاة والقواد ثم ما كان من أمراء الأتراك في العصر العباسي الثاني لما سيطروا على الخلفاء وتحكموا فيهم فصاروا يخلعون منهم من شاؤوا وينصبون من شاؤوا .

٤- أنفاق الأموال الكثيرة من بيت مال المسلمين في غير وجه شرعي من ذلك ما كانوا يقدمون للمداحمين من الشعراء فقد أعطى المهدي ابن الخياط لما امتدحه بخمسين ألف درهم ففرقها ابن الخياط فأنشأ بقوله :

أخذت بكفى كفه ابتغى الغنى \* ولم ادر ان الجود من كفى يعدى

فلأنا منه ما أفاد ذو والغنى \* أفدت وأعداني فبددت ما عندي

فلما بلغ ذلك المهدي أعطاه بدل كل درهم ديناراً (١) .

وذكر ابن كثير أن مروان بن أبي حفصة أنشد الهادي قصيدته له منها قوله :

تشابه يوماً بأبيه ونواله \* فما أحد يدري لأيهما الفضل .

فأعطاه بمائة ألف وثلاثين ألف معجلة (٢) .

تساهل بعض الخلفاء كالمأمون والمعتصم والواثق في بعض موضوعات العقيدة

وتركهم للمعتزلة الحبل على غاربه وتسبب ذلك افساد عقيدة هذه الأمة كما كان البعض

الأخر على عكس من ذلك إذ اهتموا بالدين وشجعوا العلماء وحاربوا البدعة والزنادقة

بدءاً من خلافة أبي العباس السفاح إلى عهد هارون الرشيد ، ثم من عهد الخليفة

المتوكل على الله إلى عهد الخليفة المعتمد على الله كما سيأتي (٣) وكذلك فعل

غير هؤلاء .

(١) البدايمية والنهاية ١٥٥/١٠ - ١٥٦

(٢) المصدر السابق ١٥٩/١٠

(٣) في ص ٥٣ - ٥٥ ، ص ٦٢ من الرسالة .

## الحالة الاجتماعية :

قد رأينا الحالة السياسية في عصر ابن كرام وان الخلافة استقرت للعباسيين  
اذ كسرو اقوى المخالفين لهم وان كان قد بقي بعض المناوئين لهم وذلك منذ خلافة  
المهدي الى نهاية خلافة الرشيد ثم بدأ الصراع بين الأمن والمأمون ثم استقر الأمر  
للمأمون ما عدا بعض الثورات .

وقد كان المجتمع في عصر ابن كرام مكونا من عناصر مختلفة من العرب والفرس والترك  
وغيرهم .

وقد أزال الاسلام بتعاليمه العامة ما كان بين هذه العناصر من خلاف في  
العقائد والعادات وان كان في بعضهم تعصب لعنصره وهذا يخالف  
تعاليم الاسلام السمحة التي لا تفرق بين الأجناس لا بين العرب والعجم ولا بين  
الأبيض والأسود الا بالتقوى قال تعالى: (ان اكرمكم عند الله اتقاكم) (١) وقال النبي  
عليه الصلاة والسلام لأبي ذر رضي الله عنه عندما سب صحابيا لسواد لونه: انك أمرؤ فيك  
جاهلية (٢) وكان الخلفاء من العرب من بني العباس، أما الوزراء والولاة والقواد وكبار  
الدولة في عصر العباسي الأول فبعضهم كان من العرب وبعضهم كان من الفرس،  
ومعلوم أن الدولة العباسية قامت على أيدي أهل الخراسان والموالي ما جعل لهؤلاء  
شأنا عظيما في الدولة ومقاما لا ينقص عن مقام العرب (٣) .

وفي عهد أبي العباس السفاح كان معظم الولاة من أعمامه ونسب أعمامه (٤)  
ومن أكبر رجاله الذين كان لهم نفوذ وسلطان أبو مسلم الخراساني صاحب دعوة العباسية،  
وقد استورز خالد بن برمك بعد أبي سلمة خوص بن سليمان الخلال، وكان المنصور  
يحب أن يرجح كفة جند العرب في الجيش على جند الخراسانية فاصطنع كثيرا من  
رجال العرب وسلمهم قيادة الجيوش كما استعان بأهل بيته ومن أعظم قواده عيسى بن  
موسى (٥) .

(١) الحجرات : ١٣

(٢) متفق عليه : البخارى في الأدب باب ما ينهى عن العيب واللعن ، وفي العتق  
باب قول النبي صلى الله عليه وسلم : العبيد ، اخوانكم فاطعموهم ما تأكلون  
وسلم في الايمان باب اطعام المملوك ما تأكل ، والباسم ما تلبس

(٣) انظر الخضرى العباسية ٣٠ ، ٧٤ ، ٢٠٢

(٤) محاضرات الخضرى العباسية ص ٥٢

(٥) المصدر السابق ص ٧٤

وكان الوزراء من العنصرين أى من العرب والفرس، ولم تكن للوزارة في عهد كبير أهمية لأن الأمور كانت بيده (١) .

أما في عهد المهدي فقد كانت الوزارة أكثر أهمية مما كانت عليه في عهد أبيه وكان يعتمد عليها، وكانت من العنصرين العربي والفارسي مثل ما كانت في عهد أبيه ولما ولي المأمون الخلافة على أيدي أهل خراسان زاد نفوذهم في تلك الدولة وقدر ما زاد هم نقص من شأن العرب حتى لم يعد من العرب قائد معروف كما كان في عهد المنصور والمهدي والرشيد وصار معظم المرتزقين من الجند انما هم من أهل خراسان والأبناء وصار معظم الاعتماد عليهم وظهرت قواد من عناصر أخرى من أتراك ما وراء النهر، ولكن جند الأتراك (٢) قليل في هذه المرحلة وسيكون له دوره الأكبر في الخلافة العباسية في العصر الثاني .

والعنصر الثالث الذي كان ذا أهمية كبيرة هو : الترك فقد استخدم الخليفة المعتصم من الأتراك خلقا عظيما وكان له من الماليك الترك ما يقرب من عشرين ألفا وملك من آلات الحرب والدواب ما لم يتفق لغيره، ولما حضرته الوفاة جعل يقول : (حتى اذا فرحوا بما أوتوا أخذناهم بغتة فاذا هم مبلسون) (٣) . قال : لو علمت أن عمري قصير ما فعلت، وقال : اني أحدث هذا الخلق، وجعل يقول : ذهبت الحيل فلا حيلة (٤) . كما أحدث المأمون عناصر غريبة في الأمة، فلما ولي المعتصم أرسى على أسلافه في ذلك فقد كان يغلب عليه من أخلاق الرجال الشجاعة والميل الى الشجعان : رأى من بغداد من جنود الأبناء لا يوثق بهم لكثرة اضطرابهم وقيامهم على الخلفاء ورأى ما للأتراك من شدة البأس والنجدة فأراد أن يكون منهم جيش يستعز به على هؤلاء الأبناء ورغم أنوفهم فاستكثر من غلمان الأتراك وأحضر منهم عددا عظيما فوق ما كان منهم . في عهد أخيه المأمون ، وأسقط العرب من كافة الدواوين بحيث لم يبق مرتزق في عهده الا من كان من الأتراك أو الأبناء الا أنه اصطنع قوما من خوف مصر ومن خوف اليمن

(١) المصدر السابق ص ٢١ .

(٢) تاريخ الأمم للخضري العباسية ص ٨٨

(٣) الأنعام : ٥٤٤

(٤) أنظر تاريخ الأمم للخضري العباسية ص ٨٨ - ٩١ .

و خوف قيس وسماهم المغاربة وغيرهم فكثرت جيوشه وكان هؤلاء القوم عجماء وكان بين الا تراك  
وبين الأبناء في بغداد فاختلف ما مرا فمكثها، ثم غلبوا على أمر الخلافة فيما بعد وكانوا  
غلاط القلوب وأهانوا الخلفاء . ( ١ )

أما ناحية الترف فقد وصل ذلك عند بعض الخلفاء الى غايةته وكذا الحال عند  
الوزراء والولاة والقواد ونحوهم .

لما ولي الخلافة محمد بن هارون وجه الى جميع البلدان في طلب المطهرين ومنهم  
اليه ، وأجرى لهم الأرزاق ، ونافس في ابتياع فرسه الدواب ، وأخذ الوحوش والسباع  
والطير وغير ذلك ( ٢ ) .

وحمل اليه ما كان في الرقة من الجواهر والخزائن والسلاح وأمر ببناء مجالس  
لمنتزهاته ومواضع خلوته ولهوه ولعبه بقصر الخلد والخيزرانية وبستان موسى وقصر عبدويه  
وقصر المعلى ورقة الكلوذى ، وباب الأنبار وناوري والهوب وأمر بعمل خمس خراقات فسي  
دجلة على خلقة الأسد والفيل والعقارب والحية والغرس وأنفق في عملها مالا عظيما ( ٣ ) .  
ونضرب مثالا آخر يدل على أن الخلفاء والوزراء ونحوهم كانوا ينفقون الأموال الكثيرة  
في الأمور الشخصية كحفلات الزواج وغيرها ، فمن ذلك ما أنفق وزير المأمون الحسن بن سهل  
في مناسبة زواج ابنته بوران من المأمون من الأموال الكثيرة ، وقد اشعلت بين يدي المأمون  
شموع العنبر ، ونشر على رأسه الدرر والجوهر فوق حصر منسوجة بالذهب الأحمر ، وكان عدد  
الجوهر منه ألف درة ، فأمر به فجمع في صينية من ذهب كان الجوهر فيها فقالوا : يا أمير  
المؤمنين انا نشرناه لتتقطعه الجوارى ، وكتب الحسن بن سهل أسماء قرى وضياعه وأملاكه  
في رقاع ونشرها على الأمراء ووجوه الناس .

فمن وقعت بيده رقعة في قرية منها بعث الى القرية التي فيها نوابه فسلمها اليه  
ملكا خالصا ، وأنفق على المأمون ومن كان معه من الجيش في مدة اقامته عنده سبعة عشر  
يوما ما يعادل خمسين ألف درهم ، ولما أراد المأمون الانصراف من عنده أطلق له عشرة  
آلاف ألف درهم وأقطعهم اقليم فم الصلح ( ٤ ) فهذا وزير يملك كل هذه الأموال ويوزعها بهذه  
الصورة فكيف بالخلفاء .

( ١ ) انظر محاضرات الخضرى العباسية ص ٢٣٢

( ٢ ) تاريخ الرسل والملوك ٥٠٨ / ٨ - ٥٠٩

( ٣ ) الطبرى تاريخ الرسل والملوك ٥٠٩ / ٨

( ٤ ) البداية والنهاية ٢٦٥ / ١٠



وهكذا كان الترف في عصر ابن كرام قد وصل الى هذه الصورة ، وأما عن الجوارى في بيوت الخلفاء والأكابر فقد كان الأمر الى أسوأ الأحوال ، يقول الامام الطبري رحمه الله تعالى : ( وذكر عن العباس بن أحمد " وساق منده الى محمد بن زبيدة أنه أمر يوما أن يفرش له على دكان في الخلد ، فيسطله عليه بعاط زرعى ، وطرحت عليه نمارق وفرش مثله ، وهى له من أنية الفضة والذهب والجوهر أمر عظيم ، وأمر قيمة جواريه أن تهسى له مائة جارية صانعة ، فتصعد اليه عشرا عشرا ، بأيديهم العيدان يغنين بصوت واحد ... (١) . فهذه صورة الترف عند الخلفاء والوزراء وأمثالهم من كبار رجال الدولة وأصحاب النفوذ والأموال فهم أنه كان في عصر ابن كرام عناصر طيبة من المجتمع وكان الترف مقصورا بالطبقة العليا والا فجمهم ————— دور المجتمع كانوا متمسكين بالاسلام وتعاليمه ، فالعلماء والفقهاء والمحدثون والصالحون كانوا كثرة كاثرة وكان الجهاد قائما وجيوش المسلمين تجاهد في سبيل الله تعالى واعلاء كلمته وكانت الدول الكافرة في خوف من المسلمين .

بلغت العلوم الإسلامية بل جميع العلوم والفنون إلى أوجه عظمتها بل الحضارة الإسلامية في هذا العصر عصر العباسي بصفة عامة وعصر العباسي الأول بصفة خاصة كانت في أعلى مراتبها ليس فقط الحركة العلمية المتعلقة بالعلوم الإسلامية وإنما أيضا الفنون الأخرى من العلم وقد شملت هذه الحركة العلمية على امتداد الوطن الإسلامي الكبير.

وكان الخلفاء والأمراء يشجعون توسيع نطاق الحركة العلمية حتى في الأندلس فقد كان الأمويون يشجعون النشاط العلمي على اختلاف أنواعه أيضا حتى ازدهرت الحركة العلمية في حكمهم وكانوا يحبون العلم وأهله كالأمير عبد الرحمن بن معاوية ابن هشام بن عبد الملك الداخل والحكم ومحمد بن عبد الرحمن وعبد الرحمن الناصر (١). كما أن العباسيين ما كانوا مكتوفي الأيدي أمام تلك الحركة العلمية بل كانوا يتدخلون فيها ويشجعونها بل أحيانا يشرفون عليها.

أما العصر العباسي الأول من خلافة أبو العباس السفاح إلى آخر خلافة هارون الرشيد سنة ١٣٢ - ١٩٣ هـ فقد كان مذهب أهل السنة والجماعة سائدا، وكانوا يتبعون الزنادقة والبتة بالقتل والابادة هذا بصفة عامة وبصفة خاصة كان المهدي والهادي والرشيد يقتلون الزنادقة وأهل البدع قال الذهبي : (٢)  
(كان المهدي غصبا للزنادقة) وقال أيضا : (ولم يلبث الزنادقة وقتل منهم عدة) (٣) وكان ميالا إلى سنة رسول الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم - بحسب ما يخالفها (٤)، بل كان يرفض قبول الشفاعة في البتة كما حاول أبو عون أن يشفع لابنه لدى المهدي فقال المهدي : (يا أبا عون انه على غير الطريق وعلى خلاف رأينا ورأيك انه يقع على الشيخين أبي بكر وعمر رضي الله عنهما ويسمى القول فيها) (٥) (٦).

- 
- (١) انظر جدوة المقتبس للحميدى ص ٩ - ١٢.
  - (٢) محاسن الخضرى العباسية ص ٣٠.
  - (٣) العبر ١/ ٢٥٥ شذرات الذهب ١/ ٢٦٧ انظر محاضرات الخضرى العباسية ص ٨٨.
  - (٤) العبر ١/ ٢٥٥.
  - (٥) انظر محاضرات الخضرى العباسية ص ٩٥.
  - (٦) المصدر السابق نفسه.

والخليفة الهادي اتبع آياه في تتبع الزنادقة وقتلهم قال ابن كثير (ومصرع الهادي في طلب الزنادقة من الاتفاق فقتل منهم طائفة كثيرة، واقتدى في ذلك بأبيه) (١) وقد ذكرنا (٢) ان هارون الرشيد كان يحب العلماء<sup>كما</sup>، كان يقتل الزنادقة والمبتدعة، وما ذكر ان بعض الناس دخلوا على الرشيد وبين يديه رجل مضروب العنق والسياف يمسح سيفه في قفا الرجل المقتول فقال الرشيد : (قتلته لأنه قال : القـــــرآن مخلوق، فقتله على ذلك قرينة الى الله عز وجل (٣) ، سبحان الله ، معلوم ان ابنه المأمون حمل المحدثين والفقهاء والقضاة على القول بخلق القرآن مستخدما بالقوة في ذلك على عكس ما عليه أبوه الرشيد .

وكان الرشيد يحب الشيخين<sup>الشيخان</sup> أبا بكر وعمر قال ابن كثير : ( قال بعض أهل العلم : " يا أمير المؤمنين أنظر هؤلاء الذين يحبون أبا بكر وعمر رضي الله عنهما ويقدرونهم فأكرمهم بعز سلطانك ، فقال الرشيد : أولست كذلك ؟ أنا والله كذلك أحبهما وأحب من يحبهما وأعاقب من يبغضهما ) (٤) هذا أيضا على عكس ما كان عليه ابنه المأمون (٥) فانه كان يفضل عليا على الشيخين رضي الله عنهما جميعا (٦) وقال أبو معاوية حدثني<sup>يعني هارون</sup> عن الأعشى عن أبي صالح عن أبي هريرة بحديث احتجاج آدم موسى ، فقال : عم الرشيد أين التقيا يا أبا معاوية ؟ فغضب الرشيد من ذلك غضبا شديدا ، وقال : " أتعترض على الحديث ؟ على بالنطح والسيف فأحضر ذلك فقام الناس اليه يشفعون فيه فقال الرشيد : " هذه زندقة ، ثم أمر بسجنه وأقسم أن لا يخرج حتى يخبرني من ألقى اليه هذا ، فأقسم عنه بالآيمان المغلطة ما قال هذا له أحد ، وإنما كانت هذه الكلمة بادرة نبي وأنا استغفر الله وأتوب اليه منها ، فأطلقه (٧) وكانت له مشاركة في الفقه والعلم والأدب (٨) وكان يتواضع لأهل الدين ويكثر من محاضرة العلماء والصالحين (٩) وكان يميل الى أهل العفة ويكره المراء في الدين (١٠) وكان كثير البكاء من خشية الله تعالى سريع الدمعة عند الذكر محبا للوعاظ ، وكان يحب الحديث وأهله ، ودخل الامام الشافعي رحمه الله تعالى على الرشيد فقال له : عظمي فقال : " على شرط رفع الحشمة وترك الهيبة وقبول النصيحة قال نعم ، قال : " اعلم أن من أطال عنان الأمل في العزة طوى عنان الحذر في المهلة ومن لم

- 
- (١) البداية والنهاية ١٠/١٥٧
  - (٢) تقدم في ص ٤٦ من هذه الرسالة .
  - (٣) البداية والنهاية ١٠/٢١٥
  - (٤) المصدر السابق نفسه .
  - (٥) انظر الهداية والنهاية ١٠/٢٧٢
  - (٦) العبر ١/٣١٢
  - (٧) البداية والنهاية ١٠/٢١٥
  - (٨) العبر ١/٣١٣ ، شذرات الذهب ١/٣٣٤
  - (٩) شذرات الذهب ١/٣٣٥
  - (١٠) المصدر السابق نفسه .

(١) يعول على طريق النجاة خسر يوم القيامة اذا امتدت يد الندامة فيكي هارون ووصله بمال  
فلو ذهبنا نمتقضي فضائل الرشيد لطلال بنا المقال .  
وخرج ابن كرام الى الوجود والحالة العلمية قد بلغت هذا الجبل من الرفعة  
والازدهار .

وقد كان مذهب الاعتزال ظاهرا في خلافة المأمون والمعتصم والواثق ( ١٩٨ هـ -  
٢٣٢ هـ ) حتى ولّى المتوكل ولقد كانت الفتنة عظيمه في القول بخلق القرآن واستحق الناس  
فيها وخاصة أهل العلم منهم وذلك لما قويت شوكة المعتزلة كما قال الذهبي ( ٢ ) واستولوا  
على المأمون ، وقال الذهبي في المأمون : ( وكان جهما ) ( ٣ ) .

ويعتصم أن نبين بدعة القول بخلق القرآن فنقول : قد أظهر المأمون القول بخلق  
القرآن في سنة ٢١٢ هـ ( ٤ ) ، ولم تبدأ في سنة ٢١٨ هـ لما كتب الى نائبه في بغداد كما هو  
المشهور لدى الكثيرين .

وهذا يتناسب مع تاريخ مناظرة الامام عبد العزيز الكتاني المكي المشهورة مع بشر  
الريسي تحت اشراف الخليفة المأمون في بغداد كما ورد في كتاب عبد العزيز المذكور  
المسمى ( بالحيدة ) ( ٥ ) . وانها وقعت قبل كتابات المأمون من طرموس في آخر حياته  
والتي لم يرجع منها الى بغداد وانما مات بها .

( ١ ) شذرات الذهب ١ / ٣٣٥

( ٢ ) تذكرة الحفاظ ١ / ٣٢٩

( ٣ ) العبر ١ / ٣٢٥

( ٤ ) تاريخ الرسل والملوك ٨ / ٦١٩ ( حوادث سنة ٢١٢ ) الكامل ٦ / ٨٠٨ كتاب دول  
الاملا للذهبي ١ / ١٠٠ - ١٠١

( ٥ ) وقد طبع هذا الكتاب ( الحيدة ) للامام عبد العزيز بن يحيى الكتاني أكثر من مرة ،  
ولكن العلماء قد اختلفوا في نسبة هذا الكتاب الى عبد العزيز ، فقال الامام الذهبي :  
( لم يصح اسناد كتاب ( الحيدة ) اليه ، فكانه وضع عليه والله اعلم ميزان الاعتدال  
٢ / ٦٣٩ ووافقه السبكي فقال : ( وعلى أنه كان ناصرا للسنة في نفي خلق القرآن  
كما دلت عليه مناظرته مع بشر وكتاب ( الحيدة ) المنسوب اليه ، فيه أمور مستشعنة  
لكنه كما قال شيخنا الذهبي وذكر كلامه المتقدم آنفا طبقات الشافعية ٢ / ١٤٥  
ولم يوضح السبكي ماهي الأمور المستشعنة ، والامام الذهبي والسبكي لم يشكا قيام  
المناظرة بين الامام عبد العزيز الكتاني وبين الجهبي بشر المريسي وانما شكنا في  
اسناد كتاب الحيدة الى الامام عبد العزيز ، ولم يقف الأمر الى هذا الحد وانما هناك  
علماء لهم وزنهم يشنون أن كتاب الحيدة للعبد العزيز ، من هؤلاء العلماء الخطيب =

ولما خرج المأمون الى طرسوس لغزو الروم كتب الى نائبه ببغداد اسحاق بن ابراهيم يأمره أن يدعو الناس الى القول بخلق القرآن وكانت في سنة ثمان عشرة ومائتين (٢١٨ هـ) وفي آخر عمره قبل موته أمر نائبه المذكور في بغداد بامتحان أئمة الحديث والقضاة والعلماء وكتب اليه كتباً ذكر فيها أن عليه مسئولية تجاه الأمة وأمر دينها بصفته امام المسلمين وعليه حق الله تعالى ويحتمه هذا الحق الاجتهاد فسي اقامة دين الله عز وجل فهو يعتبر نفسه أنه يحافظ ويذود عن دين الله القويم بفعله هذا (١)

وقد كتب هذه الكتب عدة مرات الى نائبه المذكور بعضها طويلة شملت صفحات، أوردها الامام ابن جرير الطبري في تاريخه وقد استدلل المأمون بالآيات القرآنية في كتاباته الى نائبه المذكور على أن القرآن مخلوق، ووصف العلماء الذين يقولون بأن القرآن كلام الله تعالى وليس بمخلوق بأنهم يجادلون بالباطل، وذكر أن هؤلاء العلماء شر

= البغدادى قال : (عبد العزيز الكنانى قدم بغداد أيام المأمون وجرى بينه وبين بشر المريسي مناظرة في القرآن وهو صاحب كتاب الحيدة وكان من أهل الفضل والعلم) تاريخ بغداد ١٠ / ٤٤٩ وذكر ابن النديم أن كتاب المذكور له فقال : عبد العزيز بن يحيى المكي . . . وله من الكتب كتاب الحيدة فيما جرى بينه وبين بشر المريسي (الفهرست ص ٢٦١، وهذا القول الذى ذكره الخطيب البغدادي وابن النديم في ائساد كتاب الحيدة الى عبد العزيز الكنانى قد أخذ بعدهما الحافظ ابن حجر وعبد الحي بن عماد الحنبلي، قال ابن حجر: (وَجَرى بَيْنَهُ يَعْنِي عبد العزيز) وبين بشر المريسي مناظرة في القرآن وهو صاحب كتاب الحيدة) تهذيب التهذيب ٦ / ٣٦٤، وقال ابن عماد الحنبلي : (وناظر عبد العزيز بشر المريسي في مجلس المأمون بمناظرة عجيبة غريبة فانقطع بشر وظهر عبد العزيز ومناظرتهما مشهورة وعبد العزيز صاحب كتاب الحيدة) شذرات الذهب ٢ / ٩٥، هذا وقد أثبت شيخ الاسلام ابن تيمية هذا الكتاب المذكور للامام عبد العزيز قال : (عبد العزيز المكي صاحب الحيدة) درء تعارض ٢ / ٢٤٥، وكذلك أثبت الامام ابن كثير هذا الكتاب لعبد العزيز البداية والنهاية ١٠ / ٣٠٦ والحق فيما أرى أن الكتاب ثابت للامام عبد العزيز والله اعلم ولمزيد من المعلومات والتفصيل انظر الكتاب الحيدة للامام عبد العزيز حققه وقدم له الدكتور جميل صليبا من مطبوعات المجمع العلمي العربي بدمشق ١٣٨٤ هـ - ١٩٦٤ م ص ١٢ - ٢٣

(١) انظر تاريخ الرسل والملوك ٨ / ٦٣١، مجموع فتاوى ١٣ / ١٨٣، العبر ١ / ٣٧٣ تذكرة الحفاظ ١ / ٣٢٩، البداية والنهاية ١٠ / ٢٧٢، شذرات الذهب ٢ / ٣٩ .

الأمة في نظره ورؤوس الضلالة قال : المنقوصون من التوحيد حظا والمخسوسون (١) من الايمان نصيبا وصفهم بأنهم أوعية الجهالة وأعلام الكذب ولسان ابليس الناطق فسي أوليائه الى آخر ما ذكر من الشتم والسباب (٢) .

وأمر المأمون نائبه ببغداد بامتحان العلماء على القول بخلق القرآن قال الامام الذهبي : وحمل المأمون المسلمين على القول بخلق القرآن ودعاهم اليه فامتنع العلماء فلا حول ولا قوة الا بالله - الخ (٣) .

ولما ورد كتاب المأمون ببغداد وقرى على الناس وقد عين المأمون جماعة ممن المحدثين ليحضرهم اليه منهم يحيى بن معين ومحمد بن سعد كاتب الواقدي ، فبعثوا اليه الى الرقة فامتنعهم المأمون بخلق القرآن فأجابوه الى ذلك وأظهروا موافقته وهم كارهون فردهم الى بغداد وأمر بأشهار أمرهم بين الفقهاء ففعل اسحاق نائبه فسي ببغداد ذلك (٤) .

وأحضر خلقا من مشايخ الحديث والفقهاء وأئمة المساجد وغيرهم فدعاهم الى ذلك بأمر المأمون وذكر لهم موافقة أولئك المحدثين له على ذلك ، فأجابوا بمثل جواب أولئك موافقة لهم وقعت بين الناس فتنة عظيمة فانا لله وانا اليه راجعون (٥) .

ثم احضر اسحاق جماعة من الأئمة بأمر المأمون منهم الامام احمد بن حنبل رحمه الله تعالى وشرب بن الوليد الكندي فقالا : القرآن كلام الله ولم يجيبا الى القول بخلق القرآن (٦) واستمرت هذه الفتنة من ذلك التاريخ المذكورة وهي

- 
- (١) الخسيس هو الدني ، قال ابن المكي : يقال أخست خسا ما اذا فعلت فعلا خسيما خمس نصيبه .
  - (٢) انظر تاريخ الرسل والملوك ٦٣١/٨ - ٦٤٥ ، الكامل في التاريخ ٤٢٣/٦ مجموع فتاوى ١٨٣/١٣ ، البداية والنهاية ٢٧٢/١٠ - ٢٧٤
  - (٣) تذكرة الحفاظ ٣٢٩/١
  - (٤) البداية والنهاية ٢٧٢/١٠ بتصرف قليل وانظر تاريخ الطبري ٦٣٤/٨ والكامل ٤٢٣/٦ ومجموع فتاوى ١٨٣/١٣
  - (٥) البداية والنهاية ٢٧٢/١٠
  - (٦) انظر تاريخ الطبري ٦٣٧/٨ ، ٦٣٩ ، الكامل ٤٢٤/٦ ، ٤٢٥ - ٤٢٦ البداية والنهاية ٢٧٣/١٠

في سنة ٢١٢ هـ اعلانا وفي سنة ٢١٨ امتحانا وفتنة من ايام المأمون ثم ايام أخيه المعتصم ثم ايام الواثق بن المعتصم ، ودعوا الناس الى التجهم وإبطال صفات الله عز وجل وذلك بسبب مستشاريهم المعتزلة<sup>(١)</sup> .

وقد أصاب الناس في ذلك من الحبس الطويل والضرب الشديد والتهديد بالقتل واليم العقاب ما الله به عليم (٢) .

وقد كفروا من خالفهم في القول بخلق القرآن (٣) ، وكانوا اذا افتكوا الأسرى يمتحنون الأسير فان أجابهم افتدوه والا لم يفتدوه ، وهو لا النقاة الجهمية الذين ظهر مذاهبهم استعنوا الناس فمن أجابهم أعطوه العطاء والا منعوه وعزلوه من الولايات ولم يقبلوا شهادته وان كان له رزق على بيت المال قطعوه وان كان مفتيا منعوه من الافتاء وان كان شيخ حديث ردع عن السماع والأداء وقعت فتنة صماء ومحنة شنعاء وداهية داهية فلاحول ولا قوة الا بالله (٤) .

وكتب قاضيهم أحمد بن أبي داود علي ستار الكعبة (ليسر كمله شي \* وهو العزيز الحكيم) ولم يكتب (وهو المنيح البصير) (٥) فلم تعلم منهم حروف القرآن فضلا عن معانيه ان بلغت بهم الجرأة الى هذا الحد الذي صنعه ابن ابي داود وثبت الله عز وجل الامام أحمد بن حنبل رحمه الله تعالى حتى أظهر الله به باطلهم ونصر أهل الايمان والسنة عليهم وأذلهم بعد العزة وأخطهم بعد الشهرة حتى اشتهر عند خواص الأمة وعوامها أن القرآن كلام الله غير مخلوق (٦) .

ولما فشلوا في التأثير على الامام أحمد رحمه الله تعالى في مجال الحجة والبرهان وأصر امام احمد ورفيقه في المحنة محمد بن نوح رحمه الله تعالى قيد وهما بالأغلال وحملوهما الى المأمون وتوفي الأخير في الطريق ، بقي الامام احمد

- 
- (١) انظر منهاج السنة ٢٥٦/١ مجموع فتاوى ١٦٤/١٢ ، البداية والنهاية . ٢٣٠/٨
  - (٢) انظر كتاب دول الاسلام للذهبي ١٠٠/١ - ١٠١ وانظر مجموعة الرسائل ١٣٥/٣
  - (٣) منهاج السنة ٢٥٦/١
  - (٤) مجموعة الرسائل والمسائل ١٣٥/٣
  - (٥) انظر المصدر السابق نفسه ، مجموع فتاوى ١٨٤/١٣ والحيدة ص ٤ - ٥ والبداية والنهاية ٢٧٣/١٠
  - (٦) مجموع فتاوى ١٨٤/١٣
  - (٦) انظر مجموعة الرسائل والمسائل ١٣٥/٣

والمؤمن يتوعد بالتعذيب والقتل ان لم يجب الى القول بخلق القرآن بل ويقسم بقرابته من رسول الله صلى الله عليه وسلم ليقطنه بسيفه ان لم يجب الى ما يريد ، فتوجه الامام احمد الى الله عزوجل بالدعاء وما قال : ( اللهم فان يكن القرآن كلامك غير مخلوق فاكفنا مؤنته ) وذلك لما منع تهديد فجاهم الصريح بموت المؤمن في الثلث الأخير من الليل .

فلما ولي الخلافة المعتصم وقد أوصاه أخوه المؤمن أن يستمر في سيرته على القول بخلق القرآن ورجعوا الامام الى بغداد وأودعوه في السجن لمدة <sup>ثمانية</sup> عشرين شهرا وقيل نيفا وثلاثين شهرا أي ما يقارب ثلاث سنوات ( ١ ) .

وبعد أن مكث في السجن لهذه المدة المذكورة أخرجوه الى الضرب بين يدي المعتصم وزاد وأمن قيوده فيقول هو عن نفسه : " فلم استطع أن أشي بها أي من ثقل القيود قال : فكنت أن أسقط على وجهي وليس معي أحد يسكنني فسلم الله حتى جئنا دار المعتصم . . . ) ، وتحصل المناظرة بين يدي المعتصم فانقطعوا معه في المناظرة ولما لم يأتوا بما يوجب موافقتهم وبأن خطأهم فيما ذكروا من الأدلة الداحضة ، وكانوا قد جمعوا أئمة الكلام من أهل البصرة وغيرهم مثل محمد بن عيسى يرغوث صاحب حسيين النجار وأمثاله ، ولم تكن المناظرة مع المعتزلة فقط بل شملت جنس الجهمية من المعتزلة وغيرهم كأنواع المرجئة .

وقد ظهر للخليفة المعتصم أمرهم وعزم على رفع المحنة لولا الحجاج ابن أبي دؤاد عليه وإشارته عليه أنك ان لم تضربه والا انكمرنا موس الخلافة فضره فعضمت الشناعة من العامة والخاصة فأطلقوه ( ٢ ) .

ومن هنا نعرف اهتمام الاسلام بالبطانة وأهبيتها وتأثيرها العظيم على الناس وانظر كيف حول ابن أبي دؤاد تجاه الخليفة ثم ولي الخلافة الواثق بن المعتصم

( ١ ) انظر البداية والنهاية ٣٣٢/١٠ وذكر محنة الامام احمد ص ٩ - ١٠ ومنهاج السنة ٢٥٦/١ ومجموع فتاوى ١٨٣/١٣ وشذرات الذهب ٣٩/٢ .

( ٢ ) انظر البداية والنهاية ٣٣٢/١٠ ، ومنهاج السنة ٢٥٦/١ - ٢٥٧ ومجموع فتاوى ١٨٣/١٣ - ١٨٤



وما أحدثه المأمون في خلافته تأييده لمذهب التشيع قال الامام الذهبي رحمه الله : ( فلما قتل الأمين واستخلف المأمون على راس المائتين نجم التشيع وابتدى صفحته ) ( ١ ) وقال : ( وقويت شوكة الرافضة ) ( ٢ ) وقال : ( كان شيعيا ) ( ٣ ) وكان يفضل عليا رضي الله عنه على سائر الخلفاء الراشدين وفي سنة ٢١١ هـ . اظهر المأمون التشيع وامر ان يقال خير الخلق بعد النبي عليه الصلاة والسلام علي رضي الله عنه ( ٤ ) وبالنسبة ان برئت الذمة عن ذكر معاوية ( ٥ ) بخير ( ٦ ) وانشد المأمون ابياتا قال :

اصبح ديني ادين به \* ولست منه الغداة معتذرا  
حب علي بعد النبي ولا \* اشم صديقا ولا عمرا  
ثم ابن عفان في الجنان الـ \* ابرار ذاك القتل مصطبرا  
الا ولا اشم الزبير ولا \* طلحة ان قال قاتل غدرا  
وعاش الام لست اشمها \* من يفتريها فنحن منه بـرا

- ( ١ ) تذكرة الحفاظ ١ / ٣٢٨
- ( ٢ ) الصدر السابق نفسه ص ٣٢٩
- ( ٣ ) العبر في خبر من غير ١ / ٣٢٥
- ( ٤ ) وانظر تاريخ الرسل والملوك ٨ / ٦١٩ والكامل ٦ / ٤٠٨ ، وكتاب دول الاسلام ١ / ١٠٠ ، ١٠١
- ( ٥ ) معاوية بن ابي سفيان الصحابي رضي الله عنه مذكور بالخير فهو صحابي وفاضل الصحابة رضي الله عنهم كثيرة قال الامام البخاري رحمه الله تعالى : باب فضائل اصحاب رسول الله عليه الصلاة والسلام وروى عنه عن ابي سعيد الخدري رضي الله عنه قال : ( قال رسول الله عليه الصلاة والسلام ياتي على الناس زمان فيغزو فقام من الناس فيقولون فيكم من صاحب رسول الله عليه الصلاة والسلام فيقولون نعم فيفتح لهم ، ثم ياتي على الناس زمان فيغزو فقام من الناس فيقال هل فيكم من صاحب رسول الله عليه الصلاة والسلام فيقولون نعم ، فيفتح لهم ) صحيح البخاري ٥ / ٢ فذكر ثلاث مرات هل فيكم . . . وفتح الباري ٢ / ٣ وهذا من فضائل الصحابة عامة قال ابن حجر رحمه الله باب فضائل اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم اي بطريق الاجمال . . . اما الاجمال فيشمل جميعهم فتح الباري ٢ / ٢ فكيف بمعاوية رضي الله عنه الذي كان كاتب النبي صلى الله عليه وسلم ونقل ابن حجر عن المدائني قوله : كان زيد بن ثابت رضي الله عنه يكتب الوحي وكان معاوية يكتب للنبي صلى الله عليه وسلم فيما بينه وبين العرب وقال ابن حجر ايضا : ( وفي مسند احمد واصله في مسلم ان ابن عباس رضي الله عنهما قال : قال لي النبي صلى الله عليه وسلم ادع لي معاوية وكان كاتبه ) الاصابة في تمييز الصحابة ٣ / ٤٣٤
- ( ٦ ) تاريخ الرسل والملوك ٨ / ٦١٨ وانظر كتاب دول الاسلام ١ / ١٠١ ، ١٠١

وقد قال غير واحد من ائمة السلف رضوان الله تعالى عليهم كايوب السختياني  
واحمد بن حنبل والدارقطني وغيرهم: من قدم عليا على عثمان فقد أزرى بالمهاجرين  
والأنصار وذلك اجتهادهم في ثلاثة أيام بالمشاورة فيما بينهم ثم اتفاهم على  
عثمان وتقديمه على علي رضي الله عنهما جميعا (١).

أما افضلية الشيخين أبي بكر وعمر رضي الله عنهما وتقديهما على علي رضي الله عنه  
فهذا أمر معروف وقد تقدم أنه قد تواتر عنه خير الناس بعد النبي عليه الصلاة  
والسلام أبو بكر وعمر وحكمه على من قدمه على الشيخين بالجلد المفترى (٢).  
علياً فقد خالف المأمون في تقديم علي رضي الله عنه على الشيخين الصحابة كلهم حتى  
علياً رضي الله عنهم جميعاً.

وقد حدث في خلافة المأمون غير ما سبق من خلق القرآن وحمله على الناس عامة  
والعلماء خاصة والتشيع المذكور، أمره بتعريب حكمة الأوائل ومنطق اليونان ورصد الكواكب،  
وليس هذا حكمة وإنما آراء الوثنيين الباطلة فنعود بالله من الأهواء (٣).

ورود في كتاب عصر المأمون قصة مفادها أن المأمون بعث إلى حاكم صقلية النصراني  
أن يبادر بارسال الكتب الفلسفية في مكتبته الشهيرة الغنية بهذه الكتب ثم تردد هذا  
الحاكم في ارسالها وكان بين العرض عليها والخوف من القوة المأمونية وهيبته، فجمع كبار  
رجال الدولة يستشيرهم في هذا الطلب فأشار عليه المطران الأكبر بقوله: أرسلها إليه،  
فوالله ما دخلت هذه العلوم في أمة إلا أفندتها فأذن عن الحاكم لمشورته وعمل بها (٤).  
وما ذكر عن المأمون أنه كان يتحفظ طوك الروم ويسألهم أن يخلوه بما  
لديهم من كتب الفلاسفة، فبعثوا إليه بعدد كبير من كتب أفلاطون وأرسطاطاليس وأبقراط  
وجالينوس وأقليدس ومطليموس وغيرهم من الفلاسفة فاخترارها مهرة الترجمة فترجمت. وكان يحض  
الناس على قراءتها وما يحكى أن المأمون كان يعطى من الذهب زنة ما ينقله من الكتب  
إلى العربية مثلاً بمثل (٥).

وقد جلبت ترجمة كتب الفلاسفة والمنطق انحرافاً خطيراً وأدخلت في الاسلام أفكاراً غريبة فأثرت

(١) منهاج السنة لابن تيمية ٣٧٠/١ تحقيق د. محمد رشاد سالم وانظر البدايعة  
والنهاية ٢٧٧/١.

(٢) التمهيد ص

(٣) انظر البدايعة والنهاية ٢٧٧/١.

(٤) تذكرة الحفاظ ٣٢٨/١ وانظر المصدر السابق نفسه ٥٣٠/٢.

(٥) انظر الكتاب عصر المأمون لأحمد فريد رفاعي ٣٧٦-٣٧٥/١.

(٦) الأعلام للزركلي ١٤٢/٤ وعصر المأمون ٣٧٧/١.

في الدين وفي أصول الدين تأثيرا بالغا . وانتشرت بقوة السلطان ، وقد صور الامام  
الذهبي آثار البدع والآفكار الغريبة التي ظهرت في الدولة المأمونية فقال : ( لا حول  
ولا قوة الا بالله ان البلاء ان تعرف ما كنت تنكر وتنكر ما كنت تعرف وتقدم عقول الفلاسفة  
ويعزل منقول اتباع الرسل ويمارى في القرآن ويتبرم بالسنن والآثار ، وتلع في الحيسرة  
فالفرار قبل حلول الدمار واياك ومضلات الآهواء وسجارات العقول ومن يعتصم بالله  
فقد هدى الى صراط مستقيم . ( ١ )

هذا ما وصل اليه حال الأمة في الدولة المأمونية .

ثم من عهد الخليفة المتوكل على الله الى عهد الخليفة المعتد على الله كانت  
السيادة لمذهب أهل السنة وقد أزيل الاعتزال ، وان ضعفت السلطة في مركز الخلافة  
وسيطر الجند عليها .

وكما أشرنا الى أن الحالة العلمية في عصر بني العباس كانت على درجة عالية  
من الازدهار والتوسع كما كثرت العلماء المشهورون الكبار وقد برز في هذا العصر وهو  
الذي عاش فيه ابن كرام أعنى القرن الثاني والثالث أئمة العلم في مختلف العلوم .  
ففي الفقه كان الأئمة أبي حنيفة المتوفى سنة ١٥٠ هـ والأوزاعي المتوفى سنة ١٥٨ هـ .  
وسفيان الثوري المتوفى سنة ١٦١ هـ ومالك المتوفى سنة ١٧٩ هـ وأبي يوسف المتوفى سنة ١٨٢ هـ .  
ومحمد بن الحسن المتوفى سنة ١٨٩ هـ صاحب أبي حنيفة والشافعي المتوفى سنة ٢٠٤ هـ .  
وأحمد المتوفى سنة ٢٤١ هـ والمزني ، اسماعيل بن يحيى المتوفى سنة ٢٦٤ هـ ، والربيع  
ابن سليمان المرادي المتوفى سنة ٢٧٠ هـ صاحب الشافعي ، وداود الطاهري المتوفى  
سنة ٢٧٠ هـ .

وفي الحديث كان الأئمة المذكورون الفقهاء من المحدثين بل كان بعضهم من  
أئمة الحديث كسفيان الثوري والأوزاعي ومالك وأحمد ، ومن أئمة الحديث أيضا أمثال  
معمر بن راشد المتوفى سنة ١٥٣ هـ ، وسعمر بن كدام المتوفى سنة ١٥٥ هـ . وابن أبي  
دئب المتوفى سنة ١٥٩ هـ وشعبة بن الحجاج المتوفى سنة ١٦٠ هـ وحمام بن سلمة المتوفى  
سنة ١٦٧ هـ . وحمام بن زيد المتوفى ١٧٠ هـ والفضيل بن عياض المتوفى سنة ١٨٧ هـ .

( ١ ) تذكرة الحفاظ ٣٢٩ / ١ وانظر المصدر السابق نفسه ٥٣٠ / ٢

وسفيان بن عيينة المتوفى سنة ١٩٨ هـ وعبد الله بن المبارك المتوفى سنة ١٨١ هـ وكيع  
ابن الجراح المتوفى سنة ١٩٧ هـ وطلي بن المديني المتوفى سنة ٢٣٤ هـ ويحيى بن  
معين المتوفى سنة ٢٣٣ هـ وأبي بكر ابن أبي شيبة المتوفى سنة ٢٥٣ هـ وإسحاق بن  
راهوية المتوفى سنة ٢٣٨ هـ، والبخاري المتوفى سنة ٢٥٦ هـ ومسلم المتوفى سنة ٢٦١ هـ.  
وأبي داود المتوفى سنة ٢٧٥ هـ والترمذي المتوفى سنة ٢٧٩ هـ وابن ماجه المتوفى سنة  
٢٧٣ هـ وأبي سعيد الدارمي المتوفى سنة ٢٨٠ هـ وهو الذي طرد ابن كرام من ههراة  
كما تقدم (١) والنعماني المتوفى سنة ٣٠٣ هـ وابن خزيمة المتوفى سنة ٣١١ هـ وقد أخرج  
ابن كرام من نيسابور كما سبق (٢) وفي التفسير امام المفسرين أبو جعفر الطبري  
المتوفى سنة ٣١٠ هـ، وهو امام المؤرخين أيضا .

وفي اللغة برز الأئمة في ذلك أمثال يحيى بن زياد الفراء المتوفى سنة ٢٠٧ هـ.  
أبو عبيد القاسم بن سلام المتوفى سنة ٢٢٣ هـ. وابن الأعرابي المتوفى سنة ٢٣١ هـ. وابن  
السكيت المتوفى سنة ٢٤٣ هـ وأبو عثمان المازني المتوفى سنة ٢٤٩ هـ وأبو حاتم المجستاني  
المتوفى سنة ٢٥٠ هـ والمبرد المتوفى سنة ٢٨٥ هـ وشعيب المتوفى سنة ٢٩١ هـ وغيرهم .  
وفي القرن الثالث الهجري لما بلغ ابن كرام مبلغ الرجال فطلب العلم ودرس وعظ  
ووصل الى أن كان شيخا له تلاميذ بل شيخا لفرقة الكرامية، ففي هذا العصر كان أسعد  
وأزهر عصر السنة وأعظمها وأحفظها بعظما المحدثين وجهابذة العلماء وحذاق الناقدين  
الحفاظ، المؤلفين فكان خلاصة ثمرة عصر السابقة في جمع هذا العلم وتصنيفه .

ولم يجمع الحديث من صدور الحفاظ في أول الأمر كما جمع القرآن الكريم في عهد  
أبي بكر وعثمان رضي الله عنهما<sup>(٣)</sup> الا لما أمر الخليفة عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه الامام  
ابن شهاب الزهري رضي الله عنه بجمع الحديث (٤) كما كتب في ذلك الى والي المدينة  
والي الاقاف بجمع الحديث (٥) ثم تتابع التأليف وقد كان تدوين الحديث على طرق مختلفة:

- 
- (١) رحلات ابن كرام ص ٨ من الرسالة .
  - (٢) رحلات ابن كرام ص ٩ من الرسالة .
  - (٣) صحيح البخاري كتاب فضائل القرآن باب جمع القرآن .
  - (٤) انظر جامع بيان العلم وفضله ١/٧٦ وانظر السنة قبل التدوين ص ٣٣٠
  - (٥) انظر السنة قبل التدوين ص ٣٢٩، ٣٣٠

الطريقة الأولى : هي جمع الأحاديث على المسانيد فجعلوا حديث كل صحابي على حدة سواء كانت هذه الأحاديث صحيحة أو غير صحيحة ، ومن كتب على هذه الطريقة الامام أبو داود الطيالسي ( ١٣٣ - ٢٠٤ هـ ) وتبعه في ذلك العلماء ثم اقتفى الأئمة آثارهم كالامام احمد واسحاق بن راهويه وغيرهما ( ١ ) .

الا أن درجة الحديث من الصحة والضعف في هذه المسانيد لا يتوصل اليها الا أهل هذا الشأن وكذا معرفة الأحكام الشرعية فيها .

الطريقة الثانية : هي التصنيف على الأبواب أى تخريج الأحاديث على أبواب الفقه ، وجمع ما ورد في كل حكم وكل نوع من الأحاديث في باب مستقل لكي يتميز كل باب عن الآخر .

وقد فرقوا بين حديث الصحيح وغير الصحيح فاجتهدوا في تقريب الحديث الصحيح (٢) كما اقتصر بعض أصحاب هذه الطريقة على ما صح من حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم كما فعل الامام البخارى ومسلم في صحيحيهما ، ومنهم من لم يقتصر على ذلك كاصحاب السنن الأربعة أبى داود والترمذى والنسائى وابن ماجه .  
وهذه خدمة جليلة في تيسير وتقرير سنة رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم .

وهناك بعض علماء الحديث صنفوا فيما طعن أهل الكلام وجهوها الى أهل الحديث وسواء هذه الطعون موجهة الى اشخاصهم من العدالة والضبط أو كانت موجهة الى ما حملوه من الحديث ثم يردون على هؤلاء المتكلمين بابطال آرائهم وتنزيه ساحة الأئمة المحدثين فمن صنف في ذلك من العلماء الامام الحافظ المتقن على بن الدينى في كتابه "اختلاف أهل الحديث" شيخ البخارى ، والامام ابن قتيبة المتوفى سنة ٢٧٦ هـ في كتابه تأويل مخطوط الحديث وقد صنف علماء السلف في مجال العقيدة الاسلامية كتباً كثيرة ومئات عديدة وشهد ذلك ابن كرام كما صنف الحافظ ابوبكر بن أبى شيبة العيمى المتوفى سنة ٣٣٥ هـ

(١) انظر السنة قبل التدوين ص ٢٣٩

(٢) انظر مقدمة صحيح مسلم ٦/١

ألف كتاب السنة، وكذلك يحيى بن يحيى بن بكير بن عبد الرحمن بن يحيى الحنظلي الحافظ المتوفى سنة ٢٢٦ هـ، وأبو عبد الله نعيم بن حماد المروزي المتوفى سنة ٢٢٨ هـ. وعبد الله بن محمد بن عبد الله الجعفي شيخ البخاري المتوفى سنة ٢٢٩ هـ الذي ألف كتاب الرد على الجهمية، وألف الإمام أحمد بن حنبل المتوفى سنة ٢٤١ هـ. كتاب الرد على الجهمية والزنادقة، وصنف الإمام البخاري المتوفى سنة ٢٥٦ هـ. كتاب خلق أفعال العباد، والرد على الجهمية، كما ألف أبو بكر أحمد بن محمد بن هاني الأثرم البغدادي تلميذ الإمام أحمد المتوفى سنة ٢٧٣ هـ كتاب المسنة، وصنف أبو علي حنبل بن اسحاق بن حنبل بن هلال تلميذ الإمام أحمد ابن حنبل أيضا المتوفى سنة ٢٧٣ هـ كتاب السنة.

ومن صنف في السنة في هذا المجال من علماء الملة غير من تقدم الإمام أبو داود سليمان بن الأشعث السجستاني المتوفى سنة ٢٧٥ هـ، وأبو بكر أحمد بن عمرو ابن النبل الشيباني البصري المتوفى سنة ٢٧٧ هـ، وأبو عبد الرحمن عبد الله بن أحمد بن حنبل المتوفى سنة ٢٩٠ هـ، وأبو بكر أحمد بن علي بن سعيد المروزي المتوفى سنة ٢٩٢ هـ. وغيرهم، كما صنف الإمام أبو سعيد عثمان بن سعيد الدارمي المتوفى سنة ٢٨٠ هـ كتاب الرد على الجهمية، وكتاب الرد على بشر المريسي.

وصنف أبو عبد الله محمد بن يحيى ابن مندة العبدى المتوفى سنة ٣٠١ هـ كتاب التوحيد، وكذا فعل الحافظ أبو بكر محمد بن اسحاق ابن خزيمة المتوفى سنة ٣١١ هـ. وغير هؤلاء من علماء الملة الذين ألفوا في مجال عقيدة أهل السنة والجماعة والرد على أهل الأهواء والبدع، فصنفوا في الإيمان كما فعل الإمام الحافظ أبو عبيد القاسم ابن سلام المتوفى سنة ٢٢٤ هـ، وكذا فعل الإمام الحافظ أبو بكر ابن أبي شيبة المتوفى سنة ٢٣٥ هـ وقد صنفوا في جميع مجالات عقيدة أهل السنة والجماعة ويضيق المجال عن بيان ذلك.

كما صنف في التفسير تفسير الطبري (جامع البيان عن تأويل آي القرآن)، وفي التاريخ تاريخ الرسل والملوك لنفس المؤلف على سبيل المثال.

## الباب الثاني

### موقف شيخ الاسلام ابن تيمية من الكرامة في الالهيات

وفيه ستة فصول :

- الفصل الأول : الذات الالهية .
  - الفصل الثاني : صفات الذات العقلية والخبرية .
  - الفصل الثالث : الصفات الفعلية .
  - الفصل الرابع : موقف الكرامة من رؤية الله عزوجل .
  - الفصل الخامس : موقف الكرامة من التحسين والتقبيح العقليين .
  - الفصل السادس : فرق الكرامة .
-

## الفصل الأول

### الذات الالهية

- ١ - تمهيد لافتراق الأئمة.
- ٢ - موقف الكرامة من اطلاق لفظ الجسم على الله عزوجل.
- ٣ - موقف الكرامة من اطلاق لفظ التحيز على الله عزوجل.
- ٤ - موقف الكرامة من اطلاق لفظ الجوهر على الله عزوجل.
- ٥ - موقف الكرامة من الاستواء على العرش .
- ٦ - موقف الكرامة من علو الله عزوجل .



## الفصل الأول الذات الالهية

تمهيد :

سنحاول في هذا التمهيد أن نتناول الاسماء الآتية :

- أولا : ظهور الفرق .
- ثانيا : أسباب ظهور هذه الفرق .
- ثالثا : موقف الأمة من هذه الفرق .
- رابعا : منهج أهل السنة والجماعة في تقرير العقائد .

ويعتبر هذا التمهيد مهما جدا في نظري اذ نتعرض لفرقة من فرق الكلام تلك هي الكرامية .

وسأشير في سبيل التمهيد أن الصحابة رضوان الله عليهم وسلف الأمة قد حفظوا لنا الكتاب والسنة وفهموها فهما جيدا ووعوها وذلك رد على من قال إن النبي عليه الصلاة والسلام لم يعلم الحق كما علمه الفلاسفة والجهمية ، وبعضهم قالوا علم الحق لكنه أظهر خلافاه وكذب وقال : باطلا من أجل مصلحة الجمهور الذين لا يفهمون الا ظواهر الشرع التي هي باطل وكذب ومخالف للحق ، وادّعوا أن الحق هو أراؤهم .

وقد تأثر بهؤلاء قوم من قدام العقل وما سموه ببراہین ودلائل عقلية وحجج قاطعة على ماسموا بظواهر الشرع الظنية .

كما أذكر الفرق الأخرى كذلك من الخوارج والقدرية والمعتزلة والمرجئة وغيرهم .

الا أنني أود أن أبدأ بآدي ذي بدء أن الرسول صلى الله عليه وسلم  
يسن الكتاب ووضعه خير بيان وأن الصحابة تعلموا منه الكتاب كله والسنة  
وفهموها فهما صحيحا وحطوهم لفظا ومعنا . وكذا التابعون تعلموا  
من الصحابة القرآن كله . ولغوهما لمن بعدهم .

وكان جيل الصحابة رغبوا الله عليهم يتربون بأدب القرآن الكريم ويمتدعون اليه ويطلبونه ويتدبرونه وقد بين لهم النبي عليه الصلاة والسلام معاني القرآن الكريم كما بين لهم الفاظه قال تعالى : ( وأنزلنا اليك الذكر لتبين للناس ما نزل اليهم ) (١) . يتناول الفاشه ومعانيه ، قال أبو عبد الرحمن ( ٢ ) المصنف : حدثنا الذين كانوا يقرءوننا القرآن ، كعثمان بن عفان وعبد الله بن مسعود وأبي بن كعب أنهم كانوا إذا تعلموا من النبي عليه الصلاة والسلام عشر آيات لم يجاوزوها حتى يتعلموا ما فيها من العلم والعمل ، قالوا : فتعلمنا القرآن والعلم والعمل جميعا ( ٣ ) .

وقال عبد الله بن مسعود رضي الله عنه ( والذي لا اله غيره ، ما نزلت آية في كتاب الله الا وأنا أعلم فيم نزلت ؟ وأين نزلت ؟ ولو أعلم مكان أحد أعلم مني بكتاب الله تناله المطايا ( ٤ ) لا تبيته ( ٥ ) .

وفي مؤطا للإمام مالك رحمه الله تعالى : ( أنه بلغه أن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما مكث على سورة البقرة ثمانين منين يتعلمها ) ( ٦ ) .

قال الإمام أبو جعفر الطبري رحمه الله تعالى : ( وفي حث الله عز وجل عباده على الاعتبار بما في آي القرآن من المواعظ والبيانات بقوله جل ذكره لنبيه عليه الصلاة والسلام ) كتاب أنزلناه اليك مبارك ليدبروا آياته وليتذكر أولوا الألباب ( ٧ ) . وقوله تعالى : ( ولقد ضربنا للناس في هذا القرآن من كل مثل لعلمهم يتذكرون ، قرأنا عربيا غير ذي عوج لعلهم يتقون ) ( ٨ ) قال : وما أشبه ذلك من آي القرآن . . . وقال : ( لأنه محال أن يقال

( ١ ) سورة النحل آية : ٤٤

( ٢ ) هو عبد الله بن حبيب بن ربيعة الكوفي المقرئ ثقة ثبت من كبار التابعين توفي سنة ٧٣ انظر تذكرة الحفاظ للذهي ٥٨ - ٥٩ وتقريب التهذيب لابن حجر ٤٨/١

( ٣ ) أنظر تفسير الطبري ٨٠ / ١ ، والقرطبي ٣٩ / ١ ، مجموع فتاوى ١٥٦ / ٥ ، مقدمة في أصول التفسير ص ٣٥ - ٣٦ القاعدة المراكشية لابن تيمية ص ٢٨٠

( ٤ ) المطي والمطايا جمع مطية وهي الناقة التي يركب مطاها أي ظهرها انظر النهاية لابن الأثير ٤ / ٣٤٠ ، قاموس المحيط مادة مطا .

( ٥ ) تفسير الطبري ٨٠ / ١ قال شيخ أحمد شاكر الحديث أخرجه البخاري ، فتح الباري ٤٥ / ٩ - ٤٦ ، ولفظه : " تبلغه الأبل لركبت اليه " ، مجموع فتاوى ١٥٦ / ٥ ، مقدمة في أصول التفسير ص ٣٦ ، القاعدة المراكشية ص ٣٨

( ٦ ) المؤطا للإمام مالك ص ١٣٧ - ١٣٨ كتاب الصلاة باب ما جاء في القرآن رقم ٤٩٧ رواية يحيى بن يحيى الليثي شرح وتعليق أحمد راتب عريوش دار النفائس ، بيروت لبنان الطبعة الأولى ١٣٩٠ هـ - ١٩٧١ م القرطبي ٣٩ / ١ - ٤٠ ،

مجموع فتاوى ١٥٦ / ٥

( ٧ ) ص : ٢٩

( ٨ ) الزمر : ٢٧ - ٢٨

لمن لا يفهم ما يقال له ولا يعقل تأويله : (اعتبر مالا فهم لك به ولا معرفة من القيل والبيان والكلام الا على معنى الأمر بأن يفهمه ويفقهه ثم يتدبره ويعتبره) (١) .

وبين تعالى أن القرآن أنزل باللغة العربية لأن يعقلوه قال تعالى : (انا أنزلناه قرآنا عربيا لعلكم تعقلون) (٢) ، والعقل لا يكون الا مع العلم بمعانيه (٣)

ومن التابعين من يتلقى جميع التفسير عن الصحابة رضي الله عنهم ، كما قال الإمام مجاهد : " عرضت الصحف على ابن عباس رضي الله عنهما ثلاث عرضات ، من فاتحته السي خاتته أوقفه عند كل آية منه وأسأله عنها (٤) .

وكل واحد من أصحاب عبد الله بن مسعود وابن عباس رضي الله عنهما قد نقلوا عنه من التفسير مالا يحصيه الا الله (٥) .

قال الإمام ابن تيمية رحمه الله تعالى : (ومن المعلوم أن كل كلام فالمقصود منه فهم معانيه دون مجرد الفاظه ، فالقرآن أولى بذلك) . وقال أيضا (وأياها فالعادة تمنع أن يقرأ قوم كتابا في فن من العلم ، كالطب والحساب ، ولا يستشرحوه ، فكيف بكلام الله تعالى الذي هو عصمتهم ونجاتهم وسعادتهم ، وقيام دينهم ودنياهم) (٦) .

فالصحابة رضي الله عنهم في عصر النبي عليه الصلاة والسلام شاهدوا التنزيل وسعوه وأثروه وتدبروا ، وما أشكل عليهم سألوا النبي عليه الصلاة والسلام ، وكان ذلك في الأمور الشرعية العلية غير الاعتقادية ، كما قال ابن عباس رضي الله عنهما : (ما رأيت قوما خيرا من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ما سألوه الا عن ثلاث عشرة مسألة حتى قبض النبي عليه الصلاة والسلام كلهن في القرآن . . . يسألونك عن المحيض ، ويسألونك عن الشهر الحرام ، يسألونك عن اليتامى . . . ما كانوا يسألونه الا عما ينفعهم) (٧) .

(١) أنظر تفسير الطبري ٨٢/١ ، انظر مجموع فتاوى ١٥٢/٥ - ١٥٨ ،

(٢) يوسف : ٢

(٣) جامع البيان ٨٢/١ القاعدة المراكشية ص ٣٠ مجموع فتاوى ١٥٨/٥

(٤) جامع البيان ٩٠/١ مقدمة في أصول التفسير لابن تيمية ص ٣٧ ، تفسير ابن كثير ١٠/١

(٥) القاعدة المراكشية ص ٣٢ مجموع فتاوى ١٥٩/٥

(٦) مقدمة في أصول التفسير ص ٣٧ ، القاعدة المراكشية ص ٢٩ مجموع فتاوى ١٥٧/٥

(٧) أعلام الموقعين لابن القيم ٧١/١

ويقول الامام العلامة ابن القيم رحمه الله تعالى : ( وقد تنازع الصحابة رضي الله عنهم في كثير من مسائل الأحكام ، وهم سيادات المؤمنين وأكمل الأمة ايماناً ولكن بحمد الله تعالى لم يتنازعوا في مسألة واحدة من مسائل الأسماء والصفات والأفعال . . . ) (١) .

ويقول المقرئ (٢) في الخطط : ( أعلم أن الله تعالى لما بعث الى العرب نبيه محمداً عليه الصلاة والسلام رسولا الى الناس جميعا وصف لهم ربهم سبحانه وتعالى بما وصف به نفسه الكريمة في كتابه العزيز الذي نزل به على قلبه صلى الله عليه وسلم السجود الأمين . . . فلم يسأله صلى الله عليه وسلم أحد من العرب بأسرهم قروبيهم ومد وبهم عن معنى شيء من ذلك كما كانوا يسألونه عن أمر الصلاة والزكاة والصيام . . . إذ لو سأله انسان منهم عن شيء من الصفات الإلهية لنقل كما نقلت الأحاديث الواردة عنه صلى الله عليه وسلم في أحكام الحلال والحرام . . . ومن أمعن النظر في دواوين الحديث النبوي ووقف على الآثار السلفية علم أنه لم يرد قط من طريق صحيح ولا سقيم عن أحد من الصحابة رضي الله عنهم على اختلاف طبقاتهم وكثرة عددهم أنه سأل رسول الله عليه الصلاة والسلام عن معنى شيء مما وصف الرب سبحانه به نفسه الكريمة في القرآن الكريم وعلى لسان نبيه عليه الصلاة والسلام ، بل كلهم فهموا معنى ذلك وسكتوا عن الكلام في الصفات نعم ولا فرق أحد منهم من كونها صفة ذات أو صفة فعل ) (٣) ، وذكر البغدادى أن الصحابة رضي الله عنهم على كلمة واحدة في أبواب العدل والتوحيد والوعد والوعيد وفي سائر أصول الدين وإنما كانوا يختلفون في فروع الفقه . (٤) .

وقال : وكانوا على هذه الجملة في أيام أبى بكر وعمر وست سنين من خلافة عثمان رضي الله عنهم . (٥) .

- (١) المصدر السابق نفسه ٤٩/١ .
- (٢) هو أحمد بن علي بن عبد القادر أبو العباس الحسيني العبيدي البعلبي الأصل القاهري تقي الدين المقرئ ، مؤرخ الديار المصرية ونسبته الى حارة المقارزة من حارات بعلبك في أيامه ولد سنة ٧٦٦ - ٨٤٥ في القاهرة ونشأ ومات بها قال : السخاوي : قرأت بخطه أن تصانيفه زادت عن مئتي مجلد كبار انظر شذرات الذهب ٢٥٤/٢ - ٢٥٥ ، البدل الطابع للشوكاني ٢٩/١ - ٨٠ ، الاعلام ١٢٢/١ - ١٢٤ .
- (٣) الخطط للمقرئ ١٨٠/٤ - ١٨١ ، العقائد السلفية لاحمد بن حجر آل بوطامي ص ٥ .
- (٤) الفرق بين الفرق في المقدمة ، الفصل الثاني في أصول الدين الاسلامي ص ٣٣ انظر مفتاح السعادة ٣٢/٢ .
- (٥) الفرق بين الفرق في المقدمة الفصل الثاني .

وقال الشهرستاني : (أما الاختلافات الواقعة في حال مرضه عليه الصلاة والسلام) وبعد وفاته بين الصحابة رضي الله عنهم فهي اختلافات اجتهدانية كان غرضهم فيها إقامة مراسم الشرع وإدانة مناهج الدين (١) .

وهكذا كان الواقع الذي عاش فيه الصحابة رضوان الله عليهم في اتفاق في أمور الدين ، وقد اهتموا بما أمر الله تعالى به وترك ما نهى عنه ، وصاروا على الأمور الاعتقادية على المنهج الذي عليه الرسول صلى الله عليه وسلم في حياته ، ولم يخوضوا في التأويل ولم يكن بينهم اختلاف ولا نزاع كما كان الحال في الفروع (٢) ، بل كانوا مجمعين على إثبات ما جاء في كتاب الله تعالى وفي سنة رسوله عليه الصلاة والسلام من صفات الله تعالى اقتنى آثارهم التابعون ، وكما ذكر سيد قطب رحمه الله تعالى فإن الصحابة كانوا جيلاً قرآنياً فريداً لم يكن في التاريخ جيل مثلهم قبلهم ، نعم وجد أفراد مثل هذا الطراز لكن لم يحدث أن تجمع مثل هذا العدد الضخم (٣) .

وقد ظهرت بعض أحداث في عهد النبي صلى الله عليه وسلم ولكنها زالت بعد نهبي النبي صلى الله عليه وسلم عنها روى اللالكائي بإسناده عن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما أن رسول الله عليه الصلاة والسلام خرج على الصحابة وهم يتنازعون في القدر هذا ينزع آية وهذا ينزع آية فكاننا فقي\* (٤) في وجهه حب الرمان فقال : (أبهذا أمرتم ، أو بهذا وكلتم . . . أن تضربوا كتاب الله ببعضه ببعض ، أنظروا إلى ما أمرتم به فاتبعوه وما نهيتهم عنه فاجتنبوه) (٥) . وهذا النزاع بين الصحابة رضي الله عنهم في القدر في عهد النبي عليه الصلاة والسلام لم يتكرر بعد أن أنكر عليهم الرسول عليه الصلاة والسلام بل المعروف فيما بعد من الصحابة رضي الله عنهم الانكار الشديد على القائلين بالقدر كما منرى ان شاء الله تعالى .

- (١) الملل والنحل ٤٢/١
- (٢) تاريخ الفرق الإسلامية ونشأة علم الكلام لعلي مصطفى الغرابي ص ١٤٠
- (٣) معالم في الطريق ص
- (٤) الفق\* الشق والبخر وهو لحم ناتج\* فوق العينين أو تحتها كهيئة النفخة . النهاية (\*)
- (٥) شرح اعتقاد أهل السنة ٦٢٢/٤ برقم ١١١٩ ، والحدِيث رواه الإمام أحمد في مسنده برقم ٦٨٤٥ - ٦٨٤٦ وغيره . وقال الشيخ أحمد شاكر صحيح ، ورواه ابن ماجه برقم ٨٥ قال محمد فؤاد عبد الباقي : في الزوائد : هذا إسناد صحيح ورجاله ثقات وصحة الألباني في شرح الطحاوية ص ٢١٨ ، وانظر شرح المنقذ للبغوي برقم ١٢١ .

(\*) لابن الأثير ٢٠٨/٣ وقاموس المحيط مادة البخر .

ومثل هذا وقع في عهد أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه وذلك قصة صبيغ الذي كان يمسأل عن مشابه القرآن فضربه عمر حتى تاب كما رواه اللالكائي بمسنده عن سليمان بن يسار: أن رجلاً من بني غنيم يقال له صبيغ بن عمل (١) قدم المدينة وكانت عنده كتب فجعل يمسأل عن مشابه القرآن فبلغ ذلك عمر فبعث اليه وقد أعد له عراجين النخيل، فلما دخل عليه جلس قال من أنت قال أنا عبد الله صبيغ، قال عمر: وأنا عبد الله عمر وأوماً عليه فجعل يضربه بتلك العراجين فما زال يضربه حتى شججه وجعل الدم يصل عن وجهه، فقال: حسبك يا أمير المؤمنين فقد والله ذهب الذي أجده في رأسي (٢). وقد نهى عمر رضي الله عنه عن التعق والتكلف (٣) وذلك تحقيق ما في الحديث (هلك المتطعون) (٤)، وهذه الحادثة أيضاً لم تتكرر فيما بعد.

وقد سار الخلفاء الراشدون على ما سار عليه النبي عليه الصلاة والسلام من الاهتمام بالعقيدة واعتنوا بأوامر الله ولم يحدث في التاريخ شيء من خلاف في ذلك. (٥)

#### ١ - بدعة الخوارج :

وهكذا انقضى عصر النبوة وعصر الخلفاء الراشدين في صفا العقيدة التي لا يشوبها شيء من الانحرافات والخلافات غير أنه ظهرت بعض رؤوس الفرق المبتدعة من الخوارج والشيعة في أواخر عهد الخلفاء الراشدين (٦) في خلافة الإمام علي بن أبي طالب رضي الله عنه عقب الخلافات التي وقعت بين الصحابة رضي الله عنهم باجتهاد منهم تلك هي الفتنة التي راح ضحيتها الخليفة الراشد عثمان بن عفان رضي الله عنه والتي تولى كبرها اليهودي اليماني عبد الله بن سبأ بن السوداء الذي أظهر الاسلام وأبطن الكفر وكاد للمسلمين كيدا لا يزالون يعانون آثاره، لأنه هو الذي ألب الثوار على الخليفة عثمان بن عفان رضي الله عنه حتى قتلوه، وهو الذي أحدث القول بنوصية الرسول عليه الصلاة والسلام لعلي بالإمامة من بعده بالنص، وأحدث القول بالرجعة أي أن أمير المؤمنين علياً رضي الله عنه سيرجع من بعد موته إلى الدنيا، وزعم أن علياً

- (١) عمل بكسر أوله وسكون الثاني .
- (٢) شرح اعتقاد أهل السنة ٤/ ٦٣٥ - ٦٣٦ برقم ١١٣٨، أنظر سنن الدارمي بالباب الثاني من المقدمة باب كراهة الفتيا، تفسير القاسمي وهاشمه لمحمد قواد عبد الباقي ١/ ٩٩ - ١٠٠ .
- (٣) تفسير ابن كثير الآية (وفاكهة وأبا)، وتفسير القاسمي ١/ ٩٩ .
- (٤) صحيح مسلم كتاب العلم باب هلك المتطعون، أنظر شرح النووي ١٦/ ٢٢٠ وأنظر شرح السنة للبغوي ١٢/ ٣٦٢ .
- (٥) أصول الدين الاسلامي ص ٣٣، العقائد السلفية لأحمد بن حجر .
- (٦) أنظر منهاج السنة ١/ ٢٢٠ تحقيق محمد رشاد . مطبعة المدني .

رضي الله عنه لم يقتل ، وأنه حي وأن فيه جزءا الهيأ ، وأنه هو الذي يجي في السحاب ، وأن الرعد صوته والبرق سوطه ، وأنه لا بد أن ينزل الى الأرض فيبلاها عدلا كما ملئت جورا ، ومن ابن مبيأ هذا تشعبت أصناف الغلاة من الرافضة وغيرهم (١) ، وقد أحرق أمير المؤمنين علي رضي الله عنه بعض الغلاة بالنار وهم الفرقة السبئية ، وفي عصر أمير المؤمنين علي رضي الله عنه خرجت الخوارج في سنة ٣٧ هـ (٢) وأنكروا على علي رضي الله عنه قبوله أمر التحكيم وقالوا حكم علي رضي الله عنه الرجال في دين الله تعالى ولا حكم الا لله مع أنهم هم الذين أكرهوه على ذلك لما رفع أصحاب معاوية رضي الله عنه المصاعف ، فأخبرهم أمير المؤمنين علي رضي الله عنه أنهم أكرهوه على ذلك لكنهم قالوا : ذلك كان منا كفرا وتينا الى الله تعالى منه فتب كما تبنا والا فنحن مخالفون (٥) .

وقد حاول أمير المؤمنين علي رضي الله عنه أن يجيب على أوهامهم وتأويلاتهم الباطلة واستدللتهم بكوله تعالى ( لا حكم الا لله ) ، وبين لهم أنه لم يحكم الرجال وانما حكم القرآن ، وهذا القرآن انما هو خط مسطور بين دفتين لا ينطق انما يتكلم به الرجال ، وأنه قد اشترط على الحكمين أن يحييا ما أحياء القرآن ويميتا ما أماته القرآن ، فإن حكما بحكم القرآن فليس لنا أن نخالف ، وإن أبيا فنحن عن حكمهما براء (٦) .

وقال علي رضي الله عنه لما قالوا : ( لا حكم الا لله ) : لله أكبر كلمة حق يراد بها باطل ، أما ان لكم عندنا ثلاثا ما صحبتونا : لا نمنعكم مساجد الله أن تذكروا فيها اسمه ولا نمنعكم الفى ما دامت أيديكم مع أيدينا ولا نقا تلکم حتى تبدأونا وانما فيكم أمر الله (٧) . غير أن الخوارج لم يرجعوا الى صوابهم وانما تبادوا في الباطل ، بل أفسدوا الأرض حتى قتلوا عبد الله بن خباب صاحب رسول الله عليه الصلاة والسلام ، أغجموه تحت شجرة فذبحوه ، وقرؤا بطن زوجه وهي حامل ، وقتلوا غيرهما في حين يرضون أهل الذمة في خنزيرهم (٨) فطلب علي رضي الله عنه منهم القتلة ليقطع بهم ويتركهم ،

- (١) انظر كتاب الخطط للمقرئ ١٨٢/٤ مقالات الاسلاميين ٨٥/١ ، تاريخ المذاهب الاسلامية لأبي زهرة ٤١/١ ، تاريخ الفرق الاسلامية لعلي مصطفى الغرابي ص ١٠ هم الذين رفضوا امامة ابي بكر وعمر أو رفضوا الدين . المقالات ٨٧/١ .
- (٢) انظر كتاب الخطط للمقرئ ٨٢/٤ ومنهاج السنة ٢١٩/١ تحقيق د . محمد رشاد سالم .
- (٣) تاريخ الرسل والملوك ٦٤/٥ الكامل ٣٢٦/٣ ، العبر ٤٢/١ ، البداية والنهاية ٢٢٢/٨
- (٤) الفصل لابن حزم ٢٣٦/٢ ، العبر ٤٢/١ ، الطل والنحل ١٢٢/١
- (٥) الكامل ٣٢٨/٣
- (٦) الكامل ٣٢٨/٣
- (٧) ٣٣٥/٣
- (٨) انظر الكامل ٣٤١/٣ - ٣٤٢



قالوا كلنا قتلناهم ، وكلنا معتدل لد مائكم ود مائهم ، وعظمهم علي رضي الله عنه وغيره من الصحابة فلم تنفعهم الموعظة فقال علي رضي الله عنه لأصحابه " لا تبدأوا بالحرب حتى يبدأوا ، فبدأت الخوارج فقاتلهم فأمر من استأمن منهم أن يؤمن (١) .

ويجمعهم من الآراء تكفير عثمان وعلي واصحاب الجمل والحكمين ومن رضي بهي بالتحكيم وجوب الخروج على السلطان الجائر وأجمعوا على أن كل كبيرة كفر إلا النجدات منهم (٢) / بالخوارج (٣) والحرورية (٤) ، والنواصب (٥) والمارقنة (٦) والشراء (٧) والبغاة والنحكة لأنهم قالوا لا حكم إلا لله .

## ٢- بدعة التشيع :

وقد كان التشيع في البداية معتدلاً إذ أن بعض الصحابة يحبون علياً أكثر وبعض الآخر يحبون عثمان أكثر رضي الله عنهم جميعاً ولم يشمل ذلك الشيخين أبو بكر وعمر بل كانوا متفقين على إمامتهما . قال الامام ابن تيمية رحمه الله تعالى : ( وتواتر عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه أنه قال : ( خير هذه الأمة بعد نبيها أبو بكر وعمر ) قال : وهذا متفق بين قدماة الشيعة وكلهم كانوا يفضلون أبا بكر ثم عمر رضي الله عنهما ، وإنما كان النزاع في علي وعثمان حين صار لهذا شيعة ولهذا شيعة ، وأما أبو بكر وعمر لم يكن أحد يتشيع لهما بل جميع الأمة كانت متفقة عليهما حتى الخوارج فانهم يتولونهما وإنما يتبرأون من علي وعثمان (٨) .

(١) أنظر الكامل ٣/٣٤٣-٣٤٦ ، أنظر منهاج السنة ٢١٩/١ تحقيق د . محمد رشاد سالم .

(٢) مقالات الاسلاميين ١/١٥٦-١٥٧ ، الفرق بين الفرق ص ٧٣ المل والنحل ١/١١٥

(٣) الخوارج : جمع خارج وهو الذي خلع طاعة الامام الحق وأعلن عصيانه وألب عليه وعلماء الفقه يسمونهم البغاة وفرقة الخوارج معروفة وهي التي تقول بتكفير صاحب الكبيرة

(٤) الحرورية : نسبة الى حروراء قرية بظاهر الكوفة (معجم البلدان) وقيل موضع على ميلين منها نزل بها الخوارج الذين خالفوا الامام علي رضي الله عنه فنسبوا اليه .

(٥) النواصب : جمع ناصبي وهو الغالي في بغض علي رضي الله عنه .

(٦) المارقة بمعنى أنهم ، مارقون من الدين كما يمرق السهم من الرمية .

(٧) الشراة : اسم الفاعل من شرى الشر من باب رضي ، اذا استطار وزاد وتفاقم .

(٨) النبوات لابن تيمية ص ١٣٢ - الطباعة المنيرية سنة ١٣٤٦ هـ بمصر وانظر منهاج السنة ١/٧ و ٢٢٠ .

وقد روى عن أمير المؤمنين علي رضي الله عنه أنه قال : ( لا أوتي بأحد يفضلني على أبي بكر وعمر إلا جلدته حد المفتري ) (١) .

وكان أمير المؤمنين علي رضي الله عنه يبالغ في عقوبة من يسب أبا بكر وعمر رضوان الله عليهم جميعاً (٢) الغلاة

وقد سبق أن فرق الشيعة/تفرعت من السبئية أتباع عبد الله بن مينا اليهودي (٣) ثم تعددت هذه الفرق وكثرت، منها الغالية (٤) والروافض (٥) والزيدية (٦) كما ذكر ذلك الأشعري وغيره .

### ٣- بدعة القدرية :

إن الحديث عن القدر بمعنى أن أفعال العباد بمشيئة الله تبارك وتعالى وأن العبد ليس له قدرة ولا إرادة وإنما هو كالريشة المعلقة في الهواء يعيدنا إلى قول المشركين الذي حكى الله عنهم بقوله تعالى (وقال الذين أشركوا لو شاء الله ما عبدنا من دونه من شيء نحن ولا آباؤنا ولا حرمنا من دونه من شيء) كذلك فعل الذين من قبلهم فهل على الرسل إلا البلاغ المبين (٧) .

فمشركون العرب بمكة ذكروا أن كفرهم وشركهم من مشيئة الله تبارك وتعالى فبين الله عز وجل أن طوائف الكفر الذين سبقوهم أشركوا بالله تعالى وحرّموا ما لم يحرمه وجادلوا رسلهم عليهم الصلاة والسلام بالباطل واستهزأوا بهم فهم فعلوا مثل فعل هؤلاء (٨) . وهذا إبطال لأمر الله تعالى ونهيه بقضائه وقدره (٩) .

### المطبعة السلفية القاهرة ١٣٨٦ هـ

- (١) النبوات ص ١٤٢ / انظر منهاج السنة ٢٢٠٠، ٧/١ وقد ثبت في صحيح البخاري عن محمد بن الحنفية قال قلت لأبي أيّ الناس خير بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : أبو بكر قلت ثم من ؟ قال : ثم عمر ( البخاري ٧/٥ )
- (٢) انظر النبوات ص ١٤٢ ، انظر منهاج السنة ٢٢٠٠، ٧/١
- (٣) ص ٧٣ من هذه الرسالة .
- (٤) هم الذين غلّو في علي رضي الله عنه وقالوا فيه قولا عظيما كتأليته ، كالبيان والمغيرة والمنصورية وغيرهم المقالات ٦٦/١
- (٥) تقدم في هامش (١) ص ٧٣ .
- (٦) الزيدية : اتباع زيد بن علي بن الحسين ، ساقوا الإمامة في أولاد فاطمة رضي الله عنها ولم يجوزوا نبوت أئمة في غيرهم إلا أنهم جوزوا أن يكون كل فاطمي عالم زاهدا . أن النحل : ٣٥ .
- (٧) المحقق المفسر صديق بن حسن ص ١٣ فتح البيان ٢٢٩٥/٥
- (٨) شفاء العليل لابن القيم ص ٢٨ .

فقد ثبت في صحيح مسلم أن أبا هريرة رضي الله عنه قال : جاء مشركوا قريش  
يخاصمون رسول الله عليه الصلاة والسلام في القدر، فنزلت : ( يوم يصحبون في النار  
على وجوههم ذقوا من سقر ، أنا كل شيء خلقناه بقدر ) (١)

وقد تقدم أن بعض الصحابة رضوان الله عليهم حصل منهم كلام في القدر في  
حياة النبي عليه الصلاة والسلام فنهاهم ، عن ذلك فانتبهوا ولم يشيروا بعد ها .

ثم ظهر الكلام في القدر في عصر بني أمية في أواخر زمن الصحابة رضوان الله  
عليهم (٢) أظهره معبد الجهني (٣) ويتضمن قوله انكار قضاء الله وقدره السابق (٤)  
فأنكر عليه الصحابة رضوان الله عليهم ، روى الامام مسلم رحمه الله تعالى ورضي عنه في  
صحيحه ~~عن يحيى بن يعمر~~ قال : ( كان أول من قال في القدر بالبصرة  
معبد الجهني قال فانطلقت أنا وحيد بن عبد الرحمن الحميري حاجين أو معتريين  
فلما لولقنا أحدا من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فسألناه عما يقول هؤلاء  
في القدر فوقف لنا عبد الله ابن عمر بن الخطاب رضي الله عنهما داخل المسجد فأكثفته  
أنا وصاحبي . . . فقلت أبا عبد الرحمن إنه قد ظهر قبلنا ناس يقرأون القرآن ويتفكرون  
العلم ، وذكر من شأنهم وأنهم يزعمون أن لا قدر والأمر أنف ) (٥)  
(٦) (٧) (٨)

- (١) القمر : ٤٨ ، ٤٩ ، صحيح مسلم كتاب القدر ، باب كل شيء بقدر : ح :  
(٢٦٥٦) ورواه الامام أحمد ٢/٤٤٢ ، ٤٧٦ ، الترمذي ج : ٢١٥٧ وقال صحيح  
وابن ماجه ج : ٨٣ وأحد الرواة زياد بن اسماعيل المخزومي مختلف فيه والحدث  
في صحيح مسلم تهذيب التهذيب ٣/٣٥٤ ، تحفة الأخوذى ٦/٢٧١  
(٢) ابن حجر فتح الباري ١/١١٩ ، البداية والنهاية ٩/٣٤ ، الفرق بين الفسوق  
للبيهقي ص ١٨ در ٥/٢٤٤ ، النبوت ص ١٣٣ طبعة المنيرية سنة ١٣٤ هـ .  
بصر ، أنظر منهاج السنة ١/٢٢٠ د . محمد رشاد سالم .  
(٣) معبد بن عبد الله بن عويم الجهني البصري أول من قال بالقدر في البصرة وعنه  
أخذ غيلان ، خرج مع ابن الأشعث علي الحجاج الثقفي فقتله سنة ٨٠ هـ ، انظر  
ترجمته في التهذيب ١٠/٢٢٥ - ٢٢٦ ، البداية والنهاية ٩/٣٤ ، شذرات الذهب  
١/٨٨ ، الأعلام ١/١٧٢ . (٤) شفاء العليل ص ٢٨ .  
(٥) بفتح التحتانية والضمينها مهملة ساكنة ، البصري ثقة مات قبل المائة وقيل بعد ها تقرب  
(٦) هو بصري ثقة من الثالثة . تقريب التهذيب ١/٢٠٣ . التهذيب ٢/٢٦١ .  
(٧) (يتفكرون العلم) بتقديم القاف على الفاء ومعناه يطلبونه ، ويتبعونه هذا هو  
المشهور ، وقيل معناه يجمعونه رواه بعض شيوخ مغاربة عن طريق ابن مهران ،  
يتفكرون بتقديم الفاء وهو صحيح أيضا معناه يبحثون عن غامضه ويستخرجون خفيه  
شرح صحيح مسلم للنووي ١/١٥٥  
(٨) صحيح مسلم في الايمان - باب الايمان والاسلام والاحسان ج : ٨ وشرح النووي  
١/١٥٥ - ١٥٦ ، مجموع فتاوى ٨/٤٣٠ ، فتح الباري ١/١١٩ .

فأنكر عليهم الصحابي الجليل عبد الله بن عمر بن الخطاب رضي الله عنهما وتبرأ منهم وحلف بالله تعالى أن الله عزوجل لا يقبل منهم شيئاً، حتى يؤمنوا بالقدر ولو أنفقوا مثل أحد ذهباً (١). وهكذا رأينا أن أول من قال في القدر بالبصرة معبد الجهني غير أنه أخذ هذه الفكرة عن النصراني الذي أسلم ثم تنصر ويقال له موسن (٢)، روى اللالكائي بإسناده إلى الأوزعي يقول: أول من نطق في القدر رجل من أهل العراق يقال له لبوسن كان نصرانياً فأسلم ثم تنصر فأخذ عنه معبد الجهني وأخذ غيلان عن معبد (٣) وروى اللالكائي بإسناده عن حماد بن زيد عن ابن عون قال: (أدركت الناس وما يتكلمون إلا في علي وعثمان حتى نشأها هنا حقير يقال له: (منسويه البقال) قال: فكان أول من تكلم بالقدر، قال حماد بن زيد: (ما ظنكم برجل يقول ابن عون هو حقير) (٤).

وقد رد على هؤلاء القدرية الصحابة والتابعون وتقدم قول عبد الله بن عمر رضي الله عنهما كما رد عليهم عبد الله بن عباس وجابر بن عبد الله رضي الله عنهما جميعاً وائلة بن الأسقع وغيرهم (٥)، وروى الأجرى بإسناده في الشريعة السلي أن ابن عباس رضي الله عنهما قيل له (إن رجلاً قدم علينا يكذب بالقدر فقال دلوني عليه وهو يومئذ أعشى فقالوا: وما تصنع به؟ قال: والذي نفسي بيده لئن امتسكت منه لأعسن أنفه حتى أقطعه، ولئن وقعت رقبتة في يدي لأدقنها، والذي نفسي بيده لا ينتهي بهم سوء رأيهم حتى يخرجوا الله عزوجل من أن يكون قدر الخير كما أخرجوه من أن يقدر الشر) (٦).

وقال طاووس هذا معبد فأهينوه (٧).

- (١) هذا معنى كلام عبد الله بن عمر رضي الله عنه. صحيح مسلم في الإيمان باب الإيمان والاسلام والاحسان ج: ٨.
- (٢) اختلف في اسمه فمنهم من قال موسن كما هنا، ومنهم من قال منسويه كما سيأتي أن شاء الله تعالى ومنهم من قال منسويه وقيل غير ذلك ابن سعد الطبقات ٢٦٤/٧ البداية والنهاية ٣٨/٩.
- (٣) شرح اعتقاد أهل السنة ٧٥٠/٤ - الشريعة ص ٢٤٢.
- (٤) شرح اعتقاد أهل السنة ٧٤٩/٤ برقم ١٣٩٦، الابانة ٤١٤/٢.
- (٥) النبوات لابن تيمية ص ١٣٩، منهاج السنة ٢٢٠/١ تحقيق د. محمد رشاد سالم.
- (٦) ص ٢٣٨، وانظر ص ٢٤١.
- (٧) شرح اعتقاد أهل السنة ٦٣٧/٤ الشريعة ص ٢٤١.

ونهى الحسن عن مجالسة معبد الجهني (١) وقال : (انه ضال مضل )  
 ويعني قول القدرية هذا ( لا قدر والأمر أنف ) نفى علم الله تبارك وتعالى بالكائنات  
 وقدره (٢) فمن شاء هدى نفسه ومن شاء أضلها ومن شاء بخسها وظلها وأهلها  
 ومن شاء وفقها للخير وكملها كل ذلك مردود الى مشيئة العبد ومنقطع من مشيئة العزيز  
 الحميد (٣) . وقد ذكر بعض العلماء أن فرقة القدرية الأولى قد انقرضت قال الامام  
 النووي في شرح صحيح مسلم رحمه الله تعالى : ( قال أصحاب المقالات من المتكلمين  
 وقد انقرضت القدرية القائلون بهذا القول الشنيع ولم يبق أحد من أهل القبلة عليه (٤) .  
 فهو لا هم القدرية الغلاة كمعبد الجهني وعمرو بن عبيد أنكروا علم الله سبحانه  
 وتعالى السابق لما يعمل العباد من خير وشر وطاعة ومعصية قبل خلقهم وإيجادهم ،  
 وأنه كتب ذلك عنه وأحصاه وأن أعمالهم تجري على ما سبق في  
 علمه وكتابه . كما أنكروا القسم الثاني من القدر وهو أن الله تبارك وتعالى خلق أفعال  
 العباد كلها من الكفر والإيمان والطاعة والعصيان وشاءها منهم (٥) .  
 ونقل الحافظ بن حجر عن القرطبي قوله : ( والقدرية اليوم مطبقون على أن الله  
 تبارك وتعالى عالم بأفعال العباد قبل وقوعها وإنما خالفوا السلف في زعمهم أن أفعال  
 العباد مقدرة لهم وواقعة منهم على جهة الاستقلال وهو مع كونه مذهباً باطلاً أحف  
 من المذهب الأول (٦) . وقد قال كثير من السلف رحمهم الله تعالى : ناظروا القدرية  
 بالعلم ، فإن أقروا به خصموا وإن جحدوا فقد كفروا كما نص على ذلك الامام مالك والشافعي  
 والامام أحمد وكذلك غيرهم من أئمة الاسلام (٧) .  
 وقد تبنت المعتزلة القول بالقدر فيما بعد وتعددت الفرق القائلة به وتفرقت  
 مذاهبها حوله ، وقالوا : ( ان الله تعالى لا يخلق الشر ) (٨) .

- (١) شرح اعتقاد أهل السنة ٦٣٢/٤ برقم ١١٤١ ، السنة لعبد الله بن أحمد ص ١٠٨  
 والابانة لابن بطه العسكري ٤١٩ ، والشرعية للأجري ص ٢٤١ .  
 (٢) اللالكافي ٢٣٧/٤ ، السنة لعبد الله بن أحمد ص ١٠٩ ، الشرعية للأجري ص ٢٤١ ،  
 الابانة لابن بطه ٤٤٤/٢ البداية والنهاية ٣٤/٩ ، شرح صحيح مسلم للنووي  
 ١٥٤/١ - ١٥٦/١  
 (٣) شفاء العليل ص ٣ ، فتح الباري ١١٩/١  
 (٤) ١٥٤/١ ، فتح الباري ١١٩/١ نقلاً عن القرطبي ولم أجد في تفسيره ، جامع العلوم  
 والحكم لابن رجب ٦١/١ .  
 (٥) انظر مجموع فتاوى ٤٣٠/٨ ، در ٦٥/١ ، ٢٥٤ ، جامع العلوم والحكم لابن رجب  
 ٦٠/١ - ٦١/١  
 (٦) فتح الباري ١١٩/١ ، شرح صحيح مسلم للنووي ١٥٤/١ ، جامع العلوم والحكم ٦١/١  
 انظر مجموع فتاوى ٤٢٩/٨  
 (٧) انظر مجموع فتاوى ٤٣٠/٨ ، وانظر جامع العلوم والحكم ٦١/١ وانظر فتح الباري ١١٩/١  
 (٨) الخطط للمقرئ ٧١٣/٤

العرق و  
الإرجاء في اللغة معروف وهو التأخير (١)، أما في اصطلاح مؤرخي/المقاتلات فهو تأخير العمل عن الأيمان - (٢) وقسم بعضهم إلى قسمين : أولهما جعل الأعمال غير داخلية في حقيقة الإيمان مع أنها فرائض واجبات تركها يجعل الأيمان تحت مشيئة الله تعالى، إن شاء عفا عنه وإن شاء عاقبه، قال تعالى : (إن الله لا يغفر أن يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء) (٣) ثانيهما : هو تأخير العمل عن حقيقة الإيمان وأن الأعمال ليست ضرورية ولا مفروضة ولا يتعلق بتركها العقاب هو قولهم : (لا يضر مع الإيمان معصية كما لا ينفع مع الكفر طاعة) ، وهذا هو الإرجاء الحقيقي (٤) .  
والشهم : قبل الإرجاء تأخير صاحب الكبيرة إلى يوم القيامة فلا يقضى عليه بحكم ما في الدنيا من كونه من أهل الجنة أو من أهل النار (٥) ، وقيل غير ذلك والحقيقة أن هذا ليس من الإرجاء الاصطلاحي ، وأول من أظهر الإرجاء هو الحسن بن محمد الحنفية المتوفى سنة ٩٩ هـ . ولم يكن ذلك إرجاء يتعلق بالإيمان وإنما كان مقابلاً ورداً لفعل الخوارج لتكفيرهم الحكمين وأمير المؤمنين علي بن أبي طالب رضي الله عنه قال ابن سعد في ترجمته : وهو أول من تكلم في الإرجاء (٦) .  
وقد صنف كتاباً (٧) في هذا يقول بإرجاء المشتركين في الفتنة التي حدثت بعد خلافة الشيخين أبي بكر وعمر رضي الله عنهما إلى الله تبارك وتعالى وقد أكد ذلك الحافظ ابن حجر وقد رأى هذا الكتاب وقراءه قال : (المراد بالإرجاء الذي تكلم الحسن بن محمد فيه غير الإرجاء الذي يعميه أهل السنة والمتعلق بالإيمان ، وذلك أنني وقتت على كتاب الحسن بن محمد المذكور أخرجه ابن أبي عمر في كتاب الإيمان له في آخره قال : (حدثنا إبراهيم بن عيينة عن عبد الواحد بن أيمن : كان الحسن بن محمد يأمرني أن أقرأ هذا الكتاب على الناس ، أما بعد : فانا نوصيكم بتقوى الله - فذكر كلاماً كثيراً في الموعظة والوصية بكتاب الله واتباع ما فيه وذكر اعتقاده ، ثم قال

- (١) مختار الصحاح ص ٢٣٣ مادة رج
- (٢) الفرق بين الفرق ص ١٩٠ ، الملل والنحل ٢٢٢/١ ، وانظر المقالات ١/١٩٨ ، مجموع الرسائل الكبرى ٢٩/١
- (٣) النساء ١١٦
- (٤) راجع تاريخ الفرق .
- (٥) الملل والنحل ٢٢٢/١ - ٢٢٣ ، الفرق بين الفرق ص ٢٠٣ تاريخ المذاهب الإسلامية .
- (٦) الطبقات ٥/٣٢٨
- (٧) المصدر السابق نفسه .

في آخره : ونوالي أبا بكر وعمر رضي الله عنهما ونجاهد فيهما لأنهما لم تختلف عليهما الأمة ولم تشك في أمرهما ورجى من بعدهما من دخل في الفتنة فنكل أمرهم إلى الله تعالى . . . إلى آخر الكلام (١) .

فذلك ما ذكره الحسن بن محمد من الأرجاء وهكذا أوضح الحافظ ابن حجر وهو قد اطلع على هذا الكتاب كما ذكره أنفاً أن الحسن المذكور لم يكن أرجاءه الذي يعيبها أهل السنة . ولم يقف الأمر عند هذا الحد بل خلف من بعد هؤلاء خلف فتكلموا في مرتكب الكبيرة فقرروا أنه لا يضر مع الإيمان ذنب وأن الإيمان إقرار وتصديق واعتقاد ومعرفة ولا يضر مع هذه الحقائق معصية وأن الإيمان ينفصل عن العمل، والكرامية التي هي موضوع هذه الرسالة تقول : الإيمان قول وليس اعتقاداً في القلب وعمل بالجوارح، بل منهم من غالى وأفرط وتطرف فزعم أن الإيمان اعتقاد بالقلب وأن أعلن الكفر بلسانه وعبد الأوثان أولزم اليهودية والنصرانية في دار الإسلام وعبد الصليب وأعلن التثليث في دار الإسلام ومات على ذلك فهو مؤمن كامل الإيمان عند الله عز وجل ومن أهل الجنة (٢) .

فهذه هي المرجئة الحقيقية معرفة ومعلوم أنها حدثت في أواخر عصر الصحابة رضوان الله عليهم (٣) وذلك في عصر بنسي أمية (٤) وذكر أهل المقالات أن غيلان الدمشقي الذي تقدم ذكره أنفاً (٥) كان مرجئاً (٦) بل حدد بعضهم أن غيلان هو أول من قال بالأرجاء كما قال الشهرستاني (٧) وقالوا : إنه قال الإيمان هو الإقرار باللسان وهو التصديق وأن المعرفة بالله فعل الله تبارك وتعالى وليست من الإيمان (٨) ، وهو كان في أواخر القرن الأول إذ قتل بعد سنة ١٠٥ هـ .

(١) تهذيب التهذيب ٢/ ٣٢٠، ٣٢١، وانظر تاريخ المذاهب الإسلامية ١٣٣/ ١ - ١٣٤

(٢) الفصل ٧٣/ ٥ وتاريخ المذاهب الإسلامية ١/ ١٣٥ - ١٣٧ .

(٣) در ٥/ ٢٤٤، النبوات ص ١٣٣، منهاج السنة ٨/ ٢٢٠ تحقيق د . محمد رشاد ، تاريخ الفرق الإسلامية ص ١٩

(٤) تاريخ الفرق الإسلامية .

(٥) تقدم في ص ٧٧ .

(٦) المقالات ١/ ٢١٧ ، الفرق بين الفرق ص ٢٠٦ ، الطل والنحل ١/ ١٤٦

(٧) الطل والنحل ١/ ١٣٩

(٨) مقالات الإسلاميين ١/ ٢١٧ ، الفرق بين الفرق ص ٢٠٦

وما يدل أيضا على أن المرجئة كانوا في أواخر القرن الأول ما أخرجه الامام البخاري في صحيحه بسنده إلى يزيد بن الحارث الياسي أبو عبد الرحمن قال : سألت أبا وائل عن المرجئة (١) ، ورواية أبي داود الطيالسي في ذلك بينت أكثر فقد جاء فيها : (لما ظهرت المرجئة أتيت أبا وائل فذكرت ذلك له . . . .) (٢) .

ويقول الحافظ بن حجر رحمه الله معلقا على ذلك : (فظهر من هذا أن سؤاله عن معتقدهم وان ذلك كان حين ظهورهم وكانت وفاة أبي وائل سنة ٩٩ هـ وقيل سنة ٨٢ هـ) قال : (وفي ذلك دليل على أن بدعة الارجاء قديمة) (٣) .

وفي نصف الأول من القرن الثاني في عصر بني أمية ظهر بعض رؤوس البدع كجعدين درهم المتوفى سنة ٢٤ (٤) والجهم بن صفوان المتوفى سنة ١٢٨ هـ ، واصل بن عطاء المتوفى سنة ١٣١ هـ ، ومقاتل بن سليمان المتوفى سنة ١٥٠ هـ .

- (١) - صحيح البخاري ، في الايمان باب خوف الموت من أن يحبط عمله وهو لا يشعر ١٠٩/١ - ١١٠/١ مع الفتح . فتح الباري ١/١١٠ .
- (٢) - منحة المعبود في ترتيب مسند الطيالسي أبي داود ٢/٢٥٠ ، فتح الباري ١/١١٢ .
- (٣) - فتح الباري ١/١١٢ وقيل : هو مولى سويد بن غفلة .
- (٤) - الجعدين درهم مولى لبني الحكم/ وكان يسكن دمشق ، مبتدع خال ، عداوه من التابعين ، له أخبار كثيرة في الزندقة أخذ برأيه جماعة وكان مؤدبا لروان بن محمد الحمار ويعلمه واليه ينسب مروان الجعدي ، ويروى أن أم مروان كانت أمة وكان الجعد أخاها ، زعم أن الله لم يتخذ إبراهيم عليه السلام خليلا ، ولم يكلم موسى عليه السلام وكان أول من تكلم بخلق القرآن بدشقم من أمية محمد بن إبراهيم بن هشام بن عبد الملك خالد بن عبد الله القسري يقتل الجعد فقتله ضحى به يوم الأضحى بواسطة ، وقال أيها الناصر ضحوا تقبل الله ضحاياكم فاني مضح بالجعد بن درهم سمعته يقول الله عما يقول الجعد طواكبرا فنزل فذبحه - ميزان الاعتزال ١/٣٣٩ لسان ٢/١٠٥ ، ابن تباته شرح القيون ص ٢٩٣ - ٢٩٤ ، منهاج السنة ١/٢٢١ تحقيق د . محمد رشاد الباب ١/٢٣٠ النجوم الزاهرة ١/٣٢٢ ، در ٥/٢٤٤ ، الاعلام ٢/١١٤ .
- (٥) - الجهم بن صفوان أبو محرز السمرقندي الغال المبتدع رأس الجهمية مولى بنسي راسب وهو من أهل خراسان وقد تلمذ على الجعدين درهم ، وكان الجهم كاتبا للحارث بن مريج من زعماء خراسان ، وخرج معه على الأمويين فقتل بمر سنة ١٢٨ هـ . قال الذهبي وكان في زمان صفار التابعين وما علمته روى شيئا وزرع شرا عظيما أمر نصر بن سيار بقتله فقتله مسلم بن احوز ، نفى أن يكون لله تعالى صفة وأورد على أهل الاسلام منكوكا أثرت في الملة الاسلامية آثارا قبيحا ، وهو من الجبرية ظهرت بدعته بترمز قال : لا يقدر الانسان على شيء ولا يوصف بالا استطاعة انما هو مجبور في افعاله ، ويطلق الجهم أحيانا بمعنى خاص الميزان ١/٢٦٦ ، لسان الميزان ٢/١٤٢ ، الخطط للمقريزي ٤/١٨٢ - ١٨٣ ، البدع والتاريخ ٥/١٤٦ .



بدع واصل بن عطاء \* :

فقد ابتدع بدع منها : ١- بدعة المنزلة بين المنزلتين في حكمه على مرتكب الكبيرة بمعنى أنه ليس مؤثماً ولا كافراً ، وذلك لما دخل رجل على الحسن البصري فسأله عن حكم مرتكب الكبيرة وذكر أنه ظهرت فرقتان فرقة تكفر/وتخرجه عن الملة وهم الخوارج ، وفرقة أخرى يرجئون حكم مرتكب الكبيرة . وأنها لا تضر الايمان والعمل ليس من الايمان ، فتفكر الحسن في ذلك وقبل أن يجيب أجابه واصل بهذه الاجابة ( ١ ) فطرده الحسن البصري من مجلسه فأعتزله جانباً مع أتباعه فسموا معتزلة ( ٢ ) .

٢- ما زعمه في حكمه على الفريقين من أصحاب الجبل وأصحاب صفين أحدهما مخطئ لا بعينه وكذلك على عثمان وقائليه أن أحد الفريقين فاسق لا محالة ( ٣ ) .

( ١ ) أنظر الفرق بين الفرق ص ٢٠ ، ١١٨ ، ١٢١ ، التبصير في الدين ص ٦٢ ، الملل والنحل ٤٧ / ١ - ٤٨

( ٢ ) التبصير في الدين ص ٦٨

\* هو واصل بن عطاء المعتزلي المعروف بالفزال (ابو حذيفة) من موالى بنى صبيحة أو بنى مخزوم ، رأس المعتزلة ، كان يلثغ بالراء فيبلاغته هجر الراء ويتجنبها فسي خطابه ، سمع الحسن البصري وغيره وقال أبو الفتح الأزدي : ( رجل سوء كافر ) ولد سنة ثمانين بالمدينة ، أول من أظهر القول بالمنزلة بين المنزلتين وله من الكتب كتاب أصناف المرجئة وكتاب التوبة وكتاب معاني القرآن ، وكان يتوقف في عدالة أهل الجبل ويقول : إحدى الطائفتين فسقت لا بعينها ، فلو شهدت عندي عائشة وعلي وطلحة علي باقة بقل لم أحكم بشهادتهم ، مات سنة إحدى وثلاثين ومائة ( ١٣١ ) - الميزان ٣٢٩ / ٤ ، لسان الميزان ٢١٤ / ٦ - ٢١٥ ، شذرات الذهب ١٨٢ / ١ - ١٨٣ ، الأعلام ١٢١ / ٩ - ١٢٢ ، معجم المؤلفين ١٥٩ / ١٣ .

( ٣ ) أنظر الفرق بين الفرق ص ١٢٠ والتبصير في الدين ص ٦٨ - ٦٩

وهكذا أحدث هذه البدع الشنيعة المخالفة للكتاب والسنة وما أجمع عليه أهل السنة والجماعة.

٣- القول بنفي صفات الباري تعالى من العلم والقدرة والارادة والحياة وكانت بدئها غير نضيجه  
هذه المقالة قبيحة / وكان أصل بن عطاء يشرع فيها على قول ظاهر وهو الاتفاق على استحالة  
الهيمن قد يمين أزليين قال ومن أثبت معنى وصفه قد يمة فقد أثبت الهيمن (١) .  
الرابعة من بدعه : القول بالقدور وملك في ذلك مملك معبد الجهنني وغيلان  
الدشقي (٢) .

وأصحابه فيما بعد شرعت بمطالعة كتب الفلاسفة (٣) .

- بدع الجعد بن درهم -

قد ابتدع الجعد بدع خبيثة منها :

١- بدعه انكار الصفات للمعز وجل هو أول ممن أنكرها كصفة العلو  
والاستواء والكلام بمعنى هو أول من ظهر عنه قول نفاة صفات الله تعالى وأفعاله (٤) .  
قال شيخ الاسلام ابن تيمية : ( أول من حفظ عنه أنه قال : هذه المقالة فسي  
الاسلام أعني أن الله سبحانه وتعالى ليس على العرش حقيقة وأن معنى استوى بمعنى  
استولى ونحو ذلك هو الجعد بن درهم وأخذها عنه الجهم بن صفوان وأظهر فتسببت  
مقالة الجهمية اليه ) (٥) .

وقال الامام أحمد : " كان يقال انه من أهل حران وعنه أخذ الجهم بن صفوان  
مذهب نفاة الصفات (٦) "

- (١) الشهرستاني الملل والنحل ٤٦/١
- (٢) التبصير في الدين ص ٦٧، الملل والنحل ٤٧/١
- (٣) الملل والنحل ٤٦/١
- (٤) انظر منهاج السنة ٢٢١/١ تحقيق د. محمد رشاد سالم .
- (٥) مجموع فتاوى ٢٠/٥، بيان تلبيس الجهمية ١٢٧/١
- (٦) درء تعارض ٣١٣/١

وقال الحافظ بن كثير : ( وقد لاحظ شيخه وهو ابن منبه منه بداية انحراف لكثرة أمثله عن صفات الله عزوجل فقال له : ويلك يا جعد أقصر المسألة عن ذلك أني لا ظنك من البهاكين لو لم يخبرنا الله تعالى في كتابه أن له يدا ما قلنا ذلك وأن له عينا ما قلنا ذلك . . . وذلك الصفات من العلم والكلام وغير ذلك ) ( ١ ) .

٢- وكان يقول القرآن مخلوق وهو أول من عرف عنه باظهار ذلك كما تقدم ( ٢ ) .

٣- وكان يقول بالقدر أخذ عنه مروان بن محمد آخر خلفاء بني أمية والقبول بخلق القرآن ( ٣ ) والقدر يقصد منه الجبر ، ولم ينقل عن أحد لا من المؤمنين ولا من أهل الكتاب ولا من سائر الكافرين ظهر عنه يقول بأن العقول تنافي ما في القرآن الكريم من اثبات العلو والصفات أو بعض الصفات . ( ٤ ) .

ولكن من أين أخذ الجعد هذه الآراء :

ذكر بعض المؤرخين أن الجعد أخذ القول بخلق القرآن من أبان بن سميان وأخذه أبان من طالوت ابن أخت لبيد بن الأعصم اليهودي الذي سحر النبي عليه الصلاة والسلام ، وكان يقول بخلق القرآن ، وكان طالوت زنديقا ، وهو أول من صنف في ذلك وأخذها طالوت من لبيد بن الأعصم ، ثم

أظهره الجعد بن درهم ( ٥ ) ، وكان الجعد من حران وكان بها أئمة الصابئة الفلاسفة أهل الشرك وهم قوم إبراهيم عليه السلام الذين كانوا يتخذون الشمس والقمر والكواكب آربا يدعونها ويتقربون إليها بالبناء عليها والدعوة لها والمجود لها والقرايين وغير ذلك وهو دين المشركين الذي صنف الرازي كتابة عن طريقته وسماه ( السر المكتوم

في دعوة الكواكب والنجوم والسحر والطلاسم والعزائم وهذا دين المشركين من الصابئين كاللقدانيين والكنعانيين واليونانيين وأرسطو وأمثاله من أهل هذا الدين وكلامه معروف في السحر الطبيعي والسحر الروحاني ( ٦ ) . وكان اليونانيون مشركين يعبدون الأوثان كما كان قوم إبراهيم مشركين يعبدون الأوثان ولهذا قال الخليل ( انني برا ما تعبدون الا الذي فطرني فانه سيهدين ) ( ٧ ) .

( ١ ) البداية والنهاية ٣٥٠ / ٩

( ٢ ) هامش ص ٨١ من الرسالة .

( ٣ ) تاريخ الجهمية ص ٢٧ ، تاريخ الفرق الاسلامية ص ٢٩ .

( ٤ ) انظر تاريخ الفرق الاسلامية ص ٢٩ .

( ٥ ) شرح العيون لابن نباتة ص ١٥٩ ، تاريخ الجهمية والمعتزلة لجمال الدين القاسمي ص ٢٧ ومجموع فتاوى ٢٠ / ٥ - ٢١ .

( ٦ ) انظر درر تعارض ٣١١ / ١ - ٣١٢ وانظر مجموع فتاوى ٢١ / ٥ .

( ٧ ) الزخرف : ٢٦ ، ٢٧ .

• وهؤلاء القوم عامتهم من نفاة صفات الله تعالى وأفعاله القائمة به كما هو مذهب الفلاسفة المشائين . . . . والقرامطة الباطنية القائلين بدعوة الكواكب والشمس والقمر والسجود لها ، كما كان على ذلك من كان عليه من بني عبيد ملوك القاهرة وأمثالها . . . وأول من أظهر هذا النفي في الاسلام هو الجعد ( ١ ) .

- بدع جهنم بن صفوان -

أخذ جهنم آراء الجعد بن درهم فقد تنلمذ عليه .

وزاد على ذلك آراء أخرى هي :

الأول : القول بأن الايمان هو المعرفة بالله تعالى فقط ، والاقرار باللسان والاعتقاد في القلب ليس داخل فيه ، وأن الكفر هو الجهل به ، وعلى هذا فإن فرعون واليهود والنصارى والمشركين عنده مسلمون إذ هؤلاء يعرفون الله تعالى ( ٢ ) .

الثاني : القول بفناء الجنة والنار إذ لا يتصور حركات لا تتناهي ( ٣ ) .

الثالث : القول بأن علم الله تعالى حادث وزعم أنه لا يجوز أن يعلم الشيء قبل خلقه ( ٤ ) .

وذكر ابن أبي داود أن جهنم رجع عن آرائه وتاب ، وروى ذلك بسنده عن ابراهيم بن طهمان قال : حدثنا من لا أتهم غير واحد أن جهنم رجع عن قوله ونزع وتاب إلى الله ، والله أعلم بصحة هذه الرواية . ( ٥ ) .

- بدع مقاتل بن سليمان - ( ٦ )

وقد بالغ في إثبات صفات الله حتى جسم ( ٧ ) ، وقد ذكر الامام الذهبي رحمه الله تعالى أن مقاتل ابن سليمان كان في مقابلة الجهنم بن صفوان لما دعا بتعطيل الرب عز وجل فبالغ مقاتل في إثبات الصفات حتى جسم ( ٨ ) وذكر الخطيب عن الامام أبي حنيفة رحمه الله تعالى أنه قال : أتانا من المشرق رأيان خبيثان : جهنم معطل ومقاتل مشبه ( ٩ ) .

( ١ ) درر تعارض ٣١٢ / ١

( ٢ ) الايمان لأبي عبيد ضمن رسائل الأربع تحقيق الألباني ص ٢٩ ، الفصل لابن حزم ٢٢٧ / ٣ ، الفرق بين الفرق ص ٢١١ الملل والنحل ٨٢ / ١ ، مجموع فتاوى ١٥٤ / ٢ . الايمان لابن مندة ٣٣١ / ١ تحقيق د / علي الفقي .

( ٣ ) الفرق بين الفرق ص ٢١١ والملل والنحل ٨٢ / ١ .

( ٤ ) مقالات الاسلاميين ٣١٢ / ١ تحقيق محمد محي الدين ، الفرق بين الفرق ص ٢١١ تحقيق محمد محي الدين والتبصير في الدين ص ١٠٨ والملل والنحل ٨٢ / ١ .

( ٥ ) مسائل الامام احمد ص ١١٠ . و ابراهيم بن طهمان وثقه بعض العلماء كالامام احمد والدارقطني وغيرهما وكان شديدا على الجهمية . ميزان الاعتدال ٣٨ / ١

وذكر ابن حبان أن مقاتلا كان يأخذ من اليهود والنصارى من علم القرآن الذي يوافق كتبهم وكان يشبه الرب بالمخلوقات وكان يكذب في الحديث (١) .  
ثم كانت بدعة الكرامية بيد مؤسسها محمد بن كرام الذي ولد سنة ١٩٠ هـ . تقريبا  
وتوفي سنة ٢٥٥ هـ . تقريبا ، والتي هي موضوع هذه الرسالة .

ثم في أواخر القرن الثاني قويت شوكة المعتزلة ووسعت حركتهم وحشهم ومطالعاتهم  
في كتب الفلاسفة التي عريت في عهد المأمون ( ١٩٨ - ٢١٨ هـ ) قال الشهرستاني :  
( ثم طلع بعد ذلك شيوخ المعتزلة كتب الفلاسفة حين نشرت أيام المأمون فخلطت مناهجها  
بمنهج الكلام ) ( ٢ ) .

== ( ٦ ) مقاتل بن سليمان البلخي المفسر أبو الحسن ( م ٢٧ ) ، روى عن مجاهد والضحاك  
وابن بريدة وعن جرير بن عمار وعلي بن الجعد وخلق ، قال ابن المبارك : ما أحسن  
تفسيره لو كان ثقة ، وعن مقاتل بن حيان - وهو صدوق - قال : ما وجدت علم مقاتل  
ابن سليمان الا كالبحر . وقال الشافعي : الناس عيال في التفسير على مقاتل . وقال  
ابو حنيفة : أفرط جهم في نفي التشبيه حين قال انه تعالى ليس بشي \* ، وأفرط مقاتل  
يعني في الاثبات حتى جعله مثل خلقه وقال وكيع : كان كذابا ، وقال البخاري : قال  
مفيان بن عيينة سمعت مقاتلا يقول : وان لم يخرج الدجال في سنة خمسين ومائة  
فأعلموا اني كذاب ، وقال العباس بن مصعب في تاريخ مرو : كان مقاتل لا يضبط الاسناد  
... . فقدم جهم فجلس الى مقاتل ، وقال النمائي : كان مقاتل يكذب ، وقال الجوزجاني  
كان دجالا جسورا ، سمعت أبا اليمان يقول ، قدم ههنا فأسند ظهره الى القبلة  
سلوني عما دون العرش ، وحدثت أنه قال مثلها بمكة ، فقام اليه رجل فقال : أخبرني  
عن النملة أين أمعأوها ؟ فسكت وقال ابن عدي : ولمقاتل غير ما ذكرت حدثت  
صالح ، وعامة حديثه لا يتابع عليه علي أن كثيرا من الناس الثقات المعروفين حدث  
عنه . قال وكيع : مات سنة خمسين ومائة ( ١٥٠ هـ ) وقيل بعد ذلك .

ميزان الاعتدال ١٧٢/٤ - ١٧٥ ، تنوير أعلام النبلاء ٢٠١/٧ - ٢٠٢ .

( ٧ ) مقالات الاسلاميين ٢٨٣/١ .

( ٨ ) تذكرة الحفاظ م ١٥٩ ، ١٦٠ .

( ٩ ) تاريخ بغداد ١٦٤/١٣ .

ميزان الاعتدال ١٧٥/٤ .

أنظر المل والنحل ٤٦/١ .

( ١ )

( ٢ )

قد تقدم (١) أن عصر النبوة وعصر الخلفاء الراشدين قد انقضى وانتهى في صفاء العقيدة ولم يكن هناك بدعة ولا تأويل<sup>(٢)</sup> إلا ما جاء عرضاً في مناقشة القدر من بعض

(١) في التمهيد ص ٦٨-٧٢ من الرسالة .

(٢) معنى التأويل وأقسامه :

المعنى الأول: التأويل بمعنى رجع أى إلى الحقيقة التى يؤول إليها الكلام وان وافقت ظاهرة بمعنى آل الشيء يؤول أولاً ، وهذا تأويل ما أخبر الله تعالى به في الجنة من الأكل والشرب والنكاح ، وقيام الساعة وغير ذلك ، قال تعالى: (( ولما يأتهم تأويله )) أى علم تأويله ، ولا يعلم هذا المعنى إلا الله تبارك وتعالى .

المعنى الثانى : هو بمعنى التفسير والبيان أول الكلام وتأوله دبّره وقدره وأوّله وتأوّله : فسر ذلك<sup>لما</sup> / لعرب مادة أول لما نظر درء (٢٣٤/٥ - ٢٣٥، ٢٣٦) ما نظر مجموع فتاوى (٢٥/٥ - ٣٦) ما نظر مختصر المواقي (١٢٩-١٠/١) ما نظر العقيدة الإسلامية بين الطلغية والمعتزلة للدكتور خفاجى ص (٦٠ - ٨١) الامام ابن تيمية فى قضية التأويل ص (٢٩ - ١٠٤) ، وقد كان الحلف رحمهم الله يحتعمل هذا المعنى كما بن جريز وغيره .

المعنى الثالث: صرف اللفظ عن الاحتمال الراجع الى الاحتمال المرجوع لدليل يقترب بذلك ، فلا يكون معنى اللفظ موافقاً لدلالة ظاهرة وهذا المعنى استعمله المتأخرون الأصوليون ولهم فى ذلك ثلاث حالات وهى :

١- اما أن يصرفه عن ظاهره المتبادر منه لدليل صحيح من كتاب أو سنة وهذا النوع من التأويل صحيح مقبول لانزاع فيه ومثال هذا النوع ما ثبت عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال " الجراح حق بحقه " فظاهر هذا الحديث ثبوت الشفة للجراح وحمل على خصوص الشريك المقام بدليل حديث جابر الصحيح " فانا ضربت الحدود وصرفت الطرق فلا شفة " .

٢- واما أن يصرف اللفظ عن ظاهره المتبادر منه لشيء يعتقد المجتهد دليلاً وهو نفس الأمر ليس بدليل كمن أول الحديث " أيما امرأة نكحت بغير إذن وليها فنكاحها باطل باطل " على خصوص المكاتبه وهذا تأويل بعيد لأن أى امرأة صيغة عموم وأكدت صيغة العموم بما المزيدة للتوكيد فحمل هذا على صورة نادرة هي المكاتبه لغير دليل جازم يجب الرجوع اليه ، غير صحيح .

٣- واما حمل اللفظ على غير ظاهره لا لدليل ، فهذا لا يسمى تأويلاً فسمى الاصطلاح بل يسمى لعباً لأنه تلاعب بكتاب الله وسنة نبيه صلى الله عليه وسلم ومن هذا تفسير غلاة الروافض قولهم تعالى (ان الله يأمركم أن تدبحوا بقرة) قالوا عاتشة رضى الله عنها سبحانه هذا بهتان عظيم .

ومن هذا النوع صرف آيات الصفات عن ظواهرها الى احتمالات ما أنزل الله بها من سلطان كقولهم احتوى بمعنى استولى وكل هذا باطل وإبطال لشرع الله تعالى

انظر: منهج ودراسات لآيات الأسماء والصفات للشيخ العلامة الخنقيطى ص (١٨ - ١٩) ،

الصحابه رضي الله عنهم فانتبهوا بنهي النبي صلى الله عليه وسلم، وكذلك ما أشار صبيح من أسئلة في مشابه القرآن فأدبه عمر بن الخطاب رضي الله عنه وغيره بالعراجين فتأب عن ذلك وانتهت .

وهكذا عاش عصر النبوة وعصر خلفاء الراشدين على اسم من العقيدة الصحيحة السليمة المستمدة من كتاب الله العزيز ومن السنة المشرفة، فمن أين لهذه الفرق المبتدعة بهذه البدع التي خالفت منهج الكتاب والسنة وما عليه سلف الصالح .

وفيما يلي نذكر أهم أسباب ظهور هذه الفرق .

#### أولاً : الغلو :

فقد غالى بعض الفرق فيما ذهبوا اليه كالخوارج والشيعة .

فان الخوارج قد غلوا في فهم آيات الوعيد فأخطوا في ذلك وأطوا الآيات وكفروا من خالفهم ( ١ ) ولذلك يسمون الوعيدية اذ يرون بأن أصحاب الكبائر في النار ولم ينظروا نصوص الرجاء والمغفرة كقوله تعالى : " ان الله لا يغفر أن يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء " ( ٢ ) وغيرها من آي القرآن في هذا المعنى ، وكما ورد في أحاديث رسول الله صلى الله عليه وسلم من ذلك ما ثبت في الصحيحين عن أنس رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : " يخرج من النار من قال لا اله الا الله وفي قلبه وزن شعيرة من خير . . . وفي قلبه وزن برة من خير . . . وفي قلبه وزن ذرة من خير " ( ٣ ) . والحق أنه اذا جمعت نصوص الوعيد التي استدل بها المرجئة ونصوص الوعيد التي استدل بها الخوارج والمعتزلة تبين فساد القولين . ( ٤ ) .

---

( ١ ) انظر رد ٢٤٣ / ١ - ٢٧٦ ، مجموع فتاوى ١ / ١٣

( ٢ ) النساء : ٤٨ ، ١١٦

( ٣ ) متفق عليه .

( ٤ ) انظر شرح الطحاوية ص ٢٥٢ وشرح اعتقاد أهل السنة المدخل ١ / ٣٨ .

وأما الشيعة ، فمعلوم أن من أسباب ظهورها الغلو، فقد كان ابن مبا اليهودى الذى كان أول من أظهر الغلو في علي رضي الله عنه وزعم أنه وصي ، حتى جعله إلهاً ، وكذلك الغالية من الشيعة كالبنانية والمغيرية وغيرهم ، وقد تقدم ذلك كله ( ١ ) .

وغالوا في الأئمة من أهل البيت حتى رفعهم بعضهم إلى درجة النبوة ومنهم من ألهمهم .

ثانياً : المؤثرات الأجنبية كالأديان والمذاهب المنحرفة الضالة ومن تأثر بهذه الأديان والمذاهب الغربية على الإسلام : الشيعة والقدرية والجهمية .

فأما الشيعة فقد سبق ( ٢ ) أن عبد الله بن مبا اليهودى مصدر وأصل للتشيع والغلو في علي رضي الله عنه .

ونقل البغدادى عن المحققين من أهل السنة أن ابن السوداء عبد الله بن مبا هذا كان على هوى دين اليهود وأراد أن يفسد على المسلمين دينهم بتأويلاته في علي وأولاده رضي الله عنهم جميعاً ليعتقدوا فيه ما اعتقد النصارى في عيسى عليه الصلاة والسلام ( ٣ ) وقد تقدم ( ٤ ) أن الشيعة ورثوا آراء ابن السبا فيما بعد وجعلوها أصلاً وأساساً لمذهبهم فمنهم من أخذ عنهم القول بإمامة علي وأبنائه وخلافتهم نصاً ووصية ، ومنهم من أخذ القول بالرجعة والغيبة بل منهم من ألأئمة كما فعل ابن مبا اليهودى واقتدى بعقبي ذلك كثير من الشيعة فابن مبا لم يدخل الإسلام حياً وإيماناً وإنما دخله ليفسده ويغيره بآراءه الخبيثة بهذا الدين كما فعل بولس \* شاول \* اليهودى بدعيين المسيح الذى تمكن من تحريفها وتغييرها وتدخيلها من الأفكار والفلسفة ما جعلها ديناً وضعها بولس من أفكار الناس وفلسفاتهم وليعبد بن عيسى عليه الصلاة والسلام الذى أنزله الله تعالى .

غير أن الله عز وجل تغفل وتكرم بحفظ هذا الدين قال تعالى : ( انا نحن نزلنا الذكر وانا له لحافظون ) وذلك هو القرآن وكذا السنة المدون والمعرفة صحيحة وضعيفها فقد قيض الله تعالى لها العلماء الجهابذة المتقنين وكذلك اللغة العربية مدونة ، وكل ذلك من مستلزمات القرآن .

( ١ ) التمهيد ص ٧٣ ، ٧٥ من الرسالة .

( ٢ ) في هذه الصفحة نفسها .

( ٣ ) الفرق بين الفرق ص ٢٣٥

( ٤ ) انظر ص ٧٢ - ٧٤ من الرسالة .



لذلك كله لم يتمكن عبد الله بن مسعود وغيره من تحريف وتغيير هذا الدين كما تمكن المحرفون في التوراة والانجيل .

وكثير من المفسدين أعداء الاسلام جعلوا التشيع وادعاء حب أهل بيت رسول الله صلى الله عليه وسلم طريقاً لافساد هذا الدين كاليهود والفرس والباطنية وغيرهم فكان منهم من اتخذ التشيع وسيلة الى أغراضهم الفاسدة من أجل أن يكيدوا للاسلام ويتظاهروا بالاسلام بعد أن أيقنوا في حرب الاسلام بالسيف والقلم جهراً قال الامام ابن حزم رحمه الله : (فراؤا أن كيداً على الحيلة أنجع فأظهر قوم منهم الاسلام واستمالوا أهل التشيع باظهار محبة أهل بيت رسول الله صلى الله عليه وسلم واستشناع ظلم أئمة علي رضي الله عنه ثم سلكوا بهم مسالك شتى حتى أخرجوهم عن الاسلام . (١) .

وأما/القدرية فقد تقدم أن أول من قال بهارجل نصراني يقال له (منسويه) ثم أخذ عنه معبد الجهني (٢) .

وأما الجهمية اتباع جهم بن صفوان الذي أخذ عن الجعد وقد سبق (٣) أن الجعد أخذ عن أبان بن سميان وأخذها أبان عن طالوت بن أخت لبيد بن أعصم وأخذها لبيد بن أعصم الذي سحر النبي صلى الله عليه وسلم عن يهودى باليمن (٤) .

والجعد كما ترجع آراؤه الى اليهود كذلك "تؤول الى الصابئة والفلاسفة قال شيخ الاسلام ابن تيمية رحمه الله : (وكان الجعد بن درهم . . . من أهل حران وكان فيهم خلق كثير من الصابئة والفلاسفة بقايا أهل دين نمرود والكنعانيين . . . فكانت الصابئة - الا قليلاً منهم - إذ ذاك على الشرك وعلمائهم هم الفلاسفة " وقال أيضاً رحمه الله تعالى : (ومذهب النفاة من هؤلاء في الرب : أنه ليس له الا صفات سلبية أو اصفائية أو مركبة منها . . . فيكون الجعد قد أخذها عن الصابئة والفلاسفة (٥) .

وكانت بين الجهم وبين السمنية مخالطة ومناظرات ، فقد روى الامام أحمد رحمه الله تعالى مناظرة دارت بين الجهم والسمنية في اثبات الله عزوجل انتهى فيها الجهم الى أن شبه الله تعالى بالروح التي لا ترى ولا تحس ولا تسمع (٦) .

(١) الفصل ١١٥/٢ دارالمعرفة بيروت .

(٢) التمهيد ص ٧٧ من الرسالة .

(٣) التمهيد ص ٨٤ من الرسالة .

(٤) البداية والنهاية ٣٥٠/٨

(٥) مجموع فتاوى ٢٢٠/٥

(٦) الرد على الجهمية والزنادقة ص

وهكذا لا يخفى على أحد له بصيرة ونظر في تاريخ البدع والفرق  
أن كثيرا من الفرق الضالة التي خالفت سلف الصالح وما ثبت في كتاب  
الله وسنة نبيه صلى الله عليه وسلم قد تأثرت بأفكار اجنبية على الاسلام  
وأهله .

ثالثا : الرد على البدعة ببدعة مثلها أو أشد منها :

ومن فعل ذلك المرجئة والمعتزلة والمشبهة والجهمية .  
أما المرجئة فقد ردت على الخوارج وكان ذلك سبب ظهورها  
كما تقدم (١) . ففي أمر الحكمين قالوا : نرجئهم الى الله تعالى  
ثم انتهى امر الأرجاء الى القول لاتضر مع الايمان معصية كما لا ينفص  
مع الكفر طاعة .

وأما المعتزلة فانهم أرادوا ان يردوا على الخوارج والمرجئة  
فأتوا ببدعة جديدة هي المنزلة بين المنزلتين .

وأما المشبهة فانها قد ردت على المعطلة الجهمية التي كانت  
تنفي صفات الله تعالى على لسان الجهم بن صفوان فقام مقاتل بن سليمان  
في الرد عليه وبالح في اثبات الصفات حتى شبه الله تعالى بخلقه ، فهذا  
رد بدعة ببدعة أخرى .

وأما الجهمية فانها قامت بالرد على القدرية الذين يزعمون ان العبد  
هو الخالق للفعل نفسه وليس الله عز وجل فقال الجهم بل الله تعالى هو  
الخالق والعبد مجبور على فعله ولا قدرة له عليه ولا ارادة بل هو ريشة  
معلقة في الهواء فزادوا على بدعة القدرية ببدعة أخرى مثلها أو أشد  
منها اذ انها تبطل التكليف والثواب والعقاب كما تقتضي بدعتهم هذه  
بعدم تفريق بين الخير والشر وبين العمل الصالح والعمل السيئ . (٢)

---

(١) تقدمت المرجئة في ص ٧٩ من الرسالة .  
(٢) انظر شفاء العليل للعلامة ابن القيم ص ١٣٩ .

رابعاً : تحكيم العقل في القضايا الشرعية

فقد حكم هؤلاء المبتدعة عقولهم في امور العقيدة وردوا النصوص التي تخالف ماقررت عقولهم . اما نصوص القران الكريم والاحاديث المتواترة فيؤولونها بحجة ان ظاهرها يقتضى التشبيه (١) . واما الاحاديث الصحيحة غير المتواترة فقالوا انها لا تقبل في أمور الاعتقادية .

ان الجهمية والفلاسفة يزعمون ان نصوص الانبياء عليهم السلام والسلام غير مطابقة للحقيقة وان ظواهر النصوص كذب في نفس الامر وباطلة ومخالفة للحق وقالوا : ان الانبياء عليهم السلام كذبوا على العوام . لان مصلحة العوام ان يخاطبوا بما يوافق عقولهم (٢) وقد وضع الفلاسفة قانونهم على هذا الاصل ، كالقانون الذي ذكره ابن سينا في رسالته الاضحية فلنذكر شيئا من هذه الرسالة لتتضح الصورة ، قال ابن سينا فيها : " اما امر الشرع فينبغي ان يعلم فيه قانون واحد وهو ان الشرع والملل الاتية على لسان نبي من الانبياء يرام بها خطاب الجمهور كافة ، ثم من المعلوم الواضح ان التحليق الذي ينبغى ان يرجع اليه في صحة التوجيه من الاقرار بالصانع موحدا ملدسا من : الكم والكيف والايين والتمي... ولا يمكن ان تكون خارجة عن العالم ولا داخلية ولا بحيث تصح الاشارة اليه انها هناك ممتنع القاؤه الى الجمهور . قال : " ولو القى هذا على هذه الصورة - التي العرب العاربة او العبرانيين والاجلاء لتسارعوا الى العناد واتفقوا على ان الايمان المدعو اليه ايمان معدوم أصلا " .

(١) انظر شرح اصول الخمسة ص ٧٦٨ ، ٧٦٩ .

(٢) انظر درء تعارض ٩/١ وانظر مقدمة تعارض العقل والنقل ١١/١ ، د. محمد رشاد سالم .

وقال : " ولهذا ورد التوحيد تشبيها كله ، ثم لم يرد فـي القرآن من الاشارة الى هذا الامر الـاهم شيء " قال " وكيف يكون ظاهر الشرع حجة في هذا الباب " (١)

ويوضح موقف الفلاسفة ابن رشد في كتابه " مناهج الادلة فـي عقائد الملة " فقال : " ان الشريعة قسمان : ظاهر ومؤول وان الظاهر منها هو فرض الجمهور وان المؤول هو فرض العلماء . واما الجمهور ففرضهم فيه حمله على ظاهره وترك تاويله وانه لا يحل للعلماء ان يفصحوا بتاويله للجمهور " (٢) .

وذكر شيخ الاسلام ابن تيمية رحمه الله تعالى هذا القانون الكلبي الذي عند من يقدم العقل على الشريعة فقال : " قول القائل : اذا تعارضت الادلة السمعية والعقلية او السمع والعقل او النقل والعقل او الظواهر النقلية والقواطع العقلية او نحو ذلك من العبارات فاما ان يجمع بينهما وهو محال لانه جمع بين النقيضين واما ان يردا جميعا واما ان يقدم السمع وهو محال لان العقل اصل النقل .. فكان تقديم النقل قدحا في العقل والنقل جميعا ، فوجب تقديم العقل ثم النقل اما ان يؤول واما ان يفوض " . (٣)

ومعلوم ان هؤلاء الفلاسفة والمتكلمين يفتلون قانونهم هذا على ما جاءت به الانبياء عليهم الصلاة والسلام كما مر قول الفلاسفة قريبا ويجعلون الاصل الذي يعتقدونه ويعتمدونه عليه هو ما ظنوا ان عقولهم عرفته ويجعلون ما جاءت به الانبياء عليهم الصلاة والسلام تبعاً له ، فما وافق قانونهم قبلوه وما خالفوه لم يتبعوه " (٣) .

(١) انظر رسالة الاضحوية في أمر المعاد ص ٤٤-٥١ تحقيق د. سليمان دنياط ، دار الفكر العربي ١٣٦٨ هـ / ١٩٤٩ م راجع مقدمة درء تعارض العقل والنقل ١/١٦-١٨ .

(٢) نقل د. محمد رشاد سالم عن مناهج الادلة ص ٢٢-١٣٣ ، د. محمود قاسم ، ط. الانجاو ١٩٦٤ م راجع مقدمة درء تعارض العقل والنقل ١/١٨ .

(٣) درء تعارض العقل والنقل ٤/١ وهذا نص موجود في كتب الرازي المختلفة

كما قال د. محمد رشاد سالم ، مقدمة درء التعارض ١/١ وما بعدها .  
درء تعارض العقل والنقل ١/٦ .

ومن هؤلاء من يدعى أن النبي صلى الله عليه وسلم ما كان يعلم الحقيق كما يعلمه نظار الفلاسفة وأمثالهم ، فلفظوا الفيلسوف على النبي صلى الله عليه وسلم ، كالفارابي (١) ومبشر بن فاتك (٢) وبعضهم يدعى تفضيل الولي على النبي صلى الله عليه وسلم كابن عربي الطائى .

أما الذين يقولون أن النبي صلى الله عليه وسلم يعلم الحق ولكن أظهر خلافه للمصلحة يقولون أن النبي صلى الله عليه وسلم أفضل من الفيلسوف كابن سينا وأمثاله من هؤلاء وهذه في الجملة قول المتفلسفة والباطنية (٣)

(١) أبونصر محمد بن محمد بن طرخان من أوزغ الفارابي ولد سنة ٢٦٠ وتوفي

سنة ٣٣٩ ويعرف بالمعلم الثاني تركي الأصل ولد في فاراب ( على نهـر جيحون ) وانتقل إلى بغداد ورحل إلى مصر والشام وتوفي بدمشق ومن كتبه تفقه ابن سينا وكان يرى بالمعاد الروحاني لا الجسماني وله مذاهب في ذلك يخالف المسلمين والفلاسفة . من سلفه الأقدميين فعليه أن كان مات على ذلك لعنة رب العالمين . انظر من تاريخ القفطى ص ٢٧٧-٢٨٠ ، البداية والنهاية ٢٤٤/١١ ، الاعلام ٢٤٢/٧-٢٤٣ .

(٢) أبو الوفاء مبشر بن فاتك المدعو بالأمير ، توفي سنة ٦٠٠ هـ ، أصله من دمشق واستوطن مصر في أيام الظاهر والمستنصر ، تتلمذ على ابن الهيثم وأبي الحسين المعروف بابن الأمدى واشتغل بصناعة الطب . انظر ترجمته ابن القفطى ص ٢٦٩ ، الاعلام ٢٧٣/٥ ، هامش . درء تعارض ١١/١ .

(٣) الباطنية هم الذين جعلوا لكل ظاهر من الكتاب والسنة باطنا وظاهرا ، ولكل تنزيل تاويلا وذكر البغدادى في الفرق بين الفرق ( ص ٢٨٢-٢٨٣ ) أن الذين أسسوا دعوة الباطنية جماعة منهم ميمون بن ديصان المعروف بالقداح ومحمد بن الحسين الملقب بدنداق " ثم ظهر في دعوتهم حمدان بن قرمط الذى تنسب إليه القرامطة وأبو سعيد الجنابي ثم بعد ذلك ظهر في دعوتهم سعيد بن الحسين الذى قال لاتباعه : أنا عبيد الله بن الحسين بن محمد بن اسماعيل بن جعفر الصادق . وذكر الشهرستانى في الملل والنحل ١٩٢/١ أن الباطنية القديمة قد خلطوا كلامهم ببعض كلام الفلاسفة ، أما الباطنية الذين كانوا في عصره فجعلهم وهم والاسماعيلية الغلاة فرقة واحدة وذكر أنهم يسمون في العراق الباطنية والقرامطة والمزدكية ، وفي خراسان: التعليمية والملحدة ، وقد كتب حجة الاسلام الغزالى كتابا في هذا الموضوع اسمه فضائح الباطنية ذكر فيه طاماتهم .

كالملاحدة الاسماعيلية (١) واصحاب رسائل اخوان الصفا (٢) وغيرهم (٣) .

والمعتزلة ينكرون على النبي صلى الله عليه وسلم وعلى الصحابة رضوان الله عليهم وعلى العلماء المحدثين الحفاظ فقد روى الخطيب البغدادي باسناده عن عمرو (٤) بن عبيد وهو راس الاعتزال بعد واصل بن عطاء

(١) الاسماعيلية: ذكر اصحاب المقالات والفرق ان الشيعة الامامية انقسمت بعد وفاة جعفر بن محمد الصادق الى فرق مختلفة اهمها: الموسوية والاسماعيلية، قالت الاولى منها بامامة موسى الكاظم ابن جعفر الصادق وهم الموسوية وقالت الثانية منها بامامة اسماعيل بن جعفر وهم الاسماعيلية، وانقسمت الاسماعيلية بعد ذلك الى اسماعيلية الواقفة والتي تقول ان اسماعيل لم يموت بل اظهر الموت تقية، والى اسماعيلية الذين قالوا: مات اسماعيل والامام بعده محمد بن اسماعيل، وهؤلاء هم المباركية ثم اختلفوا بعد ذلك الى فرقتين:

أولهما/ قالت بالوقف على محمد بن اسماعيل وقالت برجعته بعد غيبته وثانيهما تسوق الامامة لـ "المستورين" منهم ثم في الظاهريين القائمين، وهؤلاء هم الاسماعيلية الباطنية .  
انظر الملل والنحل للشهرستاني ١/١٦٧-١٦٨، ١٩١، مقالات الاسلاميين للاشعري ١/٢٦-٢٧، التبصير في الدين ص ٣٨ .

(٢) اخوان الصفا هم جماعة من الاسماعيلية الباطنية الذين صنفوا رسائل اشتهرت برسائل اخوان الصفا وعددها اكثر من خمسين مقالة انظر عن ترجمتهم في الكتاب اخوان الصفا للاستاذ عمر الدسوقي، واخوان الصفا للدكتور جبور عبد النور في سلسلة نواحي الفكر العربي - درء تعارض ١/٩-١١ .

(٤) عمرو بن عبيد بن باب، ابو عثمان البصري، من ائمة المعتزلة ولد سنة ٨٠ ومات سنة ١٤٣ وقيل ١٤٤، مولى بني عقيل . كان جده باب من سبي كابل من جبال السند وكان ابوه يخلف الشرط بالبصرة وكان قدريا مع زهده وتألهه، وروى الذهبي عن هذبة بن خالد عن محمد بن المثنى بسنده عن عاصم الاحول قال: جلست الى قتادة فذكر عمرو بن عبيد فوقع فيه فقلت: لا ارى العلماء يقع بعضهم في بعض فقال: يا احول، ألا تدري ان الرجل اذا ابتدع فينبغي (=)

وأنه حديث الصادق (١) المصدوق صلى الله عليه وسلم قال: " لو سمعت الأعمش يقول هذا لكذبتة ، ولو سمعت زيد بن وهب يقول هذا ما أجبتة ، ولو سمعت

(=) أن يذكر حتى يحذر ، فحُثُّ مغتماً فقامت فرأيت عمرو بن عبيد يحك آية من المصحف فقلت له : سبحان الله ، قال : انى سأعيدها ، فقلت : أعدوها قال : لا أستطيع ، وضعفه ابن معين والنسائي : متروك الحديث وقال أيوب ويونس : يكذب وقال حميد : كان يكذب على الحسن ، قال ابن حبان : كان يشتم الصحابة ويكذب فى الحديث وحديث حماد بن زيد قال : كنت مع أيوب ويونس وابن عون فمر بهم عمرو بن عبيد ، فسلم عليهم ووقف فلم يردوا عليه السلام وكان وحده فسئل عن ذلك فقال : نهى الناس عنى ابن عون فانتهوا . انظر ميزان الاعتدال ٢٧٣/٣ ، وفيات الأعيان ٤٦٠/٣ ، الاعلام ٨١/٥ .

(١) وهو حديث عبد الله بن مسعود رضى الله عنه المتفق عليه ولفظه : " حدثنا رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو الصادق المصدوق - ان خلق احدكم يجمع في بطن امه اربعين يوماً وأربعين ليلة ثم يكون علقة مثله ، ثم يكون مضغة مثله ، ثم يبعث اليه الملك فيؤذن باربع كلمات فيكتب رزقه وأجله وعمله وشقى ام سعيد ، ثم ينفخ فيه الروح فان احدكم ليعمل عمل اهل الجنة حتى لا يكون بينها وبينه الا ذراع فيسبق عليه الكتاب فيعمل بعمل اهل النار فيدخل النار وان احدكم ليعمل بعمل اهل النار حتى ما يكون بينها وبينه الا ذراع فيسبق عليه الكتاب فيعمل بعمل اهل الجنة فيدخلها " البخارى فى بدء الخلق باب ذكر الملائكة : ح : ٣٢٠٨ ، ٦٥٩٤ ، ٢٣٣٢ ، ٧٤٥٤ ، ومسلم فى القدر باب كيفية الخلق الادمى ح : ٢٦٤٣ ، وابوداود فى السنة باب القدر ح ٤٧٠٨ والترمذى فى القدر باب ما جاء الاعمال بالخواتيم ح : ٢١٣٧ وابن ماجه فى المقدمة باب فى القدر ح / ٧٦ .

عبد الله بن مسعود يقول هذا ما قبلته ولو سمعت رسول الله صلى الله عليه عليه وسلم يقول هذا لرددته ، ولو سمعت الله تعالى يقول هذا لقلت لله " ليس على هذا أخذت ميثاقنا " (١) .

هكذا بلغ أمر عمرو بن عبيد من محاذات الله تعالى ورسوله صلى الله عليه وسلم ومخالفة أمرهما ان يرد على الله عز وجل قوله وعلى رسول الله صلى الله عليه وسلم بصراحة .

وقال الشاطبي وهو يبين مسلك بعض المبتدعة في الاستدلال فعد منها :  
" ردهم للاحاديث التي جرت غير موافقة لأغراضهم ومذاهبهم ويدعون أنها مخالفة للمعقول وغير جارية على مقتضى الدليل فيجب ردها كالمنكريين لعذاب القبر " (٢)

وهذا الحديث الذي كذبه عمرو بن عبيد ، كذبه أيضا النظام كما ذكره ابن قتيبة قال : ان النظام كذب هذا الحديث وقد اجاب عنه ابن قتيبة رحمه الله ورد عليه .  
وقال أيضا : " وله اقاويل في احاديث يدعى عليها انها مناقضة للكتاب واحاديث يستبشعها من جهة حجة العقل وذكر ان جهة حجة العقل قد تنسخ الاخبار واحاديث ينقض بعضها بعضا " (٤) .

وتقدم ان المعتزلة اطلعوا على كتب الفلاسفة التي ترجمت في خلافة المأمون (١٩٨-٢١٨) . (٥)

وهذا القانون الكلى الذي تقدم ذكره (٦) قال عنه شيخ الاسلام ابن تيمية رحمه الله : " وهذا الكلام قد جعله الرازي وأتباعه قانونا كليا فيما يستدل به من كتب الله تعالى وكلام انبيائه عليهم الصلاة والسلام ومما لا يستدل به ولهذا ردوا الاستدلال بما جاءت به الانبياء والمرسلون عليهم الصلاة والسلام

- 
- (١) تاريخ بغداد ١٧٢/١٢ . شرح اعتقاد أهل السنة والجماعة تحقيق أحمد سعد الغامدي ٠٤٢/١
- (٢) الاعتصام ٢٣١/١ .
- (٣) تاويل مختلف الحديث ٢٦-٢٩ .
- (٤) المصد السابق نفسه ص ٤٢-٤٣ .
- (٥) انظر الملل والنحل ٤٦/١ .
- (٦) انظر ص ٨٦ من الرسالة .



فى صفات الله تعالى وغير ذلك من الأمور التى أنبأوا بها ، وظنن هؤلاء أن العقل يعارضها" (١) .

وقد أضاف بعضهم الى ذلك بأن الأدلة النقلية لاتفيد اليقين (٢) وماذكره شيخ الاسلام ابن تيمية عن الرازى وأنه يتبنى هذا القانون المذكور انما هو ملخص ما فى كتب الرازى (٣) المختلفة كأساس التقديس فى علم الكلام (٤) و " المطالب العالية " (٥) و " محصل افكار المتقدمين والمتأخرين من الفلاسفة والمتكلمين " (٦) و " معالم اصول الدين " (٧) ، و " نهاية العقول فى دراية الاصول " (٨) وكذا فى كتب اتباعه كما فى كتاب غاية المرام فى علم الكلام للأمدى (٩) وهكذا يصرح الرازى فى كتبه حسب زعمه ان القانون الكلى هو المرجوع / الى فى جميع ماسمى بالمتشابهات (١٠) .

- 
- (١) درء تعارض ١/٤-٥
  - (٢) انظر المصدر السابق ص ٦ .
  - (٣) انظر مقدمة درء تعارض للدكتور محمد رشاد سالم ١١/١ .
  - (٤) ص ١٧٢-١٧٣ ط. مصطفى الحلبي . القاهرة ١٩٥٤هـ/ ١٩٣٥م .
  - (٥) مخطوط رقم ٤٥ توحيد "م" بدار الكتب المصرية ص ٣١٠ .
  - (٦) ص ٣١ ط . الحسينية الطبعة الاولى ، القاهرة ١٣٢٣ هـ .
  - (٧) ط. على هامش كتاب تحصيل افكار المتقدمين والمتأخرين السابق ص ٩ ، ٣٣ .
  - (٨) مخطوط بدار الكتب المصرية رقم ٧٤٨ عقائد ، ط ١٣ وراجع ما نقله د. محمد رشاد سالم فى مقدمة درء من هذه الكتب ١١/١- ١٤ .
  - (٩) ص ٢٠٠ .
  - (١٠) انظر اساس التقديس ص ١٧٣ .

وقد أكد تقديم العقل على النقل فقال: " ولما بطلت الاقسام الاربعة لم يبق الا أن يقطع بمقتضى الدلائل العقلية القاطعة بأن هذه الدلائل النقلية اما ان يقال انها غير صحيحة ، او يقال انها صحيحة الا أن المراد منها غير ظاهرها ، ثم ان جوزنا التاويل واشتغلنا على سبيل التبرع بذكر تلك التاويلات على التفصيل وان لم يجر التاويل فوضنا العلم بها الى الله تعالى" (١) .

غير أن الرازي لم يبتدع هذا " القانون الكلى " وانما اخذه ممن سبقه وهم طائفة (٢) وبالاخص الغزالي (٣) الذى اجاب " بالقانون الكلى " هذا على أسئلة وجهت اليه فقال : " أنه لا يكذب برهان العقل أصلا ، فان العقل لا يكذب ، ولو كذب العقل فلعله كذب فى اثبات الشرع ، اذ به عرفنا الشرع ، فكيف يعرف صدق الشاهد بتزكية المزكى الكاذب والشرع شاهد بالتفاصيل والعقل مزكى الشرع " (٤) ثم قال فى الاخير: " فلا بد من التاويل اذا سمعت أن : " الموت يوتى (٥) به فى صورة كبش أملح

(١) المصدر السابق نفسه .

(٢) انظر درء تعارض ٥٥/١ .

(٣) محمد بن محمد بن محمد الغزالي الطوسي ، ابو حامد ولد بالطابران سنة ٤٥٠ هـ قصبة بلاد طوس وتوفى بها سنة ٥٠٥ هـ تتلمذ على الامام الحرمين وله نحو مئتي مصنف انظر ترجمته في: تبين كذب المفتري ص ٢٩١-٣٠٦ ، العبر ٣٨٧/٢ ، البداية والنهاية ١٢/١٧٣ ، شذرات الذهب ٤/١٠ ، الاعلام ٢٢/٧-٢٣ .

(٤) نقل د. محمد رشاد سالم : فى مقدمة درء تعارض العقل والنقل ١٤/١ عن كتاب الغزالي قانون التاويل ص ١٠-١١ طه عزت الحسيني القاهرة ١٣٥٩ هـ / ١٩٤٠ م .

(٥) الحديث متفق عليه ، صحيح البخارى فى التفسير باب قول الله تعالى " وأنذرهم يوم الحسرة " مريم : ٣٩ ، (ح: ٤٧٣) ومسلم فى الجنة صفة نعيمها واهلها باب النار يدخلها الجبارون والجنة يدخلها الضعفاء ح: ٢٨٤٩ " وكلاهما من حديث ابى سعيد الخدرى وعنه ايضا فى المسند ٩/٣ والترمذى عن ابى هريرة فى صفة الجنة باب ما جاء فى خلود اهل الجنة واهل النار ح: ٢٥٥٧ ، والدارمي ٢/٣٢٩ .

فيذبح ، علمت انه مؤول ، اذ الموت عرض لايوتي به .." (١) .

فهذا جواب الغزالي على سؤال المسائل عن بيان معني قول (٢) رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم : " ان الشيطان يجري من أحدكم مجرى الدم .." (٣) وهل من سبيل الى الجمع بين هذا القول من الشرع فـي الجن والشياطين وبين قول الفلاسفة : انها أمثلة وعبرة عن الاخلاط الأربعة التي في داخل الاجسام لتدبيرها ... الخ " هذا هو نص السؤال فاجاب الغزالي بجواب المذكور آنفا .

وقد سأل الغزالي تلميذه القاضي (٤) أبوبكر بن العربي وخالفه في كثير من تلك الاجوبة ، وكان يقول : " شيخنا ابو حامد دخل في بطون الفلاسفة ، ثم أراد أن يخرج منهم لما قدر " (٥) .

(١) المصدر السابق نفسه .

(٢) صحيح اخرجه البخاري في الامتكا بباب <sup>هل</sup> يخرج المعتكف لحوائجه الي باب المسجد ح : ٢٠٣٥ ، ٢٠٣٨ ، ٢٠٣٩ . واحمد في المسند ١٥٦/٣ ، ٢٥٨ ، ٣٠٩ و ٣٣٧/٦ .

(٣) قانون التاويل ص ٤ ، وفي مقدمة درء تعارض ١٤/١ .

(٤) هو ابوبكر محمد بن عبد الله بن محمد بن العربي المعافري القاضي الاشبيلي المالكي ولد في اشبيلية سنة ٤٦٨ وتوفي سنة ٥٤٣ مـن أئمة المالكية ومن كبار حفاظهم وفقهائهم تولى قضاء اشبيلية انظر ترجمته في : وفيات الاعيان ٢٩٦/٤ - ٢٩٧ ، نفح الطيب ٢٥/٢ وما بعدها ، الاعلام ١٠٦/٧ ، وانظر ترجمته في مقدمة العواصم من القواصم ص ٣١-١٠ .

(٥) درء ٥/١ .

غير ان أبابكر بن العربي لما خالف شيخه فيماذهب اليه  
من القانون الكلى لم يترك هذا الموضوع بالكلية وانما وضع ابوبكر بين  
العربي قانونا اخر ، "مبنيا على طريقة أبي المعالي (١) ومن قبله  
كالقاضي أبي بكر الباقلاني" (٢) .

ولو ضربنا مثلا فيما قاله ابوالمعالي في كتابه الارشاد  
فانه عقد بابا سماه " باب القول في السمعيات " قال: " اعلّموا وفقكم  
الله ان اصول العقائد تنقسم الى مايدرك عقلا ولايسوغ تقدير ادراكه  
سمعا ، والى مايدرك سمعا ، ولايتقدر ادراكه عقلا والى مايجوز ادراكه  
سمعا وعقلا (٣) ثم بعد ان ذكر الجوينى هذه الاقسام الثلاثة قال:  
" فاذا ثبتت هذه المقدمة فيتعين بعدها على كل معتن بالديــــن  
واثق بعقله ان ينظر فيما تعلقت به الادلة السمعية ، فان صادفــــه  
غيرمستحيل فيالعقل ، وكانت الادلة السمعية قاطعة في طرقها ، لامجــــال  
للاحتمال في ثبوت اصولها ولا في تاويلها فهاذا سبيله فلا وجه الا القطع  
به .

وان لم تثبت الادلة السمعية بطرق قاطعة ، ولم يكن مضمونها مستحيلا  
في العقل ، وثبت اصولها قطعا ، ولكن طريق التاويل يجول فيها ، فلاسبيل  
الى القطع . . . وان لم يكن قطعا ، وان كان مضمون الشرع المتصل بنا مستحيلا

(١) راجع كتابه الارشاد باب القول في السمعيات ص ٣٥٨ طه الخانجــي  
١٣٦٩ وانظر د. محمد رشاد سالم مقدمة درء ١٥/١ هو امام الحرمين  
عبد الملك بن عبد الله بن يوسف الجوينى ولد بنيسابور سنة ٤١٩ وتوفي  
بها سنة ٤٧٨ من اعظم ائمة الاشعرية انظر ترجمته في تبين كذب  
المفتري ص ٢٧٨-٢٨٥ ، وفيات الاعيان ١٦٧/٣ - ١٧٠ ، شذرات الذهب  
٣/٣٥٨-٣٦٢ . الاعلام ٣٠٦/٤

(٢) درء تعارض ١/٦٠

(٣) الارشاد ص ٣٥٨

مخالفا لقضية العقل فهو مردود قطعاً بان الشرع لا يخالف العقـل  
ولا يتصور في هذا القسم ثبوت سمع قاطع ولا خفاء به " (١) .

وهكذا تابع المتكلمون الفلاسفة وتأثروا بهم (٢) وقد تقدم أن المعتزلة  
اطلعوا على كتب الفلاسفة .

...

- 
- (١) المصدر السابق نسخة ص ٣٥٩-٣٦٠ . وانظر مقدمة درّ معارض للدكتور محمد  
رشاد سالم ص ١٥-١٦ .
- (٢) مقدمة درّ تعارض ص ١٦ للدكتور محمد رشاد سالم .

ولما عربت كتب الفلسفة اليونانية وغيرها من كتب الامم الوثنية في خلافة المامون قرأ الناس هذه الكتب فانبهر بعض المسلمين بما فيها وظنوا ان فيها خيرا وحكمة ممكن ان يعتمد عليه في الحقائق الدينية وخاصة في أمور العقيدة فجعلوا هذه الافكار الوثنية مقدمة على نصوص الكتاب والسنة فاولوهم وجعلوها تبعا لما في الافكار الفلسفية مما جر لامة خطرا عظيما وانحرافا جسيما وابعدها عن المعين الصافي من الكتاب والسنة وما أجمع عليه سلف هذه الامة . وقد بين العلماء خطورة تعريب كتب الأمم الكفر والوثنية قال شيخ الاسلام ابن تيمية : " ثم انه لما عربت الكتب اليونانية في حدود المائة الثانية و قبل ذلك وبعد ذلك أخذها أهل الكلام وتصرفوا فيها من انواع الباطل في الامور الالهية ماضل به كثير منهم . . . وحصل بسبب تعريبها أنواع من الفساد والاضطراب مضموما الى ما حصل من التقصير والتفريط في معرفة ما جاء به الرسل من الكتاب والحكمة حتى صار ممدوح من الكتاب والسنة من مسمى الحكمة يظن كثير من الناس انه حكمة هذه الامة أو نحوه من الأمم كالضد وغيرهم : (١)

وقال الامام الذهبي وهو يتحدث عن الحالة بعد استخلاف المأمون :  
وبزغ فجر الكلام وعربت حكمة (٢) الأوائل ومنطق اليونان وعمل رصد الكواكب ونشأ للناس علم جديد مرد مهلك لا يلائم علم النبوة ولا يوافق توحيد المؤمنين وقد كانت الامة في عافية منه " (٣) .

وقال : ان من البلاء ان تعرف ما كنت تنكر وتنكر ما تأكد وتقدم عقول الفلاسفة ويعزل منقول اتباع الرسل صلى الله عليهم وسلم " (٤) وقد تقدم شي من الكلام على تعريب هذه الكتب في عصر المأمون . (٥)

- (١) بيان تلبيس الجهمية ٣٢٣/١ .
- (٢) ولفظ " الحكمة " كلمة ترجمت من كلمة اليونانية " سوفيا " الى الحكمة ولهذا يقال " فيلسوف " اي محب الحكمة ، وبعض الناس ظنوا ان عند هؤلاء الفلاسفة اليونانيين او الهنود حكمة كالا انما تحقق في اكثر اقوالهم " ان يتبعون الا الظن وماتهى الانفس " النجم : ٢٣ . وانما الحكمة والخير والعلم فيما انزله الله عز وجل قال تعالى (كان الناس أمة واحدة فبعث الله النبيين مبشرين ومنذرين وانزل معهم الكتاب بالحق ليحكم بين الناس فيما اختلفوا فيه ) . انظر : بيان تلبيس الجهمية ٣٢٢/١ - ٣٢٤ .
- (٣) تذكرة الحفاظ ٣٢٨/١ - ٣٢٩ .
- (٤) المصدر السابق ص ٣٢٩ ، وانظر المصدر السابق ص ٥٣٠ .
- (٥) في ص ٦١ - ٦٢ من الرسالة .

### موقف الأمة الإسلامية من المبتدعة

قد تقدم عرض الخط التاريخي لظهور الفرق وأسباب نشأتها وبروزها —  
فماذا كان موقف الأمة الإسلامية من هذه الفرق وكيف واجهوها؟

هذا ما أريد بيانه باختصار شديد ان شاء الله تبارك وتعالى .

فأقول مستعينا بالله تعالى :

قد أمرنا أن نطيع الله عز وجل ورسوله صلى الله عليه وسلم بنصوص  
الكتاب والسنة وان فيه كل الخير والفوز والفلاح في الدنيا والاخرة كما في  
قوله تعالى : " يا أيها الذين آمنوا أطيعوا الله ورسوله ولا تتولوا عنه  
وانتم تسمعون " (١) . وقوله عز من قائل : " ومن يطع الله ورسوله فقد  
فاز فوزا عظيما " (٢) .

وقوله تبارك وتعالى : " انما قول المؤمنين اذا دعوا الى الله  
ورسوله ليحكم بينهم ان يقولوا سمعنا وأطعنا واولئك هم المفلحون . ومن  
يطع الله ورسوله ويخش الله ويتقه فاولئك هم الفائزون " (٣) . والايات  
في هذا الباب كثيرة معلومة .

كما جاءت آيات كثيرة في القرآن تنهي عن مخالفة الله عز وجل  
ورسوله عليه الصلاة والسلام/ الله ورسوله وان ذلك ظلال يعرض نفسه لمن ارتكب  
ذلك الهلاك المحقق في الدنيا والاخرة كما في قوله تبارك وتعالى : " ومن  
يعص الله ورسوله ويتعد حدوده يدخله نارا خالدا فيها وله عذاب مهين " (٤) ،  
وقوله تعالى ( فليحذر الذين يخالفون عن امره ان تصيبهم فتنة او يصيبهم  
عذاب اليم ) (٥) .

- 
- (١) سورة الانفال : ٢٠ .  
(٢) سورة الاحزاب : ٧١ .  
(٣) سورة النور : ٥١ - ٥٢ .  
(٤) سورة النساء : ١٤ .  
(٥) سورة النور : ٦٣ .

ان الابتداع مخالفة لله عز وجل ورسوله عليه الصلاة والسلام  
وعصيان الله ورسوله فان الدين قد كمل لا يحتاج  
الى زيادة . قال تعالى : ( اليوم اكملت لكم دينكم ) (١) . وفي الحديث  
المتفق عليه : " من أحدث في أمرنا هذا ما ليس منه فهو رد " (٢) . وفي  
رواية " من عمل عملا ليس/امرنا فهو رد " (٣) . كما حذر تعالى مخالفة  
الشارع واتباع غير سبيل المؤمنين قال تعالى (ومن يشاقق الرسول من بعد  
ما تبين له الهدى ويتبع غير سبيل المؤمنين نوله ماتولى ونصله جهنم  
وساءت مصيرا ) (٤) .

وقد مر بنا ذكر عصر النبوة والخلفاء الراشدين الذين كانت امـ  
الدين سليمة من التحريف والتاويلات الباطلة بل كانت على صفاء ونقاء  
تامين ولم يكن هناك اختلاف ولا جدال الا ما كان من بعض الصحابة في التنـ  
في القدر فلما راوا غضب النبي صلى الله عليه وسلم من ذلك ونهيه عنـ  
انتهوا ولم يكن الا تنازعا يسيرا ثم ذهب ولم يحدث بعد بل قد كانوا يتبرئون  
من القدرية الحقيقية لما ظهرت فيما بعد وتدل هذه القمة على حرص النبي  
صلى الله عليه وسلم/امته على ان تعتم بحبل الله جميعا ولا تـ<sup>على</sup>تفرق  
وعلى حرصه على ما ينفع امته في الدنيا والاخرة ولا غرابة في ذلك فقد قال  
تعالى ( لقد جاءكم رسول من انفسكم عزيز عليه ما عنتم حريص عليكم بالمؤمنين  
رؤوف رحيم ) (٥) . كما يدل على حرص الصحابة رضوان الله عليهم على التزام  
اوامر الله عز وجل واوامر النبي صلى الله عليه وسلم ولهذا سادوا العالم  
وفتحوا الشرق والغرب وكانت اعمالهم في الاسلام عظيمة ، فلما خلف من بعدهم  
خلف اضاعوا الصلاة واتبعوا الشهوات ، هانوا على الناس بعد ان هانوا على الله  
عز وجل فاصبحوا في ذل وتفرق واختلاف وضعف وكل ذلك سببه البعد عن الله عز وجل  
وعن شرعه .

- 
- (١) المائدة : ٣  
(٢) أخرجه البخارى في صحيحه في الصلح باب اذا اطلقوا على صلح جور فالصلح  
مردود ج: ٢٩٧ ومسلم في صحيحه في الاقضية باب نقض الاحكام الباطلة ورد محدثات  
الامور ح : ١٢١٨  
(٣) الحديث صحيح رواه مسلم في صحيحه في الاقضية باب نقض الاحكام الباطلة ورد  
محدثات الامور ح : ١٢١٨  
(٤) النساء : ١١٥  
(٥) سورة التوبة : ١٢٨



وقد ورد الحديث عن النبي صلى الله عليه وسلم يبين عاقبة الابتداع الوخيمة فعن ابى هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: " افترقت اليهود على احدى او اثنتين وسبعين فرقة وتفرقت النصارى على احدى او اثنتين وسبعين فرقة ، وتفرقت امتى على ثلاث وسبعين فرقة وفي رواية كلهم فى النار الا ملة واحدة قالوا: ما هي يا رسول الله ؟ قال: ما انا عليه واصحابى " (١) .

وقد وقع ما أخبر به الصادق المصدوق صلى الله عليه وسلم من الاختلاف والافتراق ، وهذا من اخبار الغيب مما يعتبر من دلائل نبوته صلى الله عليه وسلم ، ويدل الحديث على خطر الاختلاف والافتراض والوعيد الشديد لمن خالف الفرقة الناجية التي تلتزم على ما كان عليه النبي صلى الله عليه واصحابه رضي الله عنهم فالامر جد خطير لا بد من الحذر والحيلة من ان يكون العبد من هذه الفرق التي بين الحديث انها من اهل النار .

اما السلف الصالح من الصحابة والتابعين ومن اتبعهم من العلماء المحدثين والفقهاء وغيرهم كانوا شديدين على المبتدعة واهل الاهواء كما هو معلوم لمن له امام بسيرهم .

ومعلوم موقف خليفة رسول الله صلى الله عليه وسلم الاول ابي بكر الصديق من المصلين المنكرين للزكاة اذ قال : " والله لاقاتلن من فرق

(١) رواه ابوداود فى السنة باب شرح السنة ح: (٤٥٩٦/٤٥٩٧) والترمذى فى الايمان باب ما جاء فى افتراق هذه الامة ح: (٢٦٤٠) وقال: حديث ابى هريرة حديث حسن صحيح ، تحفة الاحوذى ٣٩٨/٧ ، ونقل المنذرى صحيح الترمذى وأقره . . . . . رواه الترمذى من حديث عبد الله بن عمرو يرفعه : لياتين على امتى ما اتى على بنى اسرائيل حذو النعل بالنعل حتى ان كان منهم من اتى امه علانية لكان فى امتى من يصنع ذلك وان بنى اسرائيل تفرقت على اثنتين وسبعين ملة ، وتفرقت امتى على ثلاث وسبعين ملة ، كلهم فى النار الا ملة واحدة قالوا ما هي يا رسول الله ؟ قال: ما انا عليه واصحابى . قال الترمذى بعينه روايته : هذا حديث حسن غريب مفسر ، لانعرفه مثل هذا الا من هذا (=)

### أحد

بين الصلاة والزكاة " (١) فما الظن لو أنكر عنده صفات الله عز وجل أو حرفها أو أنكر القدر أو غيره من أصول الدين .

وتقدم (٢) موقف امير المؤمنين عمر رضي الله عنه من صبيغ بن عسل الذي كان يسال عن متشابه القران وتأديبه له حتي انتهى عن ذلك ولم يتجرأ احد/مثل فعله بعده أبدا في عهد عمر رضي الله عنه . وهكذا كان عهد النبوة وعهد أبي بكر وعمر سليمة من الابتداع والاختلاف فسي أمور الدين كلها فكانت بحق العصور الذهبية للإسلام والمسلمين .

وبدأت بذور الابتداع في خلافة عثمان رضي الله عنه كبعدة عبد الله بن سبأ وظهرت البدع اول مظهرت في خلافة امير المؤمنين كما تقدم بيانه كبعدة الخوارج والشيعة فكان موقف امير المؤمنين علي رضي الله عنه من الخوارج عظيما فحاول كسبهم للإسلام واستمالتهم فناظرهم وبين لهم الحق وناقشهم بالحسنى وارشدهم . وبعث ابن عباس رضي الله عنهما ورج بنصفهم (٣) ، فلم تنفعهم هذه النصيحة والوعظ والارشاد والمعاملة الطيبة فحملوا السلاح على المسلمين فأراد أمير المؤمنين الاقتصاص من القتلة منهم ولكنهم رفضوا وبدأوا الحرب فلم يجد بدا من قتالهم حتي يوقف شرهم وفتنتهم عن المسلمين .

وأما موقفه من الشيعة فاما الذين ألوهو وهم الغالية فعاقبهم بالحرق ونفى بعضهم اما الذين فضلوه على الشيخين أبي بكر وعمر رضي الله عنهم جميعا فجلدهم بجلد المفترى وكل ذلك تقدم تفصيله (٤) .

- 
- (=) الوجه وفيه عبد الرحمن بن زياد الافريقى وهو ضعيف في حفظه من السابعة مات ٥٦ هـ وقيل بعدها تقريبا التهذيب ٤٨٠/١ ورواه ابن ماجه في الفتن باب افتراق الامم ح: ٣٩٩١ ، ٣٩٩٢ ، ٣٩٩٣ . راجع سلسلة الأحاديث الصحيحة المجلد الاول ص ٣٥٦ برقم ٢٠٣ فهو على اقل الاحوال حسن يحتج به .
- (١) متفق عليه وسياتي ان شاء الله تعالى .
- (٢) تقدم في ص ٧٢ من الرسالة .
- (٣) درء تعارض ١٧٣/٧ .
- (٤) انظر ص ٧٢ - ٧٥ من الرسالة .

أما القدرية فقد تبرأ منهم الصحابة والتابعون رضى الله عنهم  
كعبد الله بن عمر وابن عباس وجابر وغيرهم كما تقدم (١) .

أما المرجئة فقد رد عليهم علماء السلف رحمهم الله تعالى وبينوا  
بطلان مذهبهم وأوردوا النصوص التي تدل على أن الإيمان يشمل العمل (٢)  
فهو قول وعمل ، والآيات والأحاديث التي تدل على أن الإيمان قول وعمل  
كثيرة معلومة ، وعلى ذلك أجمع سلف الأمة رحمهم الله تعالى كما نقل  
الأئمة كالبخاري وغيره النصوص التي تبطل قولهم وحياتي تفصيل  
ذلك في فصل الإيمان .

ولما ظهر الجعد بن درهم قام عليه المسلمون فقتلوه ضحي به أمير  
العراق خالد بن عبد الله القسري بواسط (٣) .

وكذلك الجهم بن صفوان رأس المعتزلة بعد الجعد بن درهم تصدى  
له المسلمون فقتلوه قتله سلم بن احوز (٤) .

وأما واصل بن عطاء الذي ابتدع أول ما ابتدع القول بالمنزلة بين  
المنزلتين فقد طرده الحسن من مجلسه (٥) .

كما أنكر علماء السلف رحمهم الله تعالى على عمرو بن عبيد  
رأس الاعتزال بعد واصل بن عطاء وكانوا لا يردون عليه السلام إذا سلم  
عليهم ، ونهوا الناس عنه حتى صار يمشى وحده فسئل عن ذلك فقَالَ :  
نهى الناس عني ابن عون فانتهوا (٦) .

(١) في ص ٧٩ من الرسالة .

(٢) شرح اعتقاد أهل السنة والجماعة تحقيق أحمد سعد ١/٤٦٠ .

(٣) البداية والنهاية ٣٥٠/٩ وانظر تذكرة الحفاظ (١/١٥٩-١٦٠) .

(٤) البداية والنهاية ٢٧/١٠ .

(٥) تاريخ المهمة والمعتزلة للشيخ جمال الدين القاسمي ص ٤٣ .

(٦) الميزان ٣/٢٧٤ .

وأما مقاتل بن سليمان فقد قال فيه الامام ابو حنيفة رحمه الله

"أتانا من المشرق رايان خبيشان : جهم معطل ومقاتل مشبهة" (١)

قال الامام الذهبي رحمه الله تعالى بعد أن ترجم للطبقة الرابعة من الحفاظ وفي هذا الزمان ظهر بالبصرة عمرو بن عبيد وواصل بن عطاء الغزالين ودعوا الناس الى الاعتزال والقول بالقدر وظهر بخراسان الجهم بن صفوان ودعا الى تعطيل الرب عز وجل وخلق القرآن وظهور بخراسان تبعا له مقاتل بن سليمان المفسر وبالحق في اثبات الصفات حتي جسم وقام على هؤلاء علماء التابعين وائمة السلف وحذروا من بعدهم وشرع الكبار في تدوين السنن (٢) .

وقد كان كثير من خلفاء الامة يتصدون لجهول المبتدعة ويتبعونهم بالقتل والاهانة والتأديب وقد تقدم موقف الخليفة ابي بكر من مانعي الزكاة وموقف امير المؤمنين من صبيغ بن عسل الذي كان يسأل عن متشابه القرآن وكذلك موقف امير المؤمنين علي من الخوارج والشيعة بقسميه كما قام بهذا الدور المهم الخلفاء من بعدهم كالخليفة الراشد الخامس عمر بن عبد العزيز كما سماه بذلك الامام الشافعي رحمه الله تعالى (٣) فانه ناظر غيلان الدمشقي القدرى الارجاشي وبين له الحق واستتابه/ ثم نكث التوبة بعد ذلك (٤) .

وناظر الامام الازاعي غيلان المذكور هذا وافتى بقتله فقتله هشام بن عبد الملك الخليفة وقطع يديه ورجليه (٥) .

والمهدي العباسي الخليفة تتبع الزنادقة ليستأصلهم (٦) .

(١) تاريخ بغداد ١٣/١٦٤ .

(٢) تذكرة الحفاظ ( ١٥٩/١ - ١٦٠ ) .

(٣) تذكرة الحفاظ ١/١١٩ .

(٤) درء تعارض ٧/١٧٣ ، وانظر العيون في رسالة ابن زيدون (ص ٢٩٠-٢٩١)

لابن بناته المصري تحقيق محمد ابوالفضل ابراهيم .

(٥) انظر لسان الميزان (٤/٤٢٤) وانظر العيون في رسالة ابن زيدون ،

ص ٢٩١-٢٩٢ .

(٦) انظر تذكرة الحفاظ ١/٢٤٤ .

وكذلك الهادى بن المهدي قد شرع في طلب الزنادقة في الأفـاق  
فقتل منهم طائفة كبيرة واقتدى في ذلك بأبيه (١) .

والرشيد كان قد تتبع خلقا من الزنادقة فقتل منهم طائفة كثيرة (٢)  
وقال: " بلغنى أن بشرا يعنى المريسى يقول القرآن مخلوق عــــــلى  
أن ظفـرنى الله به أن أقتله " (٣) .

وجعفر المتوكل الذى نصر أهل السنة وقمع أهل البدعة القائلين  
بالقول بخلق القرآن وغيره وتقدم تفصيل ذلك وأمر الناس ألا يشتغل  
أحد إلا بالكتاب والسنة لا غير ثم أظهر أكرام الامام أحمد رحمه الله  
تعالى (٤) .

والقادر بالله الذى استتاب من خرج عن السنة من المعتزلة  
والرافضة ونحوهم ، سنة ٤١٣ هـ ، وكان حينئذ قد تحركت دولة الامــــور  
لاظهار السنة لما كان الحاكم المصـرى وأمـثاله من أئمة الملاحدة قد  
انتشر امرهم (٥) . وأظهر السلطان محمود بن سبكتكى لعنة أهل البدع  
على المنابر وأظهر السنة (٦) .  
وهكذا كان الخلفاء يجمعون أهل البدع والاهواء ويتصدون لهم  
ويعتنون بالسنة وعلماء السنة إلا من شذ منهم كالمأمون ومن اتبعه  
كالمعتصم والواثق الذين استولي عليهم المعتزلة . وقد تحدثنا عــــن  
الفرق واسباب ظهورها ومواجهة الأمة لها قبل هذا المطلب بتفصيل  
أكثر من هذا .

(١) البداية والنهاية ١٥٧/١٠

(٢) المصدر السابق ١٦١/١٠

(٣) لسان الميزان ٣٠/٢

(٤) البداية والنهاية ١٠٤٨/١٠

(٥) درء تعارض ٢٥٢/٦-٢٥٣

(٦) المصدر السابق ص ٢٥٣

- مرحلة تدوين المذهب السلفي :

---

لاشك أن فتنة القول بخلق القرآن وإن كانت قد جرت للأمم مصائب وبلايا من قتل العلماء وتعذيبهم ورفع راية البدعة ومحاولة طمس الحق إلا أنها كانت لها فوائد ومواعظ "لاتحسبوه شرا لكم بل هو خير لكم لكل امرئ عنده ما اكتسب من الأثم" (١) إذ نبهت علماء السلف ليشعروا بالخطر المحدق بهم وبالامة من قبل الفرق المبتدعة الضالة وبالاخص المعتزلة الجهمية الذين نصرهم بعض الخلفاء كالمأمون فكان لهم من القوة والتمكن ما أفسدوا به البلاد والعباد .

فاتجه علماء السنة لنصرة الحق ورفع رأيتهم ومحاربة الفرق الضالة وبيان باطلهم للامة وشبهاتهم وتحذير الامة من شرهم . فقام العلماء في اعلاء راية العقيدة الصحيحة المستمدة من الكتاب والسنة ونشطوا في ذلك واهتموا به اهتماما كبيرا حتي ساد مذهب السلف وتلاشى مذهب المعتزلة والاعتزال واختفى .

وقد بدأ العلماء مرحلة التصنيف والتأليف وتدوين عقيدة أهل السنة والجماعة والرد على أهل الأهواء والبدع .

وصاروا في هذا التأليف على مسلكين :

الأول : الرد على المبتدعة وأهل الأهواء .

يعرضون فيه شبه الخصوم ثم يعقبونها ببيان الحق في هذه المسألة معتمدين في ذلك على الأدلة النقلية من الكتاب والسنة وأقوال الصحابة والتابعين ومن اتبعهم من علماء السنة والحديث والفقه .

والثاني : عرض معتقد السلف وأهل السنة والجماعة من الكتاب

---

(١) سورة النور: ١١ .

والسنة وأقوال الصحابة والتابعين لهم بإحسان ومن جاء بعدهم  
من أئمة السنة والحديث والفقه .

(١١)

وقد ذكرنا أهم هذه المؤلفات في عصر ابن كرام الحالة العلمية  
مما اغني عن اعادته هنا .

### - منهج أهل السنة والجماعة في تقرير العقيدة :

وقد اتخذ السلف منهاجاً معلوماً في تقرير الأمور الاعتقادية  
وذلك مدون في كتبهم ومروى عنهم وهو :

- ١ - تحكيم كتاب الله عز وجل وسنة نبيه صلى الله عليه وسلم في كل  
مسألة من مسائل العقيدة وعدم رد شيء منهما أو تأويله .
- ٢ - الأخذ بأقوال الصحابة والتابعين ومن اتبعهم من الأئمة في  
الحديث وفي الفقه والتي بينوا فيها مسائل العقيدة .
- ٣ - عدم الخوض في المسائل الاعتقادية مما لا مجال للعقل فيه .
- ٤ - عدم مجادلة أهل البدع أو مجالستهم أو سماع كلامهم أو عرض  
شبههم .
- ٥ - الحرص على جماعة المسلمين ووحدة كلمتهم .

(٢)

\*\*\*

---

(١) في ص ٦٤ - ٦٥ من الرسالة .

(٢) انظر شرح اعتقاد أهل السنة والجماعة ١/ ٥٣ .

## موقف الكرامية من اطلاق الجسم على الله عزوجل

### الجسم في اللغة :

والجسم في اللغة يعني به جماعة البدن والأشياء الضخمة وعظيمة الخلق والجسم والغلظة والكثافة من الناس والأبل والدواب وغيرهم، والجمع أجسام وجسوم والجسمان : جماعة الجسم ، والجسمان : جسم الرجل ويقال : إنه لنحيف الجسمان ، وجسمان الرجل وجثمانه واحد ، ورجل جسماني وجثمانني إذا كان ضخم الجثة ، قال أبو زيد والأصمعي : الجسم الجسد وكذلك الجسمان والجثمان الشخص (١) .

"وقد ذكر الله لفظ الجسم في موضعين من القرآن : قال الله تبارك وتعالى : (وزاده بسطة في العلم والجسم) (٢) وقال عزوجل : ( وإذا رأيتهم تعجبك أجمعاهم) (٣) . وقد يفسر الجسم بالصفة القائمة بالمحل وهو القدر والغلظ كما يقال هذا الثوب له جسم وهذا ليس له جسم أى له غلظ وضخامة بخلاف هذا ، وقد يعني بالجسم نفس الغلظ والضخمة ، لا يسمى الهواء جسما ولا النفس الخارج من فم الانسان ونحو ذلك جسما (٥) . الجسم عند الكرامية :

تسمى الكرامية الله تبارك وتعالى جسما ولكن هل يعنون بذلك أنه مركب أو ان مرادهم أنه موجود أو قائم بالنفس لا بمعنى المركب ؟

اختلف مذاهب الكرامية في ذلك فذهب شذمة منهم الى أن الجسم هو الموجود وآخرون الى أن الجسم هو القائم بالنفس كما يقول أبو المعالي (٦) . وقال أيضا " الكرامية المجسمة وان وصفوا القديم بكونه جسما تعالى الله عن قولهم لم يصفوه بكونه صورة على ما ذهب اليه الغلاة من المشبهة (٧) . وقال الشهرستاني " وأطلق أكثرهم لفظ الجسم عليه ، والمقاريون منهم قالوا نعني بكونه جسما أنه قائم بذاته وهذا هو أحد الجسم عندهم (٨) . وذكر الرازي (٩) نفس هذا المعنى أو قريبا منه .

وقال شيخ الاسلام ابن تيمية بعد أن ذكر أن بعض الكرامية تقول : ان الله تعالى جسم ، وكل جسم مركب من الجواهر المفردة وأنهم مختلفون في اثبات جوهر الفرد فمنهم من يشبهه ومنهم من ينفيه قال : وهم متفقون على أنه سبحانه وتعالى جسم لكن يحكي عنهم

(١) الصحاح للجوهري ١٨٨٧/٥ - ١٨٨٨ مادة جسم ، تحقيق احمد عبد الغفور عطار ، ترتيب القاموس ٤٩٢/١ - ٤٩٣ انظر لسان العرب لابن منظور ، مادة جسم ، تاج العروس ٢٣٨/٨ العرب ، مادة جسم .

(٢) البقرة : ٢٤٧

(٣) المنافقون : ٤ (٤) مجموع فتاوى ٤٢٠/٥ - ٤٢١ .

(٥) منهاج السنة لشيخ الاسلام ابن تيمية ١/١٩٨ شرح حديث النزول له ص ٦٩-٧١

درء تعارض العقل والنقل له ١/١١٩ ، مجموع فتاوى له ٤٢٠/٥ - ٤٢٢

(٦) انظر الشامل ص ٢٨٨ ، ٤٠١ ، ٤٠٩ وانظر الارشاد ص ٤٣ ، وشرح حديث النزول ص ٨٠ .

(٧) المصدر السابق ص ٤٢٤ (٨) الملل والنحل ١/١٠٩ .

(٩) انظر اساس التقديس ص ٧٧-٧٨ وانظر شرح المواقف ٨/٤١ .



نزاع في المراد بالجسم هل المراد به أنه موجود قائم بنفسه أو المراد به أنه مركب ؟، يقال :  
فالمشهور عن ابن الهيثم وغيره من نظارهم أنه يفسر مراده بأنه موجود قائم بنفسه  
كما ذكره من بعض الكرامية أنها تقول : أنه فوق العالم وليس بجسم ( ٢ )  
شار إليه ، لا بمعنى مؤلف مركب ( ١ ) ، والذين أطلقوا لفظ الجسم على الله تعالى منهم  
من غالي في ذلك ومنهم مقتصد فالغالية هم الذين يحكى عنهم أنهم قالوا هو لحم  
وعظم ( ٣ ) ونحو ذلك ، فهو لا وصفوا الله تبارك وتعالى بالنقائص والعيوب المتضمنة  
تشبيه الخالق بالمخلوق ويسمون المشبهة كاليهود الذين وصفوا الله عز وجل بالعجز والفقر  
والبخل ونحو ذلك من النقائص التي يجب تنزيهه سبحانه وتعالى عنها وهي من صفات  
الخلق ومثل اليهود في وصف الله تعالى بالنقائص الجهمية النفاة إذ قالوا هو في نفسه  
تعالى لا يتكلم ولا يحب ، والحلولية يشبهون المخلوق بالخالق فيصفونه بصفات الكمال التي  
لا تصلح إلا لله كما فعلت النصارى في المسيح عليه السلام .

ومن جمع بين النفي والحلول كحلول الجهمية مثل صاحب الفصوص وغيره قالوا لا ترى  
الحق يظهر بصفات المحدثات وأخبر بذلك عن نفسه وصفات النقص والذم ؟ ( ٤ ) .  
ومن فلا في التجسيم الهشامية فقد قال هشام ابن الحكم ان الله جسم محدد ود  
عريض عميق طويل طوله مثل عرضه وعرضه مثل عمقه ذولون وطعم ورائحة ومجمة ( ٥ ) تعالى الله  
عن قولهم علوا كبيرا .

ومن ذهب الى ذلك بعض الشيعة فقد حكى عن داود الجواربي أنه قال : ان معبودهم  
جسم ولحم ودم وله جوارح وأعضاء وأنه له وفرة ( ٦ ) سوداء وله شعر قطط ( ٧ ) ( ٨ ) .  
وهذا المذهب مقتبس من اليهودية فهم الذين قالوا : اشتكت عيناه فعادته الملائكة  
وكى على طوفان نوح حتى رمدت عيناه ، وعن أصابعه حتى خرج منها الدم وغير ذلك من  
العيوب والنقائص تعالى الله عما يقولون علوا كبيرا فان هذه المقالة من أفسد المقالات وأعظمها  
كفرا ( ٩ ) .

- 
- ( ١ ) شرح حديث النزول ص ٧٥ - ٧٦ منهاج السنة ٢٤٧ / ١ ، مجموع الفتاوى ٤٢٨ / ٥ ، ٤٣٥ .  
( ٢ ) مجموع فتاوى ٣٠٣ / ٥ ودرء تعارض ٢٨٩ / ٦ .  
( ٣ ) مقالات الاسلاميين ٢٥٨ / ١ - ٢٥٩ ، الملل والنحل ١٠٥ / ١ ، شرح المواقف ٤١ / ٨ ،  
بيا - تلبيح الجهمية ٥١ / ١ .  
( ٤ ) نصوص الحكم لابن عربي ٨٠ / ١ ودرء تعارض ٢٦٠ / ٧ .  
( ٥ ) انظر المقالات الاسلاميين ( ٢٥٧ / ١ ) .  
( ٦ ) الوفرة : الشعر المجتمع على الرأس ، وقيل : ما سال على الأذنين من الشعر والجمع  
وفار ، لسان العرب مادة وفر .  
( ٧ ) شعر قطط وقط : شعر الزنجي ، جعد قصير ، لسان العرب مادة قطط .  
( ٨ ) الملل والنحل ١٠٥ / ١ .  
( ٩ ) انظر المصدر السابق ص ١٠٦ ، وانظر شرح حديث النزول ص ٨١ والمنتقى مختصر منهاج  
السنة ص ١٠٤ انظر مجموع فتاوى ٤٣٥ / ٥ .

وان أول من تكلم بالجسم نفياً وإثباتاً في الاسلام طوائف من الشيعة والمعتزلة (١)،  
يعني الشيعة القدماء كانوا أول من قال بالتجسيم، وأول من قال ان الله تبارك وتعالى جسم  
هشام بن الحكم الرافضي (٢) .

موقف شيخ الاسلام من اطلاق لفظ الجسم على الله عز وجل :

ان من المعلوم أن موقف شيخ الاسلام ابن تيمية يرتكز دائماً على اجلاء عقيدة السلف  
فهو يحتكم اليها في كل تفاصيل أمور العقيدة ولذا تراه على نهج واضح لا تختلف أقواله  
ولا تتضارب أفكاره ومن هذا المنطلق أوضح بكل جلاء ان اطلاق لفظ الجسم على الله بدعة  
لم يرد في اللغة ولا في الشرع ولم يطلق به أحد من السلف على الله جل جلاله وسوف نذكر  
موقف السلف في الأسماء التي لم ترد في الشرع وتحتل الحق والباطل ، وقد فصله ابن تيمية  
في مباحث كثيرة تفصيلاً شافياً في عدة من كتبه .

ويتخلص في ثلاثة أمور :

الأول : الامتناع عن التكلم بالالفاظ المبتدعة كما فعله امام أهل السنة أحمد ابن  
حنبل في المناظرة التي جرت بينه وبين محمد بن عيسى برغوث ان قال الأخير للإمام : انه  
إذا أثبت لله كلاماً غير مخلوق لزم أن يكون جسماً . أجابه الإمام أحمد رحمه الله بأن هذا  
اللفظ لا يدرى مقصود المتكلم به ، وليس له أصل في الكتاب والسنة والجماع فليس لأحد  
أن يلزم الناس أن ينطقوا به ولا يمدلوله .

فبين أنه لا يقول هو جسم ولا ليس بجسم لأن كلا الأمرين بدعة محدثة في الاسلام  
فليست من الحجج الشرعية التي يجب على الناس اجابة من دعا الى موجبها (٣) .

وأيضاً فان المناظرة في الألفاظ المحدث المجلدة المبتدعة المحتلة للحق والباطل  
إذا أثبتنا أحد المتناظرين ونفاها الآخر كان كلاهما مخطئاً ذلك أن أكثر الخلاف الحاصل  
بين الطوائف من جهة اشتراك الأسماء .

وأيضاً لاحتجنا في أصول ديننا الى ما لم يبينه الله تعالى ورسوله عليه الصلاة والسلام  
مثل تلك الألفاظ التي تطلق على الله تعالى ولم يرد بها كتاب ولا سنة ولا أثر عن سلف  
هذه الأمة لو احتجنا الى ذلك ولاقتضى ذلك أن الدين لم يكمل ولم يتم الله نعمته على هذه  
الأمة وفعاد ذلك بين (٤) .

(١) بيان تلبيس الجهمية ٥٤/١

(٢) المناظرة في العقيدة الواسطية ضمن مجموعة الرسائل الكبرى ٤١٢/١

(٣) انظر رد المحتار (١/٢٣٠) .

(٤) انظر المصدر السابق ٢٣٣ هـ .

وبالجملة فقد كان السلف يراعون لفظ القرآن والحديث فيما يثبتونه ويثبوتونه في الله من صفاته وأفعاله ولا يأتون بلفظ محدث مبتدع في النفي والإثبات، ولذا أنكر الامام أحمد علي من قال ان الله جبر العباد وقال : " يضل الله من يشاء ويهدي من يشاء " . وأنكر سفيان الثوري لفظ " جبر " وقال : الله تعالى جبل العباد ، قال المروزي راوى الأثر عن سفيان الثوري ، أظنه أراد قول ( ١ ) النبي صلى الله عليه وسلم لأشج عبد القيس ( ٢ ) . وأيضا فان الألفاظ المبتدعة ليس لها ضابط ، بل كل قوم يريدون بها معنى فيسر المعنى الذى أرادوه أولئك كلفظ الجسم والجهة والحيز ونحو ذلك بخلاف ألفاظ الرسول عليه الصلاة والسلام فان مراده بها يعلم كما يعلم مراده بمسائر الفاظه ولو لم يعلم الرجل مراده لوجب عليه الايمان بما قاله مجعلا ( ٣ ) .

ولذا أنكر الأئمة من السلف على المتكلمين بهذه الألفاظ المحدث المبتدعة وجعلوهم من أهل الكلام الباطل المبتدع وأثر عنهم أقوال غليظة على أهل الكلام مثل قول الشافعي حكى في أهل الكلام ان يضربوا بالجريد والنعال ويطاف بهم في القبائل والعشائر ويقال هذا جزاء من ترك الكتاب والسنة وأقبل على الكلام ( ٤ ) .

ان هذا المملاك ألا وهو التقيد بالألفاظ الشرعية في باب الأسماء والصفات والأفعال فلا يثبت له الا ما أثبتته لنفسه أو اثبت له رسوله عليه الصلاة والسلام ولا ينفى عنه الا ما نفاه عن نفسه أو نفى عنه رسوله عليه الصلاة والسلام وإلا مساك عن الألفاظ المبتدعة وعدم مجاراتهم فيما خاضوا له هو المملاك الصحيح الذى مشى عليه سلف الأمة ومن سار على نهجهم وهو الذى قرره وانتصر له أبو العباس ابن تيمية رحمه الله تعالى

- 
- ( ١ ) حديث الأشج وقوله صلى الله عليه وسلم له : " ان فيك خصلتين يحبهما الله العلم والأناة " صحيح مسلم في الايمان باب الأمر بالايمان بالله تعالى ورسوله ح : ١٧ / ٢٥ وما عناه المروزي من حديث الأشج هو ما سأله الأشج النبي صلى الله عليه وسلم : يا رسول الله أنا أنخلق بهما أم الله جبلني عليها ؟ قال : الله جبلك عليهما ، قال : الحمد لله الذى جبلني على خلتين يحبهما الله ورسوله ، من أبي داود في الأدب باب في قبله الرجل ح : ٥٢٢٥ " المسند للإمام احمد ٤ / ٢٠٥ - ٢٠٦
- ( ٢ ) انظر شرح حديث النزول ص ٧٧ - ٧٨ وانظر مجموع فتاوى ٥ / ٤٣١ - ٤٣٢
- ( ٣ ) شرح حديث النزول ٧٩
- ( ٤ ) مجموع الفتاوى ( ٢٩٨ / ٥ ) ، منهاج السنة ٢ / ١٠١ ، انظر صون المنطق ص ١٥٠ نقلا عن كتاب الانتصار لأهل الحديث لأبي المظفر ابن السمعاني .

الأمر الثاني : الاستغفار والاستفصال عن مقصود المتكلم بهذه الألفاظ فإن فسرهما بالمعنى الذى يوافق الكتاب والسنة وإجماع السلف قبلت وان فسرهما بخلاف ذلك ردت ومع ذلك ينبغي أن يعبر عن هذا المعنى الصحيح الذى أراد به الألفاظ النصوص لا يعدل عنها إلى غيرها لأن إطلاق هذه الألفاظ نفياً وإثباتاً بدعة وفي كل منهما تلبيس وإيهام فلا بد من الاستغفار والاستفصال أو الإمتناع عن إطلاق كلا الأمرين في النفي والإثبات ( ١ ) .

وذلك مثل إطلاق بعضهم لفظ الجسم على الله فهنا يستفسر ماذا يريد بهذا اللفظ المجمل ؟ فإن أراد به حقاً قبل وان أراد به باطلاً رد الباطل مثل أن يريد <sup>من</sup> نفي الجسم نفي قيامه بنفسه وقيام الصفات به فنقول هو قائم بنفسه وله صفات قائمة به ولا يترك الحق الذى دل عليه صحيح المنقول وصريح المعقول لأجل تسمية من سمي ذلك تجسماً ( ٢ ) ومثل ذلك ان نفي كونه مركباً فان أراد به أن سبحانه ركه مركب أو كان متفرقاً فتركب وأنه يمكن تفرقه وانفصاله فالله تعالى منزّه عن ذلك وان أراد أنه موصوف بالصفات مبين للمخلوقات فهذا المعنى حق ولا يجوز رده لأجل تسميته له مركباً ( ٣ ) وفسر على ذلك الألفاظ المجملّة التي تحتل الحق والباطل وإطلاق نفيها يقتضى نفي الحق الذى تحتلها وإثباتها يقتضى إثبات الباطل الذى تحتله ومن هنا كان لزماً <sup>فصلنا</sup> الاستغفار أو الاستفصال ليقبل الحق ويرد الباطل وقول القائل إن ثبوت الصفات ومباينة المخلوق يستحق أن يسمي في اللغة تجسماً وتركيباً ونحو ذلك وعليه يجب نفيه عن هذا الإسم فان هذا النفي ليس من الشرع ولا من العقل أيضاً .

فأما الشرع فليس فيه ذكر هذه الاسماء في حق الله لا بنفى ولا بإثبات ولم يؤثر عن سلف هذه الأمة في حق الله بذلك فقول القائل إن الله جسم أو ليس بجسم وهلم جرا بدعة محدثة ليس لها أصل من الشرع البتة .

وان أراد المتكلم بأن الله ليس بجسم أن نفي ذلك معلوم بالعقل وهو الذى تدعيه النفاة ويدعون أن نفيهم المعلوم بالعقل عارض بنصوص الكتاب والسنة .

قيل له فالأمر العقلي المحض لا عبرة فيها بالألفاظ فالمعنى اذا كان معلوماً إثباته بالعقل لم يجز نفيه لتعبير المعبر عنه بأى عبارة عبر بها وكذلك اذا كان معلوماً انتفاؤه بالعقل لم يجز إثباته بأى عبارة عبر بها المعبر ( ٤ ) .

( ١ ) درة التعارض ٢٣٢ / ١

( ٢ ) المصدر السابق ( ١ / ٢٣٨ ) .

( ٣ ) " " ( ١ / ٢٣٩ ) .

( ٤ ) درة التعارض ( ١ / ٢٣٩ - ٢٤٠ ) .

الأمر الثالث: يجيز ابن تيمية مخاطبة المعارضين للشرع بما يزعمونه من أن العقل الصريح دل على باطل مخالف للشرع أو كان المخاطب من لا يلتزم بالإسلام أو ممن عرضت له شبهة يجيز ابن تيمية مخاطبة أولئك بالفاظهم أو بالفاظ يوافقون على أنها تقوم مقام ألفاظهم إذ الكلام إما أن يكون في الفاظ أو في المعاني أو فيهما، فإن كان في المعاني المجردة من غير تقييد بلفظ كالذي تسلكه المتفلسفة ونحوهم الذين يسمون الله علة وعاشقا معشوقا ونحو ذلك فهو لا\* إن أمكن نقل معانيهم إلى العبارة الشرعية كان حسنا وإن لم يمكن مخاطبتهم إلا بلغتهم في بيان ضلالهم ودفع صياليهم عن الإسلام بلغتهم أولى من الإسكاف عن ذلك لأجل مجرد اللفظ وشبهه رحمه الله جهاد أولئك ورد شبههم وبيان ضلالهم بلغتهم واصطلاحاتهم إن لم نجد سبيلا غير هذا كدفع الكفار الذين لا يمكن دفعهم إلا بلباس ثيابهم فدفعهم حينئذ عن ديار المسلمين خير من تركهم يستبيحون بيضة المسلمين خوفا من التشبه بهم في الثياب (١) .

وهذا المسلك من شيخ الإسلام يدل على فقه صحيح للشرعية فإن الضرورة تلجئ إلى مثل ذلك لا أن نجاريهم في اصطلاحاتهم بغير داع يدعو إلى ذلك .  
وليس من الفقه في شيء ترك أولئك يضلون الناس ويضرونهم مع القدرة على رد شبههم وإن استدعى الأمر مخاطبتهم بلغتهم واصطلاحاتهم .

ومع هذا فلا ينبغي أن نجعل الضرورات قاعدة لانهيد عنها فإن الضرورة تقدر بقدرها والضرورة تنبيح المحظورات وعليه / موقف شيخ ابن تيمية من إطلاق الجسم على الله يتلخص فيما يلي :-  
أن كان المراد من الجسم أنه مركب من الجواهر المفردة فهذا خطأ يجب رده (٢) .

وقال أيضا (٣) أن من أطلق لفظ الجسم على الله وأراد أنه مركب من الأجزاء فهذا قول باطل ، وكذلك أن أراد أنه يماثل غيره من المخلوقات فقد علم بالشرع والعقل أن الله ليس كمثله شيء في شيء من أسمائه وصفاته وأفعاله (٤) .

وقد ذكر الشيخ ابن تيمية أن قداما الشيعة كهشام بن الحكم وغيره كانوا يقولون بالتجسيم أكثر من قول الكرامية .

- (١) انظر درة المعارض (١/٢٣١) .
- (٢) انظر منهاج السنة ٩٧/٢ تحقيق د . محمد رشاد سالم .
- (٣) انظر درة معارض العقل والنقل ٣٣١/٢ .
- (٤) انظر تفسير سورة الاخلاص ص ٨ انظر منهاج السنة ٩٧/٢ تحقيق د . محمد رشاد .

موقف الكرامة

من اطلاق التحيز على الله تبارك وتعالى

### الحيز في اللغة :

الحوز : الجمع وكل من ضم الى نفسه شيئا فقد حازه حوزا وحيازة واحتازه أيضا ( ١ )  
والحوزة : الناحية ( ٢ ) ، والحوز : موضع يحوزه الرجل يتخذ حواليه مسناة ، والجمع  
أحواز ، وهو يحى حوزته أى ما يليه ويحوزه ، والمحاوزة : المخالطة ( ٣ ) .  
وانحاز القوم : تركوا مركزهم الى آخر ( ٤ ) وقد جاء في القرآن في هذا المعنى قوله تعالى :  
( أومتحيذا الى فئة )<sup>(٥)</sup> وتحوزت الحية وتحيزت أى تلتوت يقال : مالك تتحوز تحوز الحية وتتحيز  
تحيز الحية قال القطامي :

تحيز مني خشية أن أضيفها : كما انحازت الأفعى مخافة ضارب ( ٦ ) .

هذا هو الموجود في الكتب اللغة في معنى هذا اللفظ الحيز ، ومادته تقتضي  
أن التحيز والانحياز والتحوز ونحو ذلك يتضمن عدولا عن محل الى محل ، وهذا اخص من  
كونه يحوزه أمر موجود ، فهم يراعون في معنى الحوز ذهابه من جهة الى جهة ، ولهذا يقولون :  
حزت المال وحزت الابل وذلك يتضمن نقله من جهة الى جهة ، فالشيء المستقر في موضعه  
كالجبل . . . لا يسمونه متحيذا ( ٧ ) .

وأعم من هذا أن يراد بالمتحيز ما يحيط به حيز موجود فيسمى كل ما أحاط به غيره  
أنه متحيز ، وعلى هذا فما بين السماء والأرض متحيز ، بل ما في العالم متحيز الأسطح العالم  
الذى لا يحيط به شيء ، فان ذلك ليس بمتحيز ، وكذلك العالم جولة ليس بمتحيز بهذا الاعتبار ،  
فانه ليس في عالم آخر أحاط به<sup>(٨)</sup> وعلى هذا يلاحظ في المتحيز معنيان :

المعنى الأول : الانتقال من حيز الى حيز آخر أى من جهة الى جهة أخرى .

المعنى الثاني : ما أحاط به غيره بالحيز الموجود .

( ١ ) الصحاح للجوهري ٨٢٥ / ٣ مادة حوز ، القاموس مادة الحوز لسان العرب لابن منظور

٣٤١ / ٥ ، مادة حوز . . .

( ٢ ) الصحاح ٨٢٦ / ٣ لسان العرب ٣٤٢ / ٥

( ٣ ) المصدر السابق نفسه .

( ٤ ) الصحاح ٨٢٦ / ٣ لسان العرب ٣٤٢ / ٥

( ٥ ) الأنفال : ١٦

( ٦ ) الصحاح ٨٢٥ / ٣

( ٧ ) تفسير سورة الاخلاص ص ٦٤ ، مجموع فتاوى ٣٤٤ / ١٧

( ٨ ) تفسير سورة الاخلاص ص ٦٤ ، مجموع فتاوى ٣٤٤ / ١٧ وانظر ٥٥ / ٥ - ٥٦

موقفهم من اطلاق لفظ التحيز على الله تعالى :

في كتب الفرق والمقالات

ويتلخص ما ذكره عن الكرامية في وصف الله تبارك وتعالى بالتحيز على قولين هما

في طرفي نقيض :

أحد هما : انه تعالى متحيز .

الثاني : انه تعالى ليس بمتحيز .

أما الأول فهو ما ذكره امام الحرمين والآمدي ، قال الامام الحرمين وهو يخاطب

الكرامية : ( قد وصفتم الرب تعالى بكونه متحيزا ، وكل متحيز حجم وجرم ( ١ ) .

وقال الآمدي : ان من مذهبهم ان الرب متحيز ( ٢ ) .

اما القول الثاني الذي هو نقيض للاول فهو ما ذهب اليه محمد بن الهيصم

الكرامي وغيره من الكرامية ان الله تعالى ليس بمتحيز كما ذكره عنهم شيخ الاسلام

ابن تيمية والشهرستاني وقال الأخير : ( قال محمد بن الهيصم : بأنه تعالى مباين

للعالم بينونة أزلية ونفي التحيز ) ( ٣ ) .

وذكر شيخ الاسلام ابن تيمية قول الكرامية والكلاية والأشعرية القدماء ومن وافقهم

من الفقهاء اتباع أئمة الأئمة وأهل الحديث والصوفية في طو الله تعالى وأنهم يقولون

انه تعالى فوق العالم وليس ... بمتحيز ( ٤ ) .

وعقب شيخ الاسلام ابن تيمية على كلام الآمدي المذكور أن من مذهب الكرامية

أن الرب تعالى متحيز فقال : ( يقال : اذا كان من مذهبهم أن الرب متحيز كما حكاه

عنهم ، مع أن ابن الهيصم وغيره منهم ينكرون ان يكون متحيزا ... ) ( ٥ ) .

( فما ذكر من حجة المعتزلة عليهم غايتها الزامهم اذا قامت به الصفات

والحوادث أن يكون متحيزا ، فاذا كانوا ملتزمين لذلك كان هذا طرد قولهم ، مع أنهم

يمكنهم أن يلزموا المعتزلة بقيام الحوادث به تعالى وان لم يكن متحيزا ( ٦ ) .

( ١ ) الارشاد ص ٤٦ ، درء تعارض ١٩٨ / ٢

( ٢ ) درء تعارض ١٠٤ / ٤ نقلا عن أفكار الأفكار للآمدي ٤٨٧ / ١ - ٤٨٨ نسخة رقم ١٩٥٤

( ٣ ) الملل والنحل ١٠٩ / ١

( ٤ ) انظر مجموع فتاوى ٣٠٣ / ٥ ، درء تعارض ٢٨٩ / ٦

( ٥ ) انظر درء تعارض ١٠٥ / ٤

( ٦ ) انظر المصدر السابق نفسه ص ١٠٥ - ١٠٦



وهكذا اختلفت الكرامية في القول بالحيز فمنهم من أثبت ومنهم من نفى وكلا المذهبين مخالف لمذهب السلف فانهم لا يشبتون الألفاظ المجطة المبتدعة ولا ينفون عنها.

موقف شيخ الاسلام ابن تيمية من الكرامية في اطلاقها على الله تعالى بانه متحيز أو ليس بمتحيز ؟ تقدم في موقف الكرامية من اطلاقهم الجسم على الله تعالى وسيأتي ان شاء الله موقفهم من اطلاق الجوهر على الله عز وجل <sup>من</sup> أن الألفاظ المجطة المبتدعة لم يشبتها السلف الصالح ولم ينفها ولم ترد في الكتاب والسنة على مراد واصطلاح هؤلاء المتكلمين والفلاسفة ،

وأن اطلاق هذه الألفاظ المبتدعة كلفظ التحيز واطلاقه على الله تبارك وتعالى كقول القائل : ان الله تعالى متحيز أو ليس بمتحيز ونحو ذلك كما تقوله الكرامية وغيرها من أهل الكلام الباطل هي أقوال محدثة مبتدعة فانه لا يوجد شيء من ذلك في كلام النبي صلى الله عليه وسلم ولا في كلام أحد من الصحابة والتابعين والأئمة المتبوعين رضي الله عنهم جميعا : أنه علق بمسمى لفظ التحيز ونحو ذلك شيئا من أصول الدين لا الدلائل ولا المسائل لانفيا ولا اثباتا (١) .

بل الأئمة الكبار أنكروا على المتكلمين . وبينوا أن هذا من الكلام المبتدع الباطل وقالوا فيهم أقوالا غليظة معروفة كالامام (٢) كالشافعي رحمهم الله تعالى جميعا ،

وكان أهل الاثبات يعتني الذين يشبتون صفات الله تبارك وتعالى

- (١) مجموع فتاوى ٣/٣٠٧ بتصرف قليل ، انظر المصدر السابق ٥/٢٩٨ ، ٥/٣٠٥ ، ٨٧٠ ، ٣١٣ ، وانظر رد تعارض ١/٢٣٩ ، ٥/٢٠٥٧ ، ١٥/٧٠٥٢٣٩  
(٢) مجموع فتاوى ٥/٢٩٨ بتصرف قليل ، انظر تعارض ١/٢٣٩ .

من أهل الحديث والملفية من جميع الطوائف منهم من ينفي لفظ "المتحيز" وأكثرهم لا يطلقه ولا ينفية لأن هذه الألفاظ مجملة تحتل حقا وباطلا (١).

و يناقش شيخ الاسلام ابن تيمية الذين يدعون أن كل موصوف متحيز وأن قيام الصفة بدون المتحيز مستنع فقال في ذلك: " فيقال: من الناس من ينازك في هذا، ومنهم من يوافقك عليه، والموافقون لك منهم من يقول: كل قائم بنفسه متحيز، ولا أعلم قائما بنفسه الا المتحيز ومنهم من يقول: بل أعلم قائما بنفسه غير المتحيز، فقولك لا يصح الا اذا ثبت لك أن كل موصوف متحيز وثبت لك وجود موجود ليس بمتحيز، حتى يستلزم ثبوت موجود ليس بموصوف.

وأضاف شيخ الاسلام ابن تيمية قائلا: " وجمهور الخلق ينكرون هذه الدعوى، بل يقولون: اثبات موجود لا يوصف بشي من الصفات، بل هو ذات مجردة، كاثبات وجود مطلق لا يتعين ولا يتخصص وهذا كله مستنع لمن تصوره بضرورة العقل، ويقولون: هذا انما يعقل تصوره في الأذهان لا في الأعيان، والذهن يقدر فيه الممتنعات، كالجمع بين الضدين والنقيضين (٢).

ثم يستفسر ويستفصل عن المقصود بالحيز ونحوه فثبتنا المعنى الذي أثبتته الله ونفينا المعنى الذي نفيه الله (٣) كما قال: ( والجواب المركب أن يقال: ما تعني بقولك متحيزا؟ أتعني به ما كان له حيز موجود يحيط به؟ أم تعني به ما يقدر المقدر له حيزا عدما، أو ما كان محازا عن غيره؟ فان عنيت الأول يعني الذي هو له حيز موجود يحيط به، كان باطلا متناقضا، فان الأجسام ان كانت متناهية لم تكن في حيز وجودي، فانها اذا كانت متناهية، لو كانت في حيز وجودي، لزم أن يكون الجسم في جسم آخر الى ما لا يتناهي ولزم وجود أبعاد لا تتناهي، وان كانت غير متناهية امتنع كون ما لا يتناهي في حيز وجودي، لأن ذلك الحيز هو أيضا داخل فيما لا يتناهي.

قال: فهذا جواب برهاني، والجواب الالزامي أن قولك: كل موصوف يحيط به حيز وجودي يستلزم وجود أجسام لا تتناهي، وهذا باطل عندك، فان العالم متحيز موصوف وليس في حيز وجودي (٤)، وان أراد شيئا موجودا غير الله تعالى فذلك من جملة مخلوقاته (٥) وان قلت: أعني به أمرا عدما.

(١) در التعارض ١٥/٧ بتصرف قليل.

(٢) در التعارض ٧٩/٤ - ٨٠.

(٣) انظر در التعارض ٣٠٢/١٠.

(٤) المصدر السابق نفسه ص ٨٠ - ٨١، ١٥٦، انظر المصدر السابق ٣١٢/٦ - ٣١٣ -

٣١٤ - ٣١٥، ٣١٦ مجموع فتاوى ٤٠/٦.

(٥) در التعارض ١٥/٧.

قيل لك : العدم لا شيء ، وما جعل في لا شيء ، لم يجعل في شيء ، فكأنك قلت : المتحيز

ليس في غيره ، وحينئذ فلانسلم لك امتناع كون الرب تعالى متحيزا بهذا الاعتبار ( ١ ) .

وكذلك ان فسرته بالمتحاز الهامين لغيره ، كان نفي اللازم مستنعا ( ٢ ) وأنه متميز عن

الخلق بائن عنهم ليمت ذاتهم مختلفة بذات المخلوق ، وبذلك دلت النصوص وأن الله تعالى

عال على الخلق بائن عنهم ( ٣ ) . فان قلت قد قام الدليل على حدوث ما كان كذلك ، لان

ما كان كذلك لم يخل من الحوادث والأعراض ، أو كان مختصا بقدر أو صفة أو تميز منه شيء

عن شيء ، وهذا تركيب - عاد الكلام الى هذه الموارد الثلاثة ، وقد علم أنها مادة الكلام الباطل ( ٤ )

وقد ذكر انه لم ينقل من العرب اطلاق الجوهر بازا كل متحيز حامل للأعراض ( ٥ ) .

وناقش شيخ الاسلام ابن تيمية قول الكرامية وافقهم فيه الآثم - فقال :

" اذا كان قابلا للإشارة كان متحيزا فذكر أنه لا يسلم ذلك وقال :

وقوله : لا معنى للمتحيز الا هذا : ان أراد به أن المفهوم من كونه مشارا اليه هو المفهوم

من كونه متحيزا كان قوله فاسدا بالضرورة . وان أراد أن ما صدق عليه هذا صدق عليه هذا ،

قيل له : من الناس من ينازعك في هذا ويقول : أنه سبحانه وتعالى فوق العالم ويشار اليه ،

وليس بمتحيز ، فان قال : هذا فساد معلوم بالضرورة .

قيل له : ليس هذا بأبعد من قولك : انه موجود قائم بنفسه ، متصف بالصفات ، مرئي

بالأبصار ، ومع هذا لا يشار اليه ، وليس بداخل العالم ولا خارجه ولا مابين له ولا مداخل ( ٦ ) .

ورد على قوله : " المتحيز اما أن يكون منتظلا عن حيزه <sup>يكون</sup> او لا منتظلا عنه والأول هو الحركة

والثاني هو المكون ، والحركة والمكون حادثان على ما يأتي ، وما لا يخلو عن الحوادث فهو

حادث " ( ٧ ) فقال شيخ الاسلام ابن تيمية في رده " ليس كل متحيز أمرا وجوديا فان العالم

متحيز وليس له حيز وجودي ومن قال : ان الهاري تعالى وحده فوق العالم أو سلم لك انه

متحيز لم يقل انه حيز وجودي ، وحينئذ فالحيز أمر عدي ( ٨ ) .

( ١ ) در التعارض ٨١ / ٤ وانظر المصدر السابق ص ١٥٦ ، وانظر ١٦ / ٢ ، ٣١٣ / ٦ ، ١٦ / ٢ - ١٢

( ٢ ) در التعارض ٨١ / ٤ وانظر المصدر السابق ٥٦ / ٥ وانظر ٣١٩ / ٦ - ٣٢٠

( ٣ ) انظر در التعارض ٥٦ / ٥ ، ١٥ / ٢ ، وانظر مجموع فتاوى ٤٠ / ٦ ، ٢٩٩ / ٥ - ٣٠٠

انظر لوامع الأنوار ٢٠٧ / ١ - ٢٠٨

( ٤ ) در التعارض ٨١ / ٤

( ٥ ) المصدر السابق ١٤٠ / ٤

( ٦ ) المصدر السابق ١٥٥ / ٤

( ٧ ) المصدر السابق نفسه ص ١٥٤ نقلا عن أبكار الأفكار ١ / ٤٦٤ - ٤٦٥ نسخ رقم ١٩٥٤ م

وانظر تفسير الجامع لأحكام القرآن ٢ / ٢١٩ وانظر در ٢٥٩ / ٦

( ٨ ) در التعارض ١٥٦ / ٤

وبين شيخ الاسلام ابن تيمية أن لفظ "المتحيز" لما كان فيه اجمال وابهام ،  
امتنع طوائف من أهل الاثبات عن اطلاق القول بنفيه أو اثباته ولا ريب أنه لا يوجد عن  
أحد من السلف لا اثباته ولا نفي<sup>(١)</sup> كما اوضح أن السبب  
في ذلك كون المتحيز من الألفاظ المجمة التي يراد بها حق وباطل وعامة من أطلقها في  
النفي أو الاثبات أراد بها ما هو باطل ، لا سيما النفاة ، فان نفاة صفات الله تبارك وتعالى  
كلهم ينفون المتحيز ونحو ذلك ويدخلون في نفي ذلك صفات<sup>ففي</sup> الله وحقائق أسمائه وبهاينته  
لمخلوقاته ، بل اذا حقق الأمر عليهم ، وجد نفيهم متضمنا لحقيقة نفي ذاته ، اذ يعود  
الأمر الى وجود مطلق لا حقيقة له الا في الدهن والخيال ، أو ذات مجردة لا توجد الا في  
الدهن والخيال ، أو الى الجمع بين المتناقضين باثبات صفات ونفي لوازمها ( ٩ ) .  
وقد رد شيخ الاسلام ابن تيمية على الكرامية / القائلين : كل ما كان متحيزا ماثلا  
لكل ما هو متحيز<sup>(٢)</sup> . وذلك أنهم يشقون الجوهر الفرد الذي لا يبنى عليه تماثل الاجسام  
والمتحيز يطلق على الجوهر وعلى الجسم . ( ٤ )  
فحين في رده على هؤلاء فـسي قولهم هذا أنه ليس في لغة العرب أن المتحيزات  
تماثلات وان ادعى بعض المتكلمين ذلك عقلا .  
كما اوضح بأن القرآن قد نفي ذلك قال تعالى : " وان تتولوا يستبدل قوما غيركم  
ثم لا يكونوا أمثالكم ( ٥ ) قال : " فقد نفي التماثل عن صنفين من بني آدم ، فنفي التماثل عن  
الحيوان ، والانس ، والفلك ، والتراب أولى " ( ٦ ) .  
واستشهد على ذلك الآيات الكثيرات منها قوله تعالى ( وما يستوى الأعلى والبصير )<sup>(٧)</sup>  
وقوله عز من قائل : ( وما يستوى الأحياء ولا الاموات ) ( ٨ ) وقوله تبارك وتعالى : ( لا يستوى  
أصحاب النار وأصحاب الجنة ) ( ٩ ) .

( ١ ) درء التعارض ٥ / ٥٥٢ .

( ٢ ) درء التعارض ٥ / ٥٧٢ .

( ٣ ) درء التعارض ٦ / ٧٢ .

( ٤ ) انظر درء التعارض ٤ / ١٥١ .

( ٥ ) محمد : ٣٨ .

( ٦ ) درء التعارض ٦ / ٧٢ .

( ٧ ) فاطر : ١٩ .

( ٨ ) فاطر : ٢٢ .

( ٩ ) الحشر : ٢٠ .

الكرامية ومن وافقهم (١) : (أ) واجب تنزيه الرب عن الحيز فمن ضرورة ذلك ولو أحقه له تنزيه الرب عن الجهة ، فليس بجهة فوق عند هم ، لأنه يلزم من ذلك عند هم متى اختص بجهة أن يكون في مكان وحيز (١) .

وعقب على هذا القول الامام القرطبي وبين أن السلف رحمهم الله تعالى لم ينكر أحد منهم أن الله استوى على عرشه حقيقة (٢) وبهذا يتضح أن السلف الصالح رحمهم الله تعالى لم ينفوا العلو والفوقية والاستواء من أجل أنه يستلزم الحيز والمكان من الألفاظ المجملة التي تحتاج إلى استغمار واستفصال لمعرفة المقصود منها فان قصد بها حقاً قبل ذلك الحق ، وان قصد بها باطلاً رد ذلك الباطل المتكلمين الذين ينفون التحيز عن الله تعالى قالوا :

ورد شيخ الاسلام ابن تيمية على الكرامية ومن وافقهم من : " انه تعالى ليس بمتحيز لأن كل متحيز منقسم لذاته ، بناءً على نفي الجزئية وكل منقسم لذاته ممكن لافتقاره الى جزئه الذي هو غيره " قال : ( ومعلوم أن هذه الحجة قد تبين فسادها . . . وبين أن مبناها على الألفاظ المجملة المشبهة وهي أصل توحيد الفلاسفة وقد بين نظار المسلمين فسادها كما بين ذلك الغزالي وغيره ) (٣) ، ومعلوم أن الفلاسفة ينكرون صفات الله تبارك وتعالى بحجة انها تركيب وهذا معلوم البطلان شرعاً وعقلاً .

وهكذا بين شيخ الاسلام ابن تيمية أن اثبات التحيز ونفيه بدعة لم يرد في كتاب الله الكريم وفي سنة نبيه صلى الله عليه وسلم ولا جاء على لسان أحد من الصحابة والتابعين ومن اتبعهم من السلف الصالح وعلماؤه أهل السنة المعترين .

فالكرامية كما تقدم تقول بعضهم ان الله تعالى متحيز كما يقول بعضهم ان الله تعالى ليس بمتحيز وكل هذا باطل مخالف للكتاب والسنة والسلف الصالح كما تقدم .

(١) الجامع لأحكام القرآن للقرطبي ٢/٢١٩ ، ونقل عنه في درر المعارض ٦/٢٥٩

(٢) المصدر السابق نفسه .

(٣) درر المعارض ٦/٢٩٤ - ٢٩٥ ، انظر تهافت الفلاسفة للغزالي الذي رد فيه على الفلاسفة وأبطل فيه قولهم .

## موقف الكرامية من اطلاق لفظ الجوهر على الله تبارك وتعالى

### الجوهر في اللغة :

الجوهر كل حجر يستخرج منه شيء ينتفع به ، ومن الشيء ما وضعت عليه جبلته (١)

وقيل : الجوهر فارسي معرب (٢) .  
واما معنى الجوهر الاصطلاحي فقد اختلف الناس فيه .  
قول الكرامية فيه :

ان لفظ " الجوهر " من الألفاظ التي تنازع أهل الكلام المحدث فيها نفيًا وإثباتًا (٣) .

اختلفت الكرامية في اطلاق لفظ الجوهر على الله تبارك وتعالى على مذهبين —

متناقضين :-

المذهب الأول : اطلاقهم على الله عزوجل بأنه جوهر كما حكى عنهم البغدادى

والاسفراييني والشهرستاني أن ابن كرام وصف الله تبارك وتعالى بأنه جوهر وذكر ذلك في

خطبة كتابه المعروف " بعذاب القبر " قال : " ان الله احدى الذات احدى الجوهر " (٤)

غير أن أتباع ابن كرام لا يطلقون لفظ الجوهر على الله تعالى عند العامة خوفا من الشناعة

لكنهم يقولون : " ان الله تعالى جسم " (٥) .

المذهب الثاني : نفيتهم عن الله عزوجل بأن يكون جوهرًا ، كما ذكر عنهم شيخ

الاسلام ابن تيمية وهو يحكي بعض مذهبهم في العلوقال : " قول من يقول : انه ( أى سبحانه

وتعالى ) فوق العالم وليس . . . بجوهر " (٦) .

ويبدو أن القائلين بأن الله تعالى ليس بجوهر من الكرامية هم اتباع ابن كرام الذين

استشنعوا القول على الله تعالى بأنه جوهر (٧) .

ويفسر بعضهم أن تسمية الكرامية الله جل وعلا جوهرًا إنما يعنون به الموجود القائم

بنفسه ومعنى الذات ، وذكروا أن هذا كان اصطلاحًا شائعًا بين الحكماء وعلى

ذلك ما روي عن محمد بن كرام (٨) .

(١) قاموس المحيط مادة جوهر ، لسان العرب مادة جهر .

(٢) لسان العرب مادة جهر .

(٣) منهاج السنة ٢ / ٩٨ تحقيق د . محمد رشاد سالم .

(٤) الفرق بين الفرق ص ٢١٦ التبصير في الدين ص ١١٢ ، الطل والنحل ١ / ١٠٨ - ١٠٩

(٥) انظر الفرق بين الفرق ص ٢١٦

(٦) مجموع فتاوى ٥ / ٣٠٣ بتصرف قليل .

(٧) انظر الفرق بين الفرق ص ٢١٦

(٨) انظر هامش شرح المواقف ٨ / ٤٤

وشنع المتكلمون على الكرامية في قولهم ان الله تعالى جوهر ، كابي المعالي  
والبغدادى والاسفرايينى والرازى وغيرهم ويقولون : انه تعالى ليس بجوهر .  
والحق أن هذا اللفظ " الجوهر " من الألفاظ المجعلة المبتدعة التي لم يرد  
عن السلف اثباتها ولا نفيها وليس من الألفاظ الشرعية التي جاءت في كتاب الله الكريم  
ولا في سنة نبيه صلى الله عليه وسلم ، فيستفسر ويستفصل عن المقصود بها ، فان كان  
معنى صحيحا موافقا للكتاب والسنة قبل والا رد على صاحبه ، وقد تقدم تفصيل هذه  
الألفاظ وموقف علماء السلف منها ، وما كشفه هناك شيخ الاسلام ابن تيمية من حقيقة  
هذه الألفاظ وبين خطورتها وكيفية مواجهتها أصحابها بالتفصيل مما اغنى عن اعادتها (١)  
وقد اختلفت الكرامية في الجوهر الفرد ( ٢ ) على قولين في طرفي نقيض :  
القول الأول : اثباته قالوا : ان الله تعالى جسم وكل جسم مركب من الجواهر  
المنفردة ( ٣ ) .

القول الثاني : نفي الجواهر الفردة ( ٤ ) وقال بذلك كثير من الكرامية ( ٥ ) .  
وقالت الكرامية أيضا : لا يزال الجسم قابلا للانقسام الى أن يصغر فيستحيل  
معه تمييز بعضه عن بعض ، وكذا قال بعض نظار المسلمين وهو قول بعض أساطين  
الفلاسفة ( ٦ ) .

- 
- ( ١ ) في موقف الكرامية من اطلاق لفظ الجسم على الله تعالى . راجع
  - ( ٢ ) انظر در التعارض ١٠٦ / ٤ وانظر شرح حديث النزول ص ٧٥ ح
  - ( ٣ ) انظر شرح حديث النزول ص ٧٥
  - ( ٤ ) انظر در التعارض ١٠٦ / ٤ وانظر شرح حديث النزول ص ٧٥
  - ( ٥ ) در التعارض ٣٠٣ / ١ وانظر المصدر السابق ٢٢١ / ٢
  - ( ٦ ) انظر منهاج السنة ١٠١ / ٢ تحقيق د . محمد رشاد سالم .

والجواهر الفردة هو شيء قد بلغ من الصغر والحقارة الى انه لا يتميز يمينه عن يساره  
ومعلوم أن اكثر العقلاء من بني آدم لا يتصور الجوهر الفرد ، والذين يتصورونه أكثرهم  
لا يثبتونه ، والذين أثبتوه انما يثبتونه بطرق خفية طويلة بعيدة وقد علم بالا ضطرار أن أحدا  
من الصحابة والتابعين لهم باحسان لم ينطق باثبات الجوهر الفرد ولا بما يدل على ثبوته  
عنده بل ولا العرب قبلهم ولا سائر الأمم الباقين على الفطرة ، ولا اتباع الرسل عليهم الصلاة  
والسلام ولو قيل لأحد من العرب الشمس والقمر والسماء مركب عندك من أجزاء صغار كل منها  
لا يقبل التجزئ ، أو الجبال أو الهواء أو الحيوان أو النبات لم يتصور هذا المعنى الا بعد  
كلفة ، ثم تصوره قد يكذبه بفطرته ويقول : كيف يمكن أن يكون شيء لا يتميز منه جانب عن جانب؟  
وأكثر العقلاء من طوائف المسلمين وغيرهم ينكرون الجوهر الفرد ، فالفقهاء قاطبة تنكره ، وكذلك  
أهل الحديث والتصوف ، ولهذا كان الفقهاء <sup>مستفيين</sup> على استحالة بعض الأجسام الى بعض ، كاستحالة  
العذرة رمادا والجنزير ملحاً ، ثم تكلموا في هذه الاستحالة هل تطهر أم لا تطهر؟ والقائلون  
بالجواهر الفردة لا تستحيل الذوات عندهم ، بل تلك الجواهر التي كانت في الأول هي  
بعينها في الثاني ، وانما اختلفت التراكيب ولهذا يتكلم بلفظ التركيب في الماء ونحوه من  
الفقهاء المتأخرين من كان قد أخذ هذا التركيب عن المتكلمين ويقول : ان الماء يفارق  
غيره في التركيب فقط ، وكذلك القائلون بالجواهر الفردة عندهم ( ١ ) .

ويدعون أنه لم يشاهد قط ما أحدثه الله تبارك وتعالى من الجواهر والأعيان القائمة  
بنفسها ، وما خلقه عز وجل من المخلوقات كلها من الحيوان والنبات والمعدن والثمار والمطر  
والسحاب وغير ذلك انما هو جمع الجواهر وتفريقها وتغيير صفاتها من حال الى حال ، لا أنه  
يبدع شيئاً من الجواهر والأجسام القائمة بأنفسها .



وهذا القول ينكره أكثر العقلاء ويقولون : هو مخالف للحس والعقل والشرع ،  
 فضلا أن يكون الجسم في لغة العرب مستلزما لهذا المعنى ( ١ ) .  
 وسيأتي تفصيل رد شيخ الاسلام ابن تيمية على القائلين بأن الله تعالى جوهر  
 أو ليس بجوهر سواء من أخطأ منهم في اللفظ أو في المعنى ان شاء الله تعالى .  
 والكرامية تقول بكلا القولين كما سبقت الإشارة الى ذلك يعنى منهم من يقول  
 بهذا القول ومنهم من يقول نقيض ذلك القول ( ٢ ) .  
 وإذا تناول الرد الموجه لكل من الفريقين على الكرامية .

---

( ١ ) مجموع فتاوى ١٧ / ٣٢٢-٣٢٣ بتصرف قليل .  
 ( ٢ ) تقدم في ص ١٣٢ من الرسالة .

موقف شيخ الاسلام ابن تيمية من الكرامية في الجوهر :

معلوم أن شيخ الاسلام ابن تيمية رحمه الله تعالى قد أبطل أقوال أهل البدع من المتكلمين والفلاسفة وبين فساد أقوالهم ومخالفتهم للشرع والعقل والمنطق، وأوضح أن الألفاظ المجملة المحتملة للحق والباطل التي يعتمدون عليها كالجوهر ونحوه مخالفة لكتاب الله الحكيم وسنة نبيه صلى الله عليه وسلم الشريفة وما كان عليه (١) الصحابة والتابعون وعلماء الملة الصالح رحمهم الله تعالى وبين ذلك في كتبه ورسائله وفتاويه . وقد تقدم (٢) قول الإمام أحمد رحمه الله تعالى لابن برغوث كما قال : «إنا اثبت لله تعالى كلاماً غير مخلوق لزم أن يكون جسماً قال له الإمام أحمد : أن هذا اللفظ لا يدري مقصود المتكلم به وليس له أصل في الكتاب والسنة والاجماع وليس لأحد أن يلزم الناس أن ينطقوا به . والكرامية من هؤلاء المبتدعة أهل الكلام المذموم وكما تقدم قول بعضهم أن الله تعالى جوهر ومن قال ذلك شيخهم وإمامهم محمد بن كرام ، كما ينفي بعضهم أن يكون الله تعالى جوهر .

فكل الردود على الكرامية الذين يشبثون الألفاظ المبتدعة والذين ينفونها ، وهذا الردود من علماء أهل السنة والجماعة ملقاً وخلفاً إنما هي رد على المتكلمين وإبطال لحذهبهم إذ كلهم من أهل الكلام المذموم . الكرامية

ويناقش شيخ الاسلام ابن تيمية هؤلاء القائلين أن الله تبارك وتعالى جوهر أو ليس بجوهر ، والكرامية / في إبطال كونه تعالى جوهرًا بأنه " لو كان الباري جوهرًا لم يخل : إما أن يكون جوهرًا كالجواهر أو لا كالجواهر ، والأول باطل لخمسة أوجه ، وإن قيل : إنه جوهر لا كالجواهر ، فهو تسليم للمطلوب فإنا إنما ننكر كونه جوهرًا كالجواهر ، وإذا عاد الأمر إلى الإطلاق اللفظي فالنزاع لفظي ، ولا مشاحة فيه إلا من جهة ورود التعبد من الشارع به " (٣) .

قال : وعلى هذا فمن قال : أنه جوهر ، بمعنى أنه موجود لا في موضوع (٣) والموضوع هو المحل المقوم ذاته المقوم لما يحل فيه ، كما قاله الفلاسفة ، وأنه جوهر بمعنى أنه قائم بنفسه غير مفتقر في وجوده إلى غيره ، كما قاله أبو الحسين البصري ، مع اعترافه أنه لا يثبت له أحكام الجواهر ، فقد وافق في المعنى وأخطأ في الإطلاق من حيث

انظر بيان تطبيع الجمهية

(١) انظر مجموع فتاوى ٣/٣٠٧ ، ١٧/٣٠٤ ، ٣٠٦ ، وانظر رد المحتار ٤/٤٦٦ / ١٣١/١

(٢) رد المحتار ٤/١٣٨ نقلاً عن أبحاث الأفكار ١/٤٦٩ - ٤٧٠ نسخة رقم ١٩٥٤

(٣) هذا قول ابن سينا ومن تبعه بخلاف أرسطو تقدم في ص ١٣٥ من الرسالة .

(\*) تقدم في موقف الكرامية من إطلاق الجسم على الله تبارك وتعالى ص ١١٧ من الرسالة .

أنه لم ينقل عن العرب إطلاق الجوهر بإزاء القائم بنفسه، ولا ورد فيه اذن من الشرع (١) هذا الكلام للامدى بيد وأنه يريد أن يرد به على بعض الكرامية في قولهم ان الله تعالى جوهر، وان كان يوافق قول بعض الكرامية الآخرين المناقض لهذا وهو أنه تعالى ليس بجوهر.

فرد شيخ الاسلام ابن تيمية على الفريقين النافين للجوهر والمثبتين له وهو يعقب كلام الامدى/ فقال: "اذا كان قول القائل: انه جوهر لا كالجواهر... موافقا لقولك في المعنى، وانما النزاع بينك وبينهم في اللفظ قامت حجته عليك لفظا ومعنى، أما اللفظ فمن وجهين:

أحدهما: أنه كما أن الشارع لم يأذن في اثبات هذه الألفاظ ولم يأذن في نفيها عنه، وأنت اذا لم تسته سخيا لعدم اذن الشرع، فليس لك أن تقول ليس بمسخي لعدم اذن الشرع في هذا النفي، بل اذا لم يطلق الا ما اذن فيه الشرع لا يطلق لا هذا ولا هذا (٢). قال: "ثم أنت تسته قديما (٣)، وواجب الوجود، وذاتا (٤) ونحو ذلك مما لم يرد به الشرع، والشارع يفرق بين ما يدعى تأييد من الأسماء، فلا يدعى الا بالأسماء الحسنى، وبين/ ما يخبر بمضمونه عنه من الأسماء لا إثبات معنسى يستحقه، نفاه عنه ناف لما يستحقه من الصفات، كما أنه من نازعك في قدمه أو وجوب وجوده قلت مخبرا عنه بما يستحقه انه قديم و واجب الوجود، فان كان النزاع مع من يقول هو "جوهر" في اللفظ فعذرهم في الاطلاق أن النافي نفي ما يستحقه الرب من الصفات في ضمن نفي هذا الاسم، فأثبتنا له ما يستحقه من الصفات باثبات مسمى هذا الاسم، كما فعلت أنت وغيرك في اسم "قديم" و "ذات" واجب الوجود" ونحو ذلك (٥).

(١) درء تعارض ١٣٩/٤

(٢) درء تعارض ١٣٩/٤

(٣) لم يرد في اسماء الله الحسنى وانما ورد اللفظ "الاول" في اسماءه تعالى الحسنى.

(٤) هذا اللفظ عند العرب تأنيث "ذو" فلا يستعمل الا مضافة كقوله تعالى (فاتقوا الله وأصلحوا ذات بينكم) (الأنفال:١) وقوله تبارك وتعالى (انه عليم بذات الصدور) (الأنفال: ٤٣) وقول النبي صلى الله عليه وسلم: لم يكذب ابراهيم الا ثلاث كذبات كلهن في ذات الله (متفق عليه البخارى كتاب الانبياء باب قول الله واتخذ الله ابراهيم خليلا) و مسلم كتاب الفضائل باب من فضائل ابراهيم الخليل وغيرهما.

(٥) درء التعارض ١٣٩/٤ - ١٤٠.

الثاني : أنك احتججت على نفي ذلك بأن العرب لم ينقل عنها إطلاق الجوهر بازاء القائم بنفسه ، فيقال لك : ولم ينقل عنها إطلاق لفظ " ذات " بازاء نفسه تعالى وإنما لفظ " الذات " عندهم تأنيث " ذو " فلا يستعمل الا مضافة ، كقوله تعالى : " فاتقوا الله وأصلحوا ذات بينكم " ... ( ١ ) وإذا كان كذلك فأنت أطلقت لفظ " الذات " على ما لم تطلقه العرب بغير إذن من الشرع ، ولو قال لك قائل : ان الله ليس بذات ، نازعته ، فهكذا يقول منازعك في اسم " الجوهر " اذا كان موافقا لك على معناه " ( ٢ ) . وبين شيخ الاسلام ابن تيمية أن لفظ " الجوهر " قد صار في اصطلاحهم جميعا أعم مما استعملت فيه العرب فان العرب لا تسمى كل متحيز جوهر . . . فلمستم متوقفين في الاستعمال لا على حد اللغة العربية ولا على إذن الشارع لا في النفي ولا في الاثبات ( ٣ ) ، فان لم يكن لك حجة على منازعك الا هذا ، كان خاصا لك ، وكان حكمه فيما تنازعتما فيه ، كحكمكما فيما اتفقتما عليه ، أو فيما انفردت به دونه من هذا الباب ( ٤ ) .

ثم جعل يبين النزاع المعنوي في لفظ الجوهر " بقوله " : فيقال : قول القائل : " انه جوهر كالجواهر " لفظ مجمل ، فانه قد يراد به أنه مماثل لكل جوهر فيما يجب ويجوز ويمتنع عليه ، وقد يريد به أنه مماثل لها في القدر المشترك بينها كلها ، بحيث يجب ويجوز ويمتنع عليه ، ما يجب ويجوز ويمتنع على ما حصل فيه القدر المشترك منها ، ولو أنه واحد . فأما الأول فانه اما أن يقول مع ذلك بتماثل الجواهر واما أن يقول باختلافها ، فان قال بتماثلها كان قوله هو القول الثاني ، اذ كان يجوز على كل منها ما يجوز على الآخر ، ويجب له ما يجب له ويمتنع عليه ما يمتنع عليه ، باعتبار ذاته ( ٥ ) .

وان قال باختلافها امتنع مع ذلك أن يقول انه كالأجسام ، فانه من المعلوم على هذا التقدير أن كل جسم ليس هو مثل الآخر ، ولا يجوز على أحدهما ما يجوز على الآخر ، فكيف يقال في الخالق سبحانه : انه يجوز عليه ما يجوز على كل مخلوق قائم بنفسه ، حتى في الجماد والنبات والحيوان ، هذا لا يقوله عاقل ، حتى القائلون بوحدة الوجود ( ٦ ) .

( ١ ) الانفال : ١

( ٢ ) در التعارض ٤ / ١٤١٥١٤٠

( ٣ ) در التعارض ٤ / ١٤٢

( ٤ ) المصدر السابق نفسه ص ١٤٣ ، ١٤٧

( ٥ ) المصدر السابق نفسه ص ١٤٣

( ٦ ) المصدر السابق نفسه بتصرف قليل .

وذكر قول القائل انه تعالى كالجواهر أو كالأجسام المخلوقة في القدر المشترك بينها بحيث يجوز عليه ما يجوز على المجموع ، لا على كل واحد واحد - فهذا أيضا قول معلوم الفساد ، ولا نعرف قائلًا معروفًا يقول به ، فان هذا هو التشبيه والتعطيل ، الذي يعلم تنزيه الله تعالى عنه ، ان كان كل ما سواه مخلوقا .

والمخلوقات تشترك في هذا المسمى فيجوز على المجموع من العدم والحدوث والا فتقار ما يجب تنزيه الله تعالى عنه ( ١ ) .

وأوضح أن تنزيه الله عما يستحق التنزيه عنه من ساطة المخلوقين يمنع أن يشاركها في شيء من خصائصها ، سواء كانت تلك الخاصة شاملة لجميع المخلوقات ، أو مختصة ببعضها ، فعلم أن القول بأنه جوهر كالجواهر ، سواء التشبيه لكل منها ، أو القدر المشترك بينها ، لم تقل به طائفة معروفة أصلا ( ٢ ) .

وهكذا يبين شيخ الاسلام ابن تيمية أن النزاع في الجوهر بعضه لفظي وبعضه معنوي خطأ هو لا من وجه وأولئك من وجه ، فان كان النزاع مع من يقول : هو تعالى جوهر اذا قال : لا كالجواهر انما هو في اللفظ ، ومن قال : كالجواهر يكون الكلام معناه بحسب ما يفسره من المعنى فان فسر ذلك بالتشبيه الممتنع على الله تبارك وتعالى كان قوله مردودا ، وذلك بأن يتضمن قوله اثبات شيء من خصائص المخلوقين لله تعالى فكل قول تضمن هذا فهو باطل .

وان فسر قوله باثبات معنى آخر ، مع تنزيه الرب تعالى عن خصائص المخلوقين ، كان الكلام معه في ثبوت ذلك المعنى وانتفاؤه .

فلا بد أن يلحظ في هذا المقام اثبات شيء من خصائص المخلوقين للرب أولا وذلك مثل أن يقول : أصفه بالقدر المشترك بين سائر . . . الجواهر كما أصفه بالقدر المشترك بينة وبين سائر الموجودات وبين كل حي عليم سميع بصير وان كنت لا أصفه بما تختص به المخلوقات والا فلو قال الرجل : هو حي لا كالأحياء وقادر لا كالقادرين ، وعليم لا كالعلماء وسميع لا كالسمعاء وبصير لا كالبصراء ، ونحو ذلك - وأراد بذلك نفي خصائص المخلوقين فقد أصاب ( ٣ ) .

( ١ ) المصدر السابق نغمه ص ١٤٣ - ١٤٤

( ٢ ) المصدر السابق نغمه ص ١٤٤

( ٣ ) در التعارض ١٤٦/٤ - ١٤٧ بتصرف قليل .

وان أراد بذلك نفي الحقيقة التي للحياة والعلم والقدرة ونحو ذلك مثل أن يثبت الألفاظ وينفي المعنى الذى أثبتته الله تعالى لنفسه ، وهو من صفات كماله ، فقد أخطأ (١) .

أما المسألة بأن الأجسام متماثلة وأن المتكلمين القائلين بها بنوا ذلك على أنها مركبة من الجواهر المنفردة ، وأن الجواهر متماثلة ، قد تقدمت الإشارة اليها ، قال سيف الدين الآمدى في كتابه الكبير أبحاث الأفكار : الفصل الرابع في أن الجواهر متجانسة غير متحدة : اتفقت الأشاعرة وأكثر المعتزلة على أن الجواهر متماثلة متجانسة ، وذهب النظام والتجار من المعتزلة بناءً على قولهما بتركيب الجواهر من الأعراض الى أن الجواهر ان تركبت من الأعراض المختلفة فهي مختلفة (٢) غير أن الآمدى اعترض على قول هؤلاء في مسألة تماثل الجواهر ، وذكر أنه لا دليل على تماثلها اعترافاً منه (٣) وتماثل الأجسام والجواهر وتجانسهما ينبني على الجواهر الفردة التي تثبتت بعض الكرامة كما تقدم (٤) قال : " فإن قيل ما ذكرتموه ، وإن دل على ابطال مأخذ القائلين بالاختلاف ، فما دليلكم في التماثل والتجانس ؟ فلتن قلتم : دليل التماثل اشتراك جميع الجواهر في صفات نفس الجوهر وهي التجبر وقبول الأعراض والقيام بنفسه فنقول : وما المانع من كون الجواهر مختلفة بذواتها ، وإن اشتركت فيما ذكرتموه من الصفات ؟ فإنه لا مانع من اشتراك المختلفات في عوارض عامة لها (٥) .

قال شيخ الاسلام ابن تيمية رحمه الله : " وجمهور الناس على أن الأجسام مختلفة من الفلاسفة والمتكلمين وغيرهم ، وقد ذكر الأشعرى رحمه الله تعالى في مقالاته النزاع في ذلك (٦) ، وقد تقدم ذلك (٧) .

(١) المصدر السابق نفسه ص ١٤٢

(٢) درء التعارض ١٧٦/٤ نقلاً عن أبحاث الأفكار ١/٢٨ - ٢٩

(٣) انظر درء التعارض ١٧٦/٤ ١٧٢٠

(٤) ص ١٣٣ من الرسالة .

(٥) المصدر السابق نفسه ص ١٧٨ نقلاً عن أبحاث الأفكار ٢/٢٩

(٦) المصدر السابق نفسه ص ١٧٨

(٧) ص ١٣٦ من الرسالة .

قال شيخ الاسلام ابن تيمية بعد أن بين أنهم على باطل فيما ذهبوا اليه من ان الجواهر متجانسة متماثلة قال : " والمقصود هنا بيان اعتراف هؤلاء بفساد الأصول التي بنوا عليها ما خالفوه من النصوص " (١) قال : " والمقصود هنا نوع تنبيه على ما يدعونه من العقليات المخالفة للنصوص لا حقيقة لها عند الاعتبار الصحيح وانما هي من باب القعقعة بالشنان لمن يفزعه ذلك من الصبيان ، ومن هو شبيه بالصبيان ، واذا اعطى النظر في المعقولات حقه من التمام وجدها براهين ناطقة بصدق ما أخبر به الرسول صلى الله عليه وسلم ، وأن لوازم ما أخبر به لا زم صحيح . . . " (٢) .

ان قول هؤلاء من أن الجسم هو الجوهر المؤلف أو الجواهر الموهبة ، وأن الجواهر متجانسة ، وأن التأليف من حيث هو تأليف غير مختلف ، فالأجسام الحاصلة منها غير مختلفة<sup>(٣)</sup> ، كما تقدم (٤) ، خالفهم جمهور العقلاء من المسلمين وغير المسلمين كما تقدمت الإشارة اليه . (٥) .

ومعلوم أن هذا باطل في العقل والقرآن واللغة ، أما في العقرفان حد المثلين أن يجوز على أحدهما ما يجوز على الآخر ويجب له ما يجب له ويمتنع عليه ما يمتنع عليه ، وكذلك الأجسام المؤلفة من الجواهر (٦) .

قال شيخ الاسلام ابن تيمية : " واكثر العقلاء ينكرون هذا وحذاقهم قد ابطالوا الحجج التي احتجوا بها على التماثل كما ذكر ذلك الرازي والآمدى وغيرهما وقد بسط الكلام على هذا في مواضع " (٧) .

وأما في القرآن الكريم فقد قال تبارك وتعالى : ( وان تتولوا يستبدل قوما غيركم ثم لا يكونوا أمثالكم ) (٨) فأخبر تعالى أنه يستبدل قوما لا يكونون مثل المخاطبين فقد نفى عنهم المماثلة (٩) .

(١) المصدر السابق نفسه ١٨٠ .

(٢) المصدر السابق نفسه ص ١٨١

(٣) انظر درء تعارض ٢٠١ / ٤

(٤) تقدم في ص ١٤٢ من الرسالة .

(٥) ص ١٣٦ من الرسالة .

(٦) تفسير سورة الاخلاص ص ١٦

(٧) المصدر السابق نفسه .

(٨) محمد : ٣٨

(٩) انظر درء تعارض ١١٦ / ١

و ذكر الآمدى رحمه الله أن طرق الذين أثبتوا المجانسه يعني مجانسة  
الجواهر وتماثلها وان اختلفت عباراتها ، فكلها آئله الى ما ذكره ، وما قيل عليه من  
الاشكال فلازم لا مخلص منه ، الا بأن يقال : نحن لا نعني بتجانس الجواهر غير كونها  
مشتركة فيما ذكرناه من الصفات وعند ذلك فحاصل النزاع يرجع الى التسمية ، لا الى  
نفس المعنى ( ١ ) .

وعلق شيخ الاسلام ابن تيمية على كلام الآمدى المذكور بقوله : " فهذا قوله  
مع اطلاعه على طرق القائلين بالتجانس ورغبته في نصرهم لو أمكنه ، فذكر أن جميع  
ما ذكره من الطرق يرجع الى ما ذكره ، وهو ما يعلم بالا ضطرار أنه لا يدل على تماثلها  
بل يدل على اشتراكها في معنى من المعاني ، وليس جعل ما به الاشتراك هو الذات  
وما به الاختلاف من الصفات بأولى من العكس ، وهذا على سبيل التنزل ، والا فنحن  
نعلم بالضرورة والحسنى اختلاف الأجسام المختلفة ، كما نعلم اختلاف الأعراض المختلفة ( ٢ )  
وبين شيخ الاسلام ابن تيمية أن نفس النار مخالفة للماء ، ليس مجرد حرارة  
النار هي المخالفة ببرودة الماء ، بل نحن نعلم أن النار تخالف الماء أعظم ما نعلم أن  
الحرارة تخالف البرودة ، وذلك أن الحرارة والبرودة بينهما من الاشتراك في الكيفيات  
مثل كون كل منهما عرضا قائما بغيره ، وهو صفة محسوسة باللمس ، وكذلك من السواد  
والبياض من الاشتراك في العرضية واللونية والقيام بالغير ، والرؤية بالبصر وغير ذلك  
من الصفات ، أعظم من الاشتراك بين الماء ، والنار فان الاشتراك بينهما هو في القدر  
ونحو ذلك من الكميات والاشتراك في الكيفية أعظم من الاشتراك في الكمية ، فان كان  
ذلك لا يوجب التماثل ، فذاك بطريق الأولى . ( ٣ ) .

وأيا فالحرارة قد تنكسر بالبرودة في مثل الغائر ، فانه لا يبقى حارا كحرارة النار ،  
ولا باردا ببرودة الماء المحض ، أما نفس الماء والنار فلا يجتمعان .  
وأيا فالاعراض المختلفة تشترك في محل واحد ، وأما نفس الأقسام فلا تشترك  
في محل واحد .

( ١ ) در التعارض ١٢٩ / ٤ نقلا عن أبكار الأفكار ٢ / ٢٩ - ٣٠

( ٢ ) المصدر السابق نفسه .

( ٣ ) المصدر السابق ص ١٨٠



فليس في اللغة التي نزل بها كتاب الله الكريم وتكلم بها نبي هذه الأمة صلى الله عليه وسلم لفظ (المثل) على كل جسم، أو على كل جوهر، وليس فيها: ان السماء مثل الأرض، والشمس والقمر والكواكب مثل الجبال، والجبال مثل البحار والبحار مثل التراب، والتراب مثل الهواء، والهواء مثل الماء، والماء مثل النار، والنار مثل الشمس، والشمس مثل الانسان، والانسان مثل الفرس والحصان، والذهب مثل الفضة، والفضة مثل الخبز واللحم. ولا في اللغة التي نزل بها القرآن أن كل شيئين اشتركا في المقدار به بحيث يكون كل منهما له قدر من الأقدار كالطول والعرض والعمق أنه مثل الآخر (١).

وكذلك الكفة، فان الناس ليسوا متكافئين قال حسان بن ثابت رضي الله عنه: أتهجوه، ولمست له بكفة؟ فشر كما لخير كما الفدا (٢).

وقد حار كثير من حذاق النظار في هذه المسائل، حتى أذكيا الطوائف كأبي الحسين البصري، وأبي المعالي الجويني، وأبي عبد الله بن الخطيب وكذلك ابن عقيل والغزالي وأمثالهما من النظار الذين تبين لهم فساد أقوال هؤلاء، حاروا في مسألة الجوهر الفرد فتوقفوا فيها تارة، وان كانوا قد يجزمون بها أخرى، فان الواحد من هؤلاء تارة يجزم بالقولين المتناقضين في كتابين أو كتاب واحد، وتارة يحار فيها، مع دعواهم أن القول الذي يقولونه قطعي، برهاني عقلي لا يحتمل النقيض (٣).

وقد نفى هؤلاء الجوهر الفرد في آخر عمرهم (٤) وصاروا يذمون أقوال هؤلاء ويقولون: ان أحسن أمرهم الشك وان كانوا قد وافق في كثير من مصنفاتهم على كثير مما قالوا من الباطل (٥).

(١) در التعارض ١١٥/١ - ١١٦ بتصرف قليل.

(٢) في ديوان حسان بن ثابت رضي الله عنه ص ٨ (ط - التجارية، ١٣٤٧/١٩٢٩) وهو من بحر الوافر من قصيدة يرد فيها على أبي سفيان الحارث بن عبد المطلب بن هاشم وكان قد هجا الرسول صلى الله عليه وسلم قبل اسلامه، وانظر تفسير جامع البيان عن تأويل آي القرآن للإمام الطبري ٣٦٨/١.

(٣) در التعارض ١٥٨/١ - ١٥٩، انظر تفسير سورة الاخلاص ص ٥٠ وانظر بيان تبيين الجهمية ٢٨٤/١.

(٤) بيان تبيين الجهمية ٢٨٣/١.

(٥) انظر منهاج السنة ١٠٣/٢ تحقيق: د/ محمد رشاد سالم. وانظر تفسير سورة

موقف الكرامية من استواء الله عز وجل على العرش :  
الاستواء في اللغة

=====

قال الجوهري : ( استوى الشيء : اعتدل والاسم السواء ، يقال : سواً على أقيمت أو قعدت <sup>(١)</sup> ، واستوى على ظهر دابته أى علا واستقر <sup>(٢)</sup> .. واستوى أى استولى وظهر <sup>(٣)</sup> ) وقال : ( قد استوى بشر على العراق من غير سيف ودم مہراق ) وقال فيروز آبادي : ( استوى الى السماء ) : ( صعد أو عمد أو قصد أو أقبل عليها واستولى . <sup>(٤)</sup>

وقال <sup>(٥)</sup> ود بن علي الأصفہانی : كنت عند ابن الأعرابي فأتاه رجل فقل :

ترتيب

(١) الصحاح (٢٣٨٦/٦) قاموس المحيط مادة (٦٥٣/٣) ، لسان العرب (١٤ / ٤١٤) مادة سوا .

(٢) أنكر بعض العلماء إطلاق لفظ (استقر) على الله تبارك وتعالى وسيأتي إنشاء الله تعالى الكلام عليه في هامش (١٧٥) من الرسالة

(٣) الصحاح مادة سوا ( ٢٣٨٥/٦ ) .

(٤) ترتيب القاموس (٦٥٣/٢) وتفسير استواء الله تبارك وتعالى على العرش بمعنى استولى لا يوصف بالخالف أو الخالف سبباً مستوي على كل شيء وأن البيت (قد استوى بشر على العراق \* من غير سيف ودم مہراق)

سواء لم يمح أنه شعر عربي وسيأتي إنشاء الله تعالى الكلام على هذه المسألة

في ص (١٦٧-١٦٨) من الرسالة . وقد ورد في بعض المعاجم استوى بمعنى استولى وهذا خطأ كما سيأتي بيانه في ص ١٦٠ من الرسالة .

(٥) هو داود بن علي بن خلف الأصفہانی الملقب بالظاهر أحد الأئمة المجتهدين في الاسلام ، أصبها في الأصل من أهل (فاشان) ولد بالكوفة سنة (٢٠١هـ) وتوفي سنة ببغداد سنة (٢٧٠هـ) ، من الكتب كان زاهداً واماماً ورعاً ناسكاً وهو امام الظاهرية انظر ترجمته : المنتظم ( ٧٥/٥ - ٧٧ ) ، وفيات الأعيان ( ٢٥٥/٢ - ٢٥٧ ) سير اعلام النبلاء ( ١٣ / ٩٧ - ١٠٩ ) ، ميزان الاعتدال ( ١٤ / ١٦ - ١٦ ) ، المعبر في خبر من غير ( ٤٥/٢ ) ، طبقات الصبكي ( ٢٨٤/٢ - ٢٩٣ ) ، البداية والنهاية ( ١١ / ٤٧ - ٤٨ ) لسان الميزان ( ٢ / ٤٢٢ - ٤٢٤ ) ، النجوم الزاهرة ( ٣ / ٤٧ - ٤٨ ) ، طبقات الحفاظ ( ٢٥٣ - ٢٥٤ ) شذرات الذهب ( ٢ / ١٥٨ - ١٥٩ ) الأعلام ( ٣ / ٨ - ٩ ) .

(٦) هو محمد بن زياد المعروف بابن الأعرابي أبو عبد الله الكوفي كان أحد الأعلام باللغة المشهورين بمعرفتها وكان له مجلس يحضره خلق كثير من المستفيدين ويملى عليهم .

ما معنى قول الله عز وجل : ( الرحمن على العرش استوى ) فقال ابن الأعرابي : ( هو على عرشه كما أخبر عز وجل فقال : يا أبا عبد الله ليس هذا معناه إنما معناه استولى قال : ما يدريك ؟ لعرب لا تقول استولى علي شيء حتى يكون له مضاف فأيهما غلب فقد استولى عليه ، أما سمعت قول النابغة (١) .

ألا لمثلك أو من أنت سابقه . سبق الجواد إذا استولى على الأسد (٢) . وقد أمر هذه القصة الإمام اللالكائي (٣) بإسناده عن ابن الأعرابي وكما ورد الإمام الخطيب البغدادي (٤) بطريقتين .

=== ومن تصانيفه ( النوادر ) ( والأنوار ) ، و ( معاني الشعر ) ولد بالكوفة سنة ( ١٥٠ ) هـ وتوفي بسامرا سنة ( ٢٣٤ ) هـ ، قال الذهبي ، كان صاحب سنة واتباع ، صاحب الكسائي فوالنحو ، أنظر ترجمته في تاريخ بغداد ( ٢٨٢/٥ - ٢٨٥ ) الأنساب ( ٣١٠/١ ) ، تاريخ ابن الأثير ( ٢٥/٧ ) ، تهذيب الأسماء واللغات ( ٢٩٥/٢ ) ، وفيات الأعيان ( ٣٠٦/٤ - ٣٠٩ ) ، سير أعلام النبلاء ( ٦٨٧/١٠ - ٦٨٩ ) ، الوافي بالوفيات ( ٧٩/٣ - ٨٠ ) ، البداية والنهاية ( ٣٠٧/١٠ ) ، شذرات الذهب ( ٢٠/٢ - ٧١ ) .

( ١ ) هو زياد بن معاوية ويكنى أبا أمامة ويقال أبا تمامة وأهل الحجاز يفضلونه وزهيرا ويقال كان النابغة احسن الناس دياجة شعر وأكثرهم رونق كلام وأجزلهم بيتا كأن شعره كلاما ليس فيه تكلف قد فضله أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه على الشعراء غير مرة .

( وكان نصرانيا ، توفي بعد سنة ( ٦٠٢ ) هـ ولم يشهد بعث الرسول صلى الله عليه وسلم الشعر والشعراء لابن قتيبة ص ( ٢٠ - ٢٣ ) الطبعة الأولى الحلوجي بمصر سنة ( ١٣٣٢ ) هـ .

النابغة الديباني ص ( ١٥٧ ) تأليف عمر الدسوقي استاذ بكلية دار العلوم الطبعة الثانية - ١٩٥١ م دار الفكر العربي .

( ٢ ) لسان العرب ( ٤١٤/٤ ) مادة سوا ، مختصر العلوص ( ١٩٥ ) والبيت في ديوان النابغة ص ( ٢١ ) وشرحه للبطلوس ضمن خمسة دواوين العرب - المكتبة الأهلية بيروت .

( ٣ ) شرح اعتقاد أهل السنة والجماعة ( ٣٩٩/٣ ) .

( ٤ ) تاريخ بغداد ( ٢٨٤/٥ ) .

كما أورد هنا الامام الذهبي (١) ، والعلامة ابن القيم (٢) وأورد الحافظ ابن حجر (٣) عن ابن الأعرابي قوله ( ( أرادنى أحمد ابن أبيوداد (٤) أن أجد له فى لغة العرب " الرحمن على العرش استوى " (٥) بمعنى استولى فقلت : ( والله ما أصبت هذا ) . قال ابن حجر : ( ( وقال غيره : لو كان بمعنى استولى لم يختص بالعرش لأنسه غالب على جميع المخلوقات ) (٦) .

وقال الفراء (٧) : ( الاستواء فى كلام العرب على وجهين :

- (١) مختصر العلوص (١٩٥) ، اجتماع الجيوش الاسلامية ض (١٠٤) .
- (٢) مختصر أبى داود (١٠٢/٧) .
- (٣) فتح البارى (٤٠٦/١٣) .
- (٤) هو أحمد بن أبيوداد الأيادى القاضى الجهمى المشهور ، وهو الذى امتحن الامام أحمد وأهل السنة بالضرب والهوان على القول بخلق القرآن ، ثم ابتلاه الله عز وجل فى نفسه وماله ومات وهو مصاب بمرض <sup>الفالج</sup> <sup>(\*)</sup> عاظمه الله بما يستحق <sup>٩٧/١</sup> توفى سنة (٢٤٠) ، انظر فى الميزان / ، ولسان الميزان (١٧١/١) ، شذرات الذهب (٩٣/٢) .
- (٥) ( طه : ٥ ) .
- (٦) فتح البارى (٤٠٦/١٣) ، وشرح اعتقاد أهل السنة والجماعة ، ومختصر العلوص ص (١٩٤) ، واجتماع جيوش المسلمين ص (١٠٤) والأسماء والصفات ص ٤١٥ .
- (٧) هو يحيى بن زناد بن عبد الله بن منظور الديلى ، أبو زكريا (٣٣٩/٣) ، مولى بنى أسد المعروف بالفراء واحد من أئمة اللغة فى النحو ، ولد سنة (١٤٤) هـ وتوفى سنة (٢٠٧) هـ ، الكوفى النحوى صاحب الكسائى صنف كتباً منها معانى القرآن ، قال الذهبي ( ( وكان ثقة ) ، انظر ترجمته فى : تاريخ بغداد (١٤٩/١٤) ، الأنساب (١٥٥/١٠-١٥٦) ، وفيات الأعيان (١٧٦-١٨٢) ، المختصر فى أخبار البشر (٣٠/٢) ، سير أعلام النبلاء (١١٨-١٢١) ، تذكرة الحفاظ (٣٧٢/١) ، المعبر (٣٥٤/١) ، البداية والنهاية (٢٦١/١٠) ، تهذيب التهذيب (٢١٢/١١-٢١٣) .
- (\*) الفالج مرض يحدث فى احد شقي البدن طولاً فيبطل احساسه وحركته وربما كان فى الشقين ويحدث بفترة . المصباح المنير ٦٥٨/٢ .

أحدهما : ان يستوى الرجل وينتهي شبابه وقوته ، أو يستوى عن اعوجاج فهذا ان وجهان ، ووجه ثالث أن تقول (كان فلان مقبلا على فلانة ثم استوى عليَّ واليَّ يشاتمني على معنى أقبل اليَّ وعليَّ فكذلك قوله عز وجل : ( ثم استوى الى السماء ) (١) .

وذكر الفراء أن ابن عباس رضى الله عنهما فسر الآية ( ثم استوى الى السماء ) بمعنى صعد ، وهذا كقولك للرجل كان قائما ، فاستوى قاعدا ، وكان قاعدا فاستوى قائما ، قال : وكل في كلام العرب جائز (٢) ، وقال (٣) الأخفش : استوى : أى علا تقول : استويت فوق الدابة وعلى ظهر البيت أى علوته ، واستوى على ظهر دابته أى استقر (٤) . وفسر الزجاج (٥) قوله تعالى : ( ثم استوى الى السماء ) بمعنى صعد وقصد الى السماء كما تقول فرغ الأمير من بلد كذا وكذا ثم استوى الى بلد كذا وكذا ، معناه قصد بالاستواء اليه (٦) .

- 
- (١) ( البقرة : ٢٩ ) .
  - (٢) لسان العرب (١٤ / ١٤٤) ، مادة سوا ، وانظر تفسير الطبرى (١ / ٤٢٦) ، تحقيق محمود شاكر ، وانظر الاسماء والصفات للبيهقي ص (١٦٢) / ٤ وانظر مختصر العلوى ص (١٧١) .
  - (٣) هو عبد الحميد بن عبد المجيد ، الأخفش الكبير ، شيخ العربية أبو الخطاب البصرى تخرج به سيوييه ، وحمل عنه النحو ، لولا سيوييه لما اشتهر توفى سنة (١٧٧) هـ ، انظر ترجمته فى : سير اعلام النبلاء (٧ / ٣٢٣) ، الاعلام (٣ / ٢٨٨) .
  - (٤) لسان العرب (١٤ / ١٤٤) .
  - (٥) هو ابراهيم بن السرى بن سهل ، أبو اسحاق الزجاج : عالم بالنحو واللغة من كتبه ( معانى القرآن ) وللسنة ٢٤١ فى بغداد وتوفى فيها سنة (٣١١ هـ) . انظر ترجمته فى : وفيات الأعيان (١ / ٤٩ - ٥٠) ، الاعلام (١ / ٣٣) .
  - (٦) لسان العرب (١٤ / ٤١٤) .

وقال العلامة حافظ المغرب أبو عمر بن عبد البر : ( والاستواء في اللغة معلوم مفهوم وهو العلو والارتفاع على الشيء والاستقرار والتكمن فيه ) .  
 قال : ( قال أبو عبيدة (١) : في قوله تعالى : ( استوى ) قال : علا ، وتقول العرب : استويت فوق الدابة ، واستويت فوق البيت (٢) .  
 وذهب ابن عبد البر الى أن الاستواء هو الاستقرار في العلو وقال : ( وهذا خاطئنا الله عز وجل في كتابه فقال : ( لتستووا على ظهوره ثم تذكروا نعمة ربكم اذا استويتم عليه ) (٣) ، ( واستوت على الجودي ) (٤) .  
 وقال الشاعر (٥) :

فأمرتهم بأسفا قعره      وقد خلق النجم اليماني فاستوى  
 وهذا لا يجوز أن يتأول فيه أحد أن معناه استولى لأن النجم لا يستوى (٦) .

- (١) هو عمر بن المشي التيمي بالولاء ، البصري ، أبو عبيدة النحوي ، من أئمة العلم بالأدب واللغة ، ولد على الأقرب سنة (١١٠) هـ ، وتوفي سنة (٢٠٩) هـ ، قيل : انه كان اباً ضيقاً ، شعوبياً ، انظر ترجمته في :  
 وفيات الأعيان (٥/٢٣٥-٢٤٣) ، الأعلام (٨/١٩١-٢٧٣) .  
 (٢) التمهيد (٧/١٣١) ، تهذيب مختصر أبي داود (٧/١٠٤) .  
 (٣) ( الزخرف : ١٣ ) .  
 (٤) ( هود : ٤٤ ) .  
 (٥) انظر  
 (٦) / التمهيد (٧/١٣١) ، تهذيب مختصر أبي داود (٧/١٠٤) واللفظ له .

وقد ذكر النضر بن شميل<sup>(١)</sup> ، وكان ثقة مأمونا جليلا في علم الديانة واللغة  
قال : حدثني الخليل<sup>(٢)</sup> وحسبك بالخليل - قال : أتيت أبا ربيعة<sup>(٣)</sup> الأعرابي  
وكان من أعلم من رأيت - فاذا هو على سطح فسلمنا ، فرد علينا السلام ، وقال  
لنا : استووا ، فبقينا متحيرين ولم ندر ما قال ، فقال لنا أعرابي الى جنبه أمركم  
أن ترفعوا ، قال الخليل : هو من قول الله عز وجل : ( ثم استوى الى السماء  
وهي دخان )<sup>(٤)</sup> . فصعدنا اليه<sup>(٥)</sup> .

(١) هو نضر بن شميل بن خرشة بن زيد ، الامام العلامة الحافظ أبو الحسن المازني  
البصري النحوي ، نزيل مرو و عالمها ، ولد في حدود سنة (١٢٢) هـ ،  
وتوفي سنة (٢٠٤) هـ ، وثقه يحيى بن معين وابن المديني والنسائي ، أنظر  
مصادر ترجمته في طبقات ابن سعد (٣٧٣/٧) ، التاريخ الكبير (٩٠/٨) ،  
التاريخ الصغير (٣٠٢/٢) ، الجرح والتعديل (٤٧٧/٨-٤٧٨) ، وفيات  
الأعيان (٣٩٧/٥-٤٠٥) ، سير أعلام النبلاء (٣٢٨/٩-٣٣٢) ، العبر  
(٣٤٢/١) ، ميزان الاعتدال (٢٥٨/٤) ، تذكرة الحفاظ (٣١٤/١) ،  
تهذيب التهذيب (٤٣٧/١٠-٤٣٨) ، طبقات الحفاظ ص (١٣١) ، شذرات  
الذهب (٧/٢-٨) .

(٢) هو الخليل بن أحمد الفراهيدي ، أبو عبد الرحمن البصري ، الامام ، صاحب  
العربية ، ومنشئ علم العروض ، أخذ عنه سيويه ، كان دينا ورعا قانعا  
متواضعا كبير الشأن ، ولد سنة (١٠٠) هـ ، وتوفي سنة بضع و ١٦٠ ،  
وقيل بقي الى سنة (١٧٠) هـ ، انظر ترجمته في :  
تاريخ الكبير : (١٩٩/٣-٢٠٠) ، الجرح والتعديل (٣٨٠/٣) ، تهذيب الأسماء  
واللغات (١٧٧/١-١٧٨) ، وفيات الأعيان (٢٤٤/٢-٢٤٨) ، تهذيب  
الكامل (٣٢٦/٨) ، سير أعلام النبلاء (٤٢٩/٧) ، تهذيب التهذيب (١٦٣/٣-١٦٤)  
شذرات الذهب (٢٧٥/١-٢٧٧) .  
(٣) لم أجد له ترجمة .

(٤) ( فصلت : ١١ ) .

(٥) التمهيد (١٣٢/٧) ، تهذيب ابن القيم ، على مختصر أبي داود (١٠٤/٧) ،

مختصر العلو ص (١٧١) .

وذكر الحافظ ابن عبد البر في التمهيد عن الامام الخليل قوله : ( استوى

الى السماء ) ارتفع الى السماء (١) .

ان لفظ الاستواء في كلام العرب الذي خاطبنا الله تبارك وتعالى بلغتهم

وأُنزل بها كلامه يأتي على وجهين :

الوجه الأول :

===== اذا كان لفظ الاستواء فيه مطلقا وهو الذي لم يعد بحرف مثل

قوله تعالى : ( ) ولما بلغ أشده واستوى (٢) .

فهذا معناه كمل وتم ، يقال استوى النبات واستوى الطعام (٣) .

الوجه الثاني :

===== اذا كان لفظ الاستواء فيه مقيدا بحرف وهو ثلاثة أنواع :

(أ) النوع الأول : مقيد بحرف ( الى ) .

كقوله تعالى ( ثم استوى الى السماء ) واستوى فلان الى السطح ، والى

الغرفة ، وقد جاء هذا في كتاب الله بموضعين هما :

في البقرة : في قوله جل ثناؤه : ( هو الذي خلق لكم ما في الأرض جميعا ثم

استوى الى السماء ) (٤) ، وفي سورة فصلت في قوله تبارك وتعالى ( ثم استوى

الى السماء وهي دخان ) (٥) فهذا بمعنى العلو والارتفاع باجماع السلف .

(ب) النوع الثاني : مقيد بحرف ( على ) .

كقوله تعالى ( لتستووا على ظهوره ) (٦) .

(١) اجتماع الجيوش الإسلامية ص (١٠٤) .

(٢) ( القصص : ١٤ ) .

(٣) انظر درة تعارض (٢٧٩/١) ومختصر الصواعق المرسلة (١٢٦/٢) ، واللفظ له .

(٤) ( البقرة : ٢٩ ) .

(٥) ( السجدة : ١١ ) ، وفصلت .

(٦) ( الزخرف : ١٣ ) .



وقوله عز وجل ( واستوت على الجودي ) (١) ، وقوله تبارك وتعالى ( فاستوى على سوقه ) (٢) ، فهذا معناه أيضا العلو والارتفاع والاعتدال باجماع أهل اللغة (٣) ولا يحتمل غيره في اللغة العربية المعروفة (٤) .

(ج) النوع الثالث : مقيد بحرف ( واو ) .

مع التي تعدى الفعل الى المفعول معه نحو استوى الماء والخشبة بمعنى ساواها (٥) . .

وهذه المعاني للاستواء المعقولة في كلام العرب ليس فيها معنى استولى أبته ولا نقله أحد من أئمة اللغة الذين يعتمد قولهم ، وإنما قاله متأخروا النحاة من سلك طريق المعتزلة والجهمية (٦) .

ويبدو أن هؤلاء النحاة المتأخرين أدخلوا هذا اللفظ ( استولى ) في بعض معاجم اللغة كما مر بنا (٧) ، ولا كيف أمرت هذه المعاجم ولم يقل به أئمة اللغة كما تقدم (٨) قول الخليل شيخ سيوفه في تفسير قوله تعالى ( ثم استوى الى السماء ) قال : أرتفع الى السماء ، وكذا ذكره عن أبي ربيعة الأعرابي الذي وصفه بأنه أطم من رآه ، كما فسر أبو عبيدة (٩) ( استوى ) بمعنى طأ ، وكذا فسر الامام الأخفش (١٠) واستقر .

(١) ( هـود : ٤٤ ) .

(٢) ( الفتح : ٢٩ ) .

(٣) انظر درة تعارض العقل والنقل ( ٢٧٩ / ١ ) ، وشرح العقيدة الواسطية د . هراس ص ( ٨٠ ) ط : الرابعة ومجموع الفتاوى : ( ٣٥٩ / ١٦ ) ، ( ٣٧٩ ، ٣٧٤ / ١٧ ) مختصر الصواعق المرسله ( ١٢٦ / ٢ ) ( ١٢٧ ) .

(٤) مجموع فتاوى ( ٣٧٤ / ١٧ ) ، والعقيدة الواسطية لشيخ الاسلام ابن تيمية وشرحها د . هراس ، ص ( ٨٠ ) .

(٥) انظر درة التعارض العقل والنقل ( ٢٧٩ / ١ ) ، ومجموع فتاوى ( ٣٧٤ / ١٧ ) ومختصر الصواعق المرسله ( ١٢٦ / ٢ ) واللفظ له .

(٦) مختصر الصواعق المرسله ( ١٢٦ / ٢ - ١٢٧ ) .

(٧) ص ١٥٣ من الرسالة . هامش ( ٤ ) ( ٨ ) ص ١٥٨ من الرسالة .

(٩) تقدم في ص ١٥٤ من الرسالة . ( ١٠ ) تقدم ص ١٥٦ من الرسالة .

أما الامام الفراء<sup>(١)</sup> فانه فسر ( ثم استوى الى السماء ) بمعنى صعد ونقل ذلك عن ابن عباس رضى الله عنهما ، وذكر الفراء وجوها ثلاثة فى معنى استوى ولم يذكر من بينها استولى .

وفسر الامام الزجاج قوله تعالى ( ثم استوى الى السماء ) بمعنى عمد وقصد وكل ذلك سبق ذكره<sup>(٢)</sup> .

وروى الدار قطنى عن اسحاق الكلابى قال سمعت أبا العباس<sup>(٣)</sup> ثعلباً وهو من أئمة اللغة يقول : ( استوى على العرش ) : طأ ، واستوى الوجه اتصل واستوى القمر امتلاً واستوى زيد وعصرو تشابها ، واستوى الى السماء ( أقبل ، هذا الذى نعرف من كلام العرب )<sup>(٤)</sup> ولم يذكر فيه استولى .

بل أنكر تفسير الاستواء بالاستيلاء بعض أئمة اللغة كما تقدم<sup>(٥)</sup> قول الامام أبي عبد الله محمد بن الأربابى كما رواه عنه الامام داود الظاهرى لما سأله الرجل عن معنى قوله تعالى : ( الرحمن على عرشه استوى ) قال هو على عرشه كما أخبر فقال يا أبا عبد الله انما معناه استولى .

( ١ ) تقدم فى ص ( ١٥٥ ) من الرسالة . ( ٢ ) تقدم فى ص ( ١٥٦ ) من الرسالة .

( ٣ ) هو أحمد بن يحيى بن زيد سيار الشيبانى بالولاء ، أبو العباس المعروف بثعلب امام الكوفيين فى النحو واللغة العلامة المحدث ، ولد ومات فى بغداد ولد سنة ( ٢٠٠ ) هـ ، وتوفى سنة ( ٢٩١ ) هـ قال الخطيب : ثقة حجة ، دين صالح ، مشهور بالحفظ ، انظر ترجمته فى : تاريخ بغداد ( ٢٠٤ / ٥ - ٢١٢ ) ، المنتظم ( ٤٤ / ٦ - ٤٥ ) ، وفيقات الأعيان ( ٨٤ / ١ - ٨٧ ) ، سير أعلام النبلاء ( ٥ / ١٤ - ٧ ) ، تذكرة الحفاظ ( ٦٦٦ / ٢ - ٦٦٧ ) ، المعبر ( ٨٨ / ٢ ) ، طبقات الحفاظ ( ص ٢٩٠ ) شذرات الذهب ( ٢٠٧ / ٢ - ٢٠٨ ) ، الاعلام ( ٢٦٧ / ١ ) .

( ٤ ) اجتماع الجيوش الإسلامية ص ( ١٠٤ ) .

( ٥ ) تقدم فى ص ( ١٥٤ ) من الرسالة .

فقال : أسكت ، العرب لا تقول استولى على الشيء حتى يكون له مضاف فأيهما غلب ، قيل : ( استولى ) الى آخر القصة . .

كما سئل الامام الخليل بن أحمد ، هل وجدت في اللغة ( استوى ) بمعنى ( استولى ) ؟ فقال : ( هذا ما لا تعرفه العرب ، ولا هو جار في لغتها ، سأله عن ذلك بشر العريسي ) (١) .

وأرى من المناسب الإشارة الى شيء من أقوال الأئمة غير ما سبق في الرد على تفسير الاستواء بالاستيلاء لعلاقتها بما نحن بصدده الحديث عنه ولأهمية بيان هذه المسألة .

وقد تقدم (٢) أن معنى الاستواء المقيد بحرف ( على ) معناه العلو والارتفاع والاعتدال وهو اجماع أهل اللغة كما حكاه الامام العلامة ابن القيم رحمه الله تعالى . وحكى أيضا اجماع السلف على أن معنى الاستواء المقيد بحرف ( الى ) : العلو والارتفاع .

وأما الاستواء بمعنى الاستيلاء ، فهو قول الجهمية والمعتزلة ومن وافقهم ، وأول من قالها الجعد (٣) بن درهم وقد أنكر<sup>عليهم</sup> طائفة السلف ومن تبعهم من أهل السنة والحديث ومن رد على من ذهب الى هذا التفسير الامام أبو سعيد الدارمي رحمه الله ، فقال : بعد أن ذكر الآيات الدالة على استواء الله عز وجل على العرش : ( أقرت هذه العصاة بهذه الآيات بالسنتها وادعوا الايمان بها ثم نقضوا دعواهم بدعوى غيرها فقالوا : الله في كل مكان لا يخلو منه مكان ، قلنا : قد نقضتم دعواكم بالايمان باستواء الرب على عرشه اذا دعيتم أنه في كل مكان ،

---

(١) أقاويل الثقات للامام مرعي المقدسي ص ( ١٢٤ ) .

(٢) تقدم في ص ١٥٩ - ١٦٠ من الرسالة .

(٣) انظر درء تعارض ( ٧ / ٧٧ ، ١٠٩ - ١١٠ ) .

فقالوا : تفسيره عندنا أنه استولى عليه وعلاه ، قلنا : فهل من مكان لم يستول عليه ولم يعله ، حتى خص العرش من بين الأمكنة بالاستواء عليه وكرر ذكره في مواضع كثيرة من كتابه ، فأى معنى اذا لخصوص العرش اذا كان عندكم مستويا على جميع الأشياء كاستوائه على العرش تبارك وتعالى ؟

قال : ( ( هذا مجال من الحجج وباطل من الكلام لا تشكون أنتم ان شاء الله تعالى بطلانه واستحالته غير أنكم تغالطون به الناس ) ) (١) .

ورد على الجهمية ومن وافقهم الذين فسروا الاستواء بالاستيلاء امام الأئمة ابن خزيمة رحمه الله تعالى بقوله : ( ( فنحن نؤمن بخبر الله جل و علا - : أن خالقنا مستو على عرشه ، لا نبدل كلام الله ولا نقول قولاً غير الذى قيل لنا ، كما قالت المعطلة الجهمية : انه استولى على عرشه ، لا استوى ، فبدلوا قولاً غير الذى قيل لهم ، كفعل اليهود لما أمروا أن يقولوا : حطة فقالوا : حنطة ، مخالفين لأمر الله - جل وعلا - كذلك الجهمية ) ) (٢) .

كما رد الامام أبو الحسن الأشعري رحمه الله تعالى على القائلين بأن الاستواء معناه استولى وملك وقهر بقوله : ( ( وقد قال قائلون من المعتزلة والجهمية والحرورية - ان قول الله عز وجل ( الرحمن على العرش استوى ) (٣) انه استولى وملك وقهر ، وأن الله عز وجل في كل مكان . وجحدوا أن يكون الله عز وجل على عرشه كما قال أهل الحق وذهبوا في الاستواء الى ( القدرة ) (٤) قال : ( ولو كان هذا كما ذكروه كان لافرق بين العرش والأرض السابعة ، .

( ١ ) الرد على الجهمية ص ( ٢٦٧-٢٦٨ ) ضمن مجموعة عقائد السلف .

( ٢ ) التوحيد ص ( ٦٨ ) .

( ٣ ) طه : ٥ .

( ٤ ) الابانة عن أصول الديانة ص ( ١٢٠ ) ، تحقيق فضيلة الشيخ : حماد

الأنصاري - مطابع الجامعة الإسلامية ( ١٤٠٥ هـ ) .

فألله سبحانه وتعالى قادر عليها وعلى الحشوش وعلى كل ما فى العالم ، فلو كان الله مستويا على العرش بمعنى الاستيلاء ، وهو عز وجل مستو على الأشياء كلها لكان مستويا على العرش وعلى الأرض وعلى السماء وعلى الحشوش والأقذار لأنه قادر على الأشياء مستول عليها ، وإذا كان قادرا على الأشياء كلها ولم يجز عند أحسن المسلمين أن يقول : ان الله عز وجل مستو على الحشوش والأخلية ، لم يجز أن يكون الاستواء على العرش الاستيلاء الذى هو عام فى الأشياء كلها ، ووجب أن يكون معناه استواء يختص العرش دون الأشياء كلها (١)

وهكذا بين الامام أبو الحسن الأشعرى أن تفسير الاستواء بالاستيلاء مخالف لقول أهل الحق وهم السلف ومن اتبعهم وكما رد الامام أبو محمد الجوينى الشافعى والد امام الحرمين المتوفى سنة (٤٣٨ هـ) على الذين يفسرون الاستواء بالاستيلاء من المتكلمين التأخرين فى زمانه وذكر أن هؤلاء أو بعضهم لهم فى صدره منزلة مثل طائفة من فقهاء الأشعرية الشافعيين وهو شافعى وأنه درس على أيديهم فرائض الدين وأحكامه قال : فأجد مثل هؤلاء الأجلة يذهبون الى مثل هذه الأقوال وهم شيوخى ولى فيهم الاعتقاد التام ، لفضلهم وعظمهم ، ثم أنى مع ذلك أجد فى قلبى من هذه التأويلات حزازات لا يطمئن قلبى اليها ، وأجد الكدر والظلمة منها وأجد ضيق الصدر وعدم انشراحه مقرونا بها ، فكنت كالتحير المضطرب فى تحييره ، المتلجلج من قلبه فى تقلبه وتغيره ، وكنت أخاف من اطلاق القول باثبات العلوس والاستواء . . . مخافة الحصر والتشبيه ، ومع ذلك فاذا طالعت النصوص الواردة فى كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم أجد لها نصوصا تشير الى حقائق هذه المعانى ، وأجد الرسول صلى الله عليه وسلم قد صرح بها مخبرا عن ربه تعالى .

---

(١) المصدر السابق نفسه ص ( ١٢٠ - ١٢١ ) .

واصفاله بها ، وأعلم بالا ضطرار أنه صلى الله عليه وسلم كان يحضر مجلسه الشريف العالم والجاهل ، والذكي والبليد ، والأعرابي والجاقي ، ثم لا أجد شيئاً يعقب تلك النصوص التي كان يصف ربه بها ، لا نصاً ولا ظاهراً مما يصرفها عن حقائقها ويؤولها ، كما تأولها هؤلاء شائخي الفقهاء المتكلمين ، مثل تأويلهم الاستيلاء للاستواء<sup>(١)</sup> ثم أورد بعض الآيات في الاستواء<sup>والأحاديث</sup> ثم قال : ( ( إذا علمنا ذلك واعتقدناه تخلصنا من شبهة التأويل ، وعاوذة التعطيل ، وحقاقة التشبيه والتشليل ، وأثبتنا علوريننا سبحانه وفوقيته واستوائه على عرشه كما يليق ، بجلاله وعظمته والحق واضح في ذلك والصدور تنشر له ، فإن التحريف تأباه العقول الصحيحة ، مثل تحريف الاستواء بالاستيلاء وغيره والوقوف في ذلك جهل وعي ، مع كون أن الرب تعالى وصف لنا نفسه بهذه الصفات لنعرفه بها ، فوقوفنا عن اثباتها ونفيها عدول عن المقصود منه في تعريفنا إياها ، فما وصف لنا نفسه بها إلا لنثبت ما وصف به نفسه لنا ، ولا نقف في ذلك<sup>(٢)</sup> . كما رد على القائلين أن استواء الله تعالى على العرش بمعنى استولى الامام حافظ من المغرب أبو عمر يوسف بن عبد البر بعد أن ذكر آيات العلو كقوله تعالى ( ( تعرج الملائكة والروح إليه )<sup>(٣)</sup> قال : هذه الآيات كلها واضحات في إبطال قول المعتزلة وأما ادعاءهم المجاز في الاستواء وقولهم في تأويل استوى : استولى ، فلا معنى له لأنهم ظاهروا في اللغة ومعنى الاستيلاء في اللغة : المغالبة والله لا يغالبه ولا يعلوه أحد وهو الواحد الصمد ومن حق الكلام أن يحمل على حقيقته حتى تتفق الأمة أنه أريد به المجاز إذ لا سبيل إلى اتباع ما أنزل إلينا من ربنا إلا على ذلك . وإنما يوجه كلام الله عز وجل إلى الأشهر والأظهر من وجوهه ما لم يمنع من ذلك ما يجب له التسليم ولو ساغ ادعاء المجاز لكل مدع ما ثبت شيء من العبارات .

( ١ ) رسالة النصيحة في صفات الرب عز وجل ص ( ) ، وضمن مجموعة الرسائل المنبرية ١٢٦ / ١ - ١٢٧

وفي مقدمة مختصر العلو ص ( ٢٨ ) .

( ٢ ) رسالة النصيحة المذكورة ص ١٨١ .

( ٣ ) المعارج : ٤ .

وجعل الله عز وجل أن يخاطب إلا بما تفهمه العرب في معهود مخاطباتها  
ما يصح معناه عند السامعين ، والاستواء معلوم في اللغة ومفهوم ، وهو العلو والارتفاع  
على الشيء والاستقرار والتكمن فيه (١) .

وقد أبطل شيخ الاسلام ابن تيمية رحمه الله تعالى تأويل من أول استوى  
بمعنى استولى من عدة وجوه ذكر مرة اثنتي عشر وجها ، نذكر منها شيئا مع  
الاختصار :

أحدها : أن هذا التفسير لم يفسره أحد من السلف من سائر المسلمين من  
الصحابة والتابعين ، فإنه لم يفسره أحد في الكتب الصحيحة عنهم ، بل  
أول من قال ذلك : بعض الجهمية والمعتزلة ، كما ذكره أبو الحسن الأشعري  
رحمه الله تعالى في كتاب ( المقالات ) (٢) وكتاب ( الإبانة ) (٣) .

الثاني : أن معنى هذه الكلمة مشهور ، ولهذا لما سئل ربيعة بن أبي عبد الرحمن  
ومالك بن أنس عن قوله تعالى ( الرحمن على العرش استوى ) فالأول : الاستواء  
معلوم والكيف مجهول ، والإيمان به واجب والسؤال عنه بدعة ، ولا يریدان  
الاستواء معلوم في اللغة دون الآية - لأن السؤال عن الاستواء في الآية .  
الثالث : أنه إذا كان معلوما في اللغة التي نزل بها القرآن كان معلوما في القرآن .  
الرابع : أنه لو لم يكن معنى الاستواء في الآية معلوما لم يحتج أن يقول : الكيف  
مجهول ، لأن نفي العلم بالكيف لا ينفي إلا ما قد علم أصله ، كما نقر بالله  
ونؤمن به ، ولا نعلم كيف هو .

---

(١) التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد (١٣١/٧) وتقدم بعض

هذا في ص ( ١٥٢ ) من الرسالة .

(٢) ( ٢١٨/١ ) تحقيق د . محمد محي الدين .

(٣) ص ( ١٢٠ ) تحقيق فضيلة الشيخ / حماد الأنصاري .

الخامس : الاستيلاء سواء كان بمعنى القدرة أو القهر أو نحو ذلك ، هو عام في المخلوقات كالربوبية ، والعرش وإن كان أعظم المخلوقات ونسبة الربوبية إليه لا تنفى نسبها إلى غيره كما في قوله تعالى :

(( قل من رب السموات المبيع ورب العرش العظيم )) (١) وكما في دعاء الكرب (٢)

فلو كان استوى بمعنى استولى ، كما هو عام في الموجودات كلها لجاز مع اضافته إلى العرش أن يقال : استوى على السماء ، وعلى الهوا ، والبحار والأرض ، وعلىها ودونها ونحوها ، إذ هو مستولى على العرش فلما اتفق المسلمون على أنه يقال : استوى على العرش ولا يقال : استوى على هذه الأشياء مع أنه يقال استولى على العرش والأشياء ، علم أن معنى استوى خاص بالعرش ليس عاما كعموم الأشياء .

السادس : أنه تعالى أخبر بخلق السموات والأرض في ستة أيام ثم استوى على العرش وأخبر أن عرشه كان على الماء قبل خلقها ، وثبت ذلك في صحيح البخاري عن عمران بن حصين عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : (( كان الله ولا شيء غيره وكان عرشه على الماء وكتب في الذكر كل شيء ثم خلق السموات والأرض )) (٣) مع أن العرش كان مخلوقا قبل ذلك ، فمعلوم أنه ما زال مستوليا عليه قبل وبعد ، فامتنع أن يكون الاستيلاء العام هذا الاستيلاء الخاص ، بزمان كما كان مختصا بالعرش .

السابع : أنه لم يثبت أن لفظ استوى في اللغة بمعنى استولى ، إذا الذين قالوا ذلك عمدتهم البيت المشهور :

ثم استوى بشر على العراق من غير سيف ودم مهبـــــــــــــــــل عـــــــــــــــــراق

(١) المؤمنون : ٨٦ .

(٢) يشير شيخ الإسلام إلى الحديث (( لا إله إلا الله العظيم الحليم )) الحديث وهو متفق على صحته ، البخاري في الدعوات باب الدعاء عند الكرب ج : ٦٣٤٥ ومسلم في الذكر والدعاء باب دعاء الكرب ج : ٢٧٣٠ .

(٣) تقدم الحديث والكلام عليه في ص ( ١٤٧ ) من الرسالة .



ولم يثبت نقل صحيح أنه شعر عربي وقد كان غير واحد من أئمة اللغة أنكروه وقالوا : انه بيت مصنوع لا يعرف في اللغة ، قد علم أنه لو احتج بحديث الرسول صلى الله عليه وسلم لأحتاج الى صحته ، فكيف ببيت من الشعر لا يعرف اسناده ؟!

وقد طعن فيه أئمة اللغة ، وذكر عن الخليل كما ذكره أبو المظفر<sup>(١)</sup> فـسـ كتابه " الا فصاح " قال : سئل الخليل هل وجدت في اللغة استوى بمعنى استولى ؟ فقال : " هذا ما لا تعرفه العرب : ولا هو جائز في لغتها ، وهو امام في اللغة على ما عرف حاله ، فحينئذ حمله على ما لا يعرف حمل باطل<sup>(٢)</sup> .

الثامن : أنه روى عن جماعة من أهل اللغة أنهم قالوا لا يجوز استوى بمعنى استولى الا في حق من كان عاجزا ثم ظهر ، والله سبحانه لا يعجزه شيء والعرش لا يغالبه في حال ، فاستنع أن يكون بمعنى استولى ، فاذا تبين هذا فقول الشاعر ثم استوى بشر على العراق ، لفظ مجازي لا يجوز حمل الكلام عليه الا مع قرينة تدل على ارادته ، واللفظ المشترك بطريق الأولى ، ومعلوم أنه ليس في الخطاب قرينة أنه أراد بالآية الاستيلاء .

وأيا فاهل اللغة قالوا : لا يكون استوى بمعنى استولى الا فيما كان منازعا مغالبا فاذا غلب أحدهما صاحبه قيل : استولى ، والله لم ينازه أحد في العرش ، فلو ثبت استعماله في هذا المعنى الاخص مع النزاع في ارادة المعنى الاعم لم يجب حمله عليه بمجرد قول بعض أهل اللغة مع تنازعهم فيه ، وهو لا ادعوا أنه بمعنى استولى فسـ اللغة مطلقا .

التاسع : انه لو ثبت أنه من اللغة العربية لم يجب أن يكون من لغة العرب العربا ولو كان من لغة بعض العرب العربا لم يجب أن يكون من لغة الرسول صلى الله عليه وسلم وقوله ، ولو كان من لغته لكان بمعنى المعروف في الكتاب والسنة وهو الذي يراد به ولا يجوز أن يراد معنى آخر<sup>(٣)</sup> .

(١) أبو المظفر هو يحيى بن محمد بن هبيرة عون الدين أبو المظفر الوزير صاحب الافصاح عن شرح معاني الصحاح شرح فيه الصحيحين ولخصه أبو علي الحسين بن الحظير النعمان الفارسي المتوفي سنة ٩٨ هـ وتوفي أبو المظفر سنة ٦٠ هـ . انظر ترجمته في : الكامل في التاريخ ٣٢١ / ١١ ، دول الاسلام ٣ / ٢ ، البداية والنهاية ١٢ / ١٢٠ - ١٥١ شذرات الذهب ٤ / ١٩١ .

(٢) مجموع فتاوى ١٤٦ / ٥ .

(٣) مجموع فتاوى ١٤٧ / ٥ .

العاشر : ان هذا اللفظ الذى تكرر فى الكتاب والسنة والدواعى متوفرة على فهم معناه من الخاصة والعامة عادة وديننا - ان جعل الطريق الى فهمه ببيت شعر أحدث فيؤدى الى محذور ، فلو حمل على معنى هذا البيت للزم تخطئة الأئمة الذين لهم مصنفات فى الرد على من تأول ذلك ، وكان يؤدى الى الكذب على الله تبارك وتعالى ورسوله صلى الله عليه وسلم والصحابة والأئمة ، وللزم أن الله أمتحن عباده بفهم هذا دون هذا ، مع ما تقرر فى نفوسهم وما ورد به نص الكتاب والسنة والله سبحانه وتعالى لا يكلف نفسا الا وسعها ، وهذا مستحيل على الله تعالى ورسوله صلى الله عليه وسلم والصحابة والأئمة .

الحادى عشر : ان معنى الاستواء معلوم علما ظاهرا بين الصحابة والتابعين وتابعيهم فيكون التفسير المحدث بعده باطلا قطعاً (١) .

وقد رد الامام العلامة ابن القيم رحمه الله تعالى على القائلين بالاستيلاء وأبطل قولهم من اثنين وأربعين وجهاً (٢) .

كما رد عليهم المشايخ العلماء المعاصرون كالشيخ العلامة عبد العزيز بن عبد الله ابن باز والعلامة الشنقيطي (٣) والعلامة محمد خليل هراس والعلامة الشيخ الألباني (٤) والعلامة الشيخ محمد بن صالح بن عثيمين وغيرهم .

(١) مجموع فتاوى ( ١٤٢/٥ - ١٤٨ ) .

(٢) مختصر الصواعق المرسلة على الجهمية والمعطلة ( ١٢٦ / ٢ ) تصحيح زكريا على يوسف .

(٣) منهج دراسات الآيات ، الأسماء والصفات ص ( ٢٠ ) .

(٤) مختصر العلوص ( ٢٦ ) .

(١)  
(نذهب الكرامة في استواء الله على عرشه)

(١) العرش لغة : سرير الملك (١) ، يدل على ذلك سرير ملكة سبأ ، ساء الله عز وجل عرشا ، (ولها عرش عظيم) (٢) .  
والعرش شبه الهودج وليس به ، يتخذ ذلك للمرأة تقعد فيه على بعيرها .  
والعرش أيضا : خيمة من خشب وثمام ، والجمع عرش مثل قلب وقلب (٣) وقيل غير ذلك .  
أما عرش الرحمن تبارك وتعالى فقد وصفه الله عز وجل بصفات عظيمة ووصفه النبي صلى الله عليه وسلم بنعوت كريمة ، فقال عز من قائل : ( ذو العرش المجيد ) (٤) .  
وقال جل ثناؤه ( وهورب العرش العظيم ) (٥) ، وقال عز وجل : ( وهورب العرش الكريم ) (٦) ، وقال تبارك وتعالى : ( الرحمن على العرش استوى ) (٧) .  
وللعرش خصائص عظيمة وأوصاف كريمة نذكر منها :  
أولا : العرش أعظم مخلوقات الله عز وجل قال الله تبارك وتعالى : ( وهورب العرش العظيم ) ، وعن ابن عباس رضي الله عنهما : ( الكرسي موضع القدمين والعرش لا يقدر قدره الا الله ) (٨) .

===

- (١) الصحاح مادة عرس (١٠٠٩/٣) ، ولسان العرب مادة عرش .  
(٢) ( النمل : ٢٣ ) . (٣) الصحاح مادة عرش ( ١٠١٠/٣ ) .  
(٤) ( البـروج : ١٥ ) . (٥) ( التـوبة : ١٢٩ ) .  
(٦) ( المؤمنون : ١١٦ ) . (٧) ( طه : ٥ ) .  
(٨) السنة لعبد الله بن أحمد ( ٣٠١/١ ) تحقيق د . محمد بن سعيد القحطاني ،  
ورد الامام الدارمي على بشر المريسي ( ٧١ ، ٧٣ ، ٧٤ ) ، والتوحيد لابن خزيمة  
ص ( ٧١-٧٢ ) والمستدرك للحاكم ( ٢٨٢/٢ ) ، وقال صحيح على شرط الشيخين  
ولم يخرجاه ووافقه الذهبي .

=== قال الامام القرطبي في تفسيره للآية ( وهو رب العرش العظيم ) : ( خص العرش لانه أعظم المخلوقات فيدخل فيه ما دونه اذا ذكره )<sup>(١)</sup>.

ثانيا : وقد خلق الله العرش قبل خلق السموات والأرض قال تعالى : ( وهو الذي خلق السموات والأرض في ستة أيام وكان عرشه على الماء )<sup>(٢)</sup>.

وفى الصحيح من حديث عمران بن حصين رضى الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : ( كان الله قبل كل شيء وكان عرشه على الماء وكتب فى اللوح ذكر كل شيء )<sup>(٣)</sup>.

===

(١) ( ٢٠٢/٨ - ٢٠٣ )

(٢) هـود : (١٥) .

(٣) والحديث مع اختلاف فى الألفاظ فى صحيح البخارى : فى بدء الخلق باب ما جاء فى قوله تعالى ( وهو الذى يبدأ الخلق ثم يعيده ) ح : ٣١٩١ ، وفى التوحيد وكان عرشه على الماء وهو ( رب العرش العظيم ) ح : ٧٤١٨ ، وسنن الترمذى فى المناقب باب مناقب فى ثقيف بنى حيفة ح : والمسند ( طالحلى ) ٤ / ٤٣١ ، ٤٣٢ ، ٤٣٣ ، وقد ألف شيخ الاسلام ابن تيمية رسالة على هذا الحديث .

- == شالسا : أخبر الله تبارك وتعالى أنه استوى عليه بعد خلق السموات والأرض : ( ان ريكم الله الذى خلق السموات والأرض فى ستة أيام ثم استوى على العرش ) (١) .
- رابعاً : سعى العرش عرشاً لارتفاعه قال تعالى ( رفيع الدرجات ذو العرش ) (٢) الآية وفى تفسير القرآن العظيم للإمام الحافظ ابن كثير لقوله تعالى : ( وهوب العرش العظيم ) (٣) ( أى مالك كل شىء وخالقه لأنه رب العرش العظيم الذى هو سقف المخلوقات وجميع الخلاق من السموات والأرض وما بينهما وما بينهما تحت العرش مقهورين بقدره الله تعالى ) (٤) .
- وصح عن النبى صلى الله عليه وسلم برواية أبى هريرة رضى الله عنه : ( ان فى الجنة مائة درجة أعدها الله للمجاهدين فى سبيله كل درجتين ما بينهما كما بين السما والأرض فاذا سألت الله فاسأله الفردوس فانه أوسط الجنة وأعلى الجنة وفوقه عرش الرحمن ومنه تفجر أنهار الجنة ) (٥) .
- خامساً : ان للعرش حملة من الملائكة قال تعالى : ( ويحمل عرش ربك فوقهم يومئذ ثمانية ) (٦) ، وقال تبارك وتعالى ( الذين يحملون العرش ومن حوله يسبحون بحمد ربهم ) (٧) الآية ، وقال تعالى ( وترى الملائكة حافين من حول العرش ) (٨) .
- ==

(١) ( الأعراف : ٥٤ ) .

(٢) ( غافر : ١٥ ) .

(٣) ( التوبة : ١٢٩ ) .

(٤) ( ٢ / ٤٠٤ ) .

(٥) صحيح البخارى فى الجهاد باب درجات المجاهد فى سبيل الله ج : ٢٧٩٠ وفى

التوحيد باب وكان عرشه على الماء ج : ٧٤٢٣ ، وسنن الترمذى فى صفة الجنة

باب ماجاء فى صفة درجات الجنة ج : ٢٥٣٢ ، والمسند ( ط الحلبى ) ٢ / ٣٣٥ ( ٣٣٦ ) .

(٦) ( الحاقة : ١٧ ) .

(٧) ( غافر : ٧ ) .

(٨) ( الزمر : ٧٦ ) .

== يوفى الحديث ( أذن لي أن أحدث عن ملك من ملائكة الله من حملة العرش أن ما بين شحمة أذنه إلى عاتقه مسيرة سبعمائة عام ) (١) .

وقد حرف معنى العرش نفاة صفات الله عز وجل كالمعتزلة ومن وافقهم وزعموا أن معناه الملك مدعين أن ذلك يوافق ظاهر اللغة (٢) . وهذا تأويل باطل غير صحيح يراد به إبطال استواء الله تبارك وتعالى على العرش وتصحيح تأويلهم الذي يخالف الكتاب والسنة واجماع أهل السنة والجماعة سلفا وخلفا الا من تأثر واتبع هؤلاء النفاة ، كما ادعى طائفة من التأخرين الفلاسفة الذين ( نظروا ) ( علم الهيئة ) أن العرش فلك من الأفلاك المستديرة الكرية الشكل ، وأنه هو الفلك التاسع - وهو الأطلس - ومحيط بها ، وذلك لما سمعوا أخبار الأنبياء طيهم الصلاة وسلام ذكر ( عرش الله ) فقالوا بطريق الظن أن العرش هو الفلك التاسع ، غير أن هذا لم يثبت بدليل يعتمد عليه أن هذا هو العرش لا بدليل شرعى ولا عقلى (٣) .

الاسماء والصفات ص ٣٩٨ .

(١) رواه في سنن أبي داود ، في السنة باب فيما أنكرت الجهمية ح : ٤٧٢٧ / وصححه اسناده الألبانى . مختصر الفكر ص ١١٤ .

(٢) شرح أصول الخمسة ص (٢٢٧) ، تفسير الكشاف للزمخشري (٣/٥٠) .

(٣) كتاب عرش الرحمن لشيخ الاسلام ابن تيمية ص (٢) ، وطبع ضمن مجموعة الرسائل والمسائل (٤/١٠٤) ومجموع فتاوى (٦/٥٤٦-٥) شرح الطحاوية (٣١٠-٣١١) تحقيق

الألبانى .

== قبل الأخبار الصحيحة تدل على ما ينته لغيره من المخلوقات كقوله تعالى ( الذين يحملون العرش ) الآية ، وقد جاءت بعض الأخبار عن النبي صلى الله عليه وسلم أن العرش له قوائم (١) .

وقد صنف كتب عن العرش منها فضائل العرش لأبي عبيد (٢) معمر بن المثنى المتوفى سنة ( ٢١٠ هـ ) ، وكتاب العرش لأبي عبيد (٣) أحمد بن محمد الهروي ، وكتاب العرش وماروى فيه للحافظ (٤) محمد بن عثمان ابن أبي شيبة العباسي المتوفى في سنة ( ٢٩٢ ) .

( ١ ) مجموع فتاوى ( ٥٥٣ / ٦ ) ، يشير بذلك الحديث ، المتفق عليه - من حديث أبي سعيد الخدري رضي الله عنه وفيه ( لا تخيروا بين الأنبياء ) ، فإن الناس يصعقون يوم القيامة فأكون أول من يفيق فإذا أنا بموسى أخذنا بقائمة من قوائم العرش ، فلا أدرى أفاق قبلي أم جاوزي بصعقته ( رواه البخاري في الخصومات باب ما يذكر

في الاشخاص والخصومة بين المسلم واليهود ح : ٢٤١٢ . وح : ٣٣٨٩  
٦٩١٦ ، ٧٤٢٧ ، وسلم في صحيحه : ٢٣٧٤ وجاء ذكر القائمة بلفظ الساق مجموع فتاوى ٥٥٣ / ٦ ، وانظر مختصر تفسير ابن كثير ( عمدة التفاسير ) تحقيق احمد شاكر ( ١٥٦ / ٢ ) .

( ٢ ) انظر كشف الظنون ١٢٧٦ / ٢ عن هذا الكتاب .

( ٣ ) مطبوع ضمن مجلة معهد المخطوطات ١ / ٢٩ ص ٢٠ .

( ٤ ) مطبوع بتحقيق وتخريج وتعليق محمد بن حمد الحمود الطبعة الاولى

١٤٠٦ هـ - ١٩٨٦ م مكتبة المعلا - الكويت .

=== والرسالة العرشية (١) لأبي العباس شيخ الاسلام ابن تيمية .

وأما الكرسي فقد ورد في القرآن وفي السنة أما في القرآن فقال تبارك وتعالى : ( وسع كرسيه السموات والأرض ) (٢) ، وأما في السنة ، فقد ورد أن أبا درر رضي الله عنه سمع عن النبي صلى الله عليه وسلم يقول : ( وما الكرسي في العرش إلا كحلقة من حديد ألقيت بين ظهري فلاة من الأرض ) (٣) .

وان للناس في معنى الكرسي أقوالا نذكر منها الآتي :  
أحدها : أن الكرسي موضع القدمين ، وهو المأثور عن السلف كأبي موسى الأشعري وابن عباس والسدي والضحاك وغيرهم (٤) .  
ثانيها : أن الكرسي يعني به علم الله تبارك وتعالى (٥) روى ذلك عن ابن عباس رضي الله عنهما ولكن هذا يخالف الثابت عن ابن عباس (٦) رضي الله عنهما كما تقدم (٧) .

الثالث : أن المراد به هو العرش نفسه روى ذلك عن الحسن (٨) ، والصحيح أن الكرسي غير العرش والعرش أكبر منه ، كما دلت على ذلك الآثار والأخبار (٩) .

===

(١) تقدم ذكره في هامش ص (١٤٧) من الرسالة .

(٢) (البقرة : ٢٥٥) .

(٣) رواه ابن جرير في تفسيره (٣٩٩/٥) تحقيق محمود شاكر والسيوطي في ذكر

المنثور (٣٢٨/١) وعزاه الى أبي الشيخ في العظمة ، وابن مردويه ، والبيهقي / ص ٤٠٤ -

قال : ( تفرد به يحيى بن سعيد السعدي وله شاهد بإسناد اصح ثم ذكر

روايتين أخريين قال الألباني بعد أن أورد طرق الحديث الكثيرة (وجملة القول : أن هذا الحديث بهذا الطريق صحيح . سلسلة الأحاديث الصحيح المجلد الأول ص ١٦

برقم ١٠٩ وانظر مختصر العلوص ١٠٠ .

(٤) جامع البيان عن تأويل آي القرآن ٣٩٨/٥ وقال المحقق محمود شاكر (وهذه رواية

اتفق أهل العلم على صحتها ، يعني عن ابن عباس ، آخرها هامش رقم (١) من تفسير الطبري ٤٠١/٥ وانظر تفسير القاسمي

العلم على صحتها ، يعني عن ابن عباس ، آخرها هامش رقم (١) من تفسير الطبري (٤٠١/٥)

وانظر تفسير القاسمي (٢/٦٦١ هـ) .

(٥) جامع البيان عن تأويل آي القرآن (٣٩٧/٥) .

(٦) قال محمود شاكر في تحقيق المصدر السابق (ومن روى عنه (أي ابن عباس رضي الله

عنهما) في الكرسي أنه العلم ، فقد أبطل) (٤٠١/٥) .

(٧) في ص (١٤٦) من الرسالة . (٨) هذه الأقوال الثلاثة التي

تقدمت أوردها الامام أبو جعفر الطبري في تفسيره (٣٩٧/٥) - (٤٠٣) مرجع القول

الأول كما استحسن القول الثاني . (٩) عدة التفسير للحافظ ابن كثير

اختصار وتحقيق أحمد شاكر (٣/١٦٣) وانظر مجموع فتاوى (٥/٥٥) .



.....  
-----  
==

وهناك أقوال أخرى لا طائل تحتها كقول بعض المتكلمين على علم الهيئـة

من الاسلاميين الذين قالوا : الكرسي هو الفلك الثامن (١) وغيرها (٢) .

والصحيح هو القول الأول الذي قال به السلف رحمهم الله تعالى والذي يدل

عليه كتاب الله تعالى وسنة نبيه صلى الله عليه وسلم ، كما تقدمت الإشارة الى ذلك .

---

(١) انظر المصدر السابق نفسه .

(٢) انظر بعمر هذه الأقوال في فتح البيان في مقاصد القرآن للامام

العلامة صديق حسن خان ( ١ / ٤٢٣ - ٤٢٤ ) .

(( الاستواء على العرش ))

=====

ثبتت الكرامة صفة الاستواء لله تبارك وتعالى ، وطوله على عرشه لكنهم خاضوا في تفاصيل كيفية استواء الله على عرشه ، كما ذكر عنهم البغدادي والاسفراييني والشهرستاني والرازي وغيرهم ، قال البغدادي : (( وقد ذكر ابن كرام في كتابه (١) أن الله تعالى ماس (٢) لعرشه وأن العرش مكان له (٣) ) (٤) . وذكر الشهرستاني أن ابن كرام نص على أن معبوده على العرش استقرارا ، وطى أنه بجهة فوق ذاتا (٥) . وقال : (( قال في كتابه عذاب القبر : وأنه ماس للعرش من الصفحة العليا )) (٦) .

(١) لعله عذاب القبر .

(٢) وسيأتى قول السلف رحمهم الله تعالى بأن الله تبارك وتعالى بائن عن خلقه

وقوق خلقه واجماعهم على ذلك وأنه ليس فيه تبارك وتعالى شىء من المخلوق ولا هو

فى المخلوق كما دل على ذلك الكتاب والسنة واجماع سلف الأمة والعقل الصريح

وكما فطر الله تعالى ذلك على خلقه ، وبينوا ذلك لما ظهرت الجهمية واتباعهم القول

بأن الله فى كل مكان ، <sup>انظر</sup> مجموع فتاوى (٢٩٧/٢) وانظر مختصر العلوص (١٨) .

(٣) لفظ (المكان) من الألفاظ المجملة فالأحسن أن يستفسر عن المقصود به ، فمن اعتقد

أن المكان لا يكون الا ما يفتقر اليه المتكّن ، سواء كان محيطا به أو كان تحتـه

فمعلوم أن الله سبحانه وتعالى ليس فى مكان بهذا الاعتبار ، ومن اعتقد ان العرش

هو المكان ، وأن الله تعالى فوقه ، مع غناه عنه ، فلا ريب أنه فى مكان بهذا الاعتبار

فما يجب نفيه بلا ريب افتقار الله تعالى الى ماسواه فانه سبحانه غنى عن ماسواه

وكل شىء فقير اليه ، فلا يجوز أن يوصف بصفة تتضمن افتقاره الى سواء ، وأما اثبات

النسب والاضافات بينة وبين خلقه فهذا متفق عليه بين أهل الأرض در تعارض (٢٤٩/٦) .

(٤) الفرق بين الفرق ص (٢١٦) .

(٥) الملل والنحل (١٠٨/١) وانظر الأربعين للرازي (ص : ١٠٩) .

(٦) الملل والنحل (١٠٨/١ - ١٠٩) .

كما ذكر البغدادي أن أتباع ابن كرام بدلوا لفظ المماسمة<sup>(١)</sup> التي قالها ابن كرام بلفظ الملاقات للعرش ، وذكر أنهم قالوا : لا يصح وجود جسم بينه وبين العرش الا بأن يحيط العرش الى أسفل<sup>(٢)</sup> وذكروا ضمه اختلافهم في كيفية الاستواء<sup>(٣)</sup> .

فقال البغدادي : ( ( وقد اختلف أصحابه في معنى الاستواء المذكور في قوله عز وجل ( الرحمن على العرش استوى ) ( ( )<sup>(٣)</sup> .

فمنهم من زعم أن كل العرش مكان له وأنه لو خلق بازا\* العرش عروشا موازية لعرشه لصارت العروش كلها مكانا له لأنه أكبر منها كلها<sup>(٤)</sup> .

قال : ومنهم من قال : انه لا يزيد على عرشه في جهة المماسه ولا يفضل منه شيء على العرش ، ومن قال القول المذكور ابراهيم بن مهاجر النيسابوري الكرامى<sup>(٥)</sup> .

وذكر الشهرستاني عن الكرامية اختلافهم في كيفية الاستواء اذ قال : ( ومنهم من قال : انه تعالى على بعض أجزاء العرش وقال : وقال بعضهم : ( امتلاء العرش به ) .

وقال أيضا : ( ( وصار المتأخرون منهم الى أنه تعالى بجهة فوق ، وأنه محاذ للعرش )<sup>(٦)</sup> قال : وقال العابدية : ان بينه وبين العرش من البعد والمسافة ما لو قدر مشغولا بالجواهر لا اتصلت به تعالى<sup>(٧)</sup> .

(١) انظر التبصير في الدين ص (١١٢) ، وقال البغدادي في موضع آخر : ابن كرام دعا اتباعه الى تجسيم معبوده وزعم أنه جسم له حدود ونهاية من تحته والجهة التي منها يلاقى عرشه ، الفرق بين الفرق ص (٢١٦) .

(٢) الفرق بين الفرق ص (٢١٦) .

(٣) ( طه : ٥ ) .

(٤) الفرق بين الفرق ص (٢١٧) .

(٥) المصدر السابق نفسه .

(٦) الملل والنحل ( ١٠٩ / ١ ) وانظر شرح نهج البلاغة لابن أبي حديد ( ٢٢٩ / ٣ ) .

(٧) الملل والنحل ( ١٠٩ / ١ ) .

قال : وقال محمد بن هيصم : ( ان بينه وبين العرش بعد لا ينهاه —  
 وأنه مباين للعالم بينونةً أزلية ونفى التحيز والمحاذاة وأثبت الفوقية والمباينة (١) .  
 وذكر الرازي أن الكرامية تقول : انه تعالى مختص بجهة فوق ماسا للعرش أو مباينا  
 عنه ببعد متناه ، وهو قول أكثر طوائفهم ، وإما مباينا عنه ببعد غير متناه ، وهو —  
 قول الهيصمية (٢) .

وما ذكره هؤلاء عنهم وهم خصومهم من الأشعرية كالْبغدادى والشهرستانى  
 والرازي وغيرهم ، فانه خوض فى كيفية استوائه عز وجل والكيف مجهول كما قال السلف  
 وأصل هذه المسائل التى أثبتوها صحيح وموافق للكتاب والسنة ، وما ذهب اليه  
 سلف هذه الأمة ، وذلك كاثباتهم الاستواء على العرش لله عز وجل ، والفوقية والعلو  
 وبعضهم أثبتوا المباينة ، ولو وقفوا عند هذا الحد ولم يخوضوا فى الكيفية لوافق  
 قولهم قول السلف الذين أثبتوا العلو والفوقية والاستواء لله جل وعلا ومباينته للمخلوقات .  
 ولكن الكرامية دخلوا عما منع سلف الأمة / فيه وهو كيفية استواء لله تعالى على عرشه  
 وان كانوا أحسن حالا ممن نفى هذه الصفات .  
 وهؤلاء الأشاعرة الذين يهاجمون الكرامية أكثر خطأ منهم لأنهم ينفون بعض صفات  
 الله عز وجل كالاستواء على العرش والفوقية والعلو ،

وسيتضح للقارى فى \* موقف شيخ الاسلام ابن تيمية من الكرامية فى الاستواء

مدى مخالفة الكرامية أو موافقتهم للسلف .

ومن الكرامية من يقول : ( هو تعالى فوق العرش وليس بمنقسم ولا متحيز ولا لىمين  
 ولا يسار يتميز منه بعضه من بعض ، ويقولون : هو فوق العرش وليس بجسم (٣) .

(١) المصدر السابق نفسه ، وانظر الأربعين للرازي ص (١٠٩) ، وانظر

شرح نهج البلاغة ( ٢٣٠ / ٣ ) .

(٢) الأربعين للرازي ص (١٠٩) وانظر درء تعارض (١٠ / ٦) ، ونقل عن لياب

الأربعين ص (٣٤ - ٣٥) .

(٣) درء تعارض ( ٢٨٩ / ٦ - ٢٩٠ ) .

ويتبين مما سبق (١) أن الكرامية ثبتت لله تعالى الاستواء على العرش ولكن دخلوا في تفاصيل كيفية الاستواء ان صح ما قال عنهم خصومهم من الاشعرية فما ذكروا عنهم أنه تبارك وتعالى ماس لعرشه من الصفحة العليا . وذكروا عن بعضهم أنه تعالى ملاق للعرش وأنه لا يصح وجود جسم بينه وبين العرش الا أن يحيط العرش الى أسفل .

والجملـة فان مذهب الكرامية في استواء الله تبارك وتعالى على العرش يتلخص من خلال البحث على قولين :

#### القول الأول :

===== هو : انه تعالى استوى على العرش ثم خاضوا في تفاصيل ما أنزل الله بها من سلطان حسب ما ذكر عنهم خصومهم كالبغدادى والاشفرايينى والشهرستانى والرازى وغيرهم .

قد يقول القائل : لماذا تشك في نقل هؤلاء الاشعرية عن الكرامية . أقول : معلوم أن نفاة الصفات أو بعضها يتهمون المبتدئين لها بالتجسيم والتشبيه فيما ينفعون من تلك الصفات وقد كان بين الكرامية وبين الاشعرية مناظرات كما تقدمت الاشارة اليها في أكثر من موضع وقد استحكت العداوة بينهم ، بما يستدعى التأكيد والتثبت حتى لا نتقول على القوم ما لم يقولوا أعنى الكرامية .

#### القول الثانى :

===== هو : انه تعالى فوق العرش وليس بمنقسم ولا متحيز ولا له يمين ولا يسار يتميز منه بعضه عن بعض ، وأنه ليس بجسم ، وهذا مذهب الكلابية ومن وافقهم كالأشعرية القدامى . كما وافقهم عليه بعض أهل الحديث والصوفية القدامى وغيرهم (٢) . وهذا القول خطأ أيضا مـخـالـف للكتاب والسنة وما أجمع عليه السلف فان القول الصحيح الذى عليه سلف الأمة هو اثبات الصفة كالاستواء والفوقية والبائية لله تعالى عن المخلوقين والعلو من غير تشيل ولا تحريف ولا تعطيل ولا تكييف .

---

(١) ص (١٧٠) وما بعدها من الرسالة .

(٢) انظر در التعارض ( ٢٨٩/٦ - ٢٩٠ ) .

وأما هذه الألفاظ المجعلة المبتدعة كمنقسم وتحيز وجسم ونحوها فأنها لم ترد في كتاب الله تبارك وتعالى ولا في سنة نبيه صلى الله عليه وسلم لا نفياً ولا اثباتاً ولا يوجد في كلام أحد من الصحابة والتابعين ولا أحد من الأئمة المتبوعين أنه علق بمسمى هذه الألفاظ ونحو ذلك شيئاً من أصول الدين . ولذلك كان الامام أحمد رحمه الله تعالى يقول : يتكلمون بالمتشابه من الكلام ويخدعون الناس بما يشبهون عليهم (١) .

وقد تقدم (٢) الكلام عن هذه الألفاظ المبتدعة وما قال عنها العلماء ، وإذا فالكرامية من أهل الكلام المذموم الذين يقولون بهذه الألفاظ المبتدعة تارة بالنفي وتارة أخرى بالاثبات وكل ذلك تقدم ذكره هناك (٣) .

---

(١) الرد على الزنادقة والجهمية في المقدمة ص (٥٢) ضمن عقائد السلف .

(٢) تقدم في مباحث اطلاق الكرامية على الله تبارك وتعالى لفظ الجسم ، ولفظ الجوهر والتحيز .

(٣) يعني في المباحث المشار إليها في هامش رقم (٢) من هذه الصفحة .

موقف شيخ الاسلام ابن تيمية من الكرامية في الاستواء

وقبل أن اشرح موقف شيخ الاسلام ابن تيمية من الكرامية تذكر موقفه من

الاستواء عامة مؤيداً به معنى أقوال السلف .

بعد أن عرفنا معنى الاستواء في اللغة ومقاله أئمة هذا الشأن كالخليل والفراء ،

وابن الأعرابي وغيرهم وأنهم يذهبون في تفسيرهم للاستواء مذهب السلف ، ومرار

بنا مذهب الكرامية في استواء الله على العرش ومانقل عنهم في اثباتهم الاستواء على

العرش لله عز وجل والعلو والفوقية إلا أن أكثرهم يدخلون في تفاصيل محرمة مجهولة

ويخوضون في كيفية الاستواء على العرش ، وذلك مانقل عنهم خصوصهم ما لوضح به

الاسلام ابن تيمية الذي مذهبه مذهب السلف

النقل لكانوا مخالفين لشيخ / ، وأقربهم إلى الصواب ما ذهب إليه محمد بن الهيثم

من أنه تعالى مبين للعالم وأنه فوق العالم ، ومانقل عنه من أنه تعالى بينه وبين العرش

الاسلام ابن تيمية والسلف الصالح

بعد لا يتناهى ونفى التحيز والمحاذاة مخالف لما عليه الشيخ / من عدم الدخول في

الكيفية والالتزام بما ورد في الشرع نفياً وإثباتاً .

وسيتضح للقارى مدى مخالفة شيخ الاسلام ابن تيمية للكرامية .

فأقول مستعينا بالله تبارك وتعالى :-

عبارات السلف في استواء الله عز وجل على العرش .

"استوى" بمعنى ارتفع وعلو وصعد واستقر (١) .

---

(١) وقد اعترض بعض علماء أهل السنة تفسير استوى بالمستقر مع العلم أنه من العبارات الأربعة التي ذكرها السلف كما مر بنا آنفاً وسيأتى قريباً شاء الله ، أما الذى لا يرى هذا التفسير المذكور فهو الامام الذهبي لما ذكر قول الامام البيهقي في تفسير الآية (ثم استوى على العرش) قال : قال الكلبي ومقاتل : "استقر" قال الامام الذهبي : لا يعجبني قوله : استقر ، بل أقول كما قال مالك الامام : الاستواء معلوم . مختصر العلوم ٢٨٠ ، ورد الألباني على أبي زهرة قوله : أن ابن تيمية يثبت الاستقرار على العرش فقال في رده : ذلك خطأ عليه (يعنى ابن تيمية) كما يعلم ذلك من درس كتبه دراسة تفهم ووعى لا دراسة سريعة من أجل النقل عنه في ترجمته ، وتسويد صفحاتها ، مختصر العلوص (٤١) .

قال الامام البخاري رحمه الله تعالى ورضي عنه في صحيحه : " قال أبو العالية : ( استوى الى السماء : ارتفع ) قال : وقال مجاهد : استوى : علا على العرش ) (١) .

وقال الامام أبو محمد الحسين بن مسعود البغوي في تفسير الآية المذكورة آنفاً قال ابن عباس رضي الله عنهما : وأكثر مفسري السلف : ( استوى الى السماء ) : ارتفع الى السماء (٢) .

وروى اللالكائي بإسناده عن بشر (٣) بن عمر قال سمعت غير واحد من المفسرين يقولون : ( الرحمن على العرش استوى ) قال : على العرش استوى : ارتفع (٤) ، ورجح الامام الطبري في تفسير قوله تعالى ( ثم استوى الى السماء ) القول بتفسيرها بالعلو والارتفاع (٥) وقد تقدم تفسير ابن عباس للآية المذكورة بمعنى صعد كما ذكره الفراء (٦) قال أبو عبيدة معمر ابن المثنى : ثم استوى الى السماء صعد (٧) .

وقال الامام البغوي في تفسير قوله تعالى ( ثم استوى على العرش ) : قال الكلبي ومقاتل ( استقر ) (٨) .

(١) صحيح البخاري في التوحيد باب وكان عرشه على الماء علقه /، تهذيب مختصر السنن (١٠٢/٧) ، فتح الباري (٤٠٩/١٣) .

(٢) درة تعارض ٢١/٢  
(٢) تفسيره المسمى بمعالم التنزيل على هامش تفسير ابن كثير (١٢٢/١) ، مختصر العلوص (٢٨٠) .

(٣) بشر بن عمر بن الحكم بن عقبة الزهراني الأزدي أبو محمد البصري ثقة من التاسعة مات سنة ٢٠٧ وقيل ٢٠٩ هـ ، تقريب التهذيب (١٠٠/١) .

(٤) شرح اعتقاد أهل السنة (٣٩٧/٣) .

(٥) تفسير الطبري (٤٣٠/١) تحقيق محمود شاكر .

(٦) ص ١٥٦ من الرسالة .

(٧) اجتماع الجيوش الاسلامية ص (١٢٧) وقد تقدم في ص ٥٧ من الرسالة ، أنه فسر استوى بمعنى علا ، فلا تناقض ان فسر هذا تارة وهذا تارة أخرى لأن كلا المعنيين ، صحيحين ، وتفسيره للآية بمعنى صعد نقل القيم عن معالم التنزيل وكذا الذهبي في العلوص ، مختصر العلوص (٢٨٠) .

(٨) معالم التنزيل مع تفسير ابن كثير ٤٨٨/٣ .



وقال أبو الحسن علي بن محمد الطبري من كبار أصحاب أبي الحسن الأشعري  
( ( والله في السماء فوق كل شيء ، مستو على عرشه ، بمعنى أنه عال عليه ، ومعنى  
الاستواء الاعتلاء ، كما تقول استويت على ظهر الدابة واستويت على السطح .  
بمعنى علوته ، واستوى الشمس على رأسى واستوى الطير قمة رأسى بمعنى علا (١) .  
لم تخرج تفسيرات السلف لهذا اللفظ عن أربع عبارات ذكرها العلامة ابن القيم  
في النونية حيث (٢) قال :

فلهم عبارات عليها أربع	••	قد حصلت للفارس الطمعان
وهي استقر وقد علا وكذلك أرت	••	فع المذى ما فيه من نكران
وكذاك قد صعد المذى هو رابع	••	وأبو عبدة صاحب الشيانى
يختار هذا القول في تفسيره	••	أدري من الجهمى بالقرآن (٣)

(١) تهذيب مختصر سنن أبي داود ( ١٠٢/٢ ) .

(٢) شرح العقيدة الواسطية ، الدكتور محمد خليل هرامن ص ( ٨٠ ) .

(٣) نونية ابن القيم وشرحها للعلامة د . محمد خليل هرامن ( ٢٣٣/١ ) .

وقد بين السلف أن الاستواء معلوم والكيف مجهول .

روى هذا التفسير عن أم سلمة رضي الله عنها ، فقد روى اللالكاشي رحمه الله بسنده عن أم سلمة رضي الله عنها في قوله عز وجل :  
( ( الرحمن على العرش استوى ) ) (٢) قالت : الكيف غير معقول ، والاستواء غير مجهول ، والاقرار به ايمان ، والجحود به كفر (٣) ،

---

(١) هي أم المؤمنين هند بنت أبي أسية بن المغيرة بن عبد الله القرشية المخزومية وكانت موصوفة بالعقل البالغ والرأى الصائب وأشارت على النبي صلى الله عليه وسلم يوم الحديبية تدل على وفور عقل وصواب رأيها رضي الله عنها وعن أمهات المؤمنين وعن الصحابة جميعا ، توفيت سنة ( ٦١ أو ٦٢ هـ ) .  
انظر ترجمتها رضي الله عنها في ، مسند الامام أحمد ( ٢٨٨/٦ )  
طبقات ابن سعد ( ٨٦/٨ - ٩٦ ) الجرح والتعديل ( ٤٦٤/٩ ) ،  
أسد الغابة ( ٣٤٠/٧ ) ، سير اعلام النبلاء ( ٢٠١/٢ ) ، العبر ( ٦٥/١ ) ، تهذيب التهذيب ( ٤٥٥/١٢ ) ، الاصابة ( ٤٥٨/٤ ) -  
( ٤٥٩ ) ، شذرات الذهب ( ٦٩/١ ) .  
وليست أم سلمة ، أسماء بنت يزيد الأنصارية كما اعتقد ذلك بعض الناشرين كما في هامش ص ( ٣٢ ) ، شرح حديث النزول وذلك/ أم الحسن البصري التي روت الاثر كانت جارية لأم المؤمنين وكانت آخر أمهات المؤمنين موتا .

( ٢ ) ( طه : ٥ ) .

( ٣ ) شرح اعتقاد أهل السنة والجماعة ( ٣٩٢/٣ ) .

كما أورد ذلك شيخ الاسلام ابن تيمية رحمه الله تعالى : بعد أن ذكر

قول ربيعة ومالك قال :

( ) وقد روى هذا الجواب عن أم سلمة رضى الله عنها موقوفاً ومرفوعاً ولكن ليس  
اسناده ما يعتمد عليه (١).

كما روى ذلك شيخ الإسلام أبو اسماعيل الصابوني في كتابه عقيدة السلف  
وأصحاب الحديث (٢) ، وقد نقل الحافظ بن حجر ذلك عن اللالكائي في الفتح (٣)  
والامام زين الدين العري بن يوسف الكرمي الحنبلي في أقاويل الثقات (٤) . قولها  
رضي الله عنها .

وقد روى الخلال باسناد كلهم ثقات عن سفيان بن عيينه رحمه الله ، قال :  
( ) سئل ربيعة ابن أبي عبد الرحمن عن قوله عز وجل " الرحمن على العرش استوى "  
قال : ( ) الاستواء غير مجهول والكيف غير معقول ومن الله الرسالة وعلى الرسول  
البلاغ وعلينا التصديق (٥) .  
وهذا ثابت عن ربيعة شيخ مالك (٦) .

(١) مجموع فتاوى ( ٣٦٥/٥ ) ، شرح حديث النزول ص ( ٢٢ ) .

(٢) ص ( ١٦ ) بتحقيق بدر البدر ، وهذا الكتاب مطبوع مع مجموعة الرسائل  
المنبرية ( ١١٠/١ ) .

(٣) فتح الباري ( ٤٠٦/١٣ ) .

(٤) ص ( ١٢٠ ) ، تحقيق شعيب أرنؤوط .

(٥) درء التعارض ( ٢٦٤/٦ ) ، أنظر المصدر السابق ( ٢٧٨/٢٠٧ ) ،

و ( ٣٥/٢ ) ومجموع فتاوى ( ٤٠/٥ ، ٣٦٥ ) و ( ٣٧٣/١٧ ) ، وشرح حديث  
النزول عن ( ٢٢ ) ، أقاويل الثقات ص ( ١٢١ ) ، وشرح اعتقاد أهل السنة  
( ٣٩٨/٣ ) ، الأسماء والصفات للبيهقي ص ( ٤٠٨ - ٤٠٩ ) والتمهيد  
( ١٣٨/٧ ) .

ص ٤٠٩

(٦) الأسماء والصفات للبيهقي مع اختلاف يسير في اللفظ وشرح حديث النزول ص ٣٢ ، مجموع

فتاوى ( ٣٦٥/٥ ) ، العلو الذهبي عن ( ٩٨ ) ، اجتماع الجيوش الاسلامية ص ( ٧٥ ) .

وقد روى هذا الجواب عن الامام مالك رحمه الله تعالى من غير وجه  
 روى الامام أبو سعيد الدارمي رحمه الله تعالى باسناده قال : قال جماعة  
 رجل الى مالك بن أنس فقال : " يا أبا عبد الله ( ( الرحمن على العرش استوى )  
 كيف استوى ؟ قال راوى القصة : فما رأينا مالكا وجد من شئ كوجده فسـ  
 مقالته وعلاه الرضاء (١) ، وأطرق فجعلنا ننتظر ما يأمر به فيه ثم سرى (٢) عن  
 مالك فقال : ( ( كيف غير معقول والاستواء منه غير مجهول ، والايمان به واجب  
 والسؤال عنه بدعة وانى لأخاف أن تكون ضالا ، ثم أمر به فاخرج ) (٣) .  
 وقد روى هذا عن الامام مالك من غير وجه (٤) .

(١) الرضاء عرق يغسل الجلد لكثرته ، وكثيرا ما يستعمل فى عرق الحمى  
 والمرض ، النهاية لابن الأثير ( ٢٠٨ / ٢ ) .  
 (٢) وانسرى عني الهم : انكشف ، وسرى عني الهم مثله الصحاح للجوهري مادة  
 سرا ( ٢٢٧٥ / ٦ ) .

(٣) الأثر مع بعض الاختلاف فى اللفاظ فى الرد على الجهمية ص ٣٣ بتحقيق الألبانى  
 وعقيدة السلف وأصحاب الحديث لشيخ الاسلام أبو اسماعيل  
 الصابونى ص ( ١٧ - ١٩ ) بتحقيق بدر البدر ، وذكر أكثر من رواية لأبى  
 عمرو ، وشرح اعتقاد أهل السنة للالكافى ( ٣٩٨ / ٣ ) ، والأسماء والصفات  
 للبيهقى ص ( ٤٠٨ ) ، والتمهيد لابن عبد البر ( ١٣٨ / ٧ ) ، شرح حديث  
 النزول ص ( ٣٢ ) ، مجموع فتاوى ( ٤٠ - ٤١ ، ١٤٩ ، ٢٦٥ ، ٣٠٨ / ١٣ و  
 ٢٧٣ / ١٧ ) ، وانظر درء تعارض ( ٢٠٧ / ١ ، ٢٧٨ ، ٣٥ / ٢ و ٢٦٥ / ٦ .  
 (٤) شرح حديث النزول ص ( ٣٢ ) ، مجموع فتاوى ( ٣٦٥ / ٥ ) ، وانظر  
 درء تعارض ( ٢٦٥ / ٦ ) .

وقد وافق هذا القول سائر الأئمة في أنه لا يعلم كيفية استواء كما لا يعلم كيفية ذاته ولكن يعلم المعنى الذى دل عليه الخطاب ، فيعلم معنى الاستواء ولا يعلم كيفيته (١) .

قال عبد العزيز بن عبد الله بن الماجشون وأحمد بن حنبل رحمهما الله وغيرهما من السلف : اننا نعلم كيفية ما أخبر الله تعالى به عن نفسه ، وان علمنا تفسيره ومعناه ( ( ٢ ) ، فنفس المعنى الذى يبينه الله يعلمه الناس كل على قدر فهمه (٣) .

وقال معمر (٤) بن أحمد الأصبهاني : ( ان الله استوى على عرشه بلا كيف ولا تشبيه ولا تأويل ، والاستواء معقول والكيف فيه مجهول ، وأنه تعالى مستو على عرشه بائن من خلقه ( ( ٥ ) .

- 
- (١) مجموع فتاوى ( ٥ / ٣٦٥ ) وانظر المصدر السابق ص ١٨٢ .  
(٢) درء تعارض ( ١ / ٢٠٧ ، ٢ / ٣٥ - ٣٦ ) ، مجموع فتاوى ( ١٧ / ٣٧٤ ) .  
(٣) مجموع فتاوى ( ١٧ / ٣٧٤ ) .  
(٤) هو معمر بن أحمد بن محمد بن زياد الاصبهاني أبو منصور شيخ الصوفية في زمانه باصبهان روى عن الطبراني وأبي الشيخ توفي سنة ٤١٨ ، شذرات الذهب ٣ / ٢١١ .  
(٥) درء تعارض ( ٦ / ٢٥٦ - ٢٥٧ ) .

العلم بالاستواء هو التأويل الذى بمعنى التفسير وهو معرفة المراد بالكلام حتى يتدبر ويعقل ويفقه ، وأما قولهم : كيف مجهول فهو الذى أنفرد الله تعالى بعلمه وهو الحقيقة التى لا يعلمها الا الله سبحانه وتعالى<sup>(١)</sup>.

---

(١) درء تعارض (٢٣٤، ٢٣٥/٥) ، (٢٣٥) ،

انظر معاني التأويل في ص ٩٣ من هذا البحث .

وقد نقل شيخ الاسلام ابن تيمية اجماع السلف على أن استواء الله على العرش على الحقيقة .

قال الامام أبو سعيد الدارمي : ( وأما الأحاديث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وعن أصحابه والتابعين ومن بعدهم في هذا أكثر من أن يحصيها كتابنا هذا . . . وأن الأئمة كلها والأمم السالفة (١) لم يكونوا يشكون في معرفة الله سبحانه وتعالى / فوق السما\* بائن من خلق \* .  
فقد أجمع الصحابة والتابعون والأئمة على أن الله فوق سماواته مستو على عرشه ، وكلا مهم مشهور في ذلك نصا وظاهرا (٢) .

قال العلامة ابن القيم : ( ان اجماع منعقد على أن الله سبحانه وتعالى : استوى على عرشه حقيقة لا مجازاً ) (٣) .

وأما كلام من نقل مذهب السلف رحمهم الله ، فأكثر من أن يمكن سطره (٤) نورد بعض أقوالهم لنثبت صحة ما ذكرنا .

فقد ذكر الامام أبو عمر (٥) الطلمنكي أحد الأئمة المالكية وهو شيخ أبي عمر بن عبد البر في كتابه الكبير العظيم النفع \* الوصول الى معرفة الأصول \* .

- 
- (١) الرد على الجهمية للدارمي بتحقيق (البابى ص (٣١) .  
(٢) القواعد المثلى في صفات الله واسماءه الحسنى لشيخ محمد صالح العثيمين ص (٦٢) .  
(٣) مختصر الصواعق المرسلة على الجهمية والمعطلة (١٢٢/٢ - ١٢٣) .  
(٤) در\* التعارض (٢٥٠/٦) .  
(٥) هو أحمد بن محمد بن عبد الله أبو عمر الطلمنكي المعافى الأندلسي ، الامام المحقق المقرئ المحدث الحافظ الأثرى ، كان من بحور العلم ، كان سيفاً مجرداً على أهل الأهواء\* والبدع قامعاً لهم غيروا على الشريعة شديداً على ذات الله تعالى ولد سنة (٣٤٠) ، وتوفي سنة (٤٢٩) ، انظر ترجمته في : جدوة المقتبس ص (١١٤) بغية الملتبس ص (١٦٢) ، معجم البلدان (٣٩/٤) ، سير أعلام النبلاء (١٧) / ٥٦٦ - ٥٦٩) ، العبر في خبر من غير (١٦٨/٣) ، تذكرة الحفاظ (١٠٩٨/٣ - ١١٠٠) ، الوافي بالوفيات (٣٢/٨ - ٣٣) ، غاية النهاية في طبقات القراء لابن الجزري (١٢٠/١) ، طبقات الحفاظ ص (٤٢٣ ، ٤٢٤) ، طبقات المفسرين للسيوطي ص (٥ طبقات المفسرين للداودي (٧٩ - ٧٧/١) ، شذرات الذهب (٢٤٤ ، ٢٤٣/٣) ، والطلمنكي نسبة الى طلمنك بفتح أوله وثانيه وبعد الميهنون ساكنه ، وكاف : مدينة بالأندلس ، معجم البلدان (٣٩/٣) .

الذى جمع فيه من أقوال الصحابة والتابعين وتابعيهم وأقوال مالك وأئمة أصحابه الذى اذا اطلع عليه المطلع علم حقيقة مذهب السلف الصالح رحمهم الله تعالى (١) .

١ - قال أبو عمر الطلمنكي " اجمع أهد السنة على أن الله تعالى على عرشه على الحقيقة لا على المجاز " (٢) .

٢ - وقال الشيخ أبو نصر (٣) السجزي فى كتابه " الابانة " :-

" فأنمنا كسفيان الثوري ومالك وسفيان بن عيينه وحماد بن سلمة " وحماد بن زيد وعبد الله بن المبارك والفضيل بن عياض واحمد بن حنبل واسحاق بن راهويه الحنظلي ، متفقون على أن الله سبحانه بذاته فوق العرش (٤) .

وأن علمه بكل مكان .

---

(١) انظر مختصر الصواعق المرسلة ( ١٣٣ / ٢ ) .

(٢) انظر المصدر السابق نفسه ، وانظر در\* تعارض ( ٢٥١ / ٦ ) .

(٣) هو أبو نصر عبيد الله بن سعيد بن حاتم الوائلي البكري السجزي ، الامام العالم الحافظ المجود شيخ السنة ، شيخ الحرم ومصنف ( الابانة الكبرى ) فى أن القرآن غير مخلوق ، وهو مجلد كبير داا على سعة علم الرجل بفن الاثر ، نزيل الحرم ومصر توفى سنة ( ٤٤٤ هـ ) ، انظر ترجمته : معجم البلدان ( ٣٥٦ / ٥ ) ، الباب ( ٣ / ٣٥٢ ) ، سير اعلام النبلا\* ( ١٧ - ٦٥٤ - ٦٥٧ ) ذكره الحفاظ ( ٨ / ٣ - ١١١ - ١١٢٠ ) .  
العبر فى خبر من غير ( ٢٠٦ - ٢٠٧ / ٣ ) ، العقد الثمين ( ٣٠٧ - ٣٠٨ ) ، طبقات الحفاظ ( ٤٢٩ ) شذرات الذهب ( ٢٧١ - ٢٧٢ / ٣ ) ، والسجزي نسبة السجى سجستان معجم البلدان ( ١٨٩ / ٣ ) والوائى نسبة الى قرية على ثلاثة فراسخ من سجستان ، معجم البلدان ( ٣٥٦ / ٥ ) .

(٤) در\* تعارض ( ٢٥٠ / ٦ ) ، سير اعلام النبلا\* ( ١٧ / ٦٥٦ ) .



٣ - وقال الشيخ نصر<sup>(١)</sup> المقدسى شيخ الشافعية فى عصره بالشام فى كتابه "الحجة على تارك المحجة" : ( ( ان الذى أدركت عليه أهل العلم ومن لقيتهم وأخذت عنهم ومن بلغنى قوله من غيرهم . . . ) ) وبعد أن ذكر جمل اعتقاد أهل السنة قال فيه :

( ( ان الله مستو على عرشه بائن من خلقه ) ) (٢) .

٤ - وقال أبو نعيم الأصبهاني :

( ( طريقتنا طريقة المتبعين للكتاب والسنة واجماع سلف الأمة ، فما اعتقدوه اعتقدناه ، فما اعتقدوه أن الأحاديث التى ثبتت عن النبى صلى الله عليه وسلم : فى العرش واستواء الله عليه يقولون بها ويشتونها من غير تكييف ولا تمثيل ولا تشبيه ، وأن الله بائن من خلقه والخلق بائون منه ، لا يحل فيهم ولا يمتزج بهم ، وهو مستو على عرشه فى سمواته من دون أرضه (٣) .

---

(١) هو الشيخ الامام العلامة القدوة المحدث ، مفيد الشام ، شيخ الاسلام أبو الفتح نصر بن ابراهيم بن داود النابلسى المقدسى الفقيه الشافعى صاحب التصانيف والأمالى ، ولد سنة قيل ( ٤١٠ هـ ) ، وتوفى سنة ( ٤٩٠ هـ ) انظر ترجمته فى : تبين كذب المفترى ص ( ٢٨٦ - ٢٨٧ ) ، تهذيب الأسماء واللغات للنسوى ( ١٢٥ - ١٢٦ ) ، سير أعلام النبلاء ( ١٣٦ / ١٩ - ١٤٣ ) ، العبر ( ٣ / ٣٢٩ ) طبقات الشافعية للسبكي ( ٣٥١ - ٣٥٣ ) ، شذرات الذهب ( ٣ / ٣٩٥ - ٣٩٦ ) ، المقدسى نسبة الى بيت المقدس ، معجم البلدان مادة مقدس ( ١٧١ / ٥ ) ، والنابلس نسبة الى نابلس بضم الباء الموحدة واللام ، والسين مهمة ، مدينة مشهورة بأرض فلسطين بين جبلين وبينها <sup>وبين</sup> بيت المقدس عشرة فراسخ معجم البلدان ( ٢٤٨ / ٥ ) .

(٢) درء تعارض ( ٢٥١ / ٦ ) .

(٣) المصدر السابق نفسه ص ٢٥٢ .

٥ - وقال الشيخ أبو أحمد (١) الكرخي الامام المشهور في أثناء المائة الرابعة في العقيدة التي ذكرنا أنها اعتقاد أهل السنة والجماعة وهي التي كتبها للخليفة القادر بالله وقراها على الناس وجمع الناس عليها وأقرتها طوائف أهل السنة ، وكان قد استتاب من خرج عن السنة من المعتزلة والروافض ونحوهم سنة ثلاث عشرة وأربعمائة ، وكان حينئذ قد تحرك ولاية الأمور لظاهر السنة لما كان الحاكم المصري وأمثاله من أئمة الملاحدة قد أنتشر أمرهم ، وكان أهل ابن سينا وأمثالهم من أهل دعوتهم ، وأظهر السلطان محمود بن سبكتكين لعنة أهل البدع على المنابر وأظهر السنة ( ) .

( ) وهذه العقيدة مشهورة فيها ، : " كان ربنا وحده ولا شيء معه ، ولا مكان يحويه فخلق كل شيء بقدرته ، وخلق العرش لا حاجته اليه فاستوى عليه استواء استقرار كيف شاء وأراد ، لا استقرار راحة كما يستريح الخلق (٢) "

٦ - كما نقل أبو عمر بن عبد البر : اجماع أهل السنة على أن الله عز وجل على العرش فوق سبع سموات ، قال في شرح حديث النزول :  
( وفيه دليل على أن الله تعالى عز وجل في السماء على العرش من فوق سبع سموات كما قالت الجماعة وهو من حجتهم على المعتزلة والجهمية في قولهم : ان الله تعالى في كل مكان وليبر على العرش ، والدليل على صحة ما قال أهل الحق في ذلك قول الله عز وجل : ( الرحمن على العرش استوى ) (٣) ، وذكر آيات أخرى كثيرة للدلالة على علو الله تبارك وتعالى .

(١) لعنه محمد بن عبد الملك بن محمد بن عمر الكرجي ، بالجيم ابو الحسن بن أبي طالب الشافعي وليس بالخاء كما تقدم فيكون تصحيحاً . ترجمته في : المنتظم ٧٥/١٠ ، ٧٦ الكامل لابن الاثير ٢٦/١١ . العبر في خبر من غير ٨٩/٤ العلو لعلي الفغار مختصره ص ٢٨١ ، مرآة الزمان ١٦٧/٨ ، البداية والنهاية ٢١٣/١٢ . شذرات الذهب ١٠٠/٤ .  
(٢) در تعارض ( ٢٥٢/٦ ، ٢٥٣ ) .  
(٣) ( طه : ٥ )

وذكر في موضع آخر أن علماء الصحابة والتابعين الذين حملت عنهم التأويل في القرآن الكريم قالوا في تأويل قوله تعالى : ( ما يكون من نجوى ثلاثة الا هو رابعهم ولا خمسة الا هو سادسهم ولا أدنى من ذلك ولا أكثر الا هو معهم أيما كانوا ) (١) هو على العرش ، وعلمه في كل مكان (٢) .

وما خالفهم أحد يحتاج بقوله ونقل نحو هذا التفسير للآية عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه وعن الضحاك بن مزاحم وسفيان الثوري (٣) .

٧ - وقال عبد الرحمن بن أبي حاتم : سألت أبي وأبا زرعة عن مذاهب أهل السنة يعني في أصول الدين وما أدركا عليه العلماء في جميع الأمصار فقالوا : أدركنا العلماء في جميع الأمصار : حجازا وعراقا ومصرًا وشامًا وبغدادًا ، فكان من مذاهبهم . . . . أن الله عز وجل على عرشه بائن من خلقه كما وصف نفسه في كتابه وعلى لسان رسوله عليه الصلاة والسلام بلا كيف أحاط بكل شيء علما (٤) .

٨ - وقال الامام أبو عبد الله القرطبي المالكي في كتابه ( شرح أسماء الله تعالى الحسنى ) بعد أن ذكر اختلاف الناس في تفسير الاستواء قال : ( وأظهر الأقوال ما تظاهرت عليه الآتي والأخبار ، والفضلاء الأخيار : أن الله تبارك وتعالى على عرشه كما أخبر في كتابه وعلى لسان نبيه عليه الصلاة والسلام بلا كيف ، بائن من جميع خلقه ، هذا مذهب السلف الصالح فيما نقل عنهم الثقات (٥) .

(١) ( المجادلة : ٧ ) .

(٢) التمهيد (١٣٨/٧-١٣٩) وروى عبد الله بن أحمد بن حنبل بإسناده عن الامام مالك بن أنس نحوه (١٠٦/١-١٠٧) - تحقيق د. محمد القطاني واللا لكائي بإسناده عن مقاتل بن حيان كذلك (٤٠٠/٣) .

(٣) التمهيد لابن عبد البر (١٣٩/٧) بتصريف قليل .

(٤) درء تعارض (٢٥٧/٦) .

(٥) المطبوع السابق (٣٥٦) ، أقاويل الثقات (١٣٠٢) .

وقال في تفسيره الكبير في معنى الاستواء : ( ( هذه مسألة الاستواء ) )  
قال : " وقد كان السلف الأول رضى الله عنهم لا يقولون بنفى الجهة ولا ينطقون  
بذلك بل نطقوا هم والكافة باثباتها لله تعالى ، كما نطق كتابه واخبرته رسوله عليهم  
الصلاة والسلام ، ولم ينكر أحد من السلف الصالح أنه استوى على عرشه حقيقة . .  
وانما جهلوا كيفية الاستواء " (١)

وقد نقل غير واحد اجماع السلف من الصحابة والتابعين وتابعيهم من السلف  
على هذا ، فقد روى البيهقي باسناده عن الامام الأوزاعي أنه قال : ( ( كنا نحن  
والتابعون متوافرون نقول : ان الله تعالى ذكره فوق عرشه ونؤمن بما وردت به  
السنة من صفاته جل وعلا " (٢) .

وروى أبو بكر الخلال في كتابه السنة باسناده عن اسحاق بن راهويه قال :  
في تفسير قوله تعالى : ( ( الرحمن على العرش استوى ) ) ، قال اجماع أهل  
العلم أنه فوق العرش ، ويعلم كد شئ في أسفل الأرضين السابعة وفي قعر  
البحار (٣) .

---

(١) الجامع لاحكام القرآن (٢/٢١٩) ، تفسير سورة الأعراف (٥٤) ، در

(٦/٢٥٨ - ٢٦٠) .

(٢) الأسماء والصفات ص (٤٠٧-٤٠٨) وصحح اسناد البيهقي هذا الامام  
شيخ ابن تيمية ، الفتوى الحموية الكبرى ضمن نقاش ص (١١٠-١١١) تحقيق  
الشيخ حامد الفقى ، وفتوى الحموية الكبرى ضمن مجموع الرسائل الكبرى (١/٤٤١)

ودر معارض (٦/٢٦٢) ، ومجموع فتاوى (٥/١٨٣) .

(٣) در معارض (٦/٢٦٠) .

سئل الامام أبو حنيفة رحمه الله تعالى عن لا يعرف ربه في السماء أم في الأرض فقال : قد كفر لأن الله تعالى يقول : ( الرحمن على العرش استوى ) وعرشه فوق سبع سموات ) قيل فان قال : انه على العرش ولكنه يقول لا أدري العرش في السماء أم في الأرض ؟ قال : هو كفر لأنه أنكر ان يكون في السماء لأنه تعالى في أعلى عليين وأنه يدعى من أعلى لا من أسفل (١) .

وقال الامام الشافعي في كتابه الذي صنّفه في أصول السنة باب الايمان بالعرش : ومن قول أهل السنة ان الله عز وجل خلق العرش واختصه بالعلو والارتفاع فوق جميع ما خلق ، ثم استوى عليه كيف شاء ، كما أخبر عن نفسه في قوله تعالى : ( الرحمن على العرش استوى ) ، وفي قوله تعالى : ( ثم استوى على العرش ) ( يعلم ما يلج في الأرض وما يخرج منها ) الآية (٢) .

وقد ذكرنا (٣) تفسير الامام مالك لقوله تعالى : ( الرحمن على العرش استوى ) (٤) وروى الخلال باسناده عن عبد الله بن أحمد بن حنبل قال : " قيل لأبي رينا تبارك وتعالى فوق السماء السابعة على عرشه بائن من خلقه وقدرته وعلوه بكل مكان ، قال : نعم لا يخلو شيء من طمعه (٤) فهو لا هم الأئمة الأربعة الذين يقتدى بهم أكثر المسلمين علماء وهم وعامتهم الذين جاءوا بعدهم في المذاهب الفقهية وانتشرت مذاهبهم أكثر من غيرهم ، وقد رأينا أقوالهم التي أثبتت صفة الاستواء لله عز وجل .

(١) شرح الفقه الأكبر لملا علي القاري ص (١٠٣، ١٠٤) در تعارض (٢٦٣/٦) .

(٢) اجتماع الجيوش الإسلامية ص (٥٨) (موا لآية في الحديد : ٤) .

(٣) ص (١٨٠) من الرسالة .

(٤) اجتماع الجيوش الإسلامية ص (٧٧) .

وقد ذكرنا سابقا أقوال ائمة اللغة في اثباتهم صفة الاستواء لله تبارك وتعالى وتفسيرهم له بمثل ما فسره السلف كابو عبدة (١) معمر بن المثنى وامام أهل الكوفة يحيى بن زياد (٢) الفراء ، والامام أبو عبد الله محمد (٣) بن الأعرابي والامام الخليل (٤) ابن أحمد شيخ سيويه والأخفش (٥) والزجاج (٦) واستعمال لفظ الاستواء (٧) في كلام العرب اذا عدى بحرف واذا لم يعد بحرف كما تقدم تفسير علماء السلف في معنى استواء الله على العرش ، واستواءه تعالى على عرشه أمر قد أجمع عليه الصحابة (٨) والتابعون ومن بعدهم من علماء السلف بل الأمة الإسلامية ، لا من فسد فطرته وتأثر بأفكار دخيلة كالغليظة والمنطق لما عرفت كتبهم في أيام المأمون وأيد أهل البدع .

قد يقول قائل قد أطلت في نقل مذهب السلف وأقوالهم في هذه المسألة أن هذا فعله شيخ الاسلام ابن تيمية الذي مذهب مذهب السلف أقول نعم قد يحصل شيء من هذا إلا / وكما أسلفت أرى أن بيان مذهب السلف في هذا الموضوع في غاية الأهمية لنعرف مذهبهم أولا ، ولنعرف مدى مخالفة الكرامية لهم أو موافقتهم ثانية ، وأن موقف السلف ضروري لمن يتصدى لمثل هذه السائل ان ما ذهبوا اليه أو أجمعوا عليه هو الميزان والمعياري الذي يجب التحاكم اليه فهم صفوة الأمة وخيارها وأفضلها علما وعلا .

(١) تقدم في ص ( ١٥٧ - ) من الرسالة .

(٢) تقدم في ص ( ١٥٥ - ١٥٦ ) من الرسالة .

(٣) تقدم في ص ( ١٥٣ - ١٥٥ ) .

(٤) تقدم في ص ( ١٥٨ - ١٦٨ ) من الرسالة .

(٥) تقدم في ص ( ١٥٦ ) من الرسالة .

(٦) تقدم في ص ( ١٥٦ ) من الرسالة .

(٧) تقدم في ص ( ١٥٩ - ١٦٠ ) من الرسالة .

(٨) تقدم في ص ( ١٨٣ ) من الرسالة .

(٩) التمهيد ص ( ١٣٨ - ١٣٩ ) .

وخاصة مثل هذه المسألة التي هو من أعظم المسائل في العقيدة المتعلقة بالله تبارك وتعالى والتي من انحرف عنها وهالف هذه الأدلة المستفيضة المتواترة القاطعة النقليّة منها من الكتاب والسنة الصحيحة المتواترة وصريح العقل والفطرة السليمة واجماع السلف فأمره في خطر عظيم .

ومعلوم أن شيخ الاسلام ابن تيمية يؤمن ويعتقد أن مذهب السلف هو الحق ، ويؤيد هذا المذهب وينصره وينشره ويحييه في وقت قد اعتبر من يدعوا اليه أنه هو المبتطل المبتدع ، وقد أودى في ذلك ايذاً كثيراً .

وفيما يتعلق بالقول الذي نسب الى الكرامية الذي هو : ان الله تعالى استوى على العرش ماسر له ، ذكر شيخ الاسلام أقوال الناس في ذلك فقال : ( ( الناس لهم في هذا المقام أقوال ) :

١ - منهم من يقول : هو نفسه تعالى فوق العرش<sup>غير</sup> ماسر ، ولا بينه وبين العرش فرجة ، وهذا قول بن كلاب ، والحارث المحاسبى وأبو العباس القلانسي والأشعري ، وابن الباقلاني ، وغير واحد من هؤلاء\* ، وقد وافقهم على ذلك طوائف كثيرون من أصناف العلماء من أتباع الأئمة<sup>الأربعة</sup> / وأهل الحديث ، والصوفية وغيرهم .

وهؤلاء يقولون : انه تعالى بذاته فوق العرش ، وليس بجسم ولا هو محدد ولا متناه .

٢ - ومنهم من يقول : هو نفسه فوق العرش ، وان كان موصوفاً بقدر<sup>(١)</sup> له لا يعلمه غيره ، ثم من هؤلاء\* من لا يجوز عليه ماسسة العرش ، ومنهم من يجوز ذلك ، وهذا قول أئمة أهل الحديث والسنة ، وكثير من أهل الفقه والصوفية والكلام غير الكرامية<sup>(٢)</sup> .

( ١ ) وقد كان بعض علماء السلف كالامام أحمد رحمه الله تعالى وغيره يصفونه تعالى بأنه على العرش كيف شاء وكما شاء بلاحد ، كما نرى هو وغيره من الأئمة بأنه تعالى على العرش بحد ، ولانفاقة بين القولين لأن المقصود انه تعالى له حد لكن لا يحد به علم الخلق ، أنظر درء تعارض ٢ / ٣٠ - ٣٤ .

( ٢ ) درء التعارض ( ٦ / ٢٨٨ ) .



وإذاً هناك من يذهب مثل ما ذهب اليه الكرامية من أن الله تعالى لماسر لعرشه

وقد رد شيخ الاسلام بن تيمية رحمه الله تعالى على الكرامية وعلى خصومهم متأخري  
الأشعرية/في هذه المسألة ان قال : ( ) وانما يتمكن من ابطال قول هؤلاء

كلهم أهل السنة المثبتة الذين يقولون : انه تعالى مبين للعالم ، فأما بعض هذه  
الطوائف مع بعضهم فانهم متناقضون ( ) قال الرازي ( ) واعلم أن اصحابنا عبروا عن هذه  
العدالة بأن قالوا لو كان في جهة فوق لكان اما ان يكون اكبر من العرش أو مساويا له  
وأصغر منه ، فإن كان أكبر من العرش من العرش فيكون مركبا  
كان القدر المساوي منه للعرش مغايرا للقدر الفاضل منه من العرش فيكون مركبا

من الأجزاء والأبعاد ، وان كان مساويا للعرش وثبت ان العرش منقسم إلى أجزاء  
كان المساوي له في المقدار منقسم إلى أجزاء مساوية للأجزاء والأبعاد  
والأبعاد ، وان كان أصغر من العرش فاما أن يكون قد بلغ في الصغر الى أن كان  
مساويا للجوهر الفرد . . . فيكون في غاية الصغر والحقارة وجد من ذلك . . . واما  
أن يكون أكبر من الجوهر الفرد فيعود القول بالتركيب والقسمة ( ) (٢) .

بين الرازي أنه ينكر وأصحابه ان الله تعالى في جهة فوق وليس هذا رد على  
الكرامية فحسب وانما هو رد على كل من يثبت العلو والاستواء والفوقية لله عز وجل  
ومن ضمنهم ابن كلاب وأصحابه والأشعرية واصحابه القدامى الذين ينتسب اليهم  
الرازي وغيره من الأشعرية المتأخرين .

وقد رد شيخ الاسلام قوله هذا فقال : ( ) قول من يقول هو فوق العرش  
وليس بمنقسم ولا متحيز ، ولا له يمين ولا يسار يتميز به عن بعض ، كما يقول  
ذلك من يقوله من الكلابية والكرامية والأشعرية ومن وافقهم من أهل الحديث والصوفية  
الذين يقولون : هو فوق العرش وليس بجسم ، كالتبيين ، والقاضي أبي يعلى وأتباعه  
كابن الزاغوني وغير ذلك وكما يقول ذلك من يقول من الفلاسفة كما حكاه ابن رشد  
عن الحكماء ( ) (٣) .

(٢) در تعارض ٣٠٥/٦

(٢) الأربعين في أصول الدين ص (١٠٩-١١٠) ، انظر محصل أفكار المتقدمين والمتأخرين

ص (١١٣) وانظر الحموية الكبرى ضمن مجموعة الرسائل الكبرى ص (٤٣٩) .

(٣) در ٢٨٩/٦-٢٩٠ ، انظر در ٣٠٠/٦

قال : وهولاً خلق كثيرون ، فإن هولاً يقولون ، لا نسلم أن يلزم أن يكون أكبر من العرش أو أصغراً وما وما فان هذه الأقسام الثلاثة إنما تلزم إذا كان جسماً متحيزاً محدوداً ، فإذا كان فوق العرش وليس بجسم محدود ، لم يلزم لا هذا ولا هذا مع أنه شار إليه (١) .

غير أن هذا رد على الكرامية القائلين بأنه تعالى استوى على العرش وأنهم جسم متحيز وإن كانوا يقدمون بهذا معنى صحيحاً إذ يقدمون بلفظ الجسم بالموجود أو القائم بنفسه . والزام الرازي وأصحابه لو كان الله عز وجل فوجهة الفوق للزم ، إما أن يكون أكبر من العرش أو أصغر أو مساوياً لا لزوم لها وكل ذلك باطل وهولاً لم يفهموا من استوائه تبارك وتعالى على عرشه إلا ما ثبت للمخلوقين من الأجسام على أجسام مثلها فلازمهم تابع لمفهومهم وأما العلو والاستواء والفوقية التابعة لله تعالى فهي تليق بجلال الله سبحانه وكمال عظمته فلا يلزم شيء من هذه اللوازم الباطلة ونحوها التي يجب نفيها والتي تناسب المخلوقات لا الخالق ، وقولهم هذا مثل القول القائلين إذا كان للعالم صانع فإما أن يكون جوهرًا أو عرضًا وكلامهم محال إذ لا يعقل موجود إلا كذلك (٢) .

ولاشك أن أقوال هولاً (٣) الأشعرية المتأخرين والالزامات المبتدعة والدخيلة على الإسلام <sup>التي يلتزمون بها</sup> مخالفة للشرع ، والحق ما ذهب إليه سلف هذه الأمة إذ يقالوا الاستواء معلوم والكيف مجهول ، ليتبين الحق لمن يريد اتباعه ويضيق المجال عن تفصيل ذلك لكثرتها .

وقول الكرامية في دخولهم كيفية الاستواء باطل ولكن نفاة الاستواء كالرازي وغيره أبطل مذهباً من هولاً ويحاولون إبطال مذهب الكرامية في الاستواء ولكن وقعوا في سبيل ذلك بأخطاء أشنع من أخطاء هولاً .

(١) المصدر السابق ، ص (٢٩٠) بتصريف قليل .

(٢) أنظر كلام شيخ الإسلام ابن تيمية / ضمن مجموعة الرسائل الكبرى في الفتوى الحموية

١/ ص (٤٣٩) .

قال الرازي : فان اثبات الجهة لله تعالى لم يقل به الا الحنابلة والكرامية  
وأما كل من سواهم فهم متفقون على أن ذاته سبحانه وتعالى منزّه عن الاختصاص  
بالحيز والجهة فظهر أن هذه المقدمة ليست بديهية (١) .  
ويقصد الرازي من ذلك نفى العلو والاستواء والفوقية لله عز وجل وليس هذا مذهب  
الرازي وحده بل مذهب الأشعرية كأبي المعالي وأتباعه الذين ينفون صفات الله  
تعالى الخيرية ، ومنها هذه ، وهذا تأثير تأثروا به بالجهمية والمعتزلة وأتباعهم  
والفلاسفة الذين ينفون صفات الله تعالى كلها .  
اثبات الجهة ويقصد بذلك  
الذي وصف فيه الكرامية والحنابلة بأنهما وحيدان من بين المسلمين في / العلو  
وقد رد شيخ الاسلام ابن تيمية على الرازي قوله هذا في كلام طويل نقبس  
منه شيئا يسيرا . قال " من المعلوم أن هذا لا ينكره الا من يقول بأن الله تعالى ليس  
داخل العالم ولا خارجه وينكر أن يكون الله نفسه فوق العالم ، وقال : ( وطائفة  
من الفلاسفة تقول مثل ذلك فيما تثبته من العقول والنفس الناطقة ) (٢) .  
وقال : ( وإذا كان كذلك فجماهير الخلاق يخالفون هؤلاء ، ويقولون  
بأن الله نفسه فوق العالم ، وإذا كان الله نفسه فوق العالم ، فان كان ذلك  
مستلزما لجواز الاشارة اليه ، وأن يكون مابينا للعالم بالجهة ، فلازم الحق حق  
وامتنع حينئذ وجود موجود لا مابين للعالم ولا محايث له ولا يشار اليه ) (٣) .  
وقد رد شيخ الاسلام ابن تيمية رحمه الله تعالى على هؤلاء بكلام جيد مفيد  
طويل تركناه وأشارنا من كلامه ما يخص الكرامية باختصار شديد .

---

(١) الأربعين في أصول الدين ، ص ( ١٠٦ - ١٠٧ ) .

(٢) در\* ( ١١٣ / ٦ ) .

(٣) در\* ( ١١٤ / ٦ ) .

وأما ما ادعى الرازي في قوله <sup>(١)</sup> : (( ولم يقل به الا الحنابلة والكرامية ))  
 أى اثبات الجهة لله تعالى ويقصد بذلك نفى العلو وهذا القول غير صحيح ، فان  
 أكثر الناس متفقون على اثبات العلو لله تعالى ، والسلف من الصحابة والتابعين  
 وأتباعهم والأئمة مجتمعون على اثبات ذلك كما سيأتى فى مبحث العلو وكما سبق <sup>(٢)</sup> وقد  
 تقدم قول شيخ الاسلام ابن تيمية (( فجماهير الخلاق يخالفون هؤلاء ويقولون بأن  
 الله تعالى نفسه فوق العالم )) <sup>(٣)</sup> وقال : (( فالمقصود أنه لا يوافقهم على أنه  
 ليس فوق العالم الا أقل الناس ، ومن لم يوافقهم على ذلك ، فاما أن ينكر وجود  
 موجودين : ليس أحدهما مبايناً للآخر ولا محايثاً له ، واما ألا ينكر ذلك فان  
 لم ينكر ذلك ، مع انكار قولهم بأنه ليس فوق العالم ، كان انكاره لقولهم  
 أعظم من ترك انكاره لما يبطل قولهم فان المقصود ما يبطل قولهم ، فاذا كان  
 الناس اما منكر له ، واما منكر لما يستلزم ابطاله ، ثبت اتفاق جمهور الناس  
 على انكاره ، وهو المطلوب )) <sup>(٤)</sup> قال : (( هذه القضية قد صرح أئمة الطوائف  
 الذين كانوا قبل أن يخلق الله الكرامية والحنابلة بأنها قضية بديهية ضرورية )) <sup>(٥)</sup>  
 ثم ذكر أقوال أئمة الطوائف السابقين فذكر قول عبد العزيز الكنانى المكى  
 وابن كلاب أبو محمد عبد الله بن سعيد وهو امام الحارثى المحاسبى ، وأبو العباس  
 القلانسى والأشعرى وأمثالهم كما نقل قول أبى الحسن الأشعرى فى الابانة وقول الباقلانى  
 فى التمهيد ، وذلك يدل على أن قول هؤلاء لم يقل به الا الكرامية والحنابلة  
 باطل مخالف لجماهير الأمة من السلف والخلف ، كما خالفوا أئمتهم أيضا .

(١) تقدم فى ص ( ١٩٥ ) من الرسالة .

(٢) تقدم فى ص ( ١٨٣ ) من الرسالة .

(٣) تقدم فى ص ( ١٩٥ ) من الرسالة .

(٤) درء ( ٦ / ١١٤ ) .

(٥) درء تعارض ( ٦ / ١١٤ ) .

وفيما يلي أورد بعض أقوال العلماء الذين ردوا على هؤلاء في قولهم :

(( اثبات الجهة لم يقل به الا الحنابلة والكرامية )) (١) كما ان ذلك رد على

الكرامية الذين خاضوا في كيفية الاستواء ان صح ما فكرههم هؤلاء ، فأقول : قال

الامام عبد العزيز (٢) المكى .

: (( فقال الجهمي : أخبرني كيف استوى على العرش ؟ أهوكما يقال

استوى فلان على السرير فيكون السرير قد حوى فلانا وحده اذا كان عليه ، فيلزمك

أن تقول : ان العرش قد حوى الله وحده اذا كان عليه ، لأننا لا نعقل الشيء الا

هكذا . أجاب الامام عبد العزيز على هذا السؤال بقوله : (( أما قولك كيف استوى فان الله تبارك وتعالى لا يجري عليه كيف ، وقد أخبرنا أنه استوى على العرش ولم يخبرنا كيف استوى فوجب على المؤمن أن يصدقوا ربهم باستوائه على العرش ، وحرر عليهم أن يصفوا كيف استوى ، لأنه لم يخبرهم كيف ذلك . . . )) (٣) وهو كما قال في كلام طويل علق عليه شيخ الاسلام ابن تيميه كلام الامام عبد العزيز المقتبس منه شيئا نفيا فقال : فهذا الكلام عبد العزيز يبين أن القياس المعقول يوجب أن ما لا يكون في الشيء ولا خارجا منه لا يكون شيئا وان ذلك صفة توجب أن ما لا يكون في الشيء ولا خارجا منه فانه لا يكون شيئا وأن ذلك صفة المعدوم الذي لا وجود له ، قال : وعد العزيز هذا قبل وجود الحنبلية والكرامية . وقال أبو محمد بن

كلاب : وأخرج من النظر والخبر قول من قال : لا في العالم ولا خارج منه ، فنفساه نفيا مستويا لأنه لو قيل له : صفة بالعدم ، ما قدر أن يقول فيه أكثر منه ، ورد أخبار

الله نصا ، وقال في ذلك ما لا يجوز في خبر ولا معقول ، وزعم أن هذا هو التوحيد

الخالص ، والنفي الخالص عندهم هو الاثبات الخالص . . . . . وقال : ( فنحن لانتشم

أن نقول : استوى الله على العرش ونحتشم أن نقول : استوى على الأرض واستوى

على الجدار ، وفي صدر البيت (٥) ، وقد أفاض ابن كلاب في مناقشة نفاة العلو

والاستواء والرد عليهم ، وكلامه صريح في الرد على من قال : ان الله تعالى لا داخل

العالم ولا خارجة كالرازي وغيره . ولهذا قال : " اذا قالوا : ليس هو فوق وليس هو تحت ، قد أعدموه ، لأن ما كان لا تحت ولا فوق فعدم " . (٦)

(١) درم التعارض ( ١١٢/٦ - ١١٨ ) .

(٢) درم التعارض ( ١١٥/٦ ، ١١٧ ) ، نقل منه هذا الكلام في كتاب عبد العزيز ( الرد على الزنادقة والجهمية ) .

(٣) درم التعارض ١١٢/٦ - ١١٨ .

(٤) المصدر السابق ١١٩/٦ .

(٥) درم ( ١١٩/٦ - ١٢٠ ) .

(٦) درم التعارض ١٢٢/٦ .

وذكر الأشعري نحو هذا الكلام وكذا الباقلاني . قال شيخ الاسلام : ( وهذا الذى قاله ( يعنى ابن كلاب ) هو الذى يقوله جميع العقلاء الذين يتكلمون بصريح العقل بخلاف من تكلم فى المعقول بما هو وهم وخیال فاسد ) . وقال أيضا : ( وهذا كله يناقض قول هؤلاء الموافقين للمعتزلة والفلاسفة من متأخري الأشعرية ، ومن وافقهم من الحنبلية والمالكية والحنفية والشافعية وغيرهم ممن طوائف الفقهاء الذين يقولون : ليس هو تعالى تحت وليس هو فوق ) (١) .

والحق ما ذكره شيخ الاسلام ابن تيمية رحمه الله تعالى ولا مزيد على ذلك وإذا كان بين المخلوق والمخلوق الآخر اختلاف مع نوع من اثبات القدر المشترك الذى يقتضى التناسب والتشابه من بعض الوجوه ، فمعلوم أن ما بين الخالق والمخلوق من المقارنة والباينة أعظم ما بين المخلوق والمخلوق ، وهذا ما يوجب نفى ماثلة صفاته لصفات خلقه (٢) .

وقرر شيخ الاسلام ابن تيمية أن الكلابية والكرامية والأشعرية أقرب إلى السنة والحق من جهمية الفلاسفة والمعتزلة ونحوهم باتفاق جماهير المسلمين وعوامهم (٣) .

والمقصود أن هؤلاء النفاة الذين يقولون : ليس بداخل العالم ولا خارجه لا يمكنهم إبطال قول هؤلاء الكرامية وغيرهم من المثبتين وإن كان فى قولهم خطأ وفساد ، فإن فساد قول النفاة أعظم وأخطر لأن قولهم يؤدى إلى أن الله عز وجل عدم تعالى الله عما يقول الظالمون علوا كبيرا ، بل يقول القائل إن قول هؤلاء الحلولية خير من أولئك المعطلة الذين يقولون ( لا داخل العالم ولا خارجه ، ولهذا قال من قال :

---

(١) در\* ( ١٢٢/٦ ) .

(٢) المصدر السابق نفسه ص (١٢٤) .

(٣) المصدر السابق ص (٢٩٢) .

: ( ( متكلمة الجهمية لا يعيدون شيئاً ، ومتعبدة الجهمية يعيدون كل شيء ) )

ومنهم من يقول هذا تارة وهذا تارة ومنهم من يقول : هذا اعتقادي ، وهذا ( \* )  
ذوقى ووجدى ( (١) . وأوضح شيخ الاسلام ابن تيمية ان الذى يتمكن من  
ابطال قول هؤلاء كلهم أهل السنة المثبتة الذين يقولون انه مباح للعالم  
فأما بعض هذه الطوائف مع بعضهم فانهم متناقضون (٢) ، ويبدو من قول شيخ الاسلام  
ابن تيمية ( ( أما بعض هذه الطوائف مع بعضهم فانهم متناقضون اشارة الى الكرامية  
ومن يخاصمهم من الأشعرية وغيرهم .

---

(١) در ( ٣٠٥ / ٦ ) .

(٢) المصدر السابق ص ( ٢٠٥ ) .

( \* ) الذوق في اصطلاح الصوفية كما ذكره عبد الكريم القشيري هو : عما يجدونه

.....

-----

في ثمرات التجلي و نتائج الكشفات ...

==

ثم ذكر هنا درجات أعلى من الذوق وهي الشرب والرى وقال في ذلك :  
 " وأول ذلك : الذوق ثم الشرب ثم الرى ، فصفاً معاملاتهم يوجب  
 لهم ذوق المعاني ، ووفاء منازلهم يوجب لهم الشرب ودوام مواصلاتهم  
 يقتضي لهم الرى ، فصاحب الذوق متساكر ( قال المحقق وهو من بقي فيه  
 بقية شعور بحاله من الأحوال ) ، وصاحب الشرب سكران وصاحب الرى صاح ،  
 ومن قوى حبه تسرمد شربه ، فاذا دامت به تلك الصفة لم يورثه الشرب  
 سكرًا ، فكان صاحباً بالحق ، فانيا عن كل حظ لم يتأثر بما يرد عليه ، ولا  
 يتغير بما هو به " ( الرسالة القشيرية ٢٧١ / ١ تحقيق د / عبد الحليم

محمود ، ود / محمود بن الشريف ط / دار الكتب الحديثة ، ١٤ شارع الجمهورية /  
 عابدين القاهرة ) .

وأنشدوا : " وانا الكأس رضاع بيننا \* فاذا لم نذقها لم نعش "

( الرسالة القشيرية ٢٧٢ / ١ ) .

أما الوجد في اصطلاحهم فانهم جعلوا الوجد درجة فوق التواجد  
 وتحت الوجود ، قال عبد الكريم القشيري : ( قال جنيد : الوجد ما  
 يصادف قلبك ويرد عليك بلا تعمد وتكلف " وأضاف القشيري بقوله :  
 ولهذا قال المشايخ : " الوجد : المصادفة ( قال المحقق : يشير  
 بذلك الى انه غير مكتسب بل هو من تغضلات الحق تعالى على العبد ) ،  
 والمواجيد ( قال المحقق : جمع وجد ) ، ثمرات الأوراد ( قال  
 المحقق : المراد بالأوراد : وظائف الأعمال الموافقة للعلوم الشرعية ) ،  
 فكل من ازدادت وظائفه ازدادت من الله لطائفه ... ، وكما أن ما  
 يتكلفه العبد من معاملات ظاهرة يوجب له حلاوة الطاعات فما ينازله العبد  
 من أحكام باطنه يوجب المواجيد فالحلاوات ثمرات المعاملات والمواجيد :  
 نتائج المنازلات ( الرسالة القشيرية ٢١٧ / ١ ) .

قال " فالتواجد : استدعاء الوجد بضرب اختيار وليس لصاحبه كمال

الوجد ان لو كان لكان واجداً " ( الرسالة القشيرية ٢١٥ / ١ ) .

قال : " فالتواجد : ابتداء الوجد على الوصف الذي جرى ذكره ، وبعد هذا

الوجد " ( المصدر السابق ص ٢١٦ ) .

==



.....

==

وقال : " أما الوجود فهو بعد الارتقاء عن الوجد ، ولا يكون وجود حق الا بعد خموو البشرية ( قال المحقق : أى غيبة العبد عن احساسه بها ) لأنه لا يكون للبشرية بقاء عند ظهور السلطان الحقيقة وهذا معنى قول أبي الحسين النورى : " أنا منذ عشرين سنة بين الوجد والفقد بلأى اذا وجدت ربى فقد قلبى ، واذا وجدت قلبى فقد قلبى " ان مثل هذا الكلام كفر وضلال وانحراف خطير يؤدى بصاحبه الى الهلاك ويضيف القشيري بقوله : " وفي هذا المعنى أنشدوا :

وجودى أن أغيب عن الوجود \* بما يجد وعلي من الشهود " .

قال : " فالتواجد : بداية الوجود : نهاية ، والوجود واسطة بين البداية والنهاية " .

قال : " سمعت الأستاذ أبا علي الدقاق يقول : التواجد يوجب استيعاب العبد ، والوجد استغراق العبد ، والوجود يوجب استهلاك العبد ، فمن شهد البحر ثم ركب البحر ثم غرق في البحر " ( الرسالة القشيرية ٢٥٠ / ١ ) .

وقد استدلوا على الاعتقاد المذكور آنفاً الباطل بالحديث المكذوب وهو : " ان النبي صلى الله عليه وسلم تواجد حتى سقطت البردة عن منكبيه " قال شيخ الاسلام ابن تيمية معقباً على هذا الحديث حيناً حكمه ( فانه كذب باتفاق أهل العلم بالحديث ) ( مجموع فتاوى ( ١٦٨ / ١ ) ) وقد رد شيخ الاسلام ابن تيمية على هؤلاء المتصوفة بكلام طيب مفيد بين فيه أباطيلهم وكشف للناس خرافاتهم وفرق بين قدماً مشايخ الصوفية الذين كانوا على منهج الكتاب والسنة وان كانوا أحياناً يخرجون عن هذا المنهج باتباع ما يجدون في نفوسهم وان خالف النص ، غير أنهم كانوا بعيدين عن اعتقاد الصوفية أمثال ابن عربي وابن السبعين وغيرهما أهل وحدة الوجود والالحاد الذين كانوا ينطقون الكفر البواح .

فأنقل كلامه في هذا المجال ، فقد ذكر رحمه الله تعالى أن مشايخ الصوفية الصوفية القدماء كأبي سليمان الداراني كانوا يؤمنون بالتزام الكتاب والسنة والتحاكم اليهما كما قال أبو سليمان الداراني : " ربما يقع في قلبي النكته من نكت القوم أياماً فلا أقبل منه الا بشاهدين عدلين : الكتاب والسنة " يقصد نكت الصوفية ، وقال صاحب أحمد بن أبي الحواري : " من عمل بلا اتباع سنة فباطل عمله " وقال أبو حفص النيسابوري :

==

.....  
-----

== " من لم يزن أفعاله وأقواله كل وقت بالكتاب والسنة ، ولم يتهم خواطره فلا تعدّه في ديوان الرجال ( الاستقامة ١/٩٩ .  
وبعد أن ذكر هذه الأقوال وأمثالهم من مشائخ الصوفية القدماء الذين كانوا على خلاف تام مع متأخرى الصوفية كاصحاب وحدة الوجود وكابن عربي وابن سبعين وغيرها من الملاحدة قال شيخ الاسلام ابن تيمية " : لكن قد يعمل أحدهم تارة بغير العلم الشرعي ، بل بما يدركه ويجد ارادته في قلبه وان لم يكن ذلك مشروعا مأمورا به ، وهذا كثيرا ما يبتلى به كثيرا منهم من تقديم علمهم بالذوق والوجد على موجب العلم المشروع . . . ولا ريب ان هذا من اتباع الهوى بغير هدى من الله وهو ما ذم الله به النصارى الذين يضارعون في كثير من امورهم المنحرفون من الصوفية والعباد " .  
الاستقامة ١/٩٩-١٠٠ .

كما تبين أن السكر أنواع والسكر عند الصوفية قال :  
" وأما الوصف الاخر وهو عدم العقل والتمييز فهذا لا يحمد بحال من جهة نفسه فليس في كتاب الله ولا سنة رسوله صلى الله عليه وسلم مدح وحمد للعدم العقل والتمييز والعلم " .

بل قد مدح الله العلم والعقل والفقه ونحو ذلك في غير موضع ، واذم عدم ذلك في مواضع " . الاستقامة ٢/١٥٧ ثم أورد آيات كثيرة . وبعد أن ذكر ان زوال العقل بالسكر لا يؤمر به المؤمنون بحال قال : وان جعل لهم مع ذلك ذوق ايماني ووجد عرفاني ما هو محمود ومأمور به فذاك هو المحمود ، لا عدم العقل والتمييز ولهذا لم يكن في الصحابة من حالة السكر لا عند سماع القرآن ولا عند غيره ، ولا تكلم الا ولون بالسكر وإنما تكلم به طائفة من متأخرى الصوفية ، صار يحصل لهم نوع سكر بما في قلوبهم من الذوق والوجد مع سقوط التمييز والعقل ويفرقون بين الصحو والسكر .

والسكر لهو لا الجنس الاغما والغشي الحاصل عند السماع . . فان السكر والاغما والغشي كلها زوال العقل والتمييز لكن تفرق أسبابها وأزواقها ، فقد يكون أحد الذوقيين والوجديين عن محبة ولذة وقد يكون عن خشية وألم ، وقد يكون عن عجز عن الادراك لفرط العظمة التي تجلب

==

.....

-----

لانسان وقد وقع لموسى عليه السلام \* الاستقامة ١٦٣/٢ .

===

ثم فرق بين الأمور المأمورة الايمانية لذوق أو وجد ايماني مشروع أو محبة ايمانية أو خشية ايمانية وبين الأمور الغير مأمورة منها ما زاد على المستحب ومن شغل عن ما هو أحب منه ، قال : " ويذم منها ما تضمن ترك واجب من علم أو عمل أو فعل محرم لكن اذا كان المذموم بغير تفريط من العبد ولا عدوان منه لم يذم منه " (الاستقامة ١٦٤/٢) .

وكما بين شيخ الاسلام ابن تيمية ان المجنون الذي رفع عنه القلم لا يصلح لشيء من عباداته باتفاق العلماء ولا يصح منه ايمان ولا كفر ولا صلاة ولا غير ذلك من العبادات بل لا يصلح هو عند عامة العقلاء لأمر الدنيا كالتيجارة والصناعة ولا تصح عقوده باتفاق العلماء فلا يصح بيعه ولا شراؤه ولا نكاحه ولا طلاقه ولا قراره ولا شهادته ولا غير ذلك من أقواله بل أقواله كلها لغو لا يتعلق بها حكم شرعي ولا ثواب ولا عقاب بخلاف الصبي المميز فان له أقوالا معتبرة في مواضع بالنص والاجماع وفي مواضع فيها نزاع .

واذا كان المجنون لا يصح منه الايمان ولا التقوى ولا التقرب الى الله بالفرائض والنوافل ، وامتنع أن يكون وليا لله فلا يجوز لأحد أن يعتقد أنه ولي لله ، لا سيما أن يكون وليا لله حجة على ذلك اما مكاشفة سمعها منهم أو نوع من تصرف ، مثل أن يراه وقد أشار الى واحد فمات أو صرع ، فانه قد علم أن الكفار والمنافقين من المشركين وأهل الكتاب لهم مكاشفات وتصرفات شيطانية كالكهان والسحرة ، وعباد المشركين وأهل الكتاب فلا يجوز لأحد أن يستدل بمجرد ذلك على كون الشخص وليا لله ، وان لم يعلم منه ما يناقض ولايته ولاية الله فكيف اذا علم منه ما يناقض ولاية الله ؟ مثل أن يعلم انه لا يعتقد وجوب اتباع النبي صلى الله عليه وسلم باطنا وظاهرا ، بل يعتقد أنه يتبع الشرع الظاهر دون الحقيقية الباطنية أو يعتقد أن لا وليا لله طريقا الى الله غير طريق الأنبياء عليهم السلام أو يقول ان الأنبياء ضيقوا الطريق أو هم على قدوة العامة دون الخاصة ونحو ذلك مما يقوله بعض من يدع الولاية فهو لا فيهم من الكفر ما يناقض الايمان فضلا عن ولاية الله عز وجل فمن أصبح بما يصدر عن أحدهم

===

.....

-----

== من خرق عادة على ولايتهم كان أضل من اليهود والنصارى وكذلك المجنون  
فان كونه مجنونا يناقض أن يصح منه الايمان والعبادات التي هي شرط في  
ولاية الله ومن كان يجن أحيانا ويفيق أحيانا اذا كان في حال افاقته  
مؤمن بالله ورسوله ويؤمن بالفرائض ويجتنب المحارم ، فهذا اذا جن لم  
يكن جنونه مانعا من الذوق والوجد أو يشبهه الله على ايمانه وتقواه  
الذي أتى به في حال افاقته ويكون من ولاية الله حسب ذلك وفعل هذا  
من أظهر الولاية وهو لا يؤمن بالفرائض ولا يجتنب المحارم بل قد  
يأتي بما يناقض ذلك لم يكن لا أحد أن يقول هذا ولي لله ، فان هذا  
ان لم يكن مجنونا بل متولها من غير جنون أو يغيب عقله بالجنون وتارة  
يفيق أخرى وهو لا يقوم بالفرائض بل يعتقد انه لا يجب عليه اتباع  
الرسول صلى الله عليه وسلم فهو كافر وان كان مجنونا باطنا وظاهرا  
قد ارتفع عنه القلم ، فهذا ان لم يكن معاقبا عقوبة الكافرين فليس هو  
مستحقا لما يستحقه أهل الايمان والتقوى من كرامة الله عز وجل فلا  
يجوز على التقديرين ان يعتقد به أحد انه ولي الله ( مجموع فتاوى  
١١ / ١٩١ - ١٩٣ ) .

وهكذا تبين الحق والصواب في المسألة وهو ما أرى واعتقده فجاءه  
الله عن الاسلام وأهله خير الجزاء .

## موقف الكرامية من صفة العلو لله عز وجل

### العلو في اللغة

العلو بالعين واللام والواو أو الياء أو الألف يعنى بالسمو والارتفاع (١) والعلو

يشمل على معان :

منها : علو المكان ، علو يعلو علوا كما يقال : عل فلان الجبل اذا رقيه يعلوه علوا (٢) .

وطو الدار وعلوها : نقيض سفليها ويقال لآتيته من عل الدار يكسر اللام أى من طال (٣) .

قال حسان بن ثابت شاعر رسول الله عليه الصلاة والسلام :-

شهدت باذن الله أن محمدا رسول الذي فوق السموات من عل (٤) والعليا : السماء

وهو اسم لها لصفة وأيضا رأس الجبل وقيل رأس كل جبل مشرف وأيضا اسم المكان العالي (٥) .

والله سبحانه وتعالى هو العلى الأعلى بمعنى العالى وهو الذى ليس فوقه شئ .

ومنها : العلو بمعنى الشرف والقدر .

على فى الشرف بالكسر يعلى علا ، ويقال أيضا : علا بالفتح يعلى .. وفلان من عليه

الناس ... أى شريف رفيع (٦) .

وعلا به وأعلاه وعلاه بالتشديد أى جعله عاليا ، ومنه أطل الله كعبه (٧) .

ومنها : العلو بمعنى القهر .

يقال : علا فلان فلانا اذا قهره .

---

(١) مقاييس اللغة لابن فارس ١١٢/١٤ .

(٢) الصحاح ٢٤٣٤/٦ ، لسان العرب ٨٣/١٥ .

(٣) المصدران السابقان وتاج العروس (٢٥٠/١٠) .

(٤) شرح ديوان حسان ص (٣١٩) .

(٥) تاج العروس (١٠/آخر ص (٣٥٠) ، وانظر الصحاح مادة علا ٢٤٣٦/٦ ، وانظر

لسان العرب مادة علا و-ى ص (٩٠) .

(٦) الصحاح (٢٤٣٥/٦) .

(٧) المصدر السابق نفسه ، لسان العرب تاج العروس .

ويعنى بالتكبر والتجبر ومنه قوله تعالى : ( تلك الدار الآخرة نجعلها للذين لا يريدون علواً في الأرض ولا فساداً ) (١) أى تكبراً في الأرض .  
وقوله تعالى ( ان فرعون علا في الأرض ) (٢) أى تكبر وتجبر وطفى (٣) ، وكذلك قوله تعالى : ( ولتعلن علواً كبيراً ) (٤) .  
فالله سبحانه وتعالى هو العلى وهو الذى لا الخلق فقهرهم بقدرته (٥) وهذه المعانى لا تجتمع الا في حق الله تبارك وتعالى من جميع الوجوه فله العلو المطلق في ذاته واسما وصفاته وأفعاله .

### موقف الكرامية من صفة العلو

=====

تثبت الكرامية صفة العلو لله عز وجل وكذا الفوقية ومباينته سبحانه وتعالى عن الخلق كما ذكره الشهرستاني عن ابن الهيثم قال (٦) : وقال محمد بن الهيثم : ... انه مباين للعالم بينونة أزلية ... وأثبت الفوقية والمباينة ) .  
وأثبت الكرامية أن الله تبارك وتعالى بائن من خلقه وأنه تعالى فوق العالم اثبات لعلو الله تبارك وتعالى .  
وعند الكرامية أن العلو لله عز وجل من الصفات المعلومة بالعقل ، كما أن ذلك مذهب أئمة الصفاتية كابن كلاب وسائر العلماء وهو قول الجمهور من أصحاب أحمد وغيرهم وهو قول جمهور أهل الحديث والفقه والتصوف (٧) .

(١) ( القصص : ٨٣ ) .

(٢) ( القصص : ٤ ) .

(٣) تفسير ابن كثير ٣ / ٣٧٩ .

(٤) ( الاسراء : ٤ ) .

(٥) مقاييس اللغة (٤/ ١١٣ - ١١٤) تاج العروس - لسان العرب .

(٦) الملل والنمل (١/ ١٠٩) .

(٧) درء تعارض (٦/ ٢٠٩) . بتصرف .

وقد تناظره عند سلطان محمود بن سبكتكين محمد بن الهيصم الكرامى وابن فورك  
فى مسألة العلو ، فرأى قوة كلام ابن الهيصم ، فرجع ذلك ، ويقال انه قال لابن فورك :  
( فلو أردت تصف المعدوم كيف كنت تصفه بأكثر من هذا ؟ أو قال : ( فرق لى بين هذا  
الرب الذى تصفه وبين المعدوم ؟ وابن فورك كتب الى أبى اسحاق الاسفرايينى يطلب  
الجواب عن ذلك فلم يكن الجواب الا أنه لو كان فوق العرش للزم أن يكون جسماً (١) ) .  
ومن الناس من يقول : ( ان السلطان لما ظهر له فساد قول ابن فورك سقاء السم  
حتى قتله ) (٢) .

وتبين أن هذا القول من ابن الهيصم صحيح وموافق لما ذهب اليه علماء السلف  
رحمهم الله تعالى كما سترى ان شاء الله تعالى .  
وما تقدم (٣) من قول ابن الهيصم من أنهم يطلقون/أطلقه القرآن الكريم فقط من غير تكييف  
ولا تشبيه وأنهم يلتزمون ما ورد في الخبر نفيًا وإثباتًا أمر موافق لقول العلماء السلف  
الذين حققوا ما ورد في كتاب الله تبارك وتعالى وما ورد في السنة كذلك نفيًا وإثباتًا .  
غير أن ما أطلقه ابن الهيصم من أن بين الله تعالى وبين العرش بعد لا يتناهي وأنه  
ينفي التحيز والمعاذاة (٤) أمر يخالف ما قرره هو من أنه يلتزم ما ورد في الخبر نفيًا  
وإثباتًا فأين هذا من كتاب الله تعالى ومن سنة نبيه صلى الله عليه وسلم وأين هذا  
لما ذهب اليه علماء السلف أعظم هذه الأمة وأفضلها الذين لا يخوضون في إطلاق الألفاظ  
المبتدعة على الله عز وجل لانفيًا وإثباتًا مع العلم أن ابن الهيصم هو أحسن الكرامية  
مذهبًا .

(١) المصدر السابق ص ٢٥٣ .

(٢) المصدر السابق نفسه .

(٣) في استواء الله تعالى على عرشه .

(٤) الملل والنحل ١٠٩/١

وكما تقدم قوله في أكثر من موضع وسنراها كذلك ان شاء الله تعالى .  
والمصحح الذي دل عليه كتاب الله الحكيم وسنة النبي صلى الله عليه وسلم وأجمع عليه  
السلف هو اثبات العلو والفوقية لله عز وجل على وجه يليق بجلاله وكماله وسمايته من  
الخلق من غير أن يوصف الله تعالى بالألفاظ المتدعة كالتحيز ونحوه لا نفيا واثباتا  
والاقتصار على الألفاظ الشرعية .



فندكر نبذة من أقوالهم كما أسلفت :

- ١- قول الخليفة الأول أبي بكر الصديق رضی الله عنه روى الامام الدارمی باسناده عن ابن عمر رضی الله عنهما قال : لما قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ابو بكر رضی الله عنه : ( أيها الناس ان كان محمد الهكم الذى تعبدونه فان الهكم قد مات ، وان كان الهكم الله الذى فى السما فان الهكم لم يموت ثم تلا قوله تعالى : ( وما محمد الا رسول قد خلت من قبله الرسل أفان مات أو قتل انقلبتم على أعقابكم ) (١) الآية ، وفى رواية أخرى عن ابن عمر رضی الله عنهما قال : ( لما قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم دخل أبو بكر عليه فأكب عليه وقبل جبهته وقال بأبى أنت وأمى طبت حيا (٢) وميتا ) الخ .
- ٢- وقول أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضی الله عنه فقد روى الامام الدارمی باسناده أن عمر بن الخطاب رضی الله عنه لقينه امرأة يقال لها خولة بنت ثعلبة رضی الله عنها وهو يسير مع الناس فاستوقفته فوقف لها ودنا منها وأصغى إليها رأسه حتى قضت حاجتها وانصرفت فقال له رجل يا أمير المؤمنين أحببت رجالا من قريش على هذه العجوز ) .
- قال وملك وهل تدري من هذه ؟ قال - لا قال هذه امرأة سمع الله شكواها من فوق سبع سموات (٣) الأثر .

(١) (آل عمران : ١٤٤) .

الرد على الجهمية ص (٢٦) تحقيق الألبانى ، والعلو للعلی الغفار ص (٦٢) ، وحكم على رواية الأولى بالصحة قال : هذا حديث صحيح قد أخرجه البخارى فى تاريخه تعليقا لفضيل بن عزيان ، واجتماع الجيوش الاسلامية ص (٣٩) ، وأنظر طوسو الله على خلقه " موسى بن سليمان الدويش " ص (١٤١ - ١٤٢) .

(٢) العلو للعلی الغفار ص (٦٢) ، واجتماع الجيوش الاسلامية ص (٣٩) .

(٣) الرد على الجهمية ص (٢٦) ، والعلو للعلی الغفار ، ص (٦٣) واجتماع

جيوش الاسلامية ص (٣٩ - ٤٠) .

٣ - وقول أمير المؤمنين عثمان بن عفان رضى الله عنه فقد روى الامام الدارمى باسناده بأن أمير المؤمنين عثمان بن عفان رضى الله عنه خطب على الناس الخطبة التى لسم يخطب بعدها فقال : ( الحمد لله الذى دنا فى علوه ونأى فى دنوه ، لا يبلغ شئ مكانه ولا يمتنع عليه شئ \* أراد \* ) (١) .

٤ - وقول عبد الله بن مسعود رضى الله عنه ، كما روى الامام عثمان الدارمى باسناده عن عبد الله بن مسعود رضى الله عنه قال : ( ان العبد ليهم بالأمر من التجارة أو الإمارة ، حتى اذا تبسر له ، نظر الله اليه من فوق سبع سموات فيقول للملك أصرفه - قال - فيصرفه (٢) .

كما روى الامام عثمان الدارمى عن عبد الله بن مسعود رضى الله عنه قال : (٣)  
( العرش فوق الماء والله تبارك وتعالى فوق العرش وهو يعلم ما أنتم عليه ) .

٥ - وقول عبد الله بن عباس رضى الله عنهما ، روى الدارمى بسنده عن عبد الله بن عباس رضى الله عنهما أنه دخل على عائشة أم المؤمنين رضى الله عنها وهى تموت فقال لها : كنت أحب نساء رسول الله عليه الصلاة والسلام الى رسول الله عليه الصلاة والسلام ، ولم يكن رسول الله عليه الصلاة والسلام يحب الا طيبا ، وأنزل الله براءتك من فوق سبع سموات فجاء بها الروح الأمين ، فأصبح ليس مسجد من مساجد الله تعالى التى يذكر فيه الله تعالى الا وهى تتلى عليه أنا \* الليل والنهار ) (٤) .

---

(١) الرد على الجهمية ص (٢٨) ،

(٢) الرد على الجهمية ص (٢٦) واجتماع جيوش الاسلاميه ص (٤٠) .

(٣) الرد على الجهمية ص (٢٧) وقال الألبانى اسناده حسن ولكنه موقوف ، والتوحيد لابن

خزيمة ص (٧٠) وشرح اعتقاد أهل السنة والجماعة لللالكائى (٣/ ٣٩٥-٣٩٦) ،

والأسماء والصفات ص (٤٠١) مختصر العلوص (١٠٣) قال الذهبى : اسناده صحيح

واجتماع جيوش الاسلاميه على غزو المعطلة والجهمية ص (٤٠) ، وقال الألبانى ،

سندهم جيد .

(٤) الرد على الجهمية ص (٢٧ - ٢٨) اجتماع الجيوش الاسلاميه ص (٤٨) .

وقول عبد الله بن رواحة : بأن الله تعالى فوق العرش<sup>(١)</sup> ، وكذا قول حسان بن ثابت<sup>(٢)</sup> وقول أم المؤمنين زينب رضي الله عنها : ( زوجني الله تعالى من فوق سبع سموات )<sup>(٣)</sup> ، وغير ذلك من أقوال الصحابة رضوان الله عليهم في إثبات علو الله عز وجل الكثيرة .

ونذكر شيئاً من أقوال التابعين في مسألة علو الله تعالى ، فمن :  
١ - كعب الأحمار قال : قال الله عز وجل في التوراة : ( أنا الله فوق عبادي وعرشي فوق جميع خلقي وأنا على عرشي ، أدبر أمر عبادي ، لا يخفى على شيء في السماء ولا في الأرض )<sup>(٤)</sup> .

- 
- (١) الرد على الجهمية ص (٢٧) اجتماع الجيوش الإسلامية ص (٤٠) .  
(٢) شرح ديوان حسان ص (٣١٩) .  
(٣) اجتماع الجيوش الإسلامية ص (٤١) .  
(٤) هو كعب بن مانع الحميري من أوعية العلم ومن كبار علماء أهل الكتاب أسلم في زمن أبي بكر رضي الله عنه وقدم من اليمن في دنولة أمير المؤمنين عمر رضي الله عنه فأخذ عنه الصحابة وغيرهم وأخذ هو من الكتاب والسنة عن الصحابة وتوفي في خلافة عثمان رضي الله عنه وروى عنه جماعة من التابعين مراسلاً وله شيء في صحيح البخاري وغيره ، مصادر ترجمته : طبقات ابن سعد (٧/٤٤٥-٤٤٦) ، التاريخ الكبير (٧/٢٢٣-٢٢٤) التاريخ الصغير (١/٦٢) ، الجرح والتعديل (٧/١٦١) ، تهذيب الأسماء واللغات (٢/٦٨-٦٩) تهذيب الكمال ص (١١٤٧) ، سير اعلام النبلاء (٣/٤٨٩-٤٩٤) ، تذكرة الحفاظ (١/٥٢) المعبر (١/٣٥) تهذيب التهذيب (٣/١٧٠) ، تهذيب التهذيب (٨/٤٣٨) ، خلاصة تهذيب الكمال ص (٣٢١) .  
(٥) مختصر العلو للعلو الفغار ص (١٢٨) وقال الألباني رواه ثقات رجال الشيخين ، واجتماع الجيوش الإسلامية ص (٤٢) .

٢ - وقول الامام مسروق<sup>(١)</sup> ، وعنه أنه كان اذا حدث عن عائشة رضی الله عنها قال :

( حدثني الصديقة بنت الصديق رضی الله عنهما ، حبيبة حبيب الله تعالى

عليه الصلاة والسلام ، المبرأة من فوق سبع سموات )<sup>(٢)</sup> .

٣ - وقول الامام قتادة رحمه الله تعالى قال : ( قالت بنو اسرائيل : يارب أنت فسي

السماء ونحن في الأرض ، فكيف لنا أن نعرف رضاك من غضبك ؟ قال : اذا رضيت

عنكم استعملت عليكم خياركم واذا غضبت استعملت عليكم شراركم )<sup>(٣)</sup> .

٤ - وعن الضحاك رحمه الله في قوله تعالى ( ما يكون من نجوى ثلاثة الا هو زابِعُهُمْ

ولا خمسة الا هو سادسهم ولا أدنى من ذلك ولا أكثر الا هو معهم أين ما كانوا )<sup>(٤)</sup> الآية

قال : " هو فوق العرش وعلمه معهم أين ما كانوا " <sup>(٥)</sup>

(١) هو أبو عائشة الهمداني الكوفي الفقيه أحد الأعلام وكان أبوه فارس أهل اليمن في

زمانه أخذ عن عمرو بن وهب ومعاذ وابن سمعود وأبي وهب إبراهيم والشعبي وعن الشعبي

أن عائشة رضی الله عنها قد تينت مسروقا ، وقال ابن المديني ما أقدم على مسروق

أحدا من أصحاب عهد الله توفي سنة (٦٣) هـ ،

مصادر ترجمته : طبقات ابن سعد (٧٦/٦ - ٨٤)

تاريخ البخاري (٣٥ - ٣٦) ، الجرح والتعديل (٣٩٦/٨ - ٣٩٧) الحلية ،

(٢/١٩٥) تاريخ بغداد (٢٣٢/١٣) ، أسد الغابة (٣٥٤/٤) ، تهذيب الأسماء

واللغات (٨٨/٢) ، تهذيب الكمال ص (١٣٢١) وما بعدها ، تاريخ الاسلام ٣/٢٥ - ٢٨

سير أعلام النبلاء (٦٩ - ٦٣/٤) ، المعبر (٦٨/١) ، تذكرة الحفاظ (٤٩/١ - ٥٠)

طبقات القراء / ت (٣٥٩١) (٢٩٤/٢) ، الاصابة ج : ٨٤١٢ ، تهذيب التهذيب

١١٠ - ١١١) طبقات الحفاظ للسيوطي ص (١٤) ، خلاصة

تهذيب تهذيب الكمال (٢١/٣) شذرات الذهب (٧١/١) .

(٢) مختصر العلوص (١٢٨) ، قال الألباني إسناده صحيح ، اجتماع جيوش اسلامية ص (٤٢) .

(٣) الرد على الجهمية ص (٢٨) ، الرد على بشر المريسي ص (١٠٦) ، مختصر العلوص (١٣٠)

قال الألباني ( هذا ثابت عن قتادة ) ، واجتماع جيوش اسلامية ص . (٤) المجادلة : ٧ .

(٥) والأثر مع اختلاف يسير في اللفظ في السنن لعبد الله بن أحمد (٣٠٤/١) ، جامع

البيان عن تأويل أي القرآن للطبري (١٢/٢٨) وتفسير معالم التنزيل للبيهقي مع تفسير

ابن كثير (٢٥٨/٨) ، وشرح اعتقاد أهل السنة والجماعة ٣/٤٠٠ ، والتمهيد لابن

عبد البر (١٣٨/٧ - ١٣٩ - ١٤٢) ومختصر العلوص (١٣٣) وقال الذهبي : أخرجه

أبو أحمد العسال وأبو عبد الله بن بطة ، وأبو عمر بن عبد البر سائيد جيدة ومقاتل ثقفام ،

واجتماع الجيوش اسلامية ص (٤٣) ، وتفسير ابن كثير مع البيهقي ٨ / ٢٥٩ .

ان أقوال التابعين في اثبات علو الله عز وجل كثيرة جدا ولم يختلفوا في ذلك

وقد ذكرنا قول الامام الأوزاعي عن التابعين أنهم كانوا متفقين على ذلك :

( كنا والتابعون متوافرون نقول أن الله تعالى فوق عرشه ) (١) الحديث .

وقول الامام أبي حنيفة رحمه الله قال : ( من قال لا أعرف الله أفي

السماء أم في الأرض فقد كفر ، قال الله تعالى : ( الرحمن على العرش استوى ) (٢)

وزاد بعضهم عن الامام أبي حنيفة رحمه الله تعالى أنه قال بعد الكلام السابق مباشرة

( وعرشه فوق سمواته ) (٣) .

ونقل الامام الذهبي عن الامام عبد الله ابن أحمد المقدسي مؤلف المقنع رحمه

الله تعالى قال : ( بلغني عن أبي حنيفة رحمه الله قال : ( من أنكر أن الله عز وجل

في السماء فقد كفر ) (٤) .

وقول الامام مالك رحمه الله تعالى قال : ( الله في السماء وطه في كل مكان لا يخلو منه

شيء ) (٥) وتلا قوله تعالى ( ما يكون من نجوى ثلاثة الا هورابعهم ) (٦) الآية .

(١) تقدم في ص (١٨٨) من الرسالة .

(٢) ( طه : ٥ )

(٣) شرح الفقه الأكبر ص (٢٥) ، مجموع فتاوى (١٤٠/٥) ، مختصر العلوم (١٣٦) اجتماع

الجيوش الإسلامية ص (٤٥ - ٤٧) .

(٤) مختصر العلوم ص ١٣٧ .

(٥) السنة لعبد الله بن أحمد ١٠٧/١ ، الشريعة للأجري ص ٢٨٩ ، شرح اعتقاد أهل

السنة والجماعة لللالكائي ٤٠١/٣ ، مختصر العلوم وازار الألباني نسبه الى أبي داود

في المسائل ص ٢٦٣ ، وقال سند اللالكائي صحيح ، ورد على الكوثري بقوله : .

( وقول الكوثري في مقدمته على الاسماء ) ( ص ط ) : ( فيه عبد الله بن الأصم

صاحب المناكير عن مالك ) ، فهو من تزويره أو تدليس ، فان أحدا من أئمة الجرح

لم يخرج به هذا القول ، بل قالوا في روايته عن مالك خاصة : أعلم الناس برأى مالك

وحدثه فراجع له التهذيب ) ان شئت ، وأما وصفه إياه ب ( الأصم ) فهو عيب

الوهم ، وإنما هو الصانع ! واجتماع الجيوش الإسلامية ص ٤٧ .

(٦) ( المجادلة : ٧ ) .

وقول الامام الشافعي رحمه الله تعالى قال : ( القول في السنة التي أنا عليها ورأيت عليها الذين رأيتهم مثل سفيان ومالك وغيرهما ، وأخذت عنهم ، الاقرار بشهادة أن لا اله الا الله وأن محمدا رسول الله ، وأن الله تعالى على عرشه في سماه يقرب من خلقه كيف يشاء ) (١) .

وقال : خلافة أبي بكر حق قضاء الله تعالى في سماه وجمع عليه قلوب عباده ولو يجمع ما قاله الامام الشافعي في هذا الباب لكان فيه كفاية (٢) .  
وقيل لأبي عبد الله أحمد بن حنبل " الله فوق السما السابعة على عرشه بائس من خلقه وقدرته وطمه بكل مكان ؟

قال : نعم هو على عرشه ولا يخلو شئ من طمه ) (٣) .

وسئل الامام أحمد رحمه الله تعالى عن رجل قال : " الله معنا ، وتلا ( ما يكون من نجوى ثلاثة الا هورابعهم ) فقال : قد تجهم هذا يأخذون بآخر الآية ويدعون أولها ، قرأت طيه ( الم تر أن الله يعلم ) ؟  
فعلمه معهم ، وقال في سورة ( ق ) : ( ونعلم ما توسوس به نفسه ونحن أقرب اليه من حبل الوريد ) (٤) فعلمه معهم (٥) ، قال الامام الذهبي رحمه الله تعالى :  
( المنقول عن الامام أحمد رحمه الله وطيب ثراه ، وجعل الجنة مثواه ، في هذا الباب طيب كثير مبارك فهو حامل لوا السنة والمابر في المحنة ... ) (٦) .

- 
- (١) مختصر العلوص (١٧٦) ، واجتماع الجيوش الاسلامية ص (٥٩) .
  - (٢) مجموع فتاوى (١٣٩/٥) ، واجتماع الجيوش الاسلامية ص (٥٩) .
  - (٣) مختصر العلوص (١٨٩) ، وعزاه الى السنة للخلال ، اجتماع الجيوش الاسلامية ص (٧٧) .
  - (٤) ( ق : ١٦ ) .
  - (٥) مختصر العلوص (١٩٠) ، واجتماع الجيوش الاسلامية ص (٧٧) .
  - (٦) مختصر العلوص (١٨٩) .

وقال الامام أبو زرعة وأبو حاتم : ( ان الله تعالى على عرشه بائس من خلقه كما وصف نفسه تبارك وتعالى في كتابه وعلى لسان رسوله عليه الصلاة والسلام بلا كيف أحاط بكل شيء علما ليس كمثله شيء وهو السميع البصير ) (١) .

فقد ساقه المصنف بإسناد ثلاثة وذكرها ، قال الامام عثمان الدارمي : ( قد اتفقت الكلمة من المسلمين والكافرين أن الله تعالى في السماء (١) فوق عرشه ، فوق سمواته ) (٣) وقال أيضا : ( ان الله تعالى فوق عرشه يعلم وينظر ويسمع من فوق العرش (٤) لا يخفى عليه خافية من خلقه (٥) ولا يحجبهم عنه شيء ، علمه بالخلق من فوق عرشه محيط وبصره فيهم نافذ ) (٦) وقال أيضا : ( بل هو على عرشه ، فوق جميع الخلائق في أعلى مكان وأظهر مكان .

---

(١) مختصر العلوص (٢٠٣ - ٢٠٥) ، قال إلا لبيان هذا صحيح ثابت عن أبي زرعة وأبي حاتم ، اجتماع الجيوش الاسلامية ص (٩١) ، علو الله على خلقه ص (١٥٢) .

(٢) الرد على بشر المريسي ص (٨١ ، ٢٥)

(٣) المصدر السابق نفسه ص (٢٣ ، ٧٥ ، ٨٠ ، ٨١) .

(٤) المصدر السابق نفسه ص (٨٠) .

(٥) المصدر السابق نفسه ص (٧٩) .

(٦) المصدر السابق نفسه ص (٨٠) ، مختصر العلوص (٢١٢) .

كما قال الله تعالى ( وهو القاهر فوق عباده )<sup>(١)</sup> يعلم من فوق عرشه ما فى السموات وما فى الأرض ، وما تحت الثرى ، ويدبر منه الأمر ، ويعرج اليه فى يوم كان مقداره خمسين ألف سنة ، كما قال ولا يحيط به شئ\* ، ولا يشمل عليه حائط ولا سقف بيت ، ولا ينقله أرض ولا تظله سما\*<sup>(٢)</sup> .

وقول امام الأئمة ابن خزيمة رحمه الله تعالى قال : ( باب استواء خالقنا العلى الأعلى الفعال لما يشاء على عرشه فكان فوقه وفوق كل شئ\* عالما كما أخبرنا الله جل وعلا فى قوله تعالى : ( الرحمن على العرش استوى )<sup>(٣)</sup> ، وذكر بعض آيات الله تعالى الدالة على العلو ثم قال : ( فنحن نؤمن بخبر الله جل وعلا ان خالقنا مستو على عرشه لا تبدل لكلام الله ولا نقول قولا غير الذى قيل لنا كما قالت المعطلة الجهمية انه استولى على عرشه لا استوى فبدلوا قولا غير الذى قيل لهم كفعل اليهود لما أمروا أن يقولوا حطة فقالوا حنطة مخالفين لأمر الله جل وعلا كذلك الجهمية .

وقال أيضا ( ألم تسمعوا قول خالقنا جل وعلا يصف نفسه تعالى : ( وهو القاهر فوق عباده )<sup>(٤)</sup> ، أوليس العلم يحيط أن الله تعالى فوق جميع عباده من الجن والانس والملائكة الذين هم سكان السموات جميعا أو لم تسمعوا قول الخالق البارى\* ( ولله يسجد ما فى السموات وما فى الأرض من دابة والملائكة وهم لا يستكبرون يخافون ربهم من فوقهم ويفعلون ما يؤمرون )<sup>(٥)</sup> ، فأعلمنا الجليل جل وعلا فى هذه الآية أيضا أن ربنا فوق ملائكته وفوق ما فى السموات وما فى الأرض من دابة وأعلمنا أن ملائكته يخافون ربهم من فوقهم ، والمعطلة تزعم أن معبودهم تحت الملائكة<sup>(٦)</sup> .

(١) الانعام ١٨ ، ٦١ .

(٢) كتاب التوحيد ص ( ٦٨ ) .

(٣) طه : ٥ .

(٤) كتاب التوحيد ص ( ٦٨ ) .

(٥) النحل ٦٣ ، ٥٠ .

(٦) كتاب التوحيد ص ٧٤ .



وقال الأجرى : ( والذي يذهب اليه أهل العلم أن الله تعالى على عرشه فوق سمواته وعلمه محيط بكل شيء قد أحاط علمه في جميع ما خلق في السموات العلا ، وجنيع ما في سبع أرضين وما بينهما وما تحت الثرى (يعلم السر وأخفى) (١) الى أن قال : فهو على عرشه سبحانه العلى الأعلى يرفع اليه أعمال العباد وهو أعلم بها من الملائكة الذين يرفعونها بالليل والنهار (٢) .

وقول أبو عمر الظلمكي قال : ( وأجمع المسلمون من أهل السنة على أن معنى قوله تعالى : ( ... هو معكم أين ما كنتم ... ) الآية ونحو ذلك من القرآن بأن ذلك علمه وأن الله فوق السموات بذاته مستو على عرشه كيف شاء (٣) .

وقول ابن قدامة رحمه الله تعالى قال : ( الحمد لله الذي علا في سماه الى أن قال أما بعد : فان الله تبارك وتعالى وصف نفسه بالعلو في السما<sup>جميع</sup> ووصفه بذلك محمد خاتم الأنبياء عليه الصلاة والسلام وأجمع على ذلك العلماء من الصحابة الأتقياء والأئمة من الفقهاء وتواترت الأخبار بذلك على وجه حصل به اليقين ، وجمع الله عليه قلوب المسلمين وجعله مفروضا في طباع الخلق أجمعين فتراهم عند نزول الكرب بهم يلحظون السما<sup>جميع</sup> بأعينهم ويرفعون نحوها للدعاء أيديهم (٤) . الى أن قال : ( لا ينكر ذلك الا مبتدع غال في بدته أو مفتون بتقليد وأتباع على ضلالتة . )

قال : ( وأنا ذاكر في هذا الجزء بعض ما بلغني من الأخبار في ذلك عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وصحابته ، والأئمة المقتدين بنسبة على وجه يحصل به القطع واليقين بصحة ذلك عنهم ويعلم تواتر الرواية بوجوه منهم ..

(١) ( الأنعام : ١٨ ، ٦١ ) .

(٢) الشريعة ص ( ٢٨٨ ) ، مختصر العلوص ( ٢٤٦ ، ٢٤٧ ) ، طو الله على خلقه ص ٥٢ - ٥٣ .

(٣) مختصر العلوص ( ٢٦٤ ) ، اجتماع الجيوش الاسلامية ص ( ٨٢ ) ، طو الله على خلقه

ص ( ١٤٨ ، ١٤٩ ) .

(٤) في كتابه اثبات العلوص ( ٤١ ) تحقيق بدر بن عبد الله البدر .

ليزاد من وقف عليه من المؤمنين ايماننا ويتنبه من غفى عليه ذلك حتى كالشاهد له عيانا  
ويصير للتمسك بالسنة حجة وبرهاننا (١) .  
وقد أورد الآيات والأحاديث في ذلك .

---

(١) المصدر السابق ص ( ٤١ - ٤٢ ) .

## موقف شيخ الاسلام ابن تيمية

### من الكرامة من صفة العلو لله عز وجل

ويذهب شيخ الاسلام ابن تيمية في اثبات علو الله تعالى ، مثل ما ذهب اليه

حلف هذه الأمة من الصحابة والتابعين .

قال : ( فهذا كتاب الله من أوله الى آخره ، وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم من أولها الى آخرها ثم عامة كلام الصحابة والتابعين ثم كلام سائر الأئمة رضوان الله تعالى عليهم جميعا مملوء بما هو اما نص أو ظاهر في أن الله سبحانه وتعالى هو العلى الأعلى وهو فوق كل شيء ، وهو عال على كل شيء وأنه فوق العرش وأنه فوق السماء )<sup>(١)</sup> فالسموات فوقها العرش ، فلما كان العرش فوق السموات قال : ( أنتم من فى السماء ) لأنه مستو على العرش الذى هو فوق السموات وكل ما علا فهو سماء ، فالعرش أعلى السموات<sup>(٢)</sup> ثم جعل يذكر الآيات والأحاديث ، أشير بعضها منها :

فما ذكر من الآيات قوله تعالى ( اليه يصعد الكلم الطيب والعمل الصالح يرفعه )<sup>(٣)</sup> وقوله تعالى ( انى متوفيك ورافعك الى )<sup>(٤)</sup> ، وقوله سبحانه وتعالى ( أم أمنتم من فى السماء أن يرسل عليكم حاصبا )<sup>(٥)</sup> ، وقوله جل ثناؤه ( أم أمنتم من فى السماء أن يرسل عليكم حاصبا )<sup>(٦)</sup> وقوله جلت قدرته : ( بل رفعه الله اليه )<sup>(٧)</sup> وقوله سبحانه وتعالى ( تعرج الملائكة والروح اليه )<sup>(٨)</sup> وقوله عز وجل ( يدبر الأمر من السماء الى الأرض ثم يعرج اليه )<sup>(٩)</sup> وقوله عز وجل من قائل ( يخافون ربهم من فوقهم )<sup>(١٠)</sup> الى غير ذلك من آيات الله المبينات التى تدل على علو الله تبارك وتعالى وفوقيته على خلقه .

وبعد أن أورد هذه الآيات قال شيخ الاسلام ابن تيمية : الى أمثال ذلك مما لا يكاد يحصى الا بكلفة (١١) .

- 
- (١) رسالة الفتوى الحموية الكبرى ص (٧) ، مجموعة الرسائل الكبرى ١ / مجموع فتاوى (١٢/٥) انظر المصدر السابق ص (٢٢٦ ، ١٦٤) .
- (٢) مجموع فتاوى (١٦/٥) ، وانظر مجموعة تفسير لابن تيمية ص (١٨) . (٣) فاطر : ١٠
- (٤) آل عمران : ٥٥ (٥) الملك : ١٦ (٦) الملك : ١٧ (٧) النساء : ١٥٨
- (٨) المعارج : ٤ (٩) السجدة : ٥ (١٠) النحل : ٥٠
- (١١) رسالة الفتوى الحموية الكبرى ص (٨) مجموع فتاوى (١٣/٥) مجموعة الرسائل الكبرى (٤٣٠/١) وانظر اجتماع الجيوش الاسلامية ص (٢٨ - ٢٩) وانظر العلو للعلو العفار ص ( ١٥ ، ١٦ ) .

وقال شيخ الاسلام : ( وقد وصف الله تعالى نفسه في كتابه وطقى لسان رسوله عليه الصلاة والسلام بالعلو والاستواء طلى العرش والفوقية فى كتابه آيات كثيرة حتى قال بعض كبار أصحاب الشافعى : فى القرآن ألف دليل أو أزيد تدل طلى أن الله تعالى عال طلى الخلق وأنه فوق عباده وقال غيره : فيه ثلاثمائة دليل تدل طلى ذلك مثل قوله تعالى : ( ان الذين ضد ربك ) وقوله تبارك وتعالى ( وله من فى السموات والأرض ومن ضد ) فلو كان المراد بأن معنى ( ضد ) فى قدرته كما تقول الجهمية لكان الخلق كلهم فى قدرته وشيئته ، لم يكن فرق بين من فى السموات ومن فى الأرض ومن ضد ، كما أن الاستواء لو كان المراد به الاستيلاء لكان مستويا طلى جميع المخلوقات (١) .

قال الامام الذهبى بعد أن سرد هذه الآيات : ( فان أحببت يا عبد الله الانصاف فقف مع نصوص القرآن والسنة ) (٢) .

وقد أشار بكثرة الأحاديث الواردة فى اثبات العلو لله سبحانه وتعالى فقال : ( وفى الأحاديث الصحاح والحسان ما لا تحصى الا بالكلفة ، مثل قصة معراج (٣) الرسول طلى الصلاة والسلام الى ربه ، وتنزل الملائكة من ضد الله عز وجل وصعودها اليه .

(١) مجموع فتاوى (٢٢٦/٥) .

(٢) العلو للعلى الغفار ص (١٦) .

(٣) قصة المعراج فى الصحيحين وقال ابن القيم فى إجماع الجيوش الاسلامية ص (٢٩)

أحاديث قصة المعراج متوافرة ، وقال ألبانى فى مختصر العلو ص (٩٥) ولا شك فى تواتر أصل القصة وأما تفاصيلها ففيها الصحيح الكثير الطيب ، وفيها ما دون ذلك وقد أطنب الامام ابن كثير فى نقل روايات قصة المعراج وقصة معراج الرسول صلى الله متواترة كما تقدم والحديث متفق طلى صحته عن أنس بن مالك عن مالك بن صعصعة رض الله عنهما عن النبى صلى الله عليه وسلم فى صحيح البخارى فى فضائل أصحاب النبى صلى الله عليه وسلم : باب المعراج ح : ٣٨٨٧ ، وفى بدو الخلق باب ذكر الملائكة (ح : ٣٢٠٧) وفى الأنبياء باب قول الله تعالى ( وهل أذاك حديث موسى ان رأى ناراً ) ح : ٣٣٩٣ باب قول الله تعالى اذكر رحمة ربك عبده زكريا ان نادى ربه خفياً ) ح : ٣٤٣٠ ، وفى فضائل أصحاب النبى صلى الله عليه وسلم ، باب المعراج : ٣٨٨٧ ، وفى صحيح مسلم فى الايمان باب الاسراء : ١٦٤ ، وقد روى قصة المعراج عدد من الصحابة رضوان الله عليهم غير من تقدم ، كابن عباس وابن مسعود وأبى هريرة وغيرهم .

وقوله في الملائكة الذين يتعاقبون فيكم ملائكة بالليل والنهار : فيخرج الذين باتوا فيكم الى ربهم فيسألهم وهو أظلم بهم (١) .

وفي الصحيح حديث الخوارج : ( الا تأمنوني وأنا أمين من فري الساء يا تبني خبر الساء صباحا وساء ) (٢) الى غير ذلك من الأحاديث .

ويثبت شيخ الاسلام ابن تيمية الميانه والعلو والفوقية لله عز وجل وأنه تعالى مبين عن الخلق ، واستدل على ذلك بأدلة خمسة ،

الأول : الآيات الواردة في القرآن الكريم التي لا تحصى ونكرنا أمثلة لها .

ثانيا : الأحاديث المتواترة وضرنا بعض الأمثلة لذلك .

الثالث : اجماع الأمم ، قال : ( روى ابن أبي حاتم عن سعيد بن عامر الضبي (٣) .

(١) الرسالة الفتوى الحموية الكبرى، مجموع فتاوى ١٣/٥، مجموعة الرماثل والمسائل ١/٣٠٠ الحديث سياتي في البحث .

(٢) الحديث متفق على صحته من حديث أبي سعيد الخدري رضي الله عنه في صحيح ،

البخاري في المغازي باب بعث على بن أبي طالب وخالد بن الوليد رضي الله عنهما الى اليمن قبل حجة الوداع ح : ٤٣٥١ ، وفي صحيح مسلم في الزكاة باب ذكر الخوارج وصفاتهم : ١٠٦٤ ، والسند ٤/٣ مختصر العلوص (٨٣) ، مجموع

فتاوى (١٣/٥) ، تفسير ابن كثير مع تفسير البغوي (١٠٧/٥) .

(٣) هو سعيد بن عامر الضبي البصري الزاهد الحافظ أبو محمد مولى بن عفيف وأخواله

من بني ضبيعة ولد بعد سنة ( ٢٠ هـ ) وثقة يحيى بن معين وأحمد بن حنبل وغيرهما توفي سنة ( ٢٠٨ هـ ) ، مصادر ترجمته في : طبقات ابن سعد ( ٢٩٦/٧ ) ، التاريخ

الكبير ( ٥٠٢/٣ ) ، التاريخ الصغير ( ٣١٣/٢ ) ، تهذيب الكمال ص

سير أعلام النبلاء ( ٣٨٥/٩ ) ، تذكرة الحفاظ ( ٣٥١/١ ) ، الكاشف ( ٣٦٤/١ ) ،

تهذيب التهذيب ( ٥٠/٤ ) ، طبقات الحفاظ ص ( ١٤٩ ) ، خلاصة تهذيب الكمال

ص ( ١٣٩ ) شذرات الذهب ( ٢٠/٢ ) .

بل أثبت الصحابة والتابعون لهم باحسان رضوان الله تعالى عليهم ، ومن اتبعهم من

أهل السنة والجماعة سلفا وخلفا علوا وكلهم تعا لروكلام السلف في ذلك / جدا وقد أجمعوا على كثير

.....

-----

== مثل أبي بكر وعمر وعثمان وعبد الله بن مسعود وعبد الله بن عباس ، وعبد الله  
ابن رواحة ، وحسان بن ثابت ، وأم المؤمنين زينب وغيرهم وكذلك التابعون  
لكعب الاحبار ، وسروق ، وقتادة والضحاك والائمة الاربعة وغيرهم وأبي  
زرعة والدارمي وابن خزيمة وغيرهم كثير .

و يعرف صحة العقائد من بطلانها ونظر الفرق وأرائهم بهذا المذهب السلف فان وافقوا  
السلف فتعتبر آراؤها صحيحة والا فلا .  
لأنهم هم الذين قال الله فيهم : ( والسابقون الأولون من المهاجرين والأنصار والذين  
اتبعوهم بإحسان رضي الله عنهم ورضوا عنه وأعد لهم جنات ) (١) الآية ، كما بين فضلهم  
النبي صلى الله عليه وسلم ، ( خير الناس قرني ، ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم ) (٢) .

---

(١) ( التوبة : ١٠٠ ) .

(٢) الحديث متفق على صحته من حديث عمران بن حصين في صحيح البخاري في  
الشهادات باب لا يشهد على شهادة جور اذا أشهد ح : ٢٦٥١ ، وفي  
الفضائل باب فضائل أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم ح : ٢٦٥٠ وفي  
الرقاق باب ما يحذر من زهرة الدنيا والتنافس فيها ح : ٦٤٢٨ ، وفي الأيمان  
والنذور باب اثم من لا يفي بالنذر ح : ٦٦٩٥ ، وفي صحيح مسلم في الفضائل باب  
فضائل الصحابة ، ثم الذين يلونهم ، ثم الذين يلونهم ح : ٢٥٣٥ .

امام أهل البصرة علما ودينا - أنه ذكر هذه الجهمية فقال : ( هم شر قولا من اليهود والنصارى ، وقد أجمع أهل الأديان مع المسلمين على أن الله تعالى على العرش وقالوا هم : ليس على العرش شيء ) (١) .

كما أورد كلام الامام أحمد رحمه الله تعالى في رده على الجهمية بالعقل وبيان خطأ الجهمي في فهم النص في القرآن : ( ما يكون من نجوى ثلاثة الا هو رابعهم ) الآية (٢) قال الامام أحمد رحمه الله تعالى ، قالوا يعني الجهمية : ( ان الله معنا وفينا فقلنا : الله جلد ثناؤه يقول : ألم تر أن الله يعلم ما في السموات وما في الأرض ) (٣) ، ثم قال : ( ما يكون من نجوى ثلاثة الا هو رابعهم ) يعني الله يعلمه ( ولا خمسة الا هو سادسهم ) يعني الله يعلمه ، ( ولا أدنى من ذلك ولا أكثر الا هو معهم ) يعني يعلمه فيهم ( أينما كانوا ثم ينبتهم بما علوا يوم القيامة ان الله بكل شيء عليم ) (٤) .

وبعض الامام أحمد في تفسير الآية بقوله : ( يفتح الخبر بعلمه ، ويختتم الخبر بعلمه ) (٥) والحق أن كثيرا من علماء السلف فسروا الآية بهذا التفسير كما تقدم في أكثر من موضع .

(١) مجموع فتاوى ١٣٨/٥ مختصر العلو ص ١٦٨ اجتماع الجيوش الاسلامية

ص ١٤٧ - ١٤٨ وعلو الله على خلقه ص ١٥٠ .

(٣) ( المجادلة : ٧ ) .

(٤) ( المجادلة : ٧ ) .

(٥) ( المجادلة : ٧ ) .

(٥) الرد على الزنادقة والجهمية ص (٣٩) ، مجموع فتاوى ٣١٢/٥ .

وقال الشيخ عبد القادر (١) الجيلاني في ( الغنية ) أما معرفة الصانع بالآيات والدلالات على وجه الاختصار - فهو أن يعرف ويتيقن أن الله واحد أحد صمد السى أن قال : وهو بجهة العلو ، مستو على العرش ، محتو على الملك ، محيط على الأشياء قال : ولا تجوز وصفه بأنه في كل مكان ، بل يقال : انه في السماء على العرش الى أن قال : ( وينبغي اطلاق صفة الاستواء من غير تأويل ، وأنه استواء الذات على العرش ، قال وكونه على العرش في كل كتاب أنزل على كل نبي أرسل بلا كيف )<sup>(٢)</sup> وذكر نحو هذا في سائر الصفات (٣) .

(١)

- (١) الشيخ الامام العالم الزاهد العارف ، محي الدين أبو محمد ، عبد القادر بن أبي صالح عبد الله ابن جنكي دوست الجيلي الحنبلي ، شيخ بعد ، مولده بهيلان في سنة احدى وسبعين وأربع مئة ( ٤٦١ هـ ) وقيل جنكي دوست اى عظيم القدر وكان متسكا في مسائل الصفات والقدر رذيل صقات الحنابلة ( ٢٩٦ / ١ ) شذرات الذهب ٢٠١ / ٤ قال الذهبي : ( وفي الجملة الشيخ عبد القادر كبير الشأن وعليه مأخذ في بعض أقواله ودعاويه والله الموعود ) وبعض ذلك مكذوب عليه ، سير أعلام النبلاء ( ٤٥١ / ٢٠ ) وجيلان بلاد متفرقة مراة طبرستان ويقال لها : كيل و كيلان والنسبة اليها جيلى وجيلان و كيلانى ، معجم البلدان ( ٢٠١ / ٢ ، ٢٠١ / ٤ ) ، الأنساب ( ٤١٤ / ٣ ) أنظر ترجمته في الانساب ( ٤١٥ / ٣ ) لمئتم ( ٢١٩ / ١٠ ) الكامل ( ٣٢٣ / ١١ ) سير أعلام النبلاء ( ٤٣٩ / ٢٠ - ٤٥١ ) العبر ( ١٢٥ / ٤ - ١٢٦ ) دول الاسلام ( ٢٥ / ٢ ) تنمة المختصر ( ١٠٧ / ٢ - ١١١ ) فوات الوفيات ( ٣٧٣ / ٢ - ٣٧٤ ) ، البدايه والنهاية ( ٢٥٢ / ١٢ ) ، دليل طبقات الحنابلة ( ٢٩٠ / ١ - ٣١٠ ) النجوم الزاهرة ( ٣٧١ / ٥ ) طبقات الشعرائى ( ١٠٨ / ١ ) ، شذرات الذهب ( ١٩٨ / ٤ - ٢٠٢ ) أعلام الزركلى ( ٤٧ / ٤ ) .
- ( ٢ ) الغنية لطالب طريق الحق ( ١ / ٤ ) مجموع فتاوى ٢٢٢ / ٣ مختصر العلوم ٢٨٤ دليل طبقات الحنابلة ٢٩٦ / ١ ، شذرات الذهب ( ٢٩٦ / ١ ) ، شذرات الذهب ٢٠١ / ٤ .
- شذرات الذهب ٢٠١ / ٤



ومباينته عن الخلق

كما استدل على علو الله عز وجل على خلقه وفوقيته بالعقل وهو الدليل الرابع ، وبين  
أن سلف الأمة كانوا يستدلون بالعقل على علو عز وجل ، قال الامام أحمد رحمه الله  
تعالى : ومن الاعتبار في ذلك لو أن رجلا كان في يديه قدح من قوارير صاف وفيه شراب  
صاف كان بصرا ابن آدم قد أحاط بالقدح من غير أن يكون ابن آدم في القدح ، قاله  
له المثل الأعلى ، قد أحاط بجميع خلقه ، من غير أن يكون في شيء من خلقه (١)

وقال : ( وخصلة أخرى ، لو أن رجلا بني دارا بجميع مرافقها ثم أغلق بابها وخرج منها  
كان ابن آدم لا يخفى عليه كم بيت في داره ، وكم سعة كل بيت من غير أن يكون صاحب الدار  
في جوف الدار ، قاله وله المثل الأعلى قد أحاط بجميع خلقه ، وطم كيف هو وما هو ، من  
غير أن يكون في شيء مما خلق ) (٢) .

---

(١) الرد على الزنادقة والجهمية ص (٣٩) ، مجموع فتاوى (٣١١/٥ ، ٣١٢) .

(٢) الرد على الزنادقة والجهمية ص (٣٩) .

وأشار شيخ (١) الاسلام ابن تيمية أن مباينة الله تبارك وتعالى عن خلقه معلومة بالعقل الصريح والفطرة المحيضة (٢) وقد أورد كلام الاسام أحمد وعبد العزيز الكنانى وابن كلاب فى اثبات مباينة الله تعالى عن خلقه وأنه فوق خلقه فلنضرب من كلامهم أمثلة لنرى صحة القول أن السلف يشبثون مباينة الله تبارك وتعالى عن الخلق بالعقل وأنه فوق الخلق .

قال الاسام أحمد رحمه الله تعالى فى رده على الجهمية :

( ان أردت ان تعلم أن الجهمى كاذب على الله تعالى حين زعم أن الله فى كل مكان ولا يكون فى مكان دون مكان فقل : أليس الله كان ولا شىء ، فيقول نعم فقل له : حين خلق الشىء خلقه فى نفسه أو خارجا من نفسه فانه يصير الى ثلاثة أقوال لا بد له من واحد منها ، ان زعم أن الله خلق الخلق فى نفسه كفر ، حين زعم أن الجن والانس والشياطين فى نفسه .

وان قال خلقهم خارجا من نفسه ثم دخل فيهم ، كان هذا كفر أيضا حين زعم أنه دخل فى مكان وحش قد ردى ، وان قال خلقهم خارجا من نفسه ثم لم يدخل فيهم رجوع من قوله أجمع وهو قول أهل السنة (٣) .

وقال أيضا ( فلما ظهرت الحجة على الجهمى ما ادعى على الله تعالى أنه مع خلقه قال هو فى كل شىء ، غير ما من لشىء ، ولا مباين منه .

فقلنا : اذا كان غير مباين أليس هو ما من قال : لا ، قلنا فكيف يكون فى كل شىء ، غير ما من لشىء ، ولا مباين ؟ فلم يحسن الجواب ، فقال : فلا كيف فحذع الجاهل بهذه الكلمة وموه عليهم (٣) .

---

(١) انظر مجموع فتاوى (٥٠ / ١٥٢١) .

(٢) الرد على الزنادقة والجهمية ص (٤٠) ، مجموع فتاوى (٥ / ٣١٢ ، ٣١٤) .

(٣) المصدران السابقان .

وقال الامام عبد العزيز الكنانى المكى صاحب الجيدة فى كتاب الرد على الزنادقة والجهمية حكاية عن الجهمي : ( اخبرنى كيف استوى على العرش ؟ أهو كما يقول : استوى فلان على السرير ، فيكون السرير قد حوى فلانا وحده اذا كان عليه ؟ فيلزمك أن تقول : ان العرش قد حوى الله تعالى وحده اذا كان عليه ، لأننا لانعقل الشئ على الشئ الا هكذا ، فأجاب الامام عبد العزيز عن هذه الشبهة للجهمي بقوله : فيقال أما قولك كيف استوى ؟ فان الله تعالى لا يجرى عليه كيف ، وقد أخبرنا أنه ( استوى على العرش ) ولم يخبرنا كيف استوى ، فوجب على المؤمنين أن يصدقوا ربهم باستواءه على العرش وحرمة عليهم أن يصفوا كيف استوى . . ولم تره العيون فى الدنيا فتصفه بما رأت ، وحرمة عليهم أن يقولوا عليه ما لم يعلموا فأمنوا بخبره عن الاستواء ثم ردوا علم كيف استوى الى الله تعالى ( ١ ) .

وقال أيضا الامام عبد العزيز المكى فى كتابه الرد على الزنادقة والجهمية : ( ولكن يلزمك أيها الجهمي أن تقول اننا لله تعالى محدود وقد حوته لا كما كن ، اذا زعمت فمدعواك أنه فى الأماكن ، لأنه لا يعقل شئ فى مكان والا والمكان قد حواه ، كما تقول العرب ، فلان فى البيت والماء فى الجب فالبيت قد حوى فلانا والجب قد حوى الماء .

قال : ( ويلزمك اشنع من ذلك ، لأنك قلت أقطع ما قالت النصارى وذلك لأنهم قالوا : ان الله تعالى عز وجل فى عيسى عليه السلام وعيسى بدين انسان واحد فكفروا بذلك وقيل لهم ما عظمتم الله تبارك وتعالى ان جعلتموه فى بطن مريم ، وأنتم تقولون : انه فى كل مكان وفى بطون النساء كلهن ودين عيسى عليه السلام وأبدان الناس كلهم قال : ( ويلزمك أيضا أن تقول : انه فى أجواف الكلاب والخنازير لأنها أماكن وعندها أنه كان فى كل مكان تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا ) .

الى أن قال للجهمي : ( اصل قولك القياس والمعقول ، فقد دلت بالقياس والمعقول على أنك لاتعبد شيئا ) ( ٢ ) .

( ١ ) مجموع فتاوى ( ٣١٥ / ٥ ، ٣١٦ ) ، در تعارض ( ١١٧ / ٦ ، ١١٨ ) .

( ٢ ) مجموع فتاوى ( ٣١٦ / ٥ ، ٣١٧ ) ، در ( ١١٨ / ٦ ) .

وعلق شيخ الاسلام ابن تيمية بقوله : ( فهذا عبد العزيز المكي ) قد بين أن القياس والمعقول يوجب أن مالا يكون داخلا في الشيء ولا خارجا منه فانه لا يكون شيئا ، وان ذلك صفة المعدوم الذي لا وجود له (١) .

كما أورد كلام ابن كلاب امام المتكلمة الصفاتية كالقلانسى والأشعرى وأتباعه فيما جمعه أبو بكر (٢) ابن فورك من كلام الأشعرى أيضا وتبين اتفاقهما في عامة أصولها .

قال ابن كلاب : ( وأخرج من النظر والخبر قول من قال : لا هو في العالم ولا خارج منه ) فغناه نفيا مستويا ، لأنه لو قيل له : صفة بالعدم ، ما قدر أن يقول فيه أكثر من هذا ورد أخبار الله تعالى نصا ، وقال في ذلك مالا يجوز في خبر ولا معقول ، وزعم أن هذا هو التوحيد الخالص والنفي الخالص عندهم هو الاثبات الخالص ( \* ) .

قال : ( فان قالوا هذا افصاح منكم بخلو الأماكن منه ، وانفراد العرش ، قيل ان كنتم تعنون بخلو الأماكن من تدبيره ، وأنه عالم بها فلا ، وان كنتم تذهبون الى خلوه من استواء عليها كما استوى على العرش فنحن لانتشم أن نقول : استوى الله على العرش ونحتشم أن نقول : استوى على الأرض واستوى على الجدار وفي صدر البيت ) ، قال : ( يقال لهم : أهو فوق ما خلق ؟ فان قالوا نعم ، قيل : ماتعون بقولكم : انه فوق ما خلق ، فان قالوا : بالقدرة والعزة قيل لهم : ليس هو فوق فان قالوا : نعم ليس هو فوق ، قيل لهم : وليس هو تحت فان قالوا : لا تحت ، أهدموا لأن ما كان لا تحت ولا فوق فعدم وان قالوا : هو فوق وتحت قيل لهم فوق تحت ، وتحت فوق ) (٣) .

ورد قول الجهمية : انه تعالى لا يوصف بأنه ماس ولا مباين للمخلوقات وتبين أن هذا لا يوصف إلا بعدم (٤) .

(١) مجموع فتاوى (٣١٢/٥) ، درء تعارض (١١٩/٦) .

(٢) انظر عن كتبه هامش درء تعارض (١٩٣/٦) وعن ترجمته في درء تعارض (٣٤/٧) .

(٣) مجموع فتاوى (٣١٢/٥ ، ٣١٨) ، درء (١١٩/٦ ، ١٢٠) .

(٤) انظر مجموع فتاوى (٣١٨/٥) ، ولنظر درء (١٢٠/٦) .

( \* ) النص الصحيح الواضح هو : \* وانهم قالوا : هذا هو التوحيد الخالص ، وهو النفي

الخالص فجعلوا النفي الخالص هو التوحيد الخالص (درء تعارض ١٢٢/٦) .

وعلق شيخ الاسلام ابن تيمية الكلام السابق لابن كلاب بقوله : ( والمقصود ان ابن كلاب امام الأشعرى وأصحابه ، ومن قبلهم كالحارث المحاسبى وأمثاله يبين أن من قال : لا هو فى العالم ولا خارج منه ، فقوله فاسد خارج عن طريق النظر والخبر وأنه قد رد خبر الله تعالى (١) .

وينقل ابن تيمية عن ابن كلاب قوله : ( رسول الله عليه الصلاة والسلام وهو صفوة الله من خلقه وخيرته من بريته وأعلمهم جميعاً بجيز (الابن) ) ويقول ، ويستصوب قول القائل : ( انه فى السماء وشهد له بالايان عند ذلك ، وجهم ابن صفوان وأصحابه لا يجيزون (الابن) ) ويحرمون القول به ، قال ( ولو كان خطأ لكان رسول الله عليه الصلاة والسلام أحق بالانكار له ، وكان ينبغي أن يقول لها : لا تقولى ذلك فتومى أنه عز وجل محدود ، وأنه فى مكان دون مكان ولكن قولى انه فى كل مكان لأنه هو الصواب دون ما قلت ، كلا ! فلقد أجاز رسول الله عليه الصلاة والسلام مع علمه بما فيه ، وأنه أصوب الايمان ، بل الأمر الذى يجب به الايمان لقائله ومن أجله شهد لها الايمان حين قالت ، وكيف يكون الحق فى خلاف ذلك والكتاب ناطق به وشاهد (٢) له ؟ وقال : ( ولو لم يشهد بمحنة مذهب الجماعة فى هذا الفن خاصة الا ما ذكرنا من هذه الأمور لكان فيه ما يكفى وقد غرس فى تبيينه فى الفطرة ومعارف الأديمين من ذلك ما لا شىء أبين منه ولا أوكد ، لأنك لا تسأل أحداً من الناس عنه عربياً ولا عجمياً ولا مؤمناً ولا كافراً فتقول أين ربك ؟ الا قال فى السماء ، ان أفصح أو أومأ بيده ، أو أشار بطرفه - ان كان لا يفصح ، ولا يشير الى غير ذلك من أرض ولا سهل ولا جبل ، قال : ( ولا رأينا أحداً اذا دعاه الارتفاع ) يده الى السماء ، ولا وجدنا أحداً غير الجهمية يسأل عن ربه فيقول فى كل مكان كما يقولون (٣) .

(١) در ( ١٢٢/٦ )

(٢) مجموع فتاوى ( ٣١٩/٥ ) ، ودر تعارض ( ١٩٣/٦ - ١٩٤ ) .

(٣) مجموع فتاوى ( ٣٢٠/٥ ) .

ثم علق شيخ الاسلام ابن تيمية أيضا بقوله ( فهذا وأمثاله كلام ابن كلاب وأبى الحسن الأشعري وأتباعه ، وعنه أخذ الحارث المحاسبي هذا وقد ذكر الحارث المحاسبي في كتابه ( فهم القرآن ) هو وغيره من ذلك ما هو مذكور في غير هذا الموضع ، فان كلام السلف والآئمة في ذلك كثير والله أعلم ) (١)

وهؤلاء هم أئمة مذهب الأشعرية يشبثون صفة العلو لله والاستواء والغوية والمباينة بالمعقول والمنقول في حين ينفي هذه الصفات متأخرو الأشعرية كابى المعالى والبغدادى وأبى المظفر الاسفرايينى والرازى وغيرهم ويناقشون الكرامية في اثبات تلك الصفات ويشنعون عليهم بذلك ويذكرون عنهم أنهم يخوضون في كيفية الاستواء وقد سبقنا الإشارة الى أن الكرامية يشبثون صفة العلو والغوية والاستواء على العرش لله عز وجل/ ويمف كما بعضهم بالله تعالى أنه مباين من خلقه ، وان صح ما ذكر عنهم خصومهم متأخرو الأشعرية (٢) الأشعرية من الخوض في الكيفية وذكر المصافاة بين الله تبارك وتعالى وبين العرش ، وأنه تعالى مما س للعرش وغير ذلك مما رموا فان هذا مخالف للكتاب والسنة واجماع سلف هذه الأمة وقد تقدم في اكثر من موضع أن الكيف في صفات الله عز وجل مجهول وغير معقول ومرفوع عن الله تعالى فعلى الرب عز وجل نفسه فوق العالم معلوم (٣) بالعقل، كما تقدم آنفا عن الامام (٤) أحمد والامام (٥) عبد العزيز المكي والامام أبى حنيفة والامام ابن كلاب (٦) (٧) وقد بينا أن الله تعالى بائن من خلقه وما رد على نفاة العلو وأن العلو ثابت بالعقل .

وقول الكرامية ان الله تعالى مما س لعرشه مردود بما ذكرناه عن علماء السلف ومن وافقهم وما بين شيخ الاسلام ابن تيمية من أن الله تعالى بائن من خلقه وان كان ابن الهيثم الكرامى ومن وافقه يقولون أن الله تعالى بائن من خلقه .

- (١) مجموع فتاوى ( ٢٢٠/٥ ) .
- (٢) تقدم في ... مذهب الكرامية في استواء الله على العرش وفي ... العلو .
- (٣) انظر مجموع فتاوى ( ٤٠٧/١٦ ) .
- (٤) ص ٢١٨-٢١٩ من الرسالة .
- (٥) ص ٢٢٠ من الرسالة .
- (٦) تقدم ص ٢٠٨ من الرسالة .
- (٧) تقدم ص ٢٢١ من الرسالة .

وقال شيخ الاسلام ابن تيمية : ( النفاة للعلو ونحوه من المفات معترفون بأنه ليس مستندهم خبر الأنبياء عليهم الصلاة والسلام لا الكتاب ولا السنة ولا أقوال السلف ولا مستندهم فطرة العقل وضرورته ولكن يقولون : معنا النظر العقلي ، قال : وأما أهل السنة المثبتون للعلو فيقولون ان ذلك ثابت بالكتاب والسنة والاجماع مع فطرة الله التي فطر العباد عليها وضرورة العقل ومع نظر العقل واستدلاله (١).

والحق ان العقل الصريح يدل على وجوب علو الله تبارك وتعالى بذاته فوق خلقه من وجهين :

الوجه الأول : ان العلو صفة كمال والله تعالى قد وجب له الكمال المطلق من جميع الوجوه فكل كمال ثبت لموجود من غير استلزام نقص فالخالق تعالى أحق به وأكمل فيه منه (٢).

الوجه الثاني : ( ان العلو ضد السفل والسفل صفة النقص والله تبارك منزّه عن جميع صفات النقص فلزم تنزيهه عن السفل وثبوت ضده له وهو العلو الذي هو صفة المدح اللازمة (٣).

- 
- (١) مجموع فتاوى ( ١١٠/١٦ ) ، وانظر مجموع فتاوى ( ٢٧٥/٥ ) .
- (٢) انظر الرسالة في صفات الكمال لله تعالى لابن تيمية ضمن مجموعة الرسائل والمساءل/ وانظر رسالة الإرادة ضمن مجموعة الرسائل الكبرى المجلد الثاني ٤٤-٤٥ وانظر ( ٣٨٢/١ ، ٤٣٨ ) / مختصر المواقيت المرسلة ( ١٧٦/١ ) ، وانظر رسائل في العقيدة للشيخ محمد بن عثمان ص ( ٦٦ ) .
- (٣) انظر مجموع فتاوى ( ١٠٠/١٦ ) ، وانظر تلخيص الحموية ، وانظر مختصر المواقيت ( ١ ) ص ( ١٧٦ ) ، رسائل العقيدة ( ٦٦ ) .

الدليل الخامس : هو الفطرة السليمة التي فطر الله تعالى الناس عليها كلهم من العرب والعجم على أن الله عز وجل متصف بصفة العلو على خلقه من غير تعيين عرش والاستواء فان استواء الله تعالى على عرشه جاء في الشرع ، أما علوه جل ثناؤه فانه أمر فطري ضروري يوجد في قلوب بني آدم ، وجميع من يدعو الله تعالى يجد في قلبه هذه الضرورة تطلب العلو لا تلتفت بمنة ولا يسرة عن مقتضى هذه الفطرة الا من اجتالته الشياطين والأهواء (١) وحديث الجارية لما قال لها النبي عليه الصلاة والسلام : أيمن الله ، قالت في السماء ، قال : اعتقها فانها موضة (٢) .

قال : ثم هذه جارية أعجمية ، رأييت من فقهها... وانما أخبرت عن الفطرة التي فطر الله تعالى عليها وأقرها النبي صلى الله عليه وسلم على ذلك وشهد لها بالايمان (٣) .

ومن هذا الباب القصة التي حصلت لشيخ العارف أبي جعفر الهمداني لما حضر مسرة والاستاذ أبو المعالي يخطب وهو على المنبر فيقول : ( كان الله ولا عرش ) يعرف بانكار استواء الله على العرش ونفى الاستواء على ما عرف من قوله وان كان في آخر عمره رجع من هذه العقيدة ، فقال الشيخ أبو جعفر : ( يا أستاذ : دنا من ذكر العرش - يعني لأن ذلك انما جاء في السمع - أخبرنا عن هذه الضرورة التي تجدها في قلوبنا : ما قال عارف قط ( يا لله الا وجد من قلبه معنى يطلب العلو ، لا يلتفت بمنة ولا يسرة ، فكيف ندفع هذه الضرورة عن قلوبنا ؟ فصرخ أبو المعالي ولطم رأسه وقال حيرني الهمداني

- 
- (١) أنظر مجموع فتاوى (٤/٤٥، ٦١) (٥/٢٥٩، ٢٦٠) ، تلخيص الحمية ضمن رسائل في العقيدة ص (٦٦) ، أنظر أقاويل الثقات ص (٨٤) ، وأنظر علو الله على خلقه ص (١٦٠) .
- (٢) الحديث صحيح رواه مسلم في صحيحه في المساجد ومواضع الصلاة باب تحريم الكلام في الصلاة ج : ٥٢٧ ، وأبو داود ج : ٣٢٨٢ ، ١٣٠٠ والنسائي ١٨٤٣/٣ وغيرهم .
- (٣) مجموع فتاوى ( ٦٢/٤ )
- (٤) هو الحافظ المحدث محمد بن أبي علي بن محمد السهمداني أبو جعفر توفي سنة ٥٣١ هـ . ترجمته في : سير أعلام النبلاء ٢٠ / ١٠١ الغبر في خبر من غير ٤ / ٨٥ العلو لعلو العفار (مختصره ص ٢٧٧) طبقات السبكي ٥ / ١٩٠ - ١٩٢ ، ٣٢٨ ، ٩٢ / ٤ النجوم الساهرة ٥ / ٢٦٠ ، كشف الظنون ص ٢٢٨ ، شذرات الذهب ٩٢ / ٤ طبقات الحفاظ للسيوطي ص ٤٤٩ ، معجم المؤلفين ١١ / ٦٩ .



حيرني الهمداني ونزل (١) .

قال شيخ الاسلام في تعليق هذه الحكاية ( فهذا الشيخ تكلم بلسان جميع  
بنى آدم ، فأخبر أن ... الاقرار بعلو الله على الخلق ... أمر فطري ضروري ... ) (٢)  
وذكر مثل هذا الامام أبو الحسن (٣) الأشعري والحافظ (٤) ابن عبد البر والعلامة ، ابن القيم  
والعلامة مرعي (٦) الكرمي .

والحق أن اثبات علو الله عز وجل على خلقه لا يحتاج الى ايضاح اذا كان فطر الناس سليمة  
لم تتغير بالبدع والآراء المخالفة للحق وما فطر الله تبارك وتعالى على الناس من ضرورة الاعتراف  
بقوية الله تعالى عند الدعاء وعند العبادة وفي أي وقت بنسبة للمسلم أما للكافر فانه  
يلجأ الى الله عز وجل ويعترف هذه الضرورة عند الشدة خاصة ان يعرف أن الخلاص  
والفرج لا يأتي الا من عند الله سبحانه وتعالى (٧) في هذه الحالة قال تعالى :  
( فاذا ركبوا في الفلك دعوا الله مخلصين له الدين فلما نجاهم الى البر اذا هم  
بشركون ) (٨) .

(١) انظر مجموع فتاوى ٤ / ٤٤ ، ٦١ الاستقامة ١ / ١٦٧ ، مختصر العلوص ٢٧٦ ، ٢٧٧

شرح الطحاوي ص ٣٢٥ علو الله على خلقه .

(٢) مجموع فتاوى ٤ / ٦١ .

(٣) الابانة ١٠٧ .

(٤) التمهيد ٧ / ١٣٤ .

(٥) اجتماع الجيوش ص ٥ .

(٦) أقاويل الثقات ص (٧٦) ، لوايح الأنوار (١ / ١٩٦) .

(٧) أنظر علو الله على خلقه ص (١٦٢) .

(٨) العنكبوت : ٦٥ .

## الفصل الثاني

### الصفات الذاتية

- ١ - موقف الكرامة من صفة العلم لله عز وجل.
- ٢ - موقف الكرامة من صفة القدرة لله عز وجل.
- ٣ - موقف الكرامة من صفة الحياة لله عز وجل.
- ٤ - موقف الكرامة من صفة الإرادة والمشية لله عز وجل.
- ٥ - موقف الكرامة من صفة السمع والبصر لله عز وجل.
- ٦ - موقف الكرامة من صفة الكلام لله عز وجل.

### الصفات الذاتية للكرامة

- ٧ - موقف الكرامة من صفة اليد لله عز وجل.
- ٨ - موقف الكرامة من صفة الوجه لله عز وجل.

## الفصل الثاني

### الصفات الذاتية

موقف الكرامة من صفة العلم لله عز وجل :

ثبتت الكرامة لله عز وجل صفة العلم وأنه تعالى عالم يعلم قديم أزلي قائم

بذاته تعالى (١) .

قال محمد بن الهيصم : ( الباري تعالى عالم في الأزل بما سيكون على وجهه

الذي يكون ، وشاء لتنفيذ علمه في معلوماته ، فلا ينقلب علمه جهلا ) (٢) .

وقال عبد القاهر البغدادي : ( والخلاف . . . مع فرقة من الكرامة زعمت أن الله

علمين يعلم بأحد هما معلوماته ويعلم هذا العلم بالعلم الآخر ) (٣) .

وقال أيضا : ( ولا ينفصل هؤلاء من اثبت له علوما كثيرة (بعدد المعلومات) (٤) .

وقال أبو المعالي للكرامة وهو يلزمهم بالقول بعلم حادث قال : ( وما يلزمهم

تجويز قيام . . . علم حادث بذاته على حسب أصلهم في القول والارادة الحادتين ،

ولا يجدون بين ما جوزوه لا تمتنعوا منه فضلا ) (٥) .

ورد الأمدى على الكرامة في تجويزهم اجتماع الارادة الحادثة ، مع الارادة القديمة

ومنعهم ذلك في العلم وذكر أنه لو طلب منهم الفرق لكان متعذرا واعتبر ذلك ممن

تناقضهم (٦) .

كما ذكر شيخ الاسلام ابن تيمية أن الكرامة ترى ذلك لان حدوث العلم عندهم

يمتثل للنقص ، لعموم تعلق العلم ، بخلاف الارادة والكلام فانه لا عموم لهما ، فانه سبحانه

وتعالى لا يتكلم الا بالصدق ، لا يتكلم بكل شيء ، ولا يريد الا ما يسبق علمه به ، لا يريد كل

شيء ، بخلاف العلم ، فانه بكل شيء عليم وذكر أن هذا التفريق مثل تفريق المعتزلة

فهم قالوا : ان له ارادة (٧) حادثة وكلاما (٨) حادثا ولم يقلوا : له عالمة حادثة

وقادريّة حادثة (٩) وقال أيضا : " فهذا ما احتجوا به على حدوث كونه مريدا متكلما

دون كونه عالما . . . قالوا : لأن الاختصاص يتعلق بالحدوثات ، بخلاف العموم ،

فانه يكون للقديم " (١٠) .

(١) الطل والنحل ١١٢/١ د ر تعارض العقل والنقل ٤/١٠٥ انظر المصدر السابق نفسه

٢٠٥/٢ و ٣١/٤

(٢) الطل والنحل ١/١١٢-١١٣ .

(٣) اصول الدين ص ٩٥

(٤) المصدر السابق نفسه .

(٥) الارشاد الى قواطع الأدلة في اصول الاعتقاد ص ٤٦ ، د ر تعارض ٢/١٩٨

(٦) انظر د ر تعارض العقل والنقل ٤/٢٦٦ نقلا عن ابيكار الأفكار انظرهاش المصدر المذكور .

(٧) انظر شرح الاصول الخمسة للقاخي عبد الجبار ص ٤٤ مقالات الاسلاميين ١/٢٦٣

الطل والنحل ١/٥١

(٨) انظر شرح الاصول الخمسة ص ٥٢٨ ، الطل والنحل ١/٤٥

(٩) د ر تعارض العقل والنقل ٢/٢٠٣ وانظر المصدر السابق ٤/٢٦٦ - ٢٦٧

(١٠) المصدر السابق نفسه ص ٢٦٧

موقف شيخ الاسلام ابن تيمية من الذكامة في صفة العلم.

يذهب شيخ الاسلام في اثباته صفة العلم لله عزوجل مذهب ملئ الآمة ، فاثبت علم الله القديم الأزلي اللازم لذاته تعالى القائم به ( ١ ) وقد بين وأطنب في تقرير صفات الله عزوجل ومنها علم الله تعالى قال : ( فأما اثبات علمه وتقديره للحوادث قبل كونها ، ففي القرآن والحديث والآثار ما لا يكاد يحصر ، بل كل ما أخبر الله به قبل كونه فقد علمه قبل كونه ، وهو سبحانه يعلم ما كان وما يكون وما لم يكن لو كان كيف يكون وقد أخبر بذلك ) ( ٢ ) .

فشيوخ الاسلام ابن تيمية مجدد مذهب ملئ الآمة في الأصول والفروع وهذا معروف ولمنا بصد بيان ذلك وما فصل وبين باعظم الحجج واقطع البراهين صفة علم الله تبارك وتعالى حيث استدل بأدلة نظمية من الآيات والآحاديث والآثار ، وبأدلة عقلية ، وفطرية ولولا مخافة التطويل لنقلت قدرا لا بأس به فضلا عن التفصيل فان ذلك يصل الى مبلدات ضخمة لمن يتصدى له ، أما هنا فانا نشير الى بعضها فاقول :  
الأدلة النظرية الدالة على علم الله عزوجل كثيرة جدا منها الآيات القرآنية و اذكر طرفا منها

---

( ١ ) د ر ١٠ / ١٦٧ انظر المصدر السابق نفسه ص ١٣٠ وانظر المصدر السابق أيضا ٢٤٢ / ٢ - ٢٤٤ انظر المصدر السابق ٢ / ٢١ وانظر المصدر السابق نفسه ص ٤٠٢ - ٤٠٣ ،

وانظر مجموع فتاوى ٢ / ٢١١

( ٢ ) رسالة له في تحقيق مسألة علم الله تعالى ، ضمن جامع الرسائل ، المجموعة الاولى

ص ١٨٣

كقوله تعالى : ( وعنده مفاتيح الغيب لا يعلمها الا هو ويعلم ما في البر والبحر، وما تسقط من ورقة الا يعلمها ولا حبة في ظلمات الارض ولا رطب ولا يابس الا في كتاب مبين ) ( ١ ) . وقوله تعالى ( ان الله بكل شيء عليم ) ( ٢ ) وقوله تعالى : ( يعلم ما يلج في الارض وما يخرج منها ، وما ينزل من السماء وما يعرج فيها وهو الرحيم الغفور ) ( ٣ ) وقوله سبحانه ( وما تحمل من انثى ولا تضع الا بعلمه ) ( ٤ ) وقوله تبارك وتعالى ( وان الله قد احاط بكل شيء علما ) ( ٥ ) وغيرها من الآيات التي تدل على وصف الله تبارك وتعالى بالعلم المحيط بجميع المعلومات الكليات والجزئيات وأنه لا تخفى عليه خافية ولا يعزب عنه مثقال ذرة في السموات والارض، ( ٦ )

ونكتفي بها لضيق المجال ، وكذا الأحاديث الواردة في هذا المجال فقد ثبت

في الصحيح عن جابر رضي الله عنه قال : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يعلم أصحابه الاستخارة في الأمور كلها كما يعلم السورة من القرآن يقول : " إذا هم أحدكم بالأمر فليركع ركعتين من غير الفريضة ثم ليقل : اللهم اني استخيرك بعلمك واستقدرك بقدرتك وأسألك من فضلك العظيم فانك تقدر ولا أقدر وتعلم ولا أعلم وأنت علام الغيوب اللهم ان كنت تعلم . . . الحديث " ( ٧ ) .

- 
- ( ١ ) الأنعام : ٥٩
  - ( ٢ ) العنكبوت : ٦٢
  - ( ٣ ) سبأ : ٢
  - ( ٤ ) فصلت : ٤٧
  - ( ٥ ) الطلاق : ١٢
  - ( ٦ ) انظر شفاء العليل لابن القيم ص ١٨٦ ، انظر معارج القبول لأحمد الحكي ١٩٨/١
  - ( ٧ ) صحيح البخارى في التهجد باب ما جاء في التطوع مثني مثني ح : ١١٦٢ ، وفي الدعوات باب الدعاء عند الاستخارة ح : ٦٣٨٢ ، وفي التوحيد : باب قول اللهم عز وجل ( قل هو القادر ) ح : ٧٣٩٠ سنن أبي داود في الصلاة باب في الاستخارة ح : ١٥٣٨ ، سنن الترمذي في الصلاة باب في صلاة الاستخارة ح : ٤٨٠ ، سنن ابن ماجه في إقامة الصلاة باب ما جاء في صلاة الاستخارة ح : ١٣٨٣ ، مسند الامام أحمد ٣/٣٤٤

معلوم ان السلف الصالح يشنون لله تبارك وتعالى صفات الكمال التي وصف بها نفسه ووصفه به رسوله عليه افضل الصلاة وأزكى السلام وعلى آله وصحبه ، من هذه الصفات صفة العلم ازلية قائمة بذاته تعالى :

وكان الملف رضوان الله عليهم يكفرون من أنكر علم الله تعالى قال الامام احمد رحمه الله تعالى " فان قال الجهمي ليس له علم كفر ، وان قال لله علم محدث كفر حين زعم أن الله قد كان في وقت من الاوقات لا يعلم حتى أحدث له علما فعلم ( ١ ) .

وقال الامام الشافعي رحمه الله تعالى " ناظروا القدرية بالعلم فان أقروا خصموا وان أنكروا كفروا فان الله تعالى يعلم أن هذا مستطیع يفعل ما استطاعه فيثبته ، وهذا مستطیع لا يفعل ما استطاعه فيعذبه فانما يعذبه لأنه لا يفعل مع القدرة

---

( ١ ) الرد على الزنادقة والجهمية عن عقائد السلف ص ٩٦ ، والامام احمد رحمه الله تعالى لما ناظر أئمة الكلام من جنس الجهمية كالمعتزلة والنجارية والغرارية وأنواع المرجسة أمام المعتصم وقالوا له ما تقول في القرآن قال لهم الامام احمد ما تقولون في علم الله ، وقال : القرآن من علم الله ومن زعم أن علم الله مخلوق فقد كفر بالله انظر البدايه والنهاية لابن كثير ١٠ / ٣٣٣ وتقدم تفصيل مسألة خلق القرآن في عصر ابن كرام الحالة العلمية .

وقد علم الله ذلك منه ومن لا يستطيع لا يأمره ولا يعذبه على ما لا يستطيعه ( ١ )  
وقال الامام عبد العزيز المكي الكناني رحمه الله تعالى في رده على بشر المريسي لما  
ناظره عند المأمون : ( وبشر يقول لا يجهل ولا يعترف أن الله عالم بعلم ، قال عبد العزيز  
أيضا : ( نفي الجهل لا يكون صفة مدح فان هذه الأسطوانة لا تجهل ، وقد مدح الله  
تعالى الأنبياء والملائكة والمؤمنين بالعلم ، لا بنفي الجهل ، فمن أثبت العلم فقد نفى  
الجهل ، ومن نفى الجهل لم يثبت العلم ) ( ٢ ) وقال الامام محمد بن اسحاق بن خزيمة  
امام الأئمة رحمه الله تعالى : ( فكفرت الجهمية وأنكرت أن يكون خالقنا علم مضاف اليه  
من صفات الذات ، تعالى الله عما يقول الطاعنون في علم الله علوا كبيرا ) ( ٣ ) .  
والامام أبو سعيد الدارمي قد بوب في كتابه الرد على الجهمية فقال : باب ذكر  
علم الله تبارك وتعالى بين فيه علم الله عز وجل الأزلي ورد فيه على من أنكر على علمه  
السابق قبل خلق الخلق وأورد الأدلة النقلية والعقلية وأسهب في ذلك رحمه الله ( ٤ )  
فالكرامية وافقت سلف الأمة في اثباتها صفة العلم لله عز وجل .

---

( ١ ) شرح الطحاوية ص ٣٠٢

( ٢ ) الحيدة ، ص ٣٠ - ٣١ ، ط / الجامعة الاسلامية .

( ٣ ) التوحيد ص ٧

( ٤ ) كتاب الرد على الجهمية للامام أبي سعيد عثمان الدارمي ص ٦٩ - ٨٢

وقد اتفق الناس على إثبات عموم علمه سبحانه وتعالى وأحاطته بكل معلوم وأنه لا يخفى عليه خافية ولا يعزب عنه مثقال ذرة في السموات والأرض بل قد أحاط بكل شيء علما وأحصى كل شيء عددا، ولم يخالف في هذا الأصل الا فرقان . أولهما : الذين ينفون علمه بالجزئيات وحاصل قولهم أنه تعالى لا يعلم موجودا البتة فإن كل موجود جزئي معين ، فإذا لم يعلم الجزئيات لم يكن عالما بشيء من العالم العلوي والسفلي ( ١ ) .

وهذا قول الفلاسفة وهم طوائف متفرقون لا يجمعهم قول ولا مذهب بل هم مختلفون أكثر من اختلاف فرق اليهود والنصارى والمجوس ( ٢ ) ، قال أرسطو : يبدأ الأول لا يعلم إلا ذاته كما ذكره عنه أبو البركات في الاعتبار في الحكمة ، قال ابن سينا : يعلم الأشياء كلها بنوع كلي لا يدخل تحت الزمان ولا يعلم الجزئيات التي يوجب تجدد الاحاطة بها تغيرا في ذات العالم ( ٣ ) .

وقال شيخ الاسلام ابن تيمية : " وقد ذكر الغزالي أنهم اتفقوا على أنه لا يعلم الجزئيات المنقسة بانقسام الزمان الى الكائن ، وما كان ، ويكون ( ٤ ) . " وقد نقل الشهرستاني اقوال الفلاسفة في علم الله تعالى وجعلها ثلاثة قال : " وذهب قدام الفلاسفة الى أنه عالم بذاته فقط ثم من ضرورة علمه بذاته يلزم منه الموجودات وهي غير معلومة عنده " .

( ١ ) تنقيح العليل لابن القيم ص ١٨٦ وانظر الاشارات والتنبيهات ٢٩٥ / ٣ - ٢٩٦ ، و تنهايت الفلاسفة ص ٢٠٦ ، وانظر مجموع فتاوى ٢٤٩ / ٩ وشرح المواقف ص ١١٩

( ٢ ) در ٣٩٩ / ٩

( ٣ ) المصدر السابق ص ٤٠١

( ٤ ) تنهايت الفلاسفة للغزالي ص ٢٠٤ وانظر در تعارض ٤٠٠ / ٩

( ٥ ) در ٤٠٠ / ٩



قال : " وذهب قوم منهم الى انه يعلم الكلّيات دون الجزئيات ، وذهب قوم الى

انه يعلم الكلّي والجزئي جميعا على وجه لا يتطرق الى علمه تعالى نقص وقصور ( ١ ) .

قال شيخ الاسلام ابن تيمية : " فهذا القول الثالث هو شبيهه بالقول الذي

أختره ابن رشد ، وأما القول الثاني والآول فهما اللذان حكاهما الغزالي عن الفلاسفة ( ٢ )

وابن رشد أقرب الى الصواب من غيره من الفلاسفة الا أبي البركات كما سأذكره ان شاء الله

وابن رشد يعظم أرسطو تعظيما الى حد انه يرى انه من أعظم الفلاسفة

عنده ( ٣ ) وأختار أبو البركات القول بأن الله تعالى يعلم الكلّيات والجزئيات ورد على

أرسطو فهو أحسن حالا من ابن رشد ( ٤ ) . وما أختره ابن رشد وأبو البركات يوافق قول

نظار المسلمين ( ٥ ) .

أما قول أرسطو وابن سينا في علم الله تعالى فلا يمكن أن يقولها مسلم ، ولهذا

كان ما كفرهم به الغزالي وغيره ، فضلا عن أئمة المسلمين ، كمالك والشافعي وأحمد ،

فانهم كفروا غلاة القدرية الذين أنكروا علمه بالأفعال الجزئية قبل وجودها ، فكيف من أنكروا

علمه بالجزئيات كلها قبل وجودها وبعد وجودها . ( ٦ )

الفرقة الثانية : هم غلاة القدرية الذين يقولون ان الله تعالى لا يعلم أعمال العباد

حتى يعملوها ولم يعلمها قبل ذلك ولا كتبها ولا قدرها فضلا أن يكون شاءها وكونها ( ٧ ) .

وهؤلاء قد ظهروا في زمن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما وقالوا : لا قدر والأمر ان

وتبرا منهم ابن عمر رضي الله عنهما وتقدم ذكر هذه المسألة في التمهيد . وأشرنا هناك

ان الصحابة والتابعين وعلماء السلف قد أنكروا على القدرية أيضا بشده وتبرأ منهم كما

ابن عمر وابن عباس وجابر وواثلة بن الأسقع رضي الله عنهم جميعا وغيرهم . ( ٨ )

( ١ ) نهاية الاقدام ص ٢١٥ وانظر در ٣٩٩/٩

( ٢ ) المصدر السابق ص ٤٠٠

( ٣ ) المصدر السابق ص ٤٠١ بتصرف قليل .

( ٤ ) انظر المصدر السابق ص ٤٠٠

( ٥ ) انظر در ٤٠٢/٩ تعارض

( ٦ ) المصدر السابق نفسه ومسألة العلم ضمن جامع الرسائل المجموعة الاولى ص ١٨٧

وانظر شفاء الغليل ص ١٨٧

( ٧ ) شفاء الغليل ص ١٨٦ - ١٨٧ وانظر مسألة العلم لابن تيمية ضمن جامع الرسائل

المجموعة الاولى ص ١٢٦

( ٨ ) في ص ٢٦ من الرسالة .

كما نص الأئمة كمالك والشافعي وأحمد علي تكفير قائل هذه المقالة كما سبقت  
(١) الإشارة إليها

فهذا القول والذي قبله معلوم البطلان بالضرورة من آديان جميع المرسلين  
عليهم الصلاة والسلام وكتب الله المنزلة وكلام الرسول عليه الصلاة والسلام مملوء  
بتكذيبهم وإبطال قولهم وإثبات عموم علمه الذي لا يشاركه فيه خلقه ولا يحيطون بشيء  
منه إلا بما شاء أن يطلعهم عليه ويعلمهم به (٢)

هذا مذهب الفلاسفة وغلاة القدرية في علم الله تعالى وإنكار العلماء عليهم و  
تكفيرهم لهم وبيان ومخالفتهم لجميع المرسلين عليهم الصلاة والسلام والكتب المنزلة  
عليهم وهو لا خالفوا العقل السليم إذ كيف لا يعلم من خلق وهو العليم الخبير .  
وقد ذكر بعض العلماء عن جهم بن صفوان أنه كان ينكر علم الله تبارك وتعالى  
الزلي/ وأنه لا يعلم الأشياء قبل خلقها قال أبو الحسن الأشعري في مقالاته : " وكان  
يقول أن علم الله سبحانه وتعالى محدث فيما يحكي عنه " (٣) وكذا ذكره البغدادى (٤)  
وأورد الشهرستاني إنكاره علم الله تعالى قبل خلقه الأشياء فقال عنه : لا يجوز أن يعلم  
الشيء قبل خلقه ، لأنه لو علم ثم خلق أفبقي علمه على ما كان أولم يبق ؟ فان بقى  
فهو جهل ، فان العلم بأن سيوجد غير العلم بأن قد وجد ، وإن لم يبق فقد تغير  
والتغير مخلوق ليس بقديم " (٥) .

تعالى الله عما يقول الظالمون علوا كبيرا ، وكانت الجهمية ملاحدة وزنادقة  
قد كفرهم علماء السلف كعبد الله بن المبارك ويوسف بن أسباط قال الامام عبد الله بن  
المبارك : لأن أحكى كلام اليهود والنصارى أحب إلي من أن أحكى كلام الجهمية (٦) وقال  
يوسف بن أسباط وعبد الله بن المبارك : " ليست الجهمية من أمة محمد صلى الله عليه  
وسلم كما نقل مثل ذلك عن الامام الزهري أنه قال : " ليس الجعدي من أمة محمد صلى الله  
عليه وسلم " (٧)

(١) ٢٣٣ من الرسالة .

(٢) شفاء العليل ص ١٨٧

(٣) مقالات الاسلاميين ٣١٢/١ تحقيق محمد محي الدين عبد المجيد .

(٤) الفرق بين الفرق ص ٢١١

(٥) المل والنحل ٨٢/١ .

(٦) ودرء تعارض ٣٠٢/٥

(٧) ودرء تعارض ٣٠٢/٥

قال الامام عثمان الدارمي : " ما الجهمية عندنا من أهل القبلة بل هو لا " الجهمية أنحش زندقة وأظهر كفرا وأقبح تأويلا لكتاب الله ورد صفاته من الزنادقة الذين قتلهم على وهرقهم بالنار " (١)

وأطال الامام عثمان الدارمي في بيان ضلالهم والرد عليهم وأورد كلامه شيخ الاسلام ابن تيمية في هذه المسألة وأطنب في ذلك .

أما قول الكرامية أن لله تبارك وتعالى طمان حسب ما ذكره عنهم البغدادى وشنع عليهم ، فقد بين هذه المسألة شيخ الاسلام ابن تيمية رحمه الله تعالى بيانا شافيا كافيا وذكر المذاهب فيها أعني مسألة علم الله تبارك وتعالى باعتبار تعلقه في المستقبل والا فقد مضى علم الله الأزلي وأن المسلمين متفقون في إثباته لله عز وجل ولم يخالف في ذلك الا القدرية الغلاة والفلاسفة والجهم بن صفوان ومن وافقهم وقد تقدم بيان ذلك .

ذكر شيخ الاسلام ابن تيمية أقوال المنتسبين الى الاسلام في علم الله عز وجل باعتبار تعلقه بالمستقبل فهم على ثلاثة أقوال :

### القول الأول :

إنه تبارك وتعالى يعلم المستقبلات بعلم قديم لازم لذاته ، ولا يتجدد له عند وجود المعلومات نعت ولا صفة ، وإنما يتجدد مجرد التعلق بين العلم والمعلوم ، وهذا قول طائفة من الصفاتية من الكلا بية والأشعرية ومن وافقهم من الفقهاء والصوفية وأهل الحديث من أصحاب أحمد ومالك والشافعي وأبي حنيفة رحمهم الله تعالى ، وهو قول طوائف من المعتزلة وغيرهم من نفاسة

(١) درر تعارض ٣٠٢/٥ ، ٣٠٣ ،

والرد على الجهمية للامام عثمان الدارمي ص

(٢) سبق في هذا البحث .

الصفات لكن هو لا يقولون : يعلم المستقبلات ، ويتجدد التعلق بين العالم والمعلوم ، لا بين العلم والمعلوم . (١)

وقد تنازع الأولون : هل له تعالى علم واحد أو علوم متعددة ؟ على قولين ، والأول قول الأشعرى وأكبر أصحابه ، والقاضي أبي يعلى وأتباعه ، ونحو هو لا ، والثاني قول أبي سهل الصعلوكي . (٢)

### القول الثاني :

أنه تعالى لا يعلم الأحداث إلا بعد حدوثها ، وهذا أصل قول القدرة الذي تقدم . (٣)

### القول الثالث :

أنه تعالى وتقدس يعلمها قبل حدوثها ، ويعلمها بعلم آخر حين وجودها (٤) ، وقد حكى المتكلمون كأبي المعالي هذا القول عن جهم ، فقالوا : أنه ذهب إلى إثبات علوم حادثة لله جل وعلا ، وقال : الباري عالم لنفسه ، وقد كان في الأزل عالما بنفسه وبما سيكون ، فإذا خلق العالم ، وتجمعت المعلومات - أحدث لنفسه علوما بها يعلم المعلومات الحادثة ، ثم العلوم

---

(١) جامع الرسائل المجموعة الأولى ص ١٢٩ .

(٢) هو محمد بن سليمان الصعلوكي ولد سنة ٢٩٦ وتوفي سنة ٣٦٩ من فقهاء

الشافعية ، عالما أدبيا ففسرا انظر ترجمته : تبين كذب المفتري ص .

١٨٣ - ١٨٨ ، وفيات الأعيان ٣ / ٣٤٢ - ٣٤٣ ، طبقات الشافعية

٢ / ١٦١ - ١٦٤ ، شذرات الذهب ٣ / ٦٩ - الاعلام ٧ / ٢٠٠ .

(٣) انظر ص ٢٣٣ من هذه الرسالة .

(٤) جامع الرسائل لابن تيمية المجموعة الأولى ص ١٢٩ .

تتعاقب حسب تعاقب المعلومات في وقوعها ، أى العلوم متقدمة على  
الحوادث ، وذكروا أنه قال : " أنها في غير محل ، نظير ما قالت المعتزلة/ البصرية  
في الإرادة " (١) .

بيد أن هذا القول ، وإن كان قد احتج عليه بما في القرآن من قوله  
( ويعلم ) فتلك النصوص لا تدل على هذا القول ، فإن هذا القول مضمونه  
تجدد علم قبل الحدوث .

والذى في القرآن إنما ذكروا دلائله على ما بعد الوجود ، وهذان  
القولان متغايران ، وإنما يحتج عليه بمثل حديث أبرص وأقرع وأعمى " بدا  
لله أن يبتليهم " (٢) وليس هذا بدا " يخالف العلم القديم ، كما قاله بعض  
غلاة الرافضة . (٣)

فرد الأشعرية على الكرامية في أنها تثبت لله عز وجل علمين أو علوما  
متعددة كثيرة بتعدد المعلومات أو الزامهم تجويز قيام علم حادث بذاته  
تعالى ، كل ذلك لو ثبت للكرامية لكان صحيحا إذ لله عز وجل العلم الأزلي

---

(١) جامع الرسائل المجموعة الأولى ص ١٢٩ ، الارشاد لأبي المعالي ص ٩٦

( ط ، الخانجي ٣٦٩ هـ / ٩٥٠ م ، وانظر نهاية الاقدام للشهرستاني  
ص ٢١٥ .

(٢) متفق عليه عن أبي هريرة ، البخارى في الانبياء ، حديث أبرص وأقرع  
وأعمى في بني اسرائيل ، وسلم في أول كتاب الزهد والرقائق

(٣) جامع الرسائل المجموعة الأولى ص ١٢٩ - ١٨٠ ، وأثبت أبو الحسين البصرى

المعتزلي علوم متجددة في ذات الله عز وجل بحسب تجديد المعلومات  
وكذلك أبو البركات صاحب "المعتبر" من أئمة الفلاسفة أثبت تجديد  
علوم وإرادات له تعالى ، وذكر أن الهيته لهذا العالم لا تصح إلا مع  
هذا القول ، وكذلك يميل الى هذا القول أبو عبد الله الرازى فسي

"المطالب العالية" وغيرها ، جامع الرسائل ، المجموعة الأولى ص ١٨٠ - ١٨١ .

القديم الذى علم به الاشياء كلها قبل حدوثها كما أن الله تبارك وتعالى علم آخر يعلم به حين وجود الاشياء كما تقدم بيانه آنفاً.

غير أن الكرامية تناقضت في تجويزهم قيام الاقوال الحادثة والارادة الحادثة وغيرهما بذاته تبارك وتعالى ومنعهم من قيام علم حادث به تعالى،<sup>(١)</sup> كما وجه اليهم هذا التناقض أبو المعالي والآمدى.<sup>(٢)</sup>

وقد بين شيخ الاسلام ابن تيمية موافقة الكرامية المعتزلة في هذه المسألة وعليه فان الكرامية على خطأ، وخالفت أهل السنة والجماعة في ذلك، قال شيخ الاسلام ابن تيمية : \* ان كانوا هم فرقوا فغيرهم لم يفرق ، بل جوز تجدد علوم ... ، وحينئذ فهم اعتمدوا في الفرق على ما اعتمدت عليه المعتزلة في الفرق بين كونه عالماً ... وبين كونه متكلماً يريد ا ، حيث قالوا : العلم . . عام في كل معلوم فانه بكل شيء \* عليم ، والارادة والكلام ليسا عامين في كل مراد ومقول ، بل لا يقول الا الصدق ، ولا يأمر الا بالخير ، ولا يريد الا ما وجد ، ولا يريد ارادة محبة الا لما أمر \* .<sup>(٣)</sup>

---

(١) انظر درر تعارض ١٩٨/٢ - ١٩٩ .

(٢) تقدم ذلك في بداية هذا البحث .

(٣) درر تعارض ٢٦٦/٤ - ٢٦٧ .

(( موقف الكرامة من صفة القدرة لله عزوجل ))

---

(( صفة القدرة ))

ذهبت الكرامة الى أن الله تعالى يتصف بصفة القدرة

وأنه تعالى لم يزل قادرا بقدرته قديمة أزلية قائمة بذاته تعالى (١).  
ابن تيمية الذي يخل مذهب السلف الصالح  
وهم في ذلك وافقوا شيخ الاسلام/ في اثبات صفات الكمال لله عز وجل كالقدرة كما يليق  
بحلاله وعلى ذلك دل كتاب الله عز وجل والسنة الشريفة .

(١) نغرة تعارض ٢/ ٢٠٥ ، وانظر الفرق بين الفرق ص ٢١٩ ، الملل والنحل ١/ ١١٢

وفي الصحيحين حديث تعاقب الملائكة بأطراف النهار فيمألهم وهو أعلم بهم (٢)  
وفيها عن ابن عمر رضي الله عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : مفاتيح  
الغيب خمس لا يعلمها الا الله : لا يعلم ما في غد الا الله ولا يعلم ما تغير الأرحام  
الا الله ولا يعلم متى يأتي المطر أحد الا الله ولا تدرى نفس بآى أرض تموت ، ولا يعلم  
متى تقوم الساعة الا الله \* (٣) .  
ولو ذهبنا لنسوق الأحاديث في اثبات علم الله تبارك وتعالى لطال المقال ولذا غاب  
المجال ، وفيما ذكرناه كفاية .

(١) متفق عليه ورواه مالك في الموطأ ج ١ / ١٧٠ في قصر الصلاة في السفر باب جامع  
الصلاة والبخارى في المواقيت باب فضل صلاة العصر وفي بد \* الخلق باب ذكر  
الملائكة وفي التوحيد باب قول الله تعالى \* تعرج الملائكة والروح اليه \* وساب  
كلام الرب مع جبريل ونداء الملائكة وسلم في المساجد : باب فضل صلاتي الصبح  
والعصر والحافضة عليهما ح : ٦٣٢

(٢) البخارى في الاستمقا باب \* لا يدرى متى يجي \* المطر الا الله وفي تفسير سورة  
الأنعام . باب \* وعند مفاتيح الغيب \* وفي تفسير \* سورة الرعد باب \* الله يعلم  
ما تحمل كل أنثى \* وفي تفسير سورة لقمان . وفي التوحيد باب قول الله \* عالم الغيب  
فلا يظهر على فيه أحد \* ومسلم ح : (١٠) في أول كتاب الايمان وح \* ٢١٢٦ (٢٦٥٩) ،  
واخرجه احمد في المسند \* ٤٧٦٦ و \* ٥١٣٣ و \* ٥٢٢٦ و \* ٦٠٤٣ وغيرها  
من المواشيح ٤ / ٤٢٠ - ٤٢٣



وذهبت الكرامية الى أن أفعال الله تعالى الاختيارية تقوم بذاته تعالى لمشيئته القديمة وقدرته القديمة (١) ، وهذه الأفعال القائمة بذاته ، هي التي تعنيها نقاتها بقولهم ( الحوادث ) . وستأتي مفصلة في موضعها ان شاء الله ، ولكن هنا نشمر اليها من أجل علاقتها بالقدرة التي نحن بصدد ها .

ولما قالت الكرامية ان الفعل الحادث قائم بذاته تعالى بقدرته جعلت نوع ذلك حادثا بمعنى أنه تعالى يفعل بعد أن لم يكن فاعلا (٢) .  
وتسند الكرامية الأفعال الحادثة بذاته تعالى الى قدرته القديمة (٣) .

كما تسند خلق المخلوقات الى القول والارادة الحادثة بذاته تعالى (٤) . ونسب الأمدى الى الكرامية القول بخلق الارادة والقول في ذاته بقدرته لا أنه حادث باحداث ، كما نسب اليهم القول بخلق باقي المخلوقات بالارادة أو القول ، فقال في ذلك : ( فخلق الارادة أو القول في ذاته يستند الى القدرة القديمة لا أنه حادث باحداث ، وأما خلق باقي المخلوقات فستند الى الارادة أو القول على اختلاف مذهبهم ، فالمخلوق القائم بذاته ، يعبرونه عنه بالحوادث ، والخارج عن ذاته يعبرون عنه بالمحدث (٥) .

والحق أنهم لا يسمون ما يقوم بذاته عز وجل من أفعاله تعالى من الارادة والقول وغيرهما لا مخلوقا ولا محدثا .

(١) انظر در ١٤٧/٢ ، ١٤٨ ، وانظر المصدر السابق نفسه ٢٢٧-٢٧٦ .

(٢) انظر در ١٤٨/٢ ، ٢٢٧ ، ٢٧٦ .

(٣) أنظر در ٢٢٧/٢ ونقله عن أبكار الأفكار للأمدى ٤٧٦/١-٤٧٧ خ .  
نسخة دار الكتب طم الكلام رقم (١٩٥٤) ، وانظر الفرق بين الفرق ص ٢١٩ ،

وانظر الملل والنحل ١٠٩/١ .

(٤) أنظر المصدر السابق نفسه ١٩/٤-٢٠ ، نقله عن أبكار الأفكار للأمدى ٤٧٧/١-٤٧٨ ، وانظر المصدر السابق نفسه ص ٢٦-٢٧ ، أنظر أيضا المصدر السابق نفسه ٤٢ نقله عن أبكار الأفكار ، وانظر الفرق بين الفرق ص ٢١٧ ، وانظر الملل والنحل ١٠٩/١-١١٠ .

(٥) در ٢٠/٤ ونقل هذا عن أبكار الأفكار ٤٧٦/١ ( نسخة دار الكتب المصرية برقم ١٩٥٤ علم الكلام ) .

ورد شيخ الاسلام ابن تيمية على الآمدي في مقالة هذه عن الكرامية فقال :

( وحكايتهم عن الكرامية أنهم يقولون : خلق / الارادة والقول في ذاته مستند الى القدرة القديمة وخلق باقي المخلوقات يستند الى الارادة والقول ، تعبير عن مذهبهم بعبارته ، والا فهم لا يسمون شيئا ما يقوم بذات الرب لا مخلوقا ولا محدثا وانما يقولون : ( حادث ) .

ولا يقولون : ( ان ارادته وكلامه لا مخلوق ولا محدث ) (١) .

ويفرقون بين الخلق والمخلوق ، أما الخلق فعندهم الأفعال القائمة بذاته ( الحوادث ) كالارادة والقول ، وأما المخلوق فعندهم ما باين ذاته من المخلوقات ، فالخلق يكون بذاته بمشيئته وقدرته القديمة والمخلوق يكون بالخلق كالارادة الحادثة وكقوله ( كن ) الحادث .

قال الشهرستاني : ( ومن أصلهم أن ما يحدث في ذاته فأنما يحدث بقدرته وما يحدث مباينا لذاته فأنما يحدث بواسطة الاحداث ، ويعنون بالاحداث الابداء والاعداد الواقعين في ذاته بقدرته من الأقوال والارادات ، ويعنون بالمحدث ما باين ذاته من الجواهر والأعراض ) (٢) .

وقال : (( ويفرقون بين الخلق والمخلوق والابداء والموجود والموجد وكذلك بين الاعداد والمعدوم ، فالمخلوق انما يقع بالخلق ، والخلق يقع في ذاته بالقدرة والمعدوم انما يصير معدوما بالاعداد الواقعين في ذاته بالقدرة ) (٣) .

وقال شيخ الاسلام ابن تيمية : ( فأما نفس خلق الرب عند من يقول الخلق غير مخلوق - وهم الاكثرون - فلا يقولون : ان الخلق مخلوق ، ومن قال بتجدد ما يقوم به من الأفعال أو الارادات أو الادراكات لم يقل : ان ذلك مخلوق ،

---

(١) در ٢٦/٤ - ٢٧ .

(٢) الطل والنحل ١٠٩/١ - ١١٠ .

(٣) المصدر السابق نفسه ص ١١٠ .

فانه اذا كان ثم خلق وخالق ومخلوق لم يكن الخلق داخلا في المخلوق (١) .  
وقال : ( والمقصود هنا أن مقام بذاته لا يسميه أحد منهم مخلوقا سوا " كان  
حادثا أو قديما " (٢) .

وهكذا بين شيخ الاسلام ابن تيمية أن من يقول ان صفات الله عز وجل قائمة  
بذاته عز وجل أزلية لم يقل انها مخلوقة مؤكداً لك الذين يثبتون الأفعال الاختيارية  
القائمة بذاته تعالى ومنهم الكرامية لا يقولون ان هذه الأفعال مخلوقة .  
وبهذا يتبين أن الكرامية لا تسمى مقام بذاته تعالى من افعال الاختيارية مخلوقا وانما  
المخلوق عندهم ما انفصل عن ذاته تعالى من المخلوقات .

موقف شيخ الاسلام ابن تيمية من الكرامية في صفة القدرة

سبق (٣) أن ذكرنا أن الكرامية وافقت سلف الأمة في اثبات صفة القدرة لله عز وجل  
أزلية ، وشيخ الاسلام ابن تيمية الذي أحصى وأيد مذهب السلف ووضحها وبينها  
واستدل بالأدلة العقلية والعقلية على اثبات صفة القدرة  
بثبوت صفة القدرة ، وأذكر طرقاً من الأدلة في ذلك فمن الكتاب :

---

(١) درء ٢٥٤/٢ - ٢٥٥ )) ، أنظر قول عبد العزيز الكنانى وغيره المصدر السابق نفسه

• ٢٦٢ - ٢٦١

(٢) المصدر السابق نفسه ص (٢٥٥) .

(٣) ص (٢٥٢) من الرسالة .

قوله تعالى (( ألم تعلم

أن الله على كل شيء قدير )) (١) .

وقوله تبارك وتعالى ( وكان الله على كل شيء مقبلاً ) (٢) .

وقوله عز من قائل ( ( ولله ملك السموات والأرض والله على كل شيء قدير ) (٣) .

وقوله تبارك وتعالى ( أولم يسمروا في الأرض فينظروا كيف كان عاقبة الذين من قبلهم

وكانوا أشد منهم قوة وما كان الله ليعجزه من شيء في السموات ولا في الأرض انه كان

عليها قديراً ) (٤) .

وقوله عز وجل : ( ما خلقكم ولا بعثكم الا كنفس واحدة ) (٥) .

وقوله جل ذكره : ( انما أمره اذا أراد شيئا أن يقول له كن فيكون ) (٦) .

وقوله جلت قدرته : ( تبارك الذي بيده الملك وهو على كل شيء قدير ) (٧) .

وقوله تبارك وتعالى : ( ان يمشأ يذهبكم ايها الناس ويأت بآخرين وكان الله على ذلك

قديراً ) (٨) .

(١) ( البقرة : ١٠٦ ) .

(٢) ( الكهف : ٤٥ ) .

(٣) ( آل عمران : ١٨٩ ) .

(٤) ( فاطر : ٤٤ ) .

(٥) ( لقمان : ٢٨ ) .

(٦) ( يس : ٨٢ ) .

(٧) ( الطلئ : ١ ) .

(٨) ( النساء : ١٣٣ ) .

والآيات في الباب كثيرة جدا يضيق المجال عن ذكرها .  
ففي هذه الآيات اثبات صفة القدرة لله عز وجل حقيقة على ما يليق بجلاله تعالى ،  
والله سبحانه وتعالى قد يرويه مطلق القدرة وكما لها وتامها ، وما كان لمعجزه  
من شيء في الأرض ولا في السماء . . . . .  
وهو الذي يبدأ الخلق ثم يعيده وهو أهون عليه ، وهو الذي يمسك السموات والأرض  
أن تزولا ولئن زالتا ان أمسكهما من أحد من بعده ، وبمسك تعالى السماء أن تقع  
على الأرض ، الفعال لما يشاء كيف شاء في أي وقت شاء .  
وكل آيات الله الظاهرة والمعنوية ، وجميع مخلوقاته العلوية والسفلية تدل على كمال  
قدرته الشاملة ، التي لا تخرج عنها مثقال ذرة ، كما أنه لا يعزب عن علمه مثقال ذرة ،  
وعبرة العبد تقصر عن ذلك المعنى العظيم (١) .

---

(١) أنظر معارج القبول شرح سلم الوصول على علم الأصول في التوحيد ١/٩٩ .

أما عن السنة ففي حديث الاستخارة ، روى البخارى بسنده عن جابر بن عبد الله السلمي رضي الله عنه قال : ( كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يعلم أصحابه الاستخارة في الأمور كلها ، كما يعلم السورة من القرآن . . . اللهم اني استخيرك بعلمك وأستقدرك بقدرتك ، وأسألك من فضلك/، فانك تقدر ولا أقدر . . . ) الحديث (١) .

وفي الحديث : عن أبي سعيد رضي الله عنه قال : ( كنت أضرب غلاما لسي فرأتني رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم ، فقال : ( اعلم أبا سعيد لله أقدر عليك منك على هذا ) (٢) )  
والله تعالى مستحق في أزله لصفات الكمال ، ولا يكون شيء من الكمال إلا زلي الا وهو متصف به في أزله . . . كالقدره (٣) .

وأما مسألة أفعال الله تعالى القائمة بذاته عز وجل ، فالكرامية تثبتها كما تقدمت الإشارة اليه (٤) .

وفي هذا وافقوا جمهور أهل الحديث وطوائف أهل الكلام ، وبين ذلك شيخ الاسلام ابن تيمية فقال : ( ( وجمهور أهل الحديث وطوائف من أهل الكلام يقولون : بل هنا قسم ثالث قائم بذاته الله تعالى متعلق بمشيئته وقدرته كما دلت عليه النصوص الكثيرة ) (٥) . وقد أوردنا أن الكرامية ذهبت الى أن نوع أفعال الله تعالى القائمة بذاته تعالى حادث (٦) )

(١) تقدم هذا الحديث والكلام عليه في مبحث موقف الكرامية من صفة العلم لله تبارك

وتعالى ص (٢٤١) من الرسالة وهو حديث صحيح رواه البخارى وغيره .

(٢) حديث صحيح أخرجه مسلم في صحيحه في الايمان ، باب صحبة المالك وكفارة

من لطم عبده ح : (١٦٥٩) .

(٣) أنظر در ٢٤٣/٢ ، ٢٤٤ .

(٤) تقدم ذلك في ص (٢٥٦) وما بعدها من الرسالة .

(٥) در تعارض (١٤٧/٢) .

(٦) في ص (٢٥٢) من الرسالة .

وفى ذلك خالفوا أكثر أهل الحديث ومن وافقهم الذين لا يقولون ان نوع أفعال

الله تعالى القائم بذاته حادثة بل يقولون انها قديمة ، أزلية (١)

يوضح شيخ الاسلام ابن تيمية هذه المسألة فيقول : ( ( ويفرقون - اى أهل الحديث

بين حدوث النوع وحدث الفرد من أفراد ، كما يفرق جمهور العقلاء بين دوام النوع

ودوام الواحد من أعيانه ، فان نعيم أهل الجنة يدوم نوعه ولا يدوم كل واحد من

الأعيان الغانية ، ومن الأعيان الحادثة مالا ينفى بعد حدوثه كأرواح الآدميين فانها

مبدعة ، كانت بعد أن لم تكن ، ومع هذا فهي باقية دائمة (٢)

وقال أيضا : ( ( والفلاسفة تجوز مثل ذلك فى دوام النوع دون أشخاصه لكن الدهرية

منهم ظنوا أن حركات الأفلاك من هذا الباب وأنها قديمة النوع ، فاعتقدوا قدمها

وليس لهم على ذلك دليل أصلا (٣)

وبذلك يظهر خطأ قول الكرامية انه تعالى يفعل بعد أن لم يكن فاعلا ، والصواب ما

ذكره شيخ الاسلام عن أهل الحديث ، قال الامام أحمد رحمه الله تعالى : ( ( بل

نقول : ( ان الله لم يزل متكلمًا اذا شاء ، ولا نقول : انه كان ولا يتكلم حتى خلق

كلاما ) (٤) .

فقد بين الامام أحمد فى رده على نفاة صفات الله عز وجل ان الله عز وجل يتكلم

بكلام بمشيئته ، وأنه لم يزل متكلمًا اذا شاء ، فرد قول من لا يجعل الكلام متعلقًا بالمشيئة

كقول الكلابية ومن وافقهم ومن يقول : ( ( كان لا يتكلم حتى حدث له الكلام كقول الكرامية

ونحوهم ) (٥) .

(١) أنظر در\* ( ١٤٨/٢ ) .

(٢) انظر المصدر السابق نفسه .

(٣) در\* ( ٢/١٤٨ ) .

(٤) الرد على الزنادقة والجهمية ص ( ٣٦ ) . درء تعارض ( ٢٩٧/٢ ) .

(٥) أنظر در\* . ( ٢٩٦/٢ ) ، ٢٩٧ .

وفى هذا دليل على ان الامام أحمد رحمه الله تعالى ذهب الى ما ذهب اليه / غيره  
من الأئمة : أن أفعاله قائمة بذاته تعالى بقدرته ومشيتته وأنه لم يزل يفعل اذا  
شاء والكلام من أفعال الله عز وجل .

وقول الكرامية إن أفعال الله تعالى القائمة بذاته تعالى الحادثة تستند الى قدرة الله  
القديمة ومشيتته ، كما يستند خلق المخلوقات بالقول والارادة ) كلام صحيح  
ينبنى على الأصل "الخلق غير المخلوق" .

وقد بين شيخ الاسلام ابن تيمية ذلك خير بيان أعنى التفريق بين الخلق والمخلوق  
قال : ( يبقى كلام أهل الاثبات فيما يقوم بذاته تعالى : هل يجوز أن يتعلق شيء  
منه بمشيته وقدرته أم لا ؟ وهل عبد العزيز من يجوز أن يقوم بذاته تعالى ما يتعلق  
بمشيته وقدرته أم من يقول : لا يكون المراد المقدم الا منفصلا عنه مخلوقا ؟ ويجعل  
المقدم هو المخلوق ، وهذا في الأصل قولان معروفان ذكرهما الحارث (١) المحاسبى وغيره  
من أهل السنة حسبما تقدم ايواده )

قال : والقول الأول : ( وهو قول أئمة أهل الحديث والهشامية والكرامية وطوائف من  
أهل الكلام من المرجئة .. وغيرهم ومن وافق هؤلاء من أصحاب أبي حنيفة ومالك  
والشافعى وغيرهم (٢) .

وقال أيضا : ( ) وقد أثبت عبد العزيز فعلا مقدورا لله هو صفة له ليس من المخلوقات ، وأنه به  
خلق المخلوقات ، وهذا صريح فى أنه يجعل الخلق غير المخلوق .

(١) هو أبو عبد الله الحارث بن أسد المحاسبى ، من شيوخ الصوفية ، أمر الامام أحمد بهجرة  
لأنه تكلم فى شيء من الكلام المذموم توفى سنة ٢٤٣هـ انظر ترجمته فى تاريخ بغداد  
(٢١١/٨ - ٢١٦) ، طبقات الصوفية ص (٥٦ - ٦٠) ، طبقات الكبرى للشعرانى  
(٦٤/١) ، ميزان الاعتدال (٤٣٠ - ٤٣١) ، طبقات الشافعية (٢٧٥ - ٢٨٤)  
انظر درة تعارض (٦/٢) شذرات الذهب (١٠٣/٢) ، الاعلام (١٥٣ - ١٥٤) .

(٢) درة تعارض (٢٥٦/٢ - ٢٥٧) .



والفعل غير المفعول ، وان الفعل صفة لله ، مقدور لك ، اذا شاء ، ولا يمنع منه مانع وهذا خلاف قول الأشعرى ومن وافقه ( ١ ) .

لذلك يكون قول الكرامية ( ( الخلق غير المخلوق ) ) ، و الخلق بقدرته تعالى ومشيته والمخلوق يكون بقوله تعالى وأمره القائم بذاته ، يوافق كلام الأئمة كالامام أحمد وعبد العزيز الكنانى والبخارى والدارمى - وغيرهم .

وقد فصل ذلك وأفاض شيخ الاسلام ابن تيمية ، كما تبين لنا خطأ من نسب الى الكرامية القول بخلق الارادة ، والقول القائم بذاته تعالى كالأمدى كما سبق أن ذكرنا قوله ( ٢ ) فى ذلك وتعليق شيخ الاسلام ابن تيمية على ذلك ويانه أن الكرامية لاتقول بذلك وانما ذلك قول عليهم مالم يقولوا ( ٣ ) .

وكما قلت فان مسألة أفعال الله تعالى التى يسميه المتكلمون ( ( الحوادث ) ) لها موضع آخر وانما المقصود هنا الاشارة اليها لعلاقتها بصفة القدرة لله عز وجل التى نحن بصدد الكلام فيها .

---

( ١ ) در\* ( ٢ / ٢٥٨ ) .

( ٢ ) تقدم فى ص ٢٤٠ من الرسالة .

( ٣ ) تقدم فى ص ٢٤١ من الرسالة .

موقف الكرامية من صفة الحياة لله عزوجل

ذهبت الكرامية الى اثبات صفة الحياة لله تبارك وتعالى وأنه تعالى حي بحياة  
قديمة أزلية قائمة بذاته تعالى (١) وهم بذلك وافقوا العلف الذين يثبتون صفات  
الكمال لله عزوجل ومنها صفة الحياة لله جل وعلا بل اتفق على اثباتها له جميع العقلاء .  
غير أن البغدادي ذكر أن بعض الكرامية تزعم أن الحياة من جملة القدرة وأن  
القدرة اسم جامع لكل ما لا يصح الفعل دونه كالحياة والعلم وصحة الجارحة (٢) وكل  
من زعم أن الحياة هي القدرة وأن الحي هو القادر يلزمه أن لا يكون المغشي عليه  
حيا لأنه في حال غشيته غير قادر على شيء (٣) .  
أما اثباتهم لهذه الصفة أزلية قائمة بذاته جل وعلا فأمر اتبعوا فيه السلف  
وعلى ذلك دل كتاب الله الكريم وسنة نبيه الشريفة صلى الله عليه وسلم .  
أما الكتاب فقد قال عز من قائل : " الله لا اله الا هو الحي القيوم لا تأخذه سنة  
ولا نوم . . . الآية (٤) ، وقال تبارك وتعالى : " وتوكل على الحي الذي لا يموت " (٥)  
وقال تعالى : " الم الله لا اله الا هو الحي القيوم " (٦) وقال تعالى : " وعت الوجوه  
للحي القيوم وقد خاب من حمل ظلما " (٧) وغير ذلك ما ورد في القرآن الكريم .  
ففي هذه الآيات اثبات صفة الحياة لله عزوجل ، والحياة هي أجمع صفات الكمال  
وأصلها (٨) فالله سبحانه وتعالى هو الحي الذي له كمال الحياة ، لأن حياته تعالى  
من لوازم ذاته ، فهي أزلية أبدية ، وكمال حياته يستلزم ثبوت جميع صفات الكمال الذاتية  
له من العزة والقدرة والعلم والحكمة والسمع والبصر والارادة والمشية وغيرها ، ان لا يتخلف  
شيء منها الانقصر في الحياة ، فالكمال في الحياة يتبعه الكمال في سائر الصفات اللازمة  
للحي (٩) .

- 
- (١) انظر الملل والنحل ١١٢/١ وانظر رد تعارض ٢٠٥/٢
  - (٢) أصول الدين ص ٤٣
  - (٣) المصدر السابق نفسه .
  - (٤) البقرة : ٢٥٥
  - (٥) الفرقان : ٥٨
  - (٦) آل عمران : ١ - ٢ .
  - (٧) طه : ١١١ .
  - (٨) الروضة الندية ص ٧٠
  - (٩) شرح الواسطية د . محمد خليل هراس ص ٣٤ - ٣٥ ، انظر لوامع الأنوار البهية ١/١٣١ - ، انظر شرح الطحاوية ص ١٢٥ تخريج الألباني .

وأما السنة فعن أبي موسى الأشعري رضي الله عنه قال : قام فينا رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم : يخمس كلمات فقال : ( ان الله عزوجل لا ينام ولا ينبغي له أن ينام . . . ) ( ١ ) الحديث ، وقال شيخ الاسلام ابن تيمية في جوابه عن سؤال عن صفة الكمال . . . قال : " يعلم ان الكمال ثابت لله ، بل الثابت لله أقصى ما يمكن من الأكملية ، بحيث لا يكون/كمال لا نقص فيه الا وهو ثابت للرب تعالى يستحقه بنفسه المقدسة ، وثبت ذلك مستلزم نفي نقيضه ، فثبوت الحياة يستلزم نفي الموت ، وثبت العلم يستلزم نفي الجهل . . . الخ ( ٢ ) .

قال العلماء رحمهم الله تعالى : ( حياة الباري عزوجل ما اتفق عليه العقلاء ، نعم الحياة في حقه تعالى لا يجوز أن تكون بمعنى الحياة في حقنا ) ( ٣ ) .

وهي صفة كمال في نفسها فاتصف بها جل وعلا ، فصفة الحياة هي الجامعة لساير الصفات متقدمة الرتبة عليها ( ٤ ) فنفي السنة والنوم دليل على كمال حياته وقبوسيته ( ٥ ) . والله سبحانه وتعالى حي لا يموت ، لأن صفة الحياة الباقية مختصة به تعالى دون خلقه ، فانهم يموتون ( ٦ ) والحي الذي الحياة من صفات ذاته اللازمة لها ، هو الذي وهب المخلوق تلك الحياة الدائمة ، فهي دائمة بادامة الله لها ( ٧ ) .

وهكذا الرسل عليهم الصلاة والسلام الذين بعثهم الله تبارك وتعالى الى الخلق ومن تبعهم يصفون الله جل وعلا بأنه حي وله حياة ، وليس كمثله شيء في حياته ( ٨ ) . وأما ما ذكر البغدادى عن بعض الكرامية بأن الحياة من جملة القدرة وأن الحياة هي القدرة ان ثبت عنهم فانه غير صحيح ، فقد يكون حيوان فيه حياة لكنه ضعيف ليس له قدرة أو مريض فليس كل حي قادر . وأن الحياة ليست قدرة انما الحياة صفة ذاتية مستقلة والقدرة أيضا صفة مستقلة قائمة بذاته تعالى الحي .

وهذا شبهه بقول بعض المعتزلة ان الباري تعالى عالم بعلم وعلمه ذاته قادر بقدرة وقدرة ذاته ، حي بحياة وحياته ذاته واقتبسوا هذا من الفلاسفة الذين اعتقدوا ان ذاته واحدة لاكثرية فيها بوجه ، وانما الصفات ليست وراء الذات معاني قائمة بذاته بل هي ذاته ( ٩ ) .

( ١ ) صحيح مسلم ج : ١٧٩ كتاب الايمان ، باب قوله صلى الله عليه وسلم : ان الله لا ينام ومسند ابن ماجه ج : ١٩٥ في المقدمة المجلد الأول ص ٧ . ومسند الامام أحمد ٤٠١ / ٤

( ٢ ) مجموع الفتاوى ٧١ / ٦

( ٣ ) لوامع الأنوار البهية وسواطع الأسرار الأثرية لشرح درة المضيئة في عقد الغرفة المرضية ١٣٢ / ١

( ٤ ) المصدر السابق نفسه .

( ٥ ) شرح الطحاوية ص ١٢٣

( ٦ ) شرح الطحاوية ص ١٢٤

( ٧ ) المصدر نفسه ص ١٢٤

( ٨ ) انظر مختصر الصواعق المرسلة على الجهمية والمعتزلة ٢٠٨ / ١

( ٩ ) انظر الملل والنحل ٤٤ / ١

موقف الكرامة من صفة الإرادة والمشية لله تعالى

ثبتت الكرامة صفة المشية لله عز وجل قديمة أزلية قائمة بذاته تعالى وأنه تعالى

شاء بمشيئته (١) .

وبذلك اتبعت الكرامة سلف الأمة في اثبات صفة المشية لله عز وجل أزلية قائمة

بذاته تعالى ، كما دل على ذلك الكتاب والسنة . أما الكتاب فقال تعالى حكاية عن

الرجل الصالح وهو يعظ صاحبه عما فيه من الكفر " ولولا أن دخلت جنتك قلت ما شاء

الله لا قوة الا بالله " (٢) . وقال تعالى " ولو شاء الله ما اقتتلوا ولكن الله يفعل ما يريد " (٣)

وقال تعالى : " ان الله يحكم ما يريد " (٤) وقال تعالى : " وما تشاءون الا أن يشاء الله

ان الله كان عليما حكيما " (٥) وقال تعالى : " ولو أننا نزلنا إليهم الملائكة وكلمهم الموتى

وحشرنا عليهم كل شيء قبلا ما كانوا ليؤمنوا الا أن يشاء الله " (٦) . وقال تعالى

" ولو شاء ربك ما فعلوه " (٧) وقال تعالى : " ولو شاء ربك لآمن من في الأرض كلهم جميعا " (٨) .

ففي هذه الآيات دلالة على اثبات صفة الإرادة والمشية لله عز وجل وهي مشية الله

الشاملة النافذة ، فما شاء الله كان وما لم يشأ لم يكن ، فهو سبحانه وتعالى الفعال لما يريد ،

ولا نفوذ لإرادة أحد الا أن يريد سبحانه ، وما من حركة ولا مسكون في السموات ولا في الأرض

الا بإرادته ومشئته ولو شاء عدم وقوعها لم تقع ، والنصوص في ذلك معلومة لا تحصى كثرتها (٩)

وكيف يكون في ملكه ما لا يشاء (١٠) .

(١) الملل والنحل للشهرستاني ١١٢/١

(٢) (الكهف : ٣٩)

(٣) (البقرة : ٢٥٣) .

(٤) (المائدة : ١) .

(٥) (الانسان : ٣٠)

(٦) (الأنعام : ١١١)

(٧) (الأنعام : ١١٢)

(٨) (يونس : ٩٩)

(٩) انظر شرح الواسطية د . محمد خليل هراس ، ص ٤٥ معارج القبول ١٧٤/١

(١٠) شرح الطحاوية تحقيق (اللباني ص ١٥٣)

وأما السنة فمن ذلك الحديث " من يرد الله به خيراً يفقهه في الدين ( ١ )  
والحديث " من يرد الله به خيراً يصب منه " ( ٢ ) وغير ذلك من الأحاديث النبوية  
وشيوخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله تعالى بين مذهب سلف الأمة في إثبات  
صفات الكمال ، ومن ذلك صفة الإرادة ، والمشية القائمة بذاته تعالى ووضوحها  
خير توضيح ، وأسهب في ذلك وأورد من الأدلة النقلية والعقلية . ما يطول ذكرها ،  
وبين أن هناك إرادة كونية وشرعية ، ونذكر ذلك بعد استكمال بعض الكلام عن  
الكرامية .

أثبتت الكرامية مشيئة الله عز وجل الأزلية القائمة بذاته تعالى كما أثبتت إرادة  
حادثه بذاته تعالى التي هي من أفعاله تعالى والتي تحدث بذاته تعالى بقدرته  
ومشيئته القديمتين ويكون بها الحوادث المنفصلة عن ذاته تعالى ويسمونها الخلق ،  
وبها يكون المخلوق ( ٣ ) .

وذكر محمد بن الهيصم أن الإيجاد والاعدام للمخلوقات يكون بالإرادة قولاً يثار (٤)  
وقال : ( ٥ ) " وذلك شروط بالقول شرعاً ، إذ ورد في التنزيل : " إنما قولنا لشيء  
إذا أردناه أن نقول له كن فيكون " ( ٦ ) وقوله عز وجل : " إنما أمره إذا أراد شيئاً أن  
يقول له كن فيكون " ( ٧ ) .

نرجل تفصيل مسألة أفعال الله القائمة (الحوادث) به غير الحوادث المنفصلة  
عن ذاته تعالى ونشير هنا من أجل تعلقها بالإرادة قال المشهرستاني : " وقد أثبتوا  
لله تعالى مشيئة قديمة متعلقة بأصول المحدثات والحوادث

( ١ ) متفق عليه ، البخاري في العلم باب من يرد الله به خيراً ح : ٧١ وأطرافه : ٣١١٦  
وغيرها ، وفي التوحيد باب قول الله تعالى ( إنما قولنا لشيء إذا أردناه ) الآية  
ح : ٧٤٦٠ وغيرها من المواضع في صحيحه ، ومسلم في صحيحه في الزكاة باب النهي  
عن المسألة وفي الإمارة باب قوله عليه الصلاة والسلام ، لا تزال طائفة من أمتي  
ظاهرين . . . الحديث .

( ٢ ) صحيح أخرجه في الموطأ في العين باب ما جاء في آخر المريض والبخاري في  
المرض باب ما جاء في كفارة المرضي .

( ٣ ) انظر الملل والنحل ١ / ١٠٩ - ١١٠ وانظر رد تعارض ٢ / ٤ نقل عن أبقار الأفكار  
١ / ٤٨٠ - ٤٨١ ، و رد تعارض ١ / ٦٨ نقل عن أبقار الأفكار ٨٧ / ٤٨٧ ، وانظر رد تعارض ٣٦٨

( ٤ ) الملل والنحل ١ / ١٠٠

( ٥ ) المصدر السابق نفسه .

( ٦ ) النحل : ٤٠

( ٧ ) ( يس : ٨٢ ) .

التي تحدث في ذاته، واشتوا ارادات حادثة تتعلق بتفاصيل المحدثات (١) وقال محمد بن الهيصم : البارئ تعالى عالم في الأزل بما سيكون على الوجه الذي سيكون، وشاء تنفيذ علمه في معلوماته (٢) وقال أيضا : ومريد لما يخلق في الوقت الذي يخلق بإرادة حادثة، وقائل بكل ما يحدث بقوله : "كن"، حتى يحدث، وهو الفرق بين الاحداث والمحدث، والخلق والمخلوق (٣). وواضح من كلام ابن الهيصم أنهم يثبتون صفة المشيئة الأزلية وأن الله تعالى شاء في الأزل أن يخلق المخلوقات في الوقت الذي يخلقه فاذا جاء وقت تنفيذ هذا الخلق أراد ارادة حادثة قائمة بذاته متعلقة بهذا المخلوق، وترى الكرامية أن نوع أفعال الله تعالى القائمة بذاته حادثة (٤) وكما أسلفت سيأتي تفصيل مسألة أفعال الله القائمة بذاته تعالى وذهبت الكرامية الى أن الارادة القديمة هي الموجب المخصص لما قام بذاته تعالى من الارادات وما خلقه من المخلوقات بلا سبب أصلا، ويقولون: من شأنها أن تخصص مثلا على مثل، ومن شأنها أن تتقدم على المراد تقدما لا أول له (٥).

موقف شيخ الاسلام ابن تيمية من الكرامية في صفة الارادة :

وشيخ الاسلام ابن تيمية يثبت ما أثبتته سلف الصالح من صفات الكمال كصفة الارادة لله عز وجل كما ورد في كتاب الله الحكيم ومنه نبيه المشرفة واجماع سلف الأمة وهو — (انه ما شاء الله كان وما لم يشأ لم يكن وأنه لا يكون شيء الا بمشيئته، وعلى ذلك أجمع السلف (٦).

كما اتفقوا على أنه تعالى لا يحب الفساد ولا يرضى لعباده الكفر وأن الكفار يبيتون ما لا يرضى من القول وهي الكونية القدرية، واستدل على قوله ذلك بالآيات وقسم الارادة أو المشيئة الى ارادتين أو مشيئتين .

- 
- (١) الملل والنحل ١/١١١
  - (٢) الملل والنحل ١/١١٢، ١١٣ انظر شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ٣/٣٣٢
  - (٣) الملل ١/١١٣ وانظر الفرق بين الفرق للبغدادى ص ٢١٧، ٢١٨ وانظر درة تعارض ٢/٢٦١
  - (٤) درة تعارض ٢/١٣٧ - ١٤٨ شرح النونية د. محمد خليل هراس ١/١٤٤
  - (٥) مجموع فتاوى ١٦/٤٥٧
  - (٦) مجموع فتاوى ٦/١١٥ - ١١٦ مراتب الارادة ضمن مجموعة الرسائل الكبرى ٢/٧٦ اقوم ما قبل في المشيئة والحكم ضمن مجموعة الرسائل والمسائل ص

الأولى : الإرادة الكونية وهي التي تتعلق بالخلق فانه تعالى يريد ما يفعله وهي الكونية القدرية ، وأورد الآيات في ذلك وذكر أن من هذا النوع قول المسلمين ما شاء الله كان وما لم يشأ لم يكن وأن الانسان لو وافق مجرد الإرادة الكونية فلا يكون بها مطيعا لأن الله بين في القرآن أنه لا يرضى لعباده الكفر ولا يحب الفساد ، ويأمر النبي صلى الله عليه وسلم الايمان الذي يحبه الله ويرضاه .

الإرادة الثانية : هي الإرادة الدينية الشرعية وهي التي تتعلق بالأمر والتي يريد الله تعالى من العبد فعل ما أمره وهي متضمنة للمحبة والرضا وأورد الآيات التي تدل عليها ( ١ ) ، وذكر أن كثيرا من أهل النظر والأشعرية ومن أتبعهم من الفقهاء أصحاب احمد والشافعي وغيرهما يجعلون الحب والرضا جنسا واحدا للإرادة ، وأن القدرية يقولون هو لا يحب الكفر والفسوق والعصيان ولا يريد ، والمثبتة يقولون بل هو يريد ذلك ، فيكون قد أحبه ورضيه ، وأولوا الآيات المثبتة لإرادة هذه الحوادث مثل قوله تعالى ومن ير أن يضله يجعل صدره ضيقا حرجا ( ٢ ) ، وغيرها من الآيات وهو لا يؤولون الآيات النافية لمحبة الله ورضاه لها كقوله تعالى ( والله لا يحب الفساد ( ٣ ) ( ولا يرضى لعباده الكفر ) ( ٤ ) وقوله تعالى : ( ان يبيتون ما لا يرضى من القول ) ( ٥ ) قال يعني شيخ الاسلام : وأما جماهير الناس من أهل الكلام والفقه والحديث والتصوف فيفرون بين النوعين وهو قول ائمة الفقهاء من أصحاب أبي حنيفة ومالك والشافعي واحمد وغيرهم وهو قول المثبتين للقدر مثل الأشعرى قال فالنصوص قد صرحت بأن الله لا يرضى الكفر والفسوق والعصيان ولا يحب ذلك مع كون الحوادث كلها بمشيئة الله تعالى وتأويل ذلك لا يرضاها من المؤمنين أو لا يرضاها ولا يحبها دينا بمعنى لا يريد ها يقتضي أن يقال : يرضى الايمان أى من الكافر ، أو لا يريد غير دين ، والله تعالى قد أخبر أنه يكره المعاصي بقوله " كل ذلك كان سيئه عند ربك مكروها " ( ٦ ) .

( ١ ) منهاج السنة ٢ / ٢٩ ، مراتب الإرادة ضمن مجموعة الرسائل الكبرى ٢ / ٧٧

( ٢ ) الانعام : ١٢٥

( ٣ ) البقرة : ٢٠٥

( ٤ ) الزمر : ٧

( ٥ ) النساء : ١٠٨

( ٦ ) الاسراء : ٣٨

والأمة متفقة على أن الله تعالى يكره المنهيات دون المأمورات ويحب المأمورات دون المنهيات، ويحب المتقين والمحسنين والصابرين (١) فالطاعات يريد بها من العباد الارادة المتضمنة لمحبتة لها ورضاه بها اذا وقعت وان لم يفعلها والمعاصي ييغضها ويمقتها ويكره من العباد من يفعلها وان شاء أن يخلقها هو لحكمة اقتضت ذلك ولا يلزم اذا كرهها للعبد لكونها تضر العبد ويغضها أيضا أن يكره أن يخلقها هو لئلا فيه من الحكمة (٢) .

ويلزم من تقسيم الارادة الى الكونية والشرعية أقسام أربعة تتعلق بها .

الاول : ما تعلق به الارادتان الكونية والدينية ، وهو كل ما وقع في الوجود من الأعمال الصالحة ، فان الله تعالى أرادها ارادة دينية وشرعية فأمر به وأحبه ورضيه وأراد كونية فوق ، ولولا ذلك لما كان .

الثاني : ما تعلق به الارادة الدينية فقط وهو ما أمر الله تعالى به من الأعمال الصالحة فعصى ذلك الكفار والفجار فترك ارادة دينية وهو يحبها ويرضاها وقعت أولم تقع .

الثالث : ما تعلق به الارادة الكونية فقط وهو ما قدره الله تعالى وشاء من الحوادث التي لم يأمر بها كالمباحات والمعاصي فانه تعالى لم يأمر بها ولم يرزها ، ولم يحبها ان هولاء يأمر بالفحشاء ولا يرزى للعبادة الكفر ولولا مشيئته وقدرته متعلقة به لما كانت ولما وجدت .

الرابع : ما لم تتعلق به أى من أقسام الارادة الدينية منها ولا الكونية فهذا ما لم يكن من أنواع المباحات والمعاصي (٣) اذا فالعلاقة بين الارادتين هو أنه لا تلازم بينهما ، بل قد تتعلق كل منهما بما لا تتعلق به الأخرى ، فبينهما عموم وخصوص من وجه ، فالارادة الكونية أعم من جهة تعلقها بما لا يحبه الله ويرضاه من الكفر والمعاصي ، وأخص من جهة أنها لا تتعلق بمثل ايمان الكافر وطاعة الفاسق .

والارادة الشرعية أعم من جهة تعلقها بكل ما أمر به واقعا كان أو غير واقع وأخص من جهة أن الواقع بالارادة الكونية قد يكون غير ما أمر به (٤) .

(١) منهاج السنة ٢٩/٢

(٢) المصدر السابق نفسه ص ٣٠

(٣) انظر شرح العقيدة الواسطية د . محمد خليل هراس ص ٤٦ - ٤٧

(٤) المصدر السابق نفسه .



وذكر شيخ الاسلام ابن تيمية أن الذين اختلفوا في ارادة الله تعالى وأوصلها الى أربعة ، منهم الكرامية ، مبينا خطأ كل فرقة غير الرأي الذي يراه صوابا وهو قول علماء السلف رضي الله عنهم قال تعالى ( إنما أمره إذا أراد شيئا أن يقول له كن فيكون ) ( ١ ) وذكر آيات أخرى في هذه المسألة ثم أورد أقوال الناس فيها المثبتين لها والنافين ، فذكر قول الجهمية والمعتزلة ( ٢ ) كما ذكر قول ابن كلاب والأشعرى ومن اتبعهما <sup>(٧)</sup> ، ثم ذكر قول الكرامية ومن وافقهم وهو الذي يهمننا قال : " يقولون بارادة واحدة قديمة أزلية مثل هؤلاء " يعني الكلابية والأشعرية ومن اتبعهم .

ويضيف شيخ الاسلام ابن تيمية مبينا قول الكرامية فقال : " ولكن يقولون : تحدث عند تجديد الأفعال ارادة في ذاته بتلك الشهادة القديمة " ( ٤ ) .

غير أن شيخ الاسلام ابن تيمية رحمه الله تعالى قد علق هذه الأقوال وبين فسادها وقال : " وكل هذه الأقوال قد علم . . . فسادها " ( ٥ ) .

( ١ ) يس : ٨٢

( ٢ ) وهو أنهم ينفون قيام الارادة بذاته تعالى شأنهم في جميع صفات الله تعالى ، ثم اما أن يقولوا بنفي الارادة أو يفهمونها بنفس الأمر والفعل أو يقولوا بحدوث الارادة لا في محل كقول البصريين من المعتزلة ، مجموع فتاوى ٣٠٣ / ١٦ وانظر قول الجهم في الصفات الملل والنحل ١ / ١١٣ ، وقول المعتزلة في صفة الارادة شرح أصول الخمسة ص ، مقالات الاسلاميين ١ / ٢٤٤ - ٢٤٥ وانظر الملل والنحل ١ / ٥٨ قالوا : بارادة قديمة أزلية واحدة وانما يتجدد تعلقها بالمراد ، ونسبتها الى الجميع واحدة ولكنها من خواص الارادة أنها تخصص بلا مخصص ، مجموع فتاوى ٣٠٢ / ١٦ ، انظر الملل والنحل ١ / ١٣٠ ونهاية الاقدام ص ٢٤٩ وفي رده على قول ابن كلاب والأشعرى قال : وكثير من العقلاء يقول : ان هذا فساد معلوم بالا غطرار حتى قال أبو البركات : ليس في العقلاء من قال بهذا قال شيخ الاسلام ابن تيمية : وما علم أنه قول طائفة كبيرة من أهل النظر والكلام وأبطل هذا القول من عدة جهات بقوله " وطلانه من جهات " من جهة جعل الارادة هذا غير ارادة ذاك ، ومن جهة أنه جعل الارادة تخصص لذاتها ومن جهة أنه لم يجعل عند وجود الحوادث شيئا حدث حتى تخصص أولا تخصص بل تجددت نسبة عدمية ليست وجودا ، وهذا ليس شيئا فلم يتجدد شيء " فصارت الحوادث تحدث وتخصص بلا سبب حادث ولا مخصص مجموع فتاوى

٣٠٢ / ١٦

( ٤ ) مجموع فتاوى ٣٠٢ / ١٦

( ٥ ) المصدر السابق نفسه ص ٣٠٣

وقد رد على قول الكرامية الذي سبقت الإشارة اليه ( ١ ) أنفاً وأبطلها وإن كانوا أحسن حالا من غيرهم في هذه المسألة كالجهمية والمعتزلة ومن وافقهم والكلابية والأشعرية فقال في ذلك : " وهؤلاء " يعني الكرامية أقرب من حيث أثبتوا ارادات الأفعال ولكن يلزمهم ما لزم أولئك يعني الكلابية والأشعرية من حيث أثبتوا حوادث بلا مسبب حادث وتخصيصات بلا مخصص ، وجعلوا تلك الارادة واحدة تتعلق بجميع الارادات الحادثة وجعلوها أيضاً تخصص لذاتها ، ولم يجعلوا عند وجود الارادات الحادثة شيئاً حدث حتى تخصص تلك الارادات الحادث ( ٢ ) .

ثم ذكر القول الصحيح وهو ما ذهب اليه السلف الصالح رضوان الله عليهم وأيده وذلك قولهم : " إن الله عزوجل لم يزل يريد إرادات متعاقبة وأن نوع الارادة قد يسم ، وأما إرادته الشيء المعين فانما يريد في وقته .

وعلق على هذا القول بقوله : " وهو سبحانه وتعالى . بقدر الأشياء ويكتبها ثم بعد ذلك يخلقها ، فهو إذا قدرها علم ما سيفعله وأراد فعله في الوقت المستقبل ، لكن لم يرد فعله في تلك الحالة فإذا جاء وقته أراد فعله ، فالأول عزم والثاني قصد . وهل يجوز وصفه تعالى بالعزم فيه قولان :

أحدهما : المنع كقول القاضي أبي بكر ، والقاضي أبي يعلى .

والثاني : الجواز ، وهو أصح فقد قرأ جماعة من السلف ( فإذا عزمت فتوكل

على الله ) ( ٣ ) بالضم ، وفي الحديث الصحيح من حديث أم سلمة أم المؤمنين رضي الله عنها ( ثم عزم الله لي ) ( ٤ ) وكذلك في خطبة مسلم " فعزم لي " ( ٥ ) ثم أضاف

( ١ ) ص ٢٥٣ من الرسالة .

( ٢ ) مجموع فتاوى ٣٠٢ / ١٦ - ٣٠٣

( ٣ ) آل عمران : ١٥٩ ، يشير شيخ الاسلام ابن تيمية رحمه الله ما ذكره بعض المفسرين كالقرطبي وابن الجوزي عن جماعة كأبي رزين وأبي مجلز ، وأبي العالية وعكرمة ، والجحدري وجعفر الصادق وجابر بن زيد قرأوا قوله تعالى : ( فإذا عزمت ) بضم التاء نسب العزم الى نفسه سبحانه وتعالى إذ هو بهدأيته وتوفيقه كما قال ( وما رميت إذ رميت ولكن الله رمى ) ومعنى الكلام عزمت لك ووفقتك وأرشدتك ( راجع الجامع لاحكام القرآن ٢٥٢ / ٤ ، وزاد المسير في علم التفسير ٤٨٩ / ١ )

( ٤ ) الحديث رواه الامام مسلم في صحيحه في الجنائز باب ما يقال عند المصيبة .

( ٥ ) ذكر الامام مسلم في خطبته صحيح مسلم قال : " أن لو عزم لي عليه وقضى لي تمامه ٤٦ / ١ بشرح النووي ، وذكر النووي أقوال العلماء في ذلك وما ذكر أن بعضهم فسرناه معناها الارادة .

شيخ الاسلام الى ذلك فقال : " وسواء سمي عزما أو لم يسم فهو سبحانه وتعالى ان قد رها علم أنه سيفعلها في وقتها وأراد أن يفعلها في وقتها ، فإذا جاء الوقت فلا بد من ارادة الفعل المعين ونفس الفعل ، ولا بد من علمه بما يفعل " ( ١ )

فالكرامية اذا على الحق فيما وافقت المصنف رحمهم الله تعالى رحمة واسعة ففي هذه المسألة وذلك اثباتهم صفة المشيئة القديمة الأزلية القائمة بذاته تبارك وتعالى كما دل على ذلك الكتاب والمحنة كما تقدم ( ٢ ) غير أنهم جعلوها ارادة واحدة قديمة تتعلق بجميع الارادات الحادثة وهذا خطأ والصواب ما بينه شيخ الاسلام رحمه الله تعالى من أنه لم يزل سبحانه وتعالى يريد ابارادات متعاقبة .

كما اتبعوا المصنف أيضا في اثبات ارادات الأفعال بمعنى أن الله عزوجل يريد هذا الحادث المعين بارادة حادثة قائمة بذاته تعالى وليس مجرد تعلق بالمراد كما تقوله الكلابية والأشعرية وإنما يحدث عند تجديد الأفعال ارادة في ذاته بطوك المشيئة القديمة ، وهذا مبني على صفات الأفعال القائمة بذاته تعالى بمشيئته وقدرته والتي يسميها أهل الكلام " الحوادث " ومعلوم أن الكرامية تثبت ذلك الا أن الكرامية أخطأت في قولها أن نوع الارادة حادث والصواب ما بينه شيخ الاسلام ابن تيمية رحمه الله تعالى وهو اثبات ارادات متعاقبة نوعها قديم أزلي وأما ارادة الشيء المعين فانما يريد في وقته ( ٣ ) ، ويشهد على ذلك الآيات والأحاديث كما تقدم ( ٤ ) .

( ١ ) المصدر السابق نفعه ص ٣٠٣

( ٢ ) تقدم في ص ٢٤٨ - ٢٤٩ من الرسالة .

( ٣ ) مجموع فتاوى ٣٠٣ / ١٦

( ٤ ) في ص ٢٤٨ من الرسالة .

موقف الكرامية من صفتي السمع والبصر لله عز وجل

ذهبت الكرامية الى اثبات صفتي السمع والبصر لله تبارك وتعالى الا أنهم مختلفون في معناهما .

فمنهم من أثبتهما صفتين أزليتين قد يمتين ( ١ ) قائمتين بذاته تعالى فهم بهذا وافقوا السلف الصالح .

ومنهم من يرجع هذين الصفتين الى القدرة فسمعه قدرته على السماع وبصره قدرته على الابصار قال الشهرستاني : " ومنهم من فسر السمع والبصر بالقدرة على السمع والتبصر " ( ٢ ) .

ويثبتون السمع والتبصر للذين يحدثان عند حدوث المسموع والبصر قال شيخ الاسلام ابن تيمية : " نظير الحادث والارادة الحادثة عند هم السمع الحادث والتبصر الحادث فانهم يقولون : " انه عند وجود المسموعات والمرثيات تجد له ما يسمونه السمع والتبصر " ( ٣ ) .

وهذا الذي ذكره شيخ الاسلام ابن تيمية للكرامية بأنهم يرون بتجدد السمع والتبصر غير القول الثاني الذي ذكره الشهرستاني للكرامية فان هذا معناه ان هذين الصفتين تحدثان عند وجود المسموعات لله تعالى والمرثيات وليس معناهما قدرته على السمع والتبصر والله اعلم .

كذلك حكى الأمدى عنهم ، وأضاف الى أنهم يوافقون على أن السمع والبصر لا يقومان الا بحي كما وافقوا على أن الحي اذا خلا عن السمع والبصر لا يخلو عن ضده ( ٤ ) . وترى الكرامية أن السمع والتبصر وان كانا قائمتين بذاته تعالى لا يوجبان لله تعالى صفة ، ان كانت الحوادث عند هم ليست صفات لله تعالى وانما هو مسمع بسمعية وبصير ببصرية ، فالذي أوجبه وصفه بهاتين الصفتين قدرته على السمع والبصر ( ٥ ) .

( ١ ) الملل والنحل للشهرستاني ١ / ١١١ ، انظر در تعارض ، ابن تيمية ٩٩ / ٤ - ١٠٠

( ٢ ) الملل والنحل ١ / ١١١

( ٣ ) در تعارض ٩٩ / ٤ انظر الشامل لأبي المعالي ص ٥٣٠

( ٤ ) انظر در تعارض ٩٨ / ٤ نقلا عن الأمدى في أبقار الأفكار ١ / ٤٨٥ - ٤٨٦ نسخة رقم ١٩٥٤

( ٥ ) انظر الارشاد ص ٤٤ - ٤٥ الشامل ص ٣٠ الملل والنحل ١ / ١١١ در تعارض ١٩٤ / ١ ، ١٩٥ ، ٤٧ / ٩٨

وقال شيخ الاسلام ابن تيمية : ( وعند هم انه يخلو من وجود مثل هذا ) اي التسمع والتبصر ) الحادثين وضده العام بخلاف نفس السمع والبصر ، فان ذاك عند هم بمنزلة القاطلية والمريديّة ، وعند هم لا يخلو عن القاطلية والمريديّة وضدها العام كما لا يخلو عن نفس السمع والبصر وضده العام ( ١ )

و معنى السميع المدرك لجميع الأصوات مهما خفتت فهو يسمع السر والنجوى بسمع هو صفة له لا يماثل أسمع خلقه .

و معنى البصير المدرك لجميع المراتب من الأشخاص والألوان مهما لطفت أو بعدت فلا تؤثر على رؤيته الحواجز والآستار وهو من فعيل بمعنى مفعول وهو دال على ثبوت صفة البصر له سبحانه وتعالى على الوجه الذى يليق به ( ٢ ) .

---

( ١ ) بدره تعارض ٩٩/٤ - ١٠٠

( ٢ ) العقيدة الواسطية لشيخ الاسلام ابن تيمية وشرحها الدكتور محمد خليل هراس ص ٤١ - ٤٢

موقف شيخ الاسلام ابن تيمية من انكرامية في اثبات صفتي السمع والبصر  
ومعلوم أن شيخ الاسلام ابن تيمية ليعرله موقف الموقف المثلث فهو يثبت ما يشتهون من صفات الكمال  
لله تبارك وتعالى ويمتدل بالآيات والأحاديث التي استدل بها الملف على اثبات هذه  
الصفات لله تبارك وتعالى على الوجه الذي يليق به .

أما الآيات فقد قال تعالى : ( والله سمع عليم ) ( ١ ) وقول ابراهيم الخليل  
عليه الصلاة والسلام لأبيه : ( يا أبت لم تعبد ما لا يسمع ولا يبصر ولا يغني عنك شيئا ) ( ٢ )  
وقوله تعالى لموسى وهارون عليهما الصلاة والسلام (إنتي سمعكما أسمع وأرى ) ( ٣ ) وقال  
تعالى في قصة خولة بنت ثعلبة : ( قد سمع الله قول التي تجادلك في زوجها وتشتكي  
الى الله والله يسمع تحاوركما ان الله سميع بصير ) ( ٤ ) وقوله تعالى ( أم يحسبون أنا  
لا نسمع سرهم ونجواهم بلى ورسلنا لديهم يكتبون ) ( ٥ ) وقوله تعالى ( ألم يعلم بأن  
الله يرى ) ( ٦ ) والآيات في ذلك كثيرة ومعلومة .

أما الأحاديث فمنها حديث أبي موسى الأشعري رضي الله عنه قال : " كنا مع رسول  
الله صلى الله عليه وسلم في سفر فكنّا اذا علونا كبرنا فقال : " أربعوا على أنفسكم فانكم  
لا تدعون أصم ولا غافيا تدعون سميعا بصيرا قريبا " زاد مسلم : ان الذي تدعونه أقرب  
الى أحدكم من عنق راحلة أحدكم ستفق عليه ( ٧ ) .

( ١ ) البقرة : ( ٢٢٤ ، ٢٥٦ ) وآل عمران : ( ٣٤ ) والتوبة ( ١٠٣ ، ٩٨ ) والنور

( ٦٠ ، ٢١ )

( ٢ ) مريم : ( ٤٢ ) .

( ٣ ) طه : ( ٤٦ ) .

( ٤ ) المجادلة : ( ١ )

( ٥ ) الزخرف : ( ٨٠ )

( ٦ ) العلق : ( ١٤ )

( ٧ ) صحيح البخاري كتاب التوحيد باب ( وكان الله سميعا بصيرا ) ح : ٧٢٨٦ وصحيح

مسلم كتاب الذكر والدعاء ح : ٢٧٠٤ ومعنى أربعوا : بفتح الموحدة وقيل بكسرها

أي أرفقوا فتح الباري ٣٧٤ / ١٣

ومنها حديث أنس رضي الله عنه في قصة الدجال عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : " ما بعث الله من نبي إلا أنذر قومه الآعور الكذاب ، أنه أعور وإن ربكم ليس بأعور ، مكتوب بين عينيه كافر " وفي رواية " أن الله لا يخفى عليكم ، أن الله ليس بأعور ، وأشار بيده إلى عينه - وإن المسيح الدجال أعور عين اليمنى ، كان عينه طافية ( ١ ) وأورد الحافظ ابن حجر حديث أبي هريرة رضي الله عنه عند أبي داود قال أبو هريرة : رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقرؤها يعني قوله تعالى ( أن الله يامركم أن تؤدوا الأمانات إلى أهلها - إلى قوله تعالى : أن الله كان سميعا بصيرا )<sup>(٢)</sup> وينص أصبعيه قال أبو يونس وضع أبو هريرة إبهامه على أذنه والتي تليها على عينه قال الحافظ : منده قوى على شرط مسلم ( ٣ ) والآحاد يث في هذا كثيرة ومعروفة ففي الآيات والآحاد يث دلالة على إثبات صفتي السمع والبصر لله عز وجل .

وهذه الأدلة حجة على الكرامية الذين يجعلون سمعه تعالى قدرته بالمسموعات وبصره قدرته بالمبصرات كما مني أن ذكرناه ما يحكى من أقوال بعض الكرامية في ذلك وهذا باطل ، كما هي حجة على من يجعل سمعه تعالى علمه بالمسموعات وبصره علمه بالمبصرات كالغلاسفة ومن وافقهم من الأشاعرة وهذا تفسير خاطي . فإن الأعلى يعلم بوجود السماء ولا يراها ، والأصم يعلم بوجود الأصوات ولا يسمعها . ( ٥ )

( ١ ) متفق عليه البخارى : " كتاب التوحيد باب قول الله تعالى ( ولتضع على عيني ) ح : ٧٤٠٧ و ٧٤٠٨ و ٧١٣١ ، ومسلم : ٢٩٢٢ ومعنى طافية : هي حبة التي قد خرجت عن حد نبتة أخواتها فظهرت من بينه وارتفعت . النهاية في غريب الحديث ١٣٠/٣ ، فتح البارى ٩٧/١٣ .

( ٢ ) النبا : ١٥٨ .

( ٣ ) فتح البارى ٣٧٢/١٣ .

( ٤ ) ص ٢٥٤ من الرسالة .

( ٥ ) انظر لوامع الأنوار البهية ١٤٤/١ وشرح العقيدة الواسطية للدكتور محمد خليل هراس ص ٤٢ .

وقد أفاض في بيان مذهب الملق في هذه المسألة بالحجج الدامغة والبراهين الساطعة والرد على المعطلة المنحرفة المحرفة والمشبهة، فقد أثبت صفتي السمع والبصر لله عزوجل فقال : " أثبات كونه سميعا بصيرا وأنه ليس مجرد العلم بالمسموعات والمرثيات هو قول أهل الاثبات قاطبة من أهل السنة والجماعة من الملق والأئمة وأهل الحديث والفقه والتصوف والمتكلمين من الصفاتية كابي محمد بن كلاب ( ١ ) .

اما الملق فمعروف أنهم يثبتون صفتي السمع والبصر كغيرهما من صفات الكمال . روى الامام احمد رحمه الله تعالى بسنده عن أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها قالت : ( الحمد لله الذي وسع سمعه الأصوات لقد جاءت المجادلة الى النبي صلى الله عليه وسلم تكلمه وأنا في ناحية البيت ما أسمع ما تقول فأنزل الله عزوجل قد سمع الله قول التي ( ١ ) تجادل في زوجها الى آخر الآية ) ( ٢ ) ورواه البخاري معلقا . في صحيحه ( ٣ )

وبوب الامام الأئمة ابن خزيمة بابا سماه ( باب اثبات السمع والرؤية لله جل وعلا ( ٤ ) وكذا فعل الامام اللالكائي ( ٥ ) في شرح اعتقاد أهل السنة . قال امام الأئمة بعد أن بوب لاثبات السمع والرؤية لله جل وعلا كما هو المذكور آنفا قال : الذي هو كما وصف نفسه ، سميع بصير ومن كان معبوده غير سميع بصير ، فهو كافر بالله السميع البصير ، يعبد غير الخالق الباري ، الذي هو سميع بصير ( ٦ ) وقال أيضا : ( أعلم عباده المؤمنين أنه السميع البصير ) ( ٧ ) . فالسمع والبصر صفتان من صفات الله عزوجل الذاتية الثبوتية اللازمة للذات أزلا وأبدا .

( ١ ) شرح العقيدة الاصفهانية ص ٧٣

( ٢ ) المسند ٤٦/٦ وانظر الرد على بشر المرمي ص ٤٦ والتوحيد لابن خزيمة ص ٣٢

( ٣ ) كتاب التوحيد باب وكان الله سميعا بصيرا طرفه الأول ووصله جماعة منهم النسائي ١٦٨/٢

وابن ماجه : ١٨٨ ، واحمد وتقدم غيرهم واللالكائي ٣/٤١٠ قال الحافظ في

الفتح ١٣/٣٧٤ وهذا أصح ما ورد في قصة المجادلة وتسميتها " وانظر تفسير

محاسن التأويل لجمال الدين القاسمي ١٦/٥٧٠٥

( ٤ ) التوحيد ص ٣٢

( ٥ ) ٤٠٢/٣

( ٦ ) التوحيد ص ٣٢

( ٧ ) المصدر السابق نفسه .



ومع اثبات شيخ الاسلام ابن تيمية هاتين صفتين لله عز وجل فانه يثبت تعلقهما بالمسموعات الحاصلة في الدنيا مع اختلاف المنتهم ولغاتهم وكثرة عدد هم قال : "والرب سبحانه وتعالى لا يشغله سمع عن سمع ولا تغلظه المسائل بل هو سبحانه يكلم العباد يوم القيامة ويحاسبهم لا يشغله هذا عن هذا " (١) .

وذكر أن الواحد منا قد يكون له قوة سمع يسمع كلام عدد كثير من المتكلمين كما أن بعض المقرئين يسمع قراءة عدة ، لكن لا يكون الا عددا قليلا قريبا منه ، والواحد منا يجد في نفسه قربا ودنوا وسيلا الى بعض الناس الحاضرين والغائبين ، دون بعض ويوجد تفاوت ذلك الدنو والقرب والرب تعالى واسع عليم ، وسع سمعه الآصوات كلها ، وعطاؤه الحاجات كلها " (٢) .

وكما اسلفت آنفا فقد استدل بالأدلة الكثيرة السمعية والعقلية على اثبات صفتي السمع والبصر فمن الأدلة العقلية ما بين أن كلا من صفتي السمع والبصر صفة كمال لا يلزم من ثبوتها لله سبحانه وتعالى نقص ، ويدل على ذلك أن الموصوف بهما أيما كان أكمل ممن لا يتصف بهما وأن القابل لهما كالحيوان أكمل ممن لا يقبل الاتصاف بهما كالجمادات وإذا كانا من صفات الكمال وجب ثبوتهما لله تبارك وتعالى والالزم اتصافه بهما وهو نقص يستحيل في حقه تعالى .

---

(١) مجموع فتاوى ٢٤٦/٥

(٢) المصدر السابق نفسه .

وبين أن الحي يقبل الاتصاف بصفات الكمال كالسمع والبصر ونحو ذلك وهو أكمل من غير الحي كالجماد الذي لا يقبل الاتصاف بهذه الصفات ، وعلى ذلك فالرب ان لم يقبل الاتصاف بصفات الكمال لزم انتفاء اتصافه بها ، وأن يكون القابل لها - وهو الحيوان الأعشى الأصم الذي يقبل السمع والبصر - أكمل منه ، وكون المخلوق أكمل من الخالق معلوم بطلانه بالضرورة ( ١ ) .

وقد بين شيخ الاسلام ابن تيمية في موضع آخر أن الكمال ثابت لله عزوجل بل الثابت له هو أقصى ما يمكن من الاكتمالية بحيث لا يكون وجود كمال لا نقص فيه الا وهو ثابت للرب تبارك وتعالى يستحقه بنفسمه المقدسة وثبت ذلك مستلزم نفي نقيضه فثبوت السمع والبصر يستلزم نفي الصمم والعمى ( ٢ ) .

أما موقف شيخ الاسلام ابن تيمية رحمه الله تعالى عن مذهب الكرامية في اثبات صفتي السمع والبصر فقد ذكرنا ( ٣ ) أن بعضهم يقولون أن السمع والبصر صفتان أزليتان لله عزوجل قد يمتان قائمتان بذاته سبحانه .

فهذا موافق لمذهب السلف الصالح وهو مذهب شيخ الاسلام ابن تيمية رحمه الله تعالى .

أما قول من جعل منهم السمع والبصر لله تعالى قدرته على التسمع والتبصر فهذا قول باطل كما تقدم أن اشرنا ( ٤ ) الى هذا ، وذلك شبه لمن جعل سمعه وبصره علمه بالمسموعات وعلمه بالمبصرات ، فقول هؤلاء " وأولئك باطل فان القدرة صفة لله سبحانه مستقلة والسمع والبصر كذلك صفتان لله تعالى من صفات الكمال مستقلتان وكل الدلائل السمعية من الكتاب والسنة والآثار من السلف والدلائل العقلية كذلك حجة على هؤلاء فيما ذهبوا اليه في هذه المسألة .

( ١ ) انظر مجموع فتاوى ٦ / ٨٨ - ٨٩

( ٢ ) انظر رسالة تفصيل الاجمال فيما يجب لله من صفات الكمال ضمن مجموعة الرسائل

والمعائل ٥ / ٤٠

( ٣ ) في بداية هذا المبحث .

( ٤ ) ص ٢٧١ من الرسالة .

أما اثباتهم التسمع والتبصر اللذان يحد ثان عند حدوث المسموع والبصر يعني يتجدد التسمع والتبصر عند وجود المسموع والبصر فقد بين هذه المسألة شيخ الاسلام ابن تيمية خير بيان وذكر الخلاف فيه وبين وجه الحق فيها مستشهداً بالأدلة النقلية والعقلية فننقل بعض كلامه ليتضح الحق .

فقد ذكر بصدديان وجه الدلالة من قوله تعالى : (وقل اعلموا فسيرى الله عملكم ورسوله والمؤمنون) (١) قال شيخ الاسلام ابن تيمية : قوله : (فسيرى الله) دليل على أنه يراها بعد نزول هذه الآية الكريمة (٢) .

وقوله تعالى : (ثم جعلناكم خلائف في الأرض من بعدهم لننظر كيف تعملون) (٣) فقال في وجه دلالة الآية الكريمة : "ولام كي" تقتضي أن ما بعدها متأخر عن المعلول ، فنظره تعالى كيف يعملون هو بعد أن جعلهم خلائف (٤) .

قال : وكذلك (قد سمع الله قول التي تجادل في زوجها وتشتكي الى الله والله يسمع تحاوركما) (٥) قال : (أخبر تعالى أنه يسمع تحاورهما حين كانت تجادل وتشتكي الى الله (٦) .

كما استشهد بالآيات الآتية : كحكاية الله تعالى عن ابراهيم الخليل عليه الصلاة والسلام قوله : (ان ربي لسميع الدعاء) (٧) وقوله تعالى : (لقد سمع الله قول الذين قالوا ان الله فقير ونحن أغنياء سنكتب ما قالوا وقتلهم الأنبياء بغير حق ونقول ذوقوا عذاب الحريق) (٨) وقوله لموسى وهارون عليهما الصلاة والسلام : (انني معكما أسمع وأرى) (٩) ثم استدل من الأحاديث كحديث أبي موسى الأشعري رضي الله عنه الطويل ومنع النبي صلى الله عليه وسلم : (إذا قال الامام سمع الله لمن حمده فقولوا : ربنا ولك الحمد ، يسمع الله لكم) (١٠) .

(١) التوبة : ١٠٥

(٢) جامع الرسائل ، المجموعة الثانية تحقيق د . محمد رشاد سالم ص ١٥ - ١٦

(٣) يونس : ١٤

(٤) جامع الرسائل المجموع الثانية ص ١٦

(٥) المجادلة : ١

(٦) جامع الرسائل المجموع الثانية ص ١٦

(٧) ابراهيم : ٣٩

(٨) آل عمران : ١٨١

(٩) طه : ٤٦

(١٠) مسلم كتاب الصلاة ، باب التشهد في الصلاة ، سنن النسائي كتاب الامامة ، باب مبادرة الامام ، ، باب نوع آخر من التشهد .

قال شيخ الاسلام ابن تيمية : ( فجعل النبي صلى الله عليه وسلم سمعه تعالى لنا جزءاً وجواباً للحمد ، فيكون ذلك بعد الحمد ، والسمع يتضمن مع سمع القول قبوله واجابته ) ( ١ ) .

كما استدل شيخ الاسلام ابن تيمية بالأدلة العقلية على أن الله تبارك وتعالى يرى ويسمع الأقوال والأعمال بعد أن وجدت ، قال : " والعقل الصريح يدل على ذلك ، فإن المعدوم لا يرى ولا يسمع بصريح العقل واتفاق العقلاء .

والمنازعون في هذه المسألة بعضهم ينفون صفتي السمع والبصر من الله تبارك وتعالى سواء كانتا أزليتين أو حادثتين ، كالجهمية والمعتزلة والفلاسفة ومن وافقهم ومن بعضهم يثبتون صفتي السمع والبصر أزليتين فقط ولا يثبتون عند وجود المرثى والمسموع بصر أو سمعاً لله ( ٢ ) عز وجل كالكلابية الذين يقولون المتجدد هو تعلق ، تعلق بين الأمر والعالم وبين الإرادة والمراد وبين السمع والبصر والمسموع والمرثى ( ٣ ) وقد شنت الأشعرية الكرامية في إثباتها التسمع والتبصر لله تبارك وتعالى الحادثتين عند وجود المسموع والبصر قال صاحب التبصير في الدين وما ابتدعو من الضلالات ما لم يتجاسر على إطلاقه قبلهم واحد من الأمم لعلمهم بافتصاحه هو قولهم : بأن معبودهم محل الحوادث تحدث في ذاته . . . للمسموعات والمبصرات ، وسما ذلك سمعاً وتبصراً . . . تعالى الله عن قولهم ) ( ٤ ) وهذا خطأ من هؤلاء الأشعرية الذين يريدون على الكرامية في هذه المسألة ، وقول الكرامية صحيح في ذلك إذ أن الله سبحانه وتعالى يسمع ويبصر الأقوال والأعمال التي تستجد وتحدث بعد وجودها ( ٥ ) .

وقالت المالكية : " انه تعالى يسمع ويرى موجوداً في علمه لا موجود ابائنا عنه ( ٦ ) .

---

( ١ ) جامع الرسائل المجموعة الثانية ص ١٦

( ٢ ) انظر جامع الرسائل ص ١٦

( ٣ ) المصدر السابق ص ١٨

( ٤ ) ص ١١٢ - ١١٣

( ٥ ) انظر جامع الرسائل المجموعة الثانية ص ١٧

( ٦ ) جامع الرسائل المجموعة الثانية ص ١٧

وقد ناقش شيخ الاسلام ابن تيمية كل هؤلاء النافين أن يتجدد لله سبحانه وتعالى سمع وبصر بعد وجود المسموعات والمرئيات فقال : ( فإذا خلق الله تعالى العباد ، وعملوا وقالوا ، فإما أن نقول : انه يرى أعمالهم ويسمع أقوالهم ، وإما لا يرى ولا يسمع فان نفي ذلك تعطيل لهاتين الصفتين ، وتكذيب للقرآن وهما صفتا كمال لا نقص فيه ، فمن يسمع ويبصر أكمل ممن لا يسمع ولا يبصر ) ( ١ ) .

وقال : " والمخلوق يتصف بأنه يسمع ويبصر ، فيمتنع اتصاف المخلوق بصفات الكمال دون الخالق سبحانه وتعالى وقد عاب الله تعالى من يعبد من لا يسمع ولا يبصر في غير موضع ، ولأنه حي ، والحي إذا لم يتصف بالسمع والبصر ، اتصف بضد ذلك وهو العمى والصمم وذلك ممتنع " ( ٢ ) .

ومضى شيخ الاسلام ابن تيمية في مناقشته لهؤلاء وتقريره أن الله سبحانه وتعالى يسمع ويبصر أقوال وأعمال المخلوقين بعد أن وجدت فقال في مناقشتهم ( فإما أن يقال : انه تجدد شي \* وإما أن يقال لم يتجدد شي \* ، فان كان لم يتجدد ، وكان لا يسمعها ولا يبصرها فهو بعد أن خلقها لا يسمعها ولا يبصرها وان تجدد شي \* فإما أن يكون وجودا أو عدما فان كان عدما فلم يتجدد شي \* ، وان كان وجودا : فإما أن يكون قائما بذات الله تعالى ، أو قائما بذات غيره ، والثاني يستلزم أن يكون ذلك الغير هو الذي يسمع ويرى فتعين أن ذلك السمع والرؤية الموجودين <sup>قائمين</sup> بذات الله تعالى وهذا لا حيلة فيه ) ( ٣ ) .

كما رد شيخ الاسلام ابن تيمية على القائلين بأن المتجدد هو تعلق تعلق بين الأمر والمأمور وبين الإرادة والمراد وبين السمع والبصر والمسموع والمرئي كالكلابية والأشعرية فقال في رد هم : " فيقال لهم هذا تعلق إما أن يكون وجودا وإما أن يكون عدما فان كان عدما فلم يتجدد شي \* فان العدم لا شي \* وان كان وجودا بطل قولهم " ( ٤ ) .

( ١ ) جامع الرماقل المجموعة الثانية ص ١٧

( ٢ ) المصدر السابق نفسه .

( ٣ ) المصدر السابق نفسه ص ١٧ - ١٨

( ٤ ) المصدر السابق نفسه ص ١٨

وقال أيضا : " وأيضا فحدث تعلق هو نسبة وإضافة ، من غير حدوث ما يوجب

ذلك متمنع ، فلا تحدث نسبة وإضافة إلا بحدث أمر وجودي يقتضي ذلك " ( ١ ) .

وبهذا يتضح أن ما ذهب إليه الكرامية من أن الله عزوجل السمع والبصر لأزليين  
القائمين بذاته تعالى صحيح وموافق لمذهب سلف الأمة كما دل عليه كتاب الله الحكيم  
وسنة نبيه صلى الله عليه وسلم كما مر بنا ذلك في هذا البحث .

يضاف إلى ذلك ما ذهبوا إليه من إثبات سمع وبصر يتجدد لله تعالى عند وجود  
المسموعات والمبصرات فإنه صحيح وموافق لما دل عليه كتاب الله تعالى وسنة نبيه عليه  
الصلاة والسلام وهو ما ذهب إليه السلف الصالح رحمهم الله تعالى ، ويسمون ذلك  
المتجدد تسمعا وتبصرا ولم أر من سعى ذلك من علماء الملف وأهل السنة والجماعة ،  
وانما تسمى صفتي السمع والبصر أزلية كانت لله تعالى أو متجددة له وما ذكر عنهم أو عن  
بعضهم بأنهم يقولون : سمعه قدرته على السمع وبصره قدرته على البصر كما تقدم فهذا فيه  
تفصيل فإن قصدوا أن الله تعالى يقدر أن يسمع ويبصر فهذا صحيح ، وإن قصدوا بأن  
السمع والبصر المتجدد أي عند وجود المسموع والمبصر قائمة بذاته ويقدرته ومشيتته  
فأيضا صحيح غير أنهم إن عنوا بذلك أن السمع هو القدرة وأن البصر هو القدرة فهذا  
باطل وقد يوافق قول المعتزلة هو عالم بذاته ( ٢ ) قادر بذاته فالصفة هي الذات فلا  
فرق بين الصفات تعالى الله عما يقول الظالمون علوا كبيرا . وقول الكرامية أن التسمع والتبصر  
القائمان بذاته تعالى لا يوجبان لله تعالى صفة كلام باطل غير صحيح فإن صفات الله  
تبارك وتعالى سواء ما كان منها قائمة بذاته أزليا أو ما كان قائما بذاته بقدرته ومشيتته  
فكلها صفات كمال لله تبارك وتعالى على وجه يليق بجلاله وكمال عظمته من غير تمثيل  
ولا تحريف ولا تكيف ولا تعطيل .

---

( ١ ) المصدر السابق ص ١٨

( ٢ ) الملل والنحل ١ / ٤٤

((موقف الكرامية من صفة الكلام لله عز وجل))

ان الحديث عن هذه الصفة صفة كلام الله تبارك وتعالى يذكرنا بالفتنة التي اضطرب الناس فيها وهي القول بخلق القرآن الكريم التي امتحن من أجلها أئمة الحديث والفقه والقضاء و علماء المسلمين وذلك لما استحوذ على الخليفة المأمون العباسي جماعة من المعتزلة فأزاعوه عن طريق الحق الى الباطل وزينوا له القول بخلق القرآن ونفي صفات الله عز وجل<sup>(١)</sup> . و اتبعه في ذلك المعتمد والواثق حتي جاء حكم الخليفة المتوكل فنصر أهل السنة والحديث وقمع المبتدعة المعتزلة. ذهبت الكرامية في كلام الله الى أنه يتكلم بالقرآن العربي وغيره بالمشيئة والقدرة القائمتان بذاته عز وجل وهو حروف وأصوات مسموعة وهو حادث بعد أن لم يكن فهو عندهم يتكلم بقدرته ومشيئته بعد أن لم يكن متكلماً .....<sup>(٢)</sup>

وجعلوا لكلامه تعالى ابتداءً في ذاته تعالى بمعنى أنه لم يكن متكلماً ثم تكلم والذي دعاهم الى ذلك الخوف من القول بحوادث لا أول لها و بالتعمل في كلامه فيلزم قدم أنواع المفعولات فيسدد عليهم في زعمهم طريق اثبات الصانع : ان كان اثباته عندهم

---

(١) البداية والنهاية لابن كثير ١٠ / ٣٣٠ - ٣٣١ وأنظر ذكر محنة الامام أحمد لأبي عبد الرحمن حنبل بن اسحاق

(٢) انظر كلام محمد بن المهيم الكرامي في كتابه جمل الكلام درء تعارض ٢ / ٤٧ - ٤٩ ولم أجد هذا الكتاب في الكتب التي بين يدي أنظر في الرسالة مذهب السلف القديم في تحقيق مسألة كلام الله الكريم ضمن مجموعة الرسائل والمائل لابن تيمية ٣ / ٢٩ - ٤٤٣٠ مجموعة فتاوى ١٢ / ٥٢ مختصر المواعق المرسلية لابن القيم ٢ / ٢٩٢ واللفظ له و شرح نونية بن القيم لدكتور محمد هراس ٢ / ١١٠

من طريق حدوث المخلوقات<sup>(١)</sup> و قالوا : " القرآن كلام الله

تعالى غير مخلوق " <sup>(٢)</sup>

و جعلوا كلامه تعالى ممتنعاً في الأزل و أنه تعالى غير قادر

على الكلام بمشيئته ( تعالى الله عما يقول الظالمون علواً كبيراً )

ثم جعلوه ممكناً مقدوراً من غير تجدد شيء أوجب القدرة و الامكان<sup>(٣)</sup>

و يرون أنه يمتنع أن يقال في حقه تعالى : ما زال متكلماً .<sup>(٤)</sup>

و بهذا اتضح لنا مذهب الكرامية في كلام الله تبارك و تعالى

بصفة اجمالية و نحاول أن نركز على المسائل الآتية ليتضح مذهبهم

أكثر : هل كلام الله تعالى أزلي عندهم أم حادث ، و هل نوعه

أزلي أم حادث ، و هل هو قائم بذاته تعالى لمشيئته و قدرته أم لا

و هل هو حروف و أصوات أم لا

(١) انظر رسالة مذهب السلف القويم في تحقيق مسألة كلام الله الكريم

ضمن مجموعة الرسائل و المسائل ٣ / ٤٤ ، مجموع فتاوى ١٢ / ٤٤ ،

شرح نونية ابن القيم لدكتور محمد خليل هراس ١ / ١١٠ ، ١٤٤

(٢) انظر مجموع فتاوى ٢ / ١٧٢ و درء تعارض ٢ / ٢٥٥ انظر كلام محمد بن الهيثم

الكرامي قال : (( ان القرآن كلام الله - القرآن غير مخلوق )) و انكر

على القائلين بأن القرآن مخلوق بقوله : (( فان الجهمية والنجارية

و المعتزلة زعموا أنه مخلوق )) ثم قال : (( و قال أهل

الجماعة : انه غير مخلوق )) درء تعارض ٢ / ٤٨

(٣) انظر مجموعة الرسائل و المسائل ٣ / ٢٩ - ٣٠ ، ٤٤ و درء تعارض ٢ / ٢٥٤

مجموع فتاوى ١٢ / ٣١٥ شرح نونية ابن القيم لدكتور هراس ١ / ١١١

(٤) انظر درء التعارض ٢ / ٢٥٤



المسألة الأولى هل كلام الله تعالى أزلي أم حادث ؟

ذكر بعض ناقلي مذهبهم بالقول الأول كأبي المعالي والبغدادى والشهرستانى وسعد الدين التفتازانى قالوا انهم يفرقون بين كلام الله تعالى فهو قديم أزلى عندهم والقول بالقائلية والقائلية عندهم قدرته على القول وببين قوله سبحانه فقول الله تعالى حادث عندهم ، قال أبو المعالي في ذلك : " وما اختصموا به و تفردوا بالابتداع فيه فصلهم بين قول الله تعالى وكلامه ، فقوله حادث عندهم وكلامه قديم ثم الكلام عندهم : هو القدرة على التكلم والقرآن قول الله تعالى وليس بكلامه عندهم " (١)

ووافق أبى المعالي فيما ذكره عن الكرامية كل من البغدادى (٢)

الشهرستانى (٣) وسعد الدين التفتازانى (٤)

الا أن هناك قولاً آخر مغايراً لما ذكره هؤلاء عن الكرامية ذلك هو ما نقله شيخ الاسلام ابن تيمية والعلامة ابن القيم ووافقهما شارح المواقف فقالوا : " ان كلام الله تعالى عند الكرامية حادث تكلم الله سبحانه وتعالى به بعد أن لم يكن متكلماً "

والحق أن المشهور من مذهب الكرامية في كلام الله تعالى هو القول الثانى ثم يمكن التوفيق بين القولين في الحقيقة وذلك أن أصحاب القول الأول ذكروا عن الكرامية القول بأزلية الكلام وقدمه وأن معنى ذلك قدرته على التكلم ، وكذلك القائلية التى معناها قدرته على القول بخلاف القول فهو حادث عندهم .

وهذا القول المذكور عن الأولين لا يخالف المشهور من الكرامية في كلام

(١) الشامل ص ٥٣٠ والارشاد له ص ١٠١ (٢) الفرق بين الفرق ص ٢١٩

(٣) نهاية الاقدام ص ٢٨٨ (٤) شرح المقاصد ٢ / ٧٤

(٥) انظر رسالة مذهب السلف القويم في تحقيق مسألة كلام الله الكريم ضمن مجموعة الرسائل والمماثل ٢٩/٣ - ٤٤، ٣٠ مجموع فتاوى ٥٢/١٢ مختصر المواقف المرحله ٢/٢٩٢ شرح نونية ابن القيم لدكتور هراس ١١٠/١ ، ١٤٤ ، شرح المواقف ، الموقف الخامس في الالهيات ص ١٤٨ .

الله تعالى الذي هو أنه حادث وهو : ما ذكره أصحاب القول الثاني عن الكرامية اذ قال شيخ الاسلام ابن تيمية وهو يقرر مذهب الكرامية في كلام الله عز وجل : (( إنه تكلم بعد أن لم يكن متكلماً وان كان قادراً على الكلام كما أنه خلق السموات والأرض بعد أن لم يكن خلقهما وان كان قادراً على الخلق <sup>(١)</sup> )) وقال أيضاً : (( وقالت الكرامية ..... ان الله تعالى يتكلم بأصوات تقوم به تتعلق بفشيئته وقدرته ..... لكن ذلك حادث بعد أن لم يكن ، وان الله في الأزل لم يكن متكلماً الا بمعنى القدرة على الكلام )) <sup>(٢)</sup> فبين أنهم يرون أن الله تعالى لم يكن متكلماً في الأزل ولكن يوصف أنه كان قادراً على الكلام ولم يتكلم فعلاً بل تقول الكرامية انه يمتنع أن يتكلم تعالى في الأزل وفي موضع آخر قال شيخ الاسلام ابن تيمية : (( بل ما زال عندهم قادراً على الكلام وهو عندهم لم يزل متكلماً بمعنى أنه لم يزل قادراً على الكلام )) <sup>(٣)</sup> وقد ذكر الشهرستاني من أصحاب القول الأول أن كلامه تعالى عند الكرامية حادث فقال في ذلك : (( ومن قال هو : " أي الله سبحانه وتعالى " متكلم بكلام يحدثه في ذاته كما صارت إليه الكرامية )) <sup>(٤)</sup>

وبهذا يتبين أنه لا تعارض بين القولين .  
وقد شنت الاشعرية الكرامية في قولهم أن كلام الله تعالى قديم بمعنى قدرته على التكلم وأن قوله تعالى حادث .  
ومن هاجمهم في ذلك وبدعهم أبو المعالي امام الحرمين كما مر كلامه آنفاً ، وأبو المطهر الأسفراييني قد وصفهم بالجهل ومخالفة

(١) مجموع فتاوى ٦ / ١٦١

(٢) المصدر السابق نفعه ٥٢٤ وأنظر المصدر السابق ص ٢٢٤

(٣) المصدر السابق ١٢ / ١٧٢

(٤) نهاية الاقدام ص (٢٦٩) .

ما دل عليه العقول فقال : (( وأعلم أن من نواردها لا هم  
فرقهم بين القول والكلام ، وقولهم أن كلام الله قديم وقوله  
حادث وليس بمحدث ))<sup>(١)</sup> قال : (( وأى ما قل يسموغيه الكلام  
بالقدرة وقالوا : كلامه ليس بمسموع ، وقوله مسموع ))<sup>(٢)</sup>  
كما أشار البغدادى الى مناظرة جرت بينه وبين بعض الكرامية ،  
قال : (( فقلت له : انا زعمت أن الكلام هو القدرة على القول والماكت  
عندك قادر على القول في حال سكوته ، لزمك على هذا القول أن يكون  
الماكت متكلماً فالترم ذلك ))<sup>(٣)</sup>  
وقالت الكرامية : ان خصومنا من الكلاية والأشعرية قد شنوا علينا  
في قولنا بحدوث الكلام في ذاته بمشيئته واختياره مع أنه لا حجة لهم  
في هذا التشنيع على أنهم قد قالوا بمثل قولنا في أفعاله تعالى  
فجعلوها حادثاً ولزمهم في ذلك مثل ما لزمنا من أن الله كان  
معطلا عن الفعل في الأزل ثم صار فاعلاً بلا تجدد سبب أوجد القدرة  
والامكان ، بل نحن أقرب منهم الى الحق لأننا جعلنا الكلام والفعل  
صفتين قائمتين بذاته ، وأما هم فمعطلوه عن قوله وفعله ، فان  
القول المسموع عندهم مخلوق كما أن الفعل عين المفعول المخلوق ،  
والحق أن مقالة ابن كرام وان كانت منحرفة عن جادة المواب حيث  
حكم بخلوه تعالى في الأزل من الكلام والفعل وهما من صفات كماله  
الا أن خطأ أهون من خطأ الأشعرية ، ولهذا لم يستطيعوا أن يردوا  
عليه ببرهان جلي ، فان ما قاله أقرب الى العقل والنقل مما قالوه<sup>(٤)</sup>  
وهكذا اتضح قول الكرامية بأن كلام الله تعالى حادث وان كان يقدر

(١) التبصير في الدين ص ١١٤

(٢) المصدر السابق نفسه

(٣) الفرق بين الفرق ص (٢١٩) .

(٤) شرح العقيدة نونية ابن القيم للدكتور محمد خليل هراس ص (١١١) .

على الكلام في الأزل . و ذلك في المسألة الأولى .

وقال محمد بن الهيثم الكرامي : ان القرآن كلام الله غير قديم  
وانما تكلم بالقرآن حيث خاطب جبريل و كذلك سائر الكتب (١) أما  
المسألة الثانية وهي هل نوع كلام الله تعالى حادث أم لا ؟

ذهب الكرامية الى أن كلام الله تبارك وتعالى حادث نوع أو جنس (٢)  
وان كانوا يفرقون بين الحادث والمحدث فالحدث عندهم ما يحدث في  
ذاته بقدرته تعالى ومشيئته ويمونه الأحداث وهو الأقوال والإرادات  
وبها يحدث الحادث المنفصل عن ذات الله تعالى الذي يعمونه المحدث .  
فما نقل عنهم أنهم يرون أنه يمتنع أن يقال في حقه : " ما زال  
متكلما " (٣) ، وجعلوا كلامه تعالى متنا في الأزل (٤) وجعلوا كلامه  
ابتداء في ذاته تعالى بمعنى أنه لم يكن متكلما ثم تكلم والذي  
دعاهم الي هذا هو الخوف من الحوادث لا أول لها وبالتأمل في كلامه  
فيلزم قدم أنواع المفعولات ثم يهدم ذلك أصلهم في زعمهم الطريق الذي  
يثبتون به المانع و ذلك عن طريق حدوث المخلوقات (٥) .

وقد تقدم الكلام المذكور (٦) في هذه المسألة انما قصدت توضيح هذه  
المسألة وتفصيلها أكثر .

(١) درء تعارض ٢ / ٤٨ .

(٢) انظر منهاج السنة ١ / ٢٢٣ - ٢٢٤ ، وانظر درء تعارض ٢ / ١٤٨ ،  
وانظر مجموع فتاوى ٦ / ٢٢٤ - ٢٢٥ ، ٥٢٤ - ٥٢٥ ، وانظر مختصر  
الصواعق المرسله ٢ / ٣٣٠

(٣) انظر درء تعارض ٢ / ٢٥٤ وانظر رسالة في العقل والروح ضمن مجموعة المنيرية  
٢٢ / ٢

(٤) انظر مجموعة الرسائل والمعائيل ٢٩ / ٣ - ٤٤ ، ٣٠ ، وانظر درء تعارض ٢ / ٢٥٤ ومجموع  
فتاوى ١٢ / ١٧٢ ، ٣١٥ ، وانظر شرح نونية ابن القيم د محمد هراس ١ / ١١٠

(٥) انظر مجموع الرسائل والمعائيل ٣ / ٤٤ وانظر مجموع فتاوى ١٢ / ٤٤ ، وانظر شرح  
نونية ابن القيم د خليل هراس ١ / ١١٠ ، ١٤٤

(٦) ص ( ٢٦٧ - ٢٦٨ ) من الرسالة .

قال ابن حامد<sup>(١)</sup> : (( و لا نقول إنه (أى سبحانه و تعالى) ما كنت في حال أو متكلم في حال من حيث حدوث الكلام ))<sup>(٢)</sup>  
 و قد عقب ذلك شيخ الاسلام ابن تيمية موضحا مقصوده فقال : يريد به انا لا نقول : ان جنس كلامه حادث في ذاته كما تقول الكرامية من أنه كان ولا يتكلم ثم صار يتكلم بعد أن لم يكن متكلماً في الأزل ولا كان تكلمه ممكناً ))<sup>(٣)</sup>  
 كما يرون أن حروف كلام الله عز وجل حادث نوع<sup>(٤)</sup> و يبدو أن هذه المسألة (( كلام الله تعالى حادث نوع عندهم )) لا تختلف عن المسألة التي قبلها ان (( كلام الله تعالى حادث غير أن بينهما اختلافا هو أن الأول يفيد الحدوث المطلق و لم يفرق بين حادث نوع و حادث الفيرد ، أما المسألة الثانية فانها بينت لنا أنهم لا يرون أن كلام الله تبارك و تعالى حادث افراده فقط و انما يرون أيضا أن كلام الله تعالى حادث نوع ، و قولهم هذا الأخير باطل و سيأتى تفصيل ذلك ان شاء الله تعالى

(١) هو أبو عبد الله الحسن بن حامد بن علي بن مروان البغدادي ، امام الخنابلة في زمانه توفي سنة ٤٠٣ هـ أنظر ترجمته في تاريخ بغداد ٣٠٣/٧ ، طبقات الخنابلة ٢ / ١٧١ - ١٧٧ ، المنتظم ٧ / ٢٢٣ ، ٢٢٤ ، سير اعلام النبلاء ١٧ / ٢٠٣ - ٢٠٤ المعبر في خبر من غير ٣ / ٨٤ ، البداية و النهاية ١١ / ٣٤٩ ، شذرات الذهب ٣ / ١٦٦ ، ١٦٧

(٢) درء تعارض ٢ / ٧٦

(٣) المصدر السابق نفسه و أنظر المصدر السابق ص ٢٥٤ :  
 و انظر مجموع فتاوى ١٢ / ٣٧٢

(٤) أنظر درء تعارض ٤ / ١٢٧ - ١٢٨

المسألة الثالثة وهي هل كلام الله تعالى عندهم قائم بذاته تعالى

بمشيئته وقدرته أم لا ؟

وتذهب الكرامية الى أن كلام الله عز وجل قائم بذاته تعالى متعلق

بمشيئته وقدرته كما تقدم (١) أنكر محمد بن الهيثم على جهنم بن

مفوان والمعتزلة ومن وافقهم على قولهم : بأن القرآن بائن من الله

تعالى وكذلك سائر كلامه " وقال زعموا أن الله تعالى خلق كلاما

في الشجرة فسمعه موسى ، وخلق كلامه في الهواء فسمعه جبريل ولا

يصح عندهم أن يوجد من الله كلام يقوم به في الحقيقة " ثم يبين

الصحيح المواب عنده فقال : ( وقال أهل الجماعة : (( بل القرآن

(٢)

غير بائن من الله وإنما هو موجود منه ، قائم به ))

وتقول الكرامية (( المتكلم من تكلم بفعله و بمشيئته وقدرته فقام به الكلام )) (٣)

فالكرامية اذا من يثبت صفة الكلام لله تبارك وتعالى وأنه من أفعاله القائمة

بذاته عز وجل وأنه يتكلم بقدرته ومشيئته ولا يقولون انه مخلوق ، اذ

المخلوق عندهم ما انفصل عن ذاته عز وجل من الحوادث ، أما أفعاله

القائمة بذاته بقدرته ومشيئته فليست من مخلوقاته عندهم .

فتقول الكرامية : (ان القرآن كلام الله غير مخلوق وهو متكلم به ) (٤)

وليس القرآن الكريم هو وحده كلام الله غير مخلوق عندهم بل كلامه

تعالى كله قائم بذاته تعالى بقدرته ومشيئته ومعلوم أن الذي قام بذاته

تعالى من أفعاله يسمونه خلقا ولا يسمونه مخلوقا وعلى هذا فكلام الله

تعالى عندهم صفة فعل ، وان ذكر شيخ الاسلام ابن تيمية أن كلام الله

(١) ص (٢٨٤، ٢٨٣) من الرسالة . (٢) درء تعارض ٢ / ٤٩

(٣) منهاج السنة ٢٢٣/١ بتصريف قليل أنظر مذهب السلف القويم في تحقيق

مسألة كلام الله الكريم ضمن مجموعة الرسائل والمسائل ٢٩/٣ ، ١١٧، ١٤٤

و أنظر درء تعارض ٢ / ٢٥٥ - ٢٥٧ وأنظر مجموع فتاوى ١٢ / ١٧٧

(٤) مجموع فتاوى ١٢ / ١٧٧ وأنظر درء تعارض ٢ / ٤٨ ، ٢٥٥ وأنظر منهاج السنة

تعالى عندهم صفة ذات وفعل<sup>(١)</sup>.

و معلوم أن صفة الذات هي ما استحقه تعالى فيما لم يزل ولا يزال معني: ما يلزم الذات ، و الكرامية لا تقول أن كلام الله تعالى أزل كما تقدم<sup>(٢)</sup> إذا ما المقصود من كلام شيخ الاسلام ابن تيمية من ذلك ، قد يكون مقصوده ما تقدم من قولهم أن الله كان قادرا على الكلام في الأزل كما كان قادرا على خلق السموات والأرض والله أعلم<sup>(٣)</sup>

المسألة الرابعة وهي هل كلام الله تعالى حروف وأصوات أم لا ؟

وهل هي أزل أم حادثة ؟

تقدم قولهم أن كلام الله تعالى حادث وأنه حروف وأصوات وإن الله تبارك وتعالى يتكلم بأصوات تقوم به تتعلق بقدرته ومشيئته وقالوا: إن ذلك حادث بعد أن لم يكن<sup>(٤)</sup>

و نكرو ما يتضمن حدوث أعيان الحوادث وأنواعها لكن إمكان اجتماعها وبقيائها بعد الحدث<sup>(٥)</sup>

هذا مذهب الكرامية في صفة الكلام لله تبارك وتعالى ثم يأتي تقييـم مذهبهم فنبدأ بإيراد مذهب الملف ليتضح مخالفة الكرامية لهم أو ما افقتهم ثم موقف شيخ الاسلام ابن تيمية منهم .

(١) أنظر مجموع فتاوى ٦ / ٢١٩ ومجموعة الرسائل والمائل ٣ / ١١٢ .  
(٢) تقدم في (٢٨٥) من الرسالة . (٣) ص ٢٦٧ وما بعدها من الرسالة .  
(٤) تقدم في ٢٨٣ وما بعدها وأنظر درء ٢ / ٢٥٥ ، وأنظر مذهب الطفا القويم في تحقيق مآله كلام الله الكريم ضمن مجموعة الرسائل والمائل ٣ / ٢٩ ، وأنظر مجموع فتاوى ١٢ / ١٧٧ وأنظر شرح المواقف الموقف الخامس في الآليات ص ١٤٨ (٥) درء تعارض ٤ / ١٢٨

(( موقف شيخ الاسلام ابن تيمية رحمه الله تعالى من الكرامية في مفسدة ))

الكلام

وبعد أن عرفنا موقف الكرامية من مفسدة الكلام لله عز وجل  
أورد موقف شيخ الاسلام ابن تيمية من هذه المفسدة لله تعالى فقد أثبتنا وأولاه عناية خاصة  
وأفاض فيها وحققها وحللها وقرر أن كلام الله تعالى مفسدة كمال  
وأن الله لم يزل متكلماً إذا شاء ويتكلم بكلام قائم بذاته تعالى  
ويتكلم بمشيئته وقدرته (١) والله سبحانه وتعالى قد تكلم بالقران  
المربي والتوراة العبرية وغيرها من الكتب المنزلة ، فالقرآن  
كلام الله منزل غير مخلوق منه بدأ وإليه يعود وإن الله قد تكلم به  
حقيقة وليس كلام غيره ولا يجوز إطلاق القول بأنه حكاية عن كلام  
الله بل إذا قرأ الناس القران أو كتبوه في الماحف لم يخرج بذلك  
عن أن يكون كلام الله حقيقة فإن الكلام إنما يضاف حقيقة إلى من قاله  
مبتدئاً لا إلى من قاله مبلغاً مؤدياً (٢) والله تكلم بصوت نفسه  
فإذا قرأه العباد قرأوه بصوت أنفسهم فإذا قال القارئ مثلاً ( الحمد  
لله رب العالمين ) كان هذا الكلام المسموع منه كلام الله لا كلام نفسه  
وإن كان قرأه بصوت نفسه لا بصوت الله تبارك وتعالى والله سبحانه  
وتعالى نادى موسى بصوت ، وينادى عباده يوم القيامة بصوت ويتكلم  
بالوحي بصوت ((

(١) أنظر مذهب السلف القويم في تحقيق مسألة كلام الله الكريم ضمن مجموع  
الرسائل والمسائل ٣ / ٣٥ - ٣٧ ، ٤٤ - ٤٥ وأنظر مجموع فتاوى  
١٢ / ٥٢ - ٥٣ وأنظر رساله في العقل والروح ضمن مجموعة الرسائل  
المنيرية ص ٣٣

(٢) العقيدة الواطية ضمن مجموعة الرسائل الكبرى ١ / ٤٠١ - ٤٠٢



و قد رد على المنكرين لكلام الله تعالى والمخالفين للملف و كان  
البراء في هذه المسألة كبراء بين مذاهب الناف في هذه الصفة وأما  
عدد الطوائف منهم الى تسعة (١) مذاهب و أطلق كلهم الا مذهب  
الملف الذي أسد به البراهين والأدلة النقية والعقلمة

(١) منهم : ١ - الغلاة الصابغة كابن سينا وغيره قالوا : ان كلام الله  
انما يفهم ما على النفوس امام العقل الفعال واما من غيره ، وكل  
الله لموسى عليه السلام من سماء عقله أى كلام حدث في نفسه لم يسمعه  
من خارج وهؤلاء أكفر من اليهود والنصارى .  
٢ - الحنابلة والمعتزلة والرافضة المتأخرين . الزيدية قالوا : ان معنى  
كونه تعالى متكلما انه خالق للكلام في غيره و ليس الكلام صفة قائمة  
به ، وهذا مخالف للكتاب والسنة واحياء الملف وأقوال الأتباع  
و نموصهم كما بين أن هذا مخالف للعقل

٣ - الكلابية والأشعرية قالوا : انه تتكلم بغير مشيئة و قدرته بكلام  
قائم بذاته أزلا وأبداً وأن الكلام معنى واحد في الأزل هو الأمر كل ما أمر  
والنهي عن كل محذور والخبر عن كل مخر عن ، ان عبر عنه  
بالعبرة كان قرآنا وان عبر عنه بالعبرانية كان تورا ، وقالوا  
معنى القرآن والتورا والانجيل واحد ، و معنى آية الكرسي هو  
معنى آية الدين والأمر والنهي والخبر صفات للكلام لأنواع و من  
محققهم من جعل المعنى يعود الى الخبر والخبر يعود الى العلم ورد  
على هذا المذهب من عدة وجوه فها قال : كون الكلام معنى واحد هو  
الأمر والنهي والخبر غير معقولا فنحن انا عربنا التورا والانجيل  
لم يكن معنى ذلك معنى القرآن ، وكذلك معنى ( قل هو الله أحد ) لم  
هو معنى ( ثبت يدا أبي لهب ) ولا معنى آية الكرسي هو معنى آية  
الدين فانما جوزتم أن تكون الحقائق المتنوعة شيئا واحدا فحيوا أن  
يكون العلم والقدرة والكلام والسمع والبصر صفة واحدة وهذا لم  
يقبله أحد .

و مما رد على هؤلاء قولهم : (( الكلام معنى نفسي وبغير حرف وصوت )  
فقولهم : اما أن يكون موسى فهم ذلك المعنى كله أو بعضه ، فان كان  
قد فهمه كله فقد علم علم الله تعالى وأحاط بجميع أخباره وأوامره  
وهذا معلوم الفساد ضرورة وان كان قد سمع البعز فقد تعدد كلام الله  
وتعذر هو عندهم واحد لا تعدد فيه ولا تعذر .

٤ - ما ذكر عن المالكية أنهم قالوا : كلام الله حروف وأصوات أزلية  
لازمة لذاته أزلا وأبداً ونفي هذا المذهب عن الحنابلة كالامام أحمد  
و أتباعه في مناظرته في العقيدة الدامطة أنظر هذا الاتهام في شرح  
المواقف ٨ / ٩٢ فقال شيخ الاسلام غير ربه على هذا الاتهام ، هذا الذي  
يحكي عن أحمد وأصحابه أن صوت القارئ ومدا المصاحف قديم  
أزلي كذب مفترى لم يقل ذلك أحمد ولا أحد من علماء المسلمين

٥ - الكرامية التي هي موضوع هذا البحث

٦ - مذهب الملف وقد تقدم بيانها

غير أن هذه الطوائف المذكورة هي الطوائف الكار المنهورة  
أنظر مذهب الملف المالح القوم في تحقق لفظ الجلالة (مسألة كلام الله الكريم)  
ضمن مجموعة الرسائل والمسائل ٣ / ٣٨ ، ٤٢ ، ٤٣ ، ٤٤ ، ٤٥ مجموع فتاوى ١٢ / ٤٢ - ٥٢

## أما الأدلة النقلية ، فمن :

الكتاب فقد ورد فيه آيات كثيرة منها قوله جل وعلا : (( ومن  
أصدق من الله حديثا ))<sup>(١)</sup> وقوله تبارك وتعالى : (( ومن أصدق من  
الله قيلا ))<sup>(٢)</sup> وقوله تعالى (( واذ قال الله يا عيسى بن مريم ))<sup>(٣)</sup>  
وقوله تعالى : (( وتمت كلمة ربك صدقا وعدلا ))<sup>(٤)</sup> وقوله تعالى  
لموسى عليه السلام : (( انى اصطفىك على النار رسالتى وبكلامى ))<sup>(٥)</sup>  
وقوله تعالى : (( وان أحد من المشركين استجارك فأجره حتى يسمع  
كلام الله ))<sup>(٦)</sup> وقوله حاشاؤهم (( يريدون أن يدلوا بكلام الله ))<sup>(٧)</sup>  
وقوله جل وعلا (( منهم من كلّم الله ))<sup>(٨)</sup> وقوله تبارك وتعالى  
(( ولما جاء لمبعاتنا وكلمه ربه ))<sup>(٩)</sup> وقوله عز وجل (( وكلّ الله  
موسى تكليما ))<sup>(١٠)</sup> وقوله عز من قائل (( ونادىناه من جانب الطور  
الأيمن ))<sup>(١١)</sup> وقوله تعالى (( واذ نادى ربك موسى أن ائت القوم الظالمين ))<sup>(١٢)</sup>  
وقوله عز وجل (( وناداهما ربهما ألم أنكما عن تلكم الشجرة ))<sup>(١٣)</sup> وقوله  
تبارك وتعالى (( ويوم يناديهم فيقول : ما ذا أحتم المرسلين ))<sup>(١٤)</sup> وقوله  
تعالى (( وانه لتنزيل رب العالمين نزل به روح الأمين على قلبك لتكون  
من المنذرين لئلا ينكرن لسان عربى مبين ))<sup>(١٥)</sup>

(١) النساء : ٨٧	(٢) النساء : ١٢٢
(٣) المائدة : ١١٦	(٤) الأنعام : ١١٥
(٦) التوبة : ٦	(٧) الفتح : ١٥
(٩) الأعراف : ١٤٣	(٨) البقرة : ٢٥٣
(١٢) الشعراء : ١٥	(١٠) مريم : ٥٢
(١٥) الشعراء : ١٩٢ - ١٩٥	(١٣) الأعراف : ٢٢
	(١٤) القصص : ٦٥

والآيات الدالة على صفة الكلام لله تبارك وتعالى وأنه تكلم به وأنزله من عنده وأنه لم يزل ولا يزال يتكلم إذا شاء ومتى شاء كثيره جدا ومعلومة .

وأما السنة النبوية التي تدل على صفة الكلام لله تعالى فهي أيضا كثيرة جدا ، نذكر منها : ما أخرجه البخاري في صحيحه بمنده عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال النبي صلى الله عليه وسلم : (( إذا قضي الله الأمر في السماء ضربت الملائكة بأجنحتها خضعانا لقوله كأنه سلسلة على صفوان<sup>(١)</sup> )) قال : (( فإذا فزع عن قلوبهم ، قالوا ما إذا قال ربكم ؟ قالوا : الحق وهو العلى الكبير<sup>(٢)</sup> )) . ومنها : الحديث الصحيح الذي فيه احتجاج آدم وموسى عليهما وعلي نبينا الصلاة والسلام وفيه : (( وقال آدم : أنت الذي اصطفاك الله برسالاته وبكلامه )) والحديث متفق<sup>(٣)</sup> على صحته وفي الحديث المتفق أيضا على صحته/ من حديث عدى بن حاتم قال : قال رسول الله صلى الله عليه

- 
- (١) الصفوان : الحجر الأملس وجمعه صفي وقيل هو جمع وواحدة صفوانة ، النباهة " في غريب الحديث لابن الأثير ٣ / ٤١
- (٢) ميبأ : ٢٣ في التفسير باب قوله تعالى ( إلا من استرق السمع فاتبعه شهاب مبين ) (ج : ٤٧٠١)
- باب قوله تعالى ( حتى إذا فزع عن قلوبهم قالوا ) الآية ( ج : ٤٨٠٠ ) كتاب التوحيد باب قول الله تعالى ( ولا تنفع الشفاعة عنده إلا لمن أذن له حتى إذا فزع عن قلوبهم قالوا ما إذا قال ربكم ) الآية ( ج : ٧٤٨١ ) و سنن الترمذي باب سورة السبا ( ج : ٣٢٢٣ ) ، و سنن ابن ماجه في المقدمة ( ج : ١٩٤ ) ، وأشار إليه في سنن أبي داود في الحروف والقراءات ( ج : ٣٩٨٩ ) ، أفعال العباد للبخاري ضمن عقائد السلف ص ١٩٣
- (٣) صحيح البخاري في أحاديث الأنبياء باب وفاة موسى عليه السلام ( ج : ٣٤٠٩ ) وذكره في مواضع مختلفة من صحيحه ، كما في التفسير باب واصطنعتك لتفسي (ج : ٤٧٣٦)
- باب ( فلا يخرجكما من الجنة فتشقي ) ( ج : ٤٧٣٨ ) في القدر تجاج آدم وموسى عند الله ( ج : ٦٦١٤ ) أو في التوحيد باب ما جاء في قوله عز وجل ( وكلم الله موسى تكليما ) ( ج : ٧٥١٥ ) وصحيح مسلم كتاب القدر باب حجاج آدم وموسى عليهما السلام ( ج : ٢٦٥٢ ) و سنن أبو داود في السنة باب في القدر ( ج : ٤٧٠١ ) و سنن الترمذي في القدر باب ما جاء في حجاج آدم وموسى عليهما السلام ( ج : ٢١٣٤ )

و سلم : (( ما منكم من أحد الا سيكلمه ربه ليس بينه وبينه ترجمان ولا حجاب يحجبه )) (١)

وروى جابر بن عبد الله رضى الله عنهما قال : (( كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يعرض نفسه على الناس بالمواسم فقال : (( ألا رجل يحملني الى قومه فان قريشا قد منعوني أن أبلغ كلام ربي )) (٢) والحديث المتفق على صحته عن أبي هريرة رضى الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : (( انا أحب الله عبدا نادى جبريل ان الله يحب فلان فأحبه ، فيحبه جبريل ، فينادى جبريل في أهل السماء : ان الله يحب فلانا فأحبوه ، فيحبه أهل السماء ، ثم يوضع له القبول في أهل الأرض )) (٣)

#### أيضا

والحديث المتفق على صحته/عن أبي هريرة رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : (( يتعاقبون فيكم ملائكة بالليل وملائكة بالنهار ..... ثم يعرج الذين باتوا فيكم ، فيسألهم وهو أعلم بهم كيف تركتم عبادي ؟ ) الحديث (٤) والاحاديث في هذا الباب كثيرة جدا ومعلومة.

(١) البخارى في الزكاة باب الصدقة قبل الرد ( ح : ١٤١٣ ) وح : ١٤١٧ ، ٣٥٩٥

، ٦٠٢٣ ، ٦٥٣٩ ، ٦٥٤٠ ، ٦٥٦٣ ، ٧٤٤٣ ، ٧٥١٢ و مسلم كتاب الزكاة باب الحث على الصدقة ولو بشق تمر أو كلمة طيبة وانها حجاب من النار ( ح : ١٠١٦ ) و سنن ابن ماجه ح : ١٨٥ ، ٨٤٣ وأحمد في المسند ٢٥٦/٤

(٢) أخرجه أبو داود بلفظ المذكور الا أنه أخرج لفظ ( في الموقف ) بسدل ( الموسم ) كتاب العنة باب في القرآن ( ح : ٤٧٣٤ ) والترمذي في فضائل القرآن ( ح : ٢١٢٥ ) وابن ماجه في المقدمة باب فيما أنكرت الجهمية ( ح : ٢٠١ ) وأحمد في المسند ٣ / ٣٩٠ وفي ٣ / ٣٢٢ بلفظ أحمد وقال الترمذي عقب الحديث المذكور هذا حديث غريب صحيح ، ورواه البخارى في خلق أفعال العباد ص ١٣١ ضمن عقائد الملف والدرامي في السنن ( ح : ٣٣٥٧ ) وفي الرد على الجهمية ص ٣٢٦ ضمن عقائد السلف و شرح اعتقاد أهل السنة للالكاشي ٢ / ٣٣٨ ( ح : ٥٥٥ ) و مجموع فتاوى ١٢ / ٥٣ ، ٥٢١

(٣) الموطأ في الشعر باب ما جاء في المتحابين في الله ، و البخارى في الأدب باب العقدة من الله ( ح : ٦٠٤٠ ) التوحيد باب كلام الرب مع جبريل ( ح : ٧٤٨٥ ) و مسلم في البر والصلة والأدب باب انا أحب الله عبدا أحببه الى عباده ( ح : ٢٦٣٧ )

(٤) تقدم تخريجه في مبحث موقف الكرامية من صفة علم الله عز وجل

ومعلوم أن المفسر رضوان الله تعالى عليهم شبتون صفة الكلام لله عز وجل  
 وأنه قد تكلم بالقران الكريم و بالكتب المنزلة على الأنبياء  
 عليهم الصلاة والسلام وغيرها كالطورا والانبيا حقيقه ومنه بدأوا اله يعود  
 ولم يزل متكلما اذا شاء و متى شاء وهو غير مخلوق<sup>(١)</sup> و خروفيه  
 و معانيه كلام الله تعالى<sup>(٢)</sup>

(١) انظر مجموع فتاوى ٣/١٤٤٤/١٤٣٧، ٢٧٤، ٢٣٥ .

(٢) مجموع فتاوى ٣/٤٤ ١٢٥/١٣٦، ٢٤٣، ٢٤٤، ٢٠٥، ٥٦٧، ٥٦٨، ٥٨٧ .

وقال الامام أحمد رحمه  
 الله تعالى : هذا مذهب أهل العلم ، و أصحاب الأثر ، و أهل  
 السنة ، المتمكنين بعروفتها ، المعروفين بها ، المقتدى بهم فيها  
 من لدن أصحاب النبي صلى الله عليه و سلم الى يومنا هذا ، و أدركت  
 من أدركت من علماء الحجاز و الشام و غيرها ، فمن خالف شيئا  
 من هذه المذاهب أو طعن فيها ، أو عاب قائلها فهو مخالف مستد  
 و خارج عن الجماعة ، زائل عن منهج السنة و ما الحق ، فكان  
 قولهم : (( ..... و القرآن كلام الله ، ليس مخلوق ))  
 قال : (( و كلم الله موسى تكليما ، من الله سمع موسى يقينا .....  
 و لم يزل الله متكلما ))<sup>(٤)</sup>

و سبب الامام أحمد رحمه الله في كتاب الرد على الزنادقة و الحممية  
 بابا سماه (( بيان ما أبطل الله أن يكون القرآن الاوحيا و ليس مخلوق ))  
 ثم ذكر قوله : (( و النجم اذا هوى ))<sup>(٥)</sup>

(٤) السنة للامام أحمد بن حنبل ضمن شذرات البلاتين ص ٤٤-٤٩ و انظر ص ٨٠ .  
 (٥) النجم : ١

قال : (( و ذلك أن قريشا قالوا : ان القرآن شعر ، وقالوا :

أساطير الأولين . وقالوا : أضغاث أحلام ، وقالوا : تقوله محمد من

تلقاء نفسه . وقالوا : تعلمه من غيره — فأقسم الله بالنجم اذا هوى

يعني القرآن اذا نزل ، فقال (( والنجم اذا هوى ما ضلّ ما حاكم ))<sup>(١)</sup> يعني

محمدًا صلى الله عليه وسلم ( وما غوى وما ينطق عن الهوى )

يقول تعالى : ان محمدًا لم يقل هذا القرآن من تلقاء نفسه فقال : (( ان هو )

يقول : ما هو يعني القرآن ( الا وحى يوحى ) ثم قال ( علّمه )

يعني علم محمدًا جبريل صلى الله عليهما وسلم وهو ( شديد القوى ) الى

قوله تعالى ( فأوحى الى عبده ما أوحى ) ثم قال الإمام أحمد : ( فسمي

الله القرآن وحيا ولم يسمه خلقا )<sup>(٢)</sup>

وروى اللالكائي بسنده عن سفيان بن عيينه يقول : لا نحسن غير هذا : ٣ القرآن

كلام الله : (( يريدون أن يبدلوا كلام الله ))<sup>(٣)</sup>

وروى اللالكائي بسنده عن حماد بن زيد قال : (( القرآن كلام الله عز وجل

أنزله جبريل من عند ربّ العالمين ))<sup>(٤)</sup>

(١) النجم : ٢-٣ . الرد على الجهمية والزنادقة ص ١١٤ تحقيق وتعليق د . عبد الرحمن

هميرة ، عقائد السلف ص ٧٥ تحقيق د . على النشار

(٢) شرح اعتقاد أهل السنة والجماعة ٢ / ٣٤٨ ( ح : ٥٨١ ) والسنة لعبد الله بن أحمد

(٣) شرح اعتقاد أهل السنة والجماعة ٢ / ٣٤٨ ( ح : ٥٨٢ ) عبد الله في السنن ص ٢٥ ، خلق أفعال العباد ص ١١٩ ضمن عقائد السلف ،

.....

== وروى اللالكائي بسنده عن وكيع بن الجراح قال (( القرآن من الله خرج  
واليه يعود ))<sup>(١)</sup> وروى نحوه عن سفيان<sup>(٢)</sup> بن سعيد الثوري وسفيان بن  
عيينه<sup>(٣)</sup> وأحمد بن حنبل وأبو سعيد الدرامي<sup>(٤)</sup> وغيرهم من علماء

السلف الصالح رحمهم الله تعالى ورضى عنهم .

وروى الدارمي بسنده الى عمرو بن دينار قال : أدركت أصحاب النبي صلى  
الله عليه وسلم فمن دونهم ، منذ سبعين سنة يقولون : الله الخالق  
وما سواه مخلوق والقرآن كلام الله ، منه خرج واليه يعود ))<sup>(٥)</sup>  
وعقد الامام اللالكائي بابا سماه : (( سياق ما روى من اجماع الصحابة  
على أن القرآن غير مخلوق ))<sup>(٦)</sup> ثم شرع بذكر أقوالهم .

كما كفر السلف رحمهم الله تعالى من قال القرآن مخلوق<sup>(٧)</sup> قال  
عبد الله بن حنبل رحمه الله تعالى : سمعت أبي يقول : من قال : القرآن مخلوق  
فهو عندنا كافر ، لأن القرآن من علم الله - عز وجل - وفيه أسماء الله ، عز وجل  
وقال سمعت أبي يقول عن من قال ذلك : لا يصلي خلفه الجمعة ولا غيرها  
الا ( انا لا تدع ) اتيانها ، فان صلى رجل أعاد الصلاة يعني . . من قال القرآن  
مخلوق.<sup>(٨)</sup>

- (١) شرح اعتقاد أهل السنة والجماعة لللالكائي ٢ / ٣٤٨ ج : ٥٨٤ ،  
السنة لعبد الله بن أحمد ص ٢٥ .  
(٢) شرح اعتقاد أهل السنة لللالكائي ٨ / ١٥١ ج : ٣١٤  
(٣) شرح اعتقاد أهل السنة لللالكائي ٢ / ٣٤٨ ج : ٥٨٣  
(٤) شرح اعتقاد أهل السنة لللالكائي ١ / ١٥٧ ج : ٣١٧  
(٥) انظر الرد على الحميه ص ٩٩ تحقيق الألباني

- (٦) المصدر السابق نفسه ص ١٠٠ ( ١٠١ ) ، خلق افعال العباد ص ١١٧ ضمن مجموعة  
اعتقاد السلف وانظر منهاج السنة ٢ / ٢٥٣ تحقيق د . محمد رشاد سالم .  
(٧) شرح اعتقاد أهل السنة والجماعة ٢ / ٢٢٧  
(٨) السنة لعبد بن أحمد ص ١٨ وما بعدها  
(٩) السنة لعبد الله بن أحمد ١ / ١٠٢ - ١٠٣ تحقيق د . محمد سعيد قحطاني  
ومعنى أن القرآن كلام الله تعالى منه خرج واليه يعود .

ورد على

هؤلاء المخالفين للملف وأطال في ذلك وأحاد وأفاد كثيرا وأزال  
شبهاتهم وبين الحق خير بيان رحمة الله رحمة واسعة وقد قام  
مناظره التي تمت بينه وبين المخالفين له أمام نائب السلطان وأفحم  
المخالفين لعروجه الحق فيها ومحة مذهب الملف في هذه المسألة وأنه  
الحق والمواظ وهو ما دل عليه كتاب الله الحكيم ومنه نبيه صلى الله  
عليه وسلم وكانت هذه المناظرة على عقيدة التركيبا وهي العقيدة  
الواسطية وقال : قد أميلت من خالفني في شيء منها ثلاث سنين  
فإن جاء بحرف واحد عن القرون الثلاثة يخالف ما ذكرته فأنا أراجع  
عن ذلك وعلى أن أتدقق في جميع الطوائف عن القرون الثلاثة يوافق ما  
ذكرته ، من الحنفية والمالكية والشافعية والحنبلية والأشعرية  
وأهل الحديث وغيرهم .

وقد بين عقيدة مذهب الملف في كتبه ورسائله وفتاويه وخصم  
في التأليف عن صحة الكلام لله عز وجل الكتاب مذهب الملف القويم  
في تحقيق مسألة كلام الله الكريم \* جمعه الشيخ محمد رشيد رضا رحمه  
الله تعالى ضمن مجموعة الرسائل والمائل كما قام بجمع عدد من  
رسائل شيخ الإسلام ابن تيمية الشيخ عبد الرحمن بن قاسم وابنه محمد في

---

(١) المناظرة في العقيدة الواسطية ضمن مجموعة الرسائل الكبرى ١ / ٧٤١  
ومجموع الرسائل والمائل ٢ / ٢٨



مجلد ضخيم و هو المجلد الثاني عشر من مجموع فتاوى تحت عنوان :

(( القرآن كلام الله ))

و يهمننا من هذه المسألة موقف شيخ الاسلام ابن تيمية من مذهب الكرامية في صفة كلام الله عز وجل ، فنقول :

ذكر شيخ الاسلام ابن تيمية مذهب الكرامية في كلام الله تبارك وتعالى

وفيه : قالوا : انه لم يكن يمكنه تعالى في الأزل أن يتكلم يسأل صار الكلام ممكنا بعد أن كان ممتنعاً عليه من غير حدوث سبب أوجب إمكان الكلام و قدرته عليه . (١)

و ذلك اذا كان الذى حدث بعد أن لم يكن هو نوع الكلام فيلزم أن يحدثه بلا سبب يقتضى حدوثه وهو ممتنع بخلاف حادث الأفراد فإنه يمكن حدوثه لأن قبله أموراً أخرى تصلح أن تكون سبباً . و ذكر أنه قد وافق عليهم في قولهم هنا كثير من أهل الكلام والفقه والحديث ،

== و نص المناظرة : قال شيخ الاسلام ابن تيمية : بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله رب العالمين ..... أما بعد : فقد سئلت غير مرة أن أكتب ما حضرني ذكره ، مما جرى في المجالس الثلاثة المعقودة للمناظرة ، في أمر الاعتقاد و بمقتضى ما ورد به كتاب السلطان ، من الديار المصرية الى نائبه أمير البلاد ، لما سعي اليه قوم من الجهمية والحادية والرافضية وغيرهم من زوى الأعتقاد ، فأمر الأمير بجمع القضاة الأربعة ، قضاة المذاهب الأربعة وغيرهم ممن نوابهم ، و المفتين والمشائخ ممن له حرمة و به اعتداد و هم لا يدرون ما قصد بجمعهم في هذا الميعاد ، و ذلك يوم الاثنين ثامن رجب المبارك عام خمس و سبعمائة فقال لى : هذا المجلس عقد لك فقد ورد مرسوم السلطان بأن أسألك عن اعتقادك و عما كتبت به الى الديار المصرية ، من الكتب التي تدعوا بها الناس الى الاعتقاد و أغنه

قال : و ان أجمع القضاة ، و الفقهاء ، و تتباحثون في ذلك . فقلت : أما الاعتقاد : فلا يؤخذ عني أولاً عن هو أكبر مني ، بل يؤخذ عن الله و رسوله صلى الله عليه و سلم و ما أجمع عليه .  
(١) تقدم قول الكرامية في هذا البحث و انظر مجموعة الرسائل و السائل ٢٩/٣ - ٢٩، ٢٩، ٤١، ٤٤، مجموعة الشريعة ٢/٢٣ ، مجموع فتاوى ١٢/٣١٥ ، شرح القصيدة النونية لابن القيم ، د . هراس ١/١١٢ .

لكن ليس من الأئمة الأربعة و نحوه من أئمة المسلمين من نقل عنه  
مثل قولهم يعني الكرامية ، قال : (( وهذا مما شاركوا فيه  
الجمية والمعتزلة فان هؤلاء كلهم يقولون : انه لم يكن الكلام مكانه  
في الأزل ثم صار ممكنا له بعد أن كان متنعاً عليه من غير حدوث سبب  
(١)  
أوجب إمكانه )) .

غير أن الكرامية خالفت هؤلاء في قولهم انه خلق كلاماً في غيره من  
غير أن يقوم به كلام و قد رد محمد بن الهيصم الكرامي على جهم بن صفوان

=== سلف الأئمة ، فما كان في القرآن وجب اعتقاده ، وكذلك ما ثبت في  
الأحاديث الصحيحة مثل صحيح البخاري ونسلم .  
وأما الكتب فما كتبت التي أحد كتابا ابتداء ادعوه به الى شيء من  
ذلك ، و لكنني كتبت أجوبة أجبت بها من يسألني : من أهل الديار  
المصرية وغيرهم ، و كان قد بلغني أنه زور على كتاب الى الأمير ركن  
الدين الجاشنكير ، أستاذ دار السلطان ، يتضمن ذكر عقيدة  
محرفة و لم أعلم بحقيقته لكن علمت أنه مكذوب  
و كان يرد على من مصر وغيرها من يسألني عن مسائل في الاعتقاد  
و غيره فأجيبه بالكتاب والسنة وما كان عليه سلف الأئمة .  
فقال : نريد أن تكتب لنا عقيدتك ، فقلت : اكتبوا ، فأمر  
الشيخ كمال الدين : أن يكتب : فكتبته جمل الاعتقاد في  
أبواب الصفات والقدر ، و مسائل الإيمان والوعيد والامامة والتفصيل  
وهو أن اعتقاد أهل السنة والجماعة : الإيمان بما وصف الله به  
نفسه ، و بما وصفه به رسول الله صلى الله عليه وسلم من غير  
تحريف ولا تعطيل ولا تكييف ولا تمثيل ، و أن القرآن كلام الله غير  
مخلوق منه بدأوا اليه يعود .  
الى آخر ما ذكره من عقيدة الواسطية ، و قال : (( ثم أرسلت من  
أحضرها و معها كراريين بخطي من المنزل ، فحضرت العقيسة  
الواسطية )) و قلت لهم : هذه كان سبب كتابتها انه قدم عليّ  
من أرض واسط بعض قضاة نواحيها - شيخ يقال له " رضي الدين  
الواسطي " من أصحاب الشافعي - قدم علينا حاجا و كان من أهل  
الخير والدين ، و شكاه الناس فيه بتلك البلاد ، و في دولة الستر  
من غلبة الجهل والظلم ..... و سألتني أن أكتب  
له عقيدة تكون عمدة له ولأهل بيته ، فاستغفرت من ذلك و قلت :  
قد كتب الناس عقائد متعددة ، فخذ بعض عقائد أئمة السنة فألح  
في السؤال و قال : ما أحب الا عقيدة تكتبها أنت ، فكتبته هذه ===  
(١) مجموع فتاوى ٢١٥ / ١٢ / ٦ ، انظر مجموع فتاوى ٥٢٥ / ٦ ، مجموع الرسائل والمسائل  
٠٣٠ / ٣

والمعتزلة بقوله : فقد حكى عن جهم بن صفوان أن القرآن ليس  
كلام/علي الحقيقة ، إنما هو كلام خلقه الله ، فنسب إليه كما قيل  
سواء الله ، وأرض الله ..... وأما المعتزلة فإنهم أطلقوا القول  
بأن كلام الله على الحقيقة ، ثم وافقوا جهما في المعنى حيث قالوا  
كلام الله بائنا منه ((١))

وقد رد شيخ الإسلام ابن تيمية على الكرامية في قولهم المذكور ومن  
وافقهم بقوله : " ظنوا أن المؤثر التام يتراخى عنه أثره ، وإن  
القادر المختار يرجح أحد مقدوريه على الآخر بلا مرجح ولأن الحادث لها  
ابتداء وقد حدث بعد أن لم تكن بدون سبب حادث ((٢))

و معلوم أن الكرامية والكلابية والأشعرية يقولون : المرجح هو الإرادة  
القديمة الأزلية . ((٣))  
و بين أن هؤلاء لم يهتدوا للقول  
الوسط ، كما لم يهتد كذلك للقول الصواب الحق الفلاسفة القائلون : أن  
العلة التامة و معلولها مقترنان ، في الزمان و يتلازمان .

ثم ذكر الحق والقول الصواب الوسط في ذلك بقوله : " إن المؤثر  
التام مستلزم أن يكون أثره عقب تأثيره التام لا مع التأثير ولا متراخيا  
عنه ، كما قال تعالى : (( إنما أمره إذا أراد شيئا أن يقول له كن  
فيكون )) ((٤)) فهو سبحانه يكون كل شيء فيكون عقب تكوينه  
لا مع تكوينه في الزمان ولا متراخيا عن تكوينه ، كما يكون الانكسار عقب  
الكسر ، والانقطاع عقب القطع ووقوع الطلاق عقب التطليق لا متراخيا عنه

=== العقيدة وأنا قاعد بعد العصر ..... فأشار بأن لا أقرأها أنا لرفع  
الريبة ، وأعطاهما لكاتبه الشيخ كمال الدين ، قرأها على الحاضرين  
حرفا حرفا ، والجماعة الحاضرون يسمعونها ويورد المورد منهم ما شاء  
و يعارض فيها ما شاء ، والأمير أيضا : يمال عن مواضع فيها ، وقد  
علم الناس ما كان في نفوس طائفة من الحاضرين ، من الخلاف والهوى  
ما قد علم الناس بعضه ، وبعضه بسبب الاعتقاد ، وبعضه بغير ذلك = = =

(١) درم التعارض ٢/٤٨ (٢) مجموع الرسائل والمسائل ٣/٣٩٠

(٣) درم التعارض ٢/٦٣ (٤) من : ٨٢

ولا مقارنا له في الزمان

ونذكر أن قول الكرامية : انه تكلم بعد أن لم يكن متكلماً ، وان كان قادراً على الكلام ، يقول به من يقول انه تحله الحوادث ، بعد أن لم تكن تحله من غير الكرامية ، وقول من قال : انه محدث يحتمل هذا القول ، وانكار الامام أحمد رحمه الله تعالى يتوجه اليه (١) . وغيره (٢) قرر أن الكلام صفة كمال ، ومن يتكلم أكمل ممن لا يتكلم ، ومن لم يزل موصوفاً بصفات الكمال أكمل ممن حدث له بعد أن لم يكن متصفاً بها لو كان حدوثها ممكناً فكيف انا كان ممتمناً ؟

فتبين أن الرب عز وجل لم يزل ولا يزال موصوفاً بصفات الكمال ، منعوتاً بنعوت الجلال ، ومن أجلها الكلام (٣) ، فلم يزل متكلماً انا شاء ولا

=== ولا يمكن ذكر ما جرى من الكلام ، والمناظرات : في هذه المجالس فانه كثير لا ينضبط ، لكن أكتب ملخصاً ما يحضرنى من ذلك مع بعد العهد بذلك ، والمناظره طويلة يرجع اليها من يريد اطلاعها أنظر مجموع فتاوى ٣ / ١٦٠ - ١٩٤ وأنظر مناظرة العقيدة الواسطية ضمن مجموعة الرسائل الكبرى ص ٤١٥ - ٤٢١

(١) مجموع فتاوى ٦ / ١٦١ ، قد أنكر الامام أحمد على داود بن علي امام الظاهرية قوله القرآن محدث ، ولما دخل داود بعد طلب من صالح بن أحمد بن حنبل أن يتلطف له في الاستئذان على أبيه ، فأتي صالح أباه فقال رجل سألتني أن يأتيك ، فلما عرفه قال : هذا قد كتب الي محمد بن يحيى في أمره أنه زعم أن القرآن محدث ، فلا يقربني فقال يا أبا به انه ينتفي من هذا وينكره فقال : محمد بن يحيى أصدق منه لا تأن له ، سير أعلام النبلاء ١٣ / ١٩

(٢) درء تعارض ٢ / ٢٥٤

(٣) مذهب الملق القويم في تحقيق مسألة كلام الله الكريم ضمن مجموعة الرسائل

يزال كذلك (١) .

وبيّن أن هذا هو الحق والصواب أعني قول السلف : لم يزل متكلمًا إذا شاء ولا يزال كذلك وهو الذي دل عليه الكتاب والسنة ثم قال : (( فانا نقول بذلك (٢) )) ، فقول شيخ الاسلام ابن تيمية هو قول السلف يؤمن به ويعتقد ويدعو اليه ويذود عنه رحمه الله رحمة واسعة . والصواب ما قاله شيخ الاسلام ابن تيمية من أنه يلزم من قول الكرامية صار متكلمًا بعد أن لم يكن انتفاء صفة الكمال عنه ويلزم حدوث الحادث بلا سبب ويلزم أن ذاته صارت محلًا لنوع الحوادث بعد أن لم تكن كذلك ، وهذا باطل وهو الذي أبطله السلف (٣) والصحيح في هذه المسألة هو قول سلف الأمة رحمهم الله تعالى ورضي عنهم ، قالوا : لم يزل الله تعالى متكلمًا إذا شاء (٤) ، وأنه يتكلم بمشيئته وقدرته (٥) .

فالفرق بين مذهب الكرامية وبين مذهب السلف ، أن الكرامية تقول : انه تعالى تكلم بعد أن لم يكن متكلمًا ،

أما السلف رحمهم الله تعالى فيقولون بدوام كونه متكلمًا بمشيئته وهذا رد على ما ذهب اليه الكرامية من أن نوع كلام الله تبارك وتعالى حادث (٦)

(١) مذهب السلف القويم في تحقيق مسألة كلام الله الكريم ضمن مجموعة الرسائل والمسائل ٤٥ / ٣ مجموع فتاوى ٥٢ / ١٢

(٢) مجموع فتاوى ١٦١ / ٦

(٣) مجموع فتاوى ٣٢٥ / ٦

(٤) مجموع الرسائل والمسائل ٤٤ / ٣ ، مجموع فتاوى ١٥٣ / ٦ ، ٥٤ ، ٥٢ / ١٢

(٥) منهاج السنة ١٨٢ / ٢ تحقيق د. محمد رشاد سالم وأنظر مجموعة الرسائل والمسائل ٤٤ / ٣ و مجموع فتاوى ١٢٩٥٣ / ٦ ، ٥٢ ، ٥٤

(٦) منهاج السنة ١٨٣ / ٢

ويعني السلف رحمهم الله تعالى قولهم : (( لم يزل الله عز وجل متكلماً اذا شاء )) أن كلام الله تعالى قديم أى جنسه أو نوعه لم يزل ولم يقل أحد منهم ان نفس الكلام المعين قديم ، ولا قال أحد منهم القرآن قديم <sup>(١)</sup> بل كان الله قد تكلم بالقرآن بمشيئته وكان القرآن كلامه ، وكان منزلاً منه غير مخلوق ، ولم يكن مع ذلك أزلياً قديماً بقدم الله تعالى وان كان الله لم يزل متكلماً اذا شاء ، فجنس كلامه قديم ، فمن فهم قول السلف و فرق بين هذه الأقوال زالت عنه الشبهات في هذه المسائل المعقدة التي اضطرب فيها أهل الأرض <sup>(٢)</sup> ولا يعقل خلوه تعالى عن الكلام ، لأن الخلو عن الكمال نقص يستحيل على الله تعالى <sup>(٣)</sup>

وبهذا أخطأت الكرامية في قولها انه تعالى تكلم بعد أن لم يكن متكلماً وأن الكلام كان ممتنعاً عليه في الأزل ولم يكن ممكناً ثم صار ممكناً ، بل قالوا : يمتنع أن يقال في حقه تعالى : ما زال متكلماً كما <sup>(٤)</sup> تقدم بيان قولهم في هذه المسألة .  
والصواب ما بينه السلف رحمهم الله تعالى من أن الله تبارك وتعالى لم يزل متكلماً اذا شاء ومتى شاء كما تقدم <sup>(٥)</sup> ذكره ، وكما بين <sup>(٦)</sup> شيخ الاسلام ابن تيمية أن هذا هو الحق والصواب ، فكلام الكرامية في هذه المسألة باطل مخالف للسلف رحمهم الله تعالى ومن ثم يخالف الكتاب والسنة .

(١) مجموع فتاوى ٦ / ٢٩٢ - ٢٩٣ ، ٣٢٥ - ٣٢٦ منهاج السنة ٢ / ٢٢٣ - ٢٢٤ درء

تعارض ٢ / ١٤٨ ، مختصر المواعيق المرسلة ٢ / ٣٣٠

شرح القصيدة النونية ١ / ١١٢

(٢) مجموع فتاوى ١٢ / ٥٤

(٣) شرح القصيدة نونية ابن القيم د. محمد خليل هراس ١ / ١١٢ ، و مختصر

المواعيق المرسلة ٢ / ٢٩٤

(٤) ص ٢٨٣ من الرسالة .

(٥) ص ٢٩٦ من الرسالة وانظر درء تعارض ٢ / ٨ - ٩ .

(٦) ص ٣٠٢ من الرسالة .

و كذلك قولهم (١) (( ثم صار الكلام ممكنا له تعالى بعد أن كان ممتنعا عليه من غير حدوث سبب أوجب إمكان الكلام و قدرته )) كما أشار شيخ الاسلام ابن تيمية ذلك (٢)

فالكرامية خالفت الملف كما تقدم (٣) في أن القرآن حادث نوع و قد أوضح شيخ الاسلام ابن تيمية هذه المسألة و بين الصواب فيها فأرى أن أورده ليتضح خطأ الكرامية فيها قال : " وهذا باطل " يعني قول الكرامية المتقدم آنفا و ذكر أن هذا هو الذي أبطله الملف بأن ما يقوم به من نوع الكلام و غيره إما أن يكون صفة كمال أو صفة نقص ، فإن كان كمالا فلم يزل ناقصا حتي تجدد له ذلك الكمال ، و ان كان نقصا فقد نقص بعد الكمال و هذه الحجة لا تبطل قيام نوع الكلام و غيره شيئا بعد شيء ، فإن ذلك إنما يتضمن حدوث افراد الكلام و غيره لاحداث النوع ، و النوع ما زال قديما ، و ما زال متمفا بالكلام و ذلك صفة كمال فلم يزل متمفا بالكمال ولا يزال ، بخلاف ما انا قيل : صار متكلمنا بعد أن لم يكن ،

و انا قيل في ذلك : الفرد من افراد الكلام هل هو كمال أو نقص ؟ قيل : هو كمال وقت وجوده و نقص قبل وجوده مثل مناداته لموسى عليه السلام كانت كمالا لما جاء موسى عليه السلام ، و لو ناداه قبل ذلك لكان ناقصا والله منزّه عنه ، ولأن افراد الحوادث يمتنع قدمها ، و ما امتنع قدمه لم يكن ، و أضاف قائلا أن عدمه في القدم نقص بل النقص المنفصل لا بد أن يكون عدم ما يمكن وجوده و يكون وجوده خيرا من عدمه ، فلا يكون عدم شيء ناقصا إلا بهذين الشرطين :

(٤)

- ١ - بأن يكون عدمه ممكنا ،
- ٢ - و أن يكون وجوده خيرا من عدمه ، فإذا كان عدمه ممتنعا : كعدم

(١) ص ٢٦٨ من الرسالة.

(٢) ص ٢٩٩ من الرسالة .

(٣) في ص ٢٨٨ وانظر مجموع فتاوى ٦ / ٢٢٤ - ٢٢٥ ، ٥٢٦

(٤) أرى الصحيح وجوده ممكنا بدل عدمه ممكنا و قد يكون خطأ مطبعيا .

الشريك والولد ، فهنا مدح وصفة كمال ، واذا كان عدمه ممكنا فالأولى عدمه : كالأشياء التي لم يخلقها ، فانه كان ان لا يخلقها أكمل من أن يخلقها ، كما أن ما خلقه كان أن يخلقه أكمل من أن لا يخلقه الي  
(\*)  
أن قال فقد تبين الفرق بين نوع الحوادث وأعيانها.

وان وافقتهم في أن أفراد الكلام حادث ، فإربما يدل على دوام نوع/أفعال<sup>بعض</sup> الله تعالى المخلوقة نعيم أهل الجنة فانه يدوم نوعه ولا يدوم كل واحد واحد من الأعيان الحادثة ،  
ومن الأعيان الحادثة ما لا يفني بعد حدوثه ، كأرواح الآدميين ، فانها مبدعة ، كانت بعد أن لم تكن ، ومع هذا باقية دائمة (١) .

فأفعال الله القائمة به بمشيئته وقدرته نوعها أزلي قديم و افراده حادث كما تقدم آنفا غير أن الكلاية و من اتبعهم كالشعرية يقولون أن القرآن قديم لازم لذات الله تعالى (٢) .  
و كما تقدم في أكثر من موضع أن الكرامية تفرق بين الحادث والمحدث وأن الحادث عندهم هو فعل الله القائم بذاته تعالى والمحدث هو فعل الله تعالى المنفصل عن ذاته أي المخلوق ، غير أن الملف استعملوا لفظ (( المحدث )) الفعل القائم بذاته تبارك وتعالى وليس المخلوق واستدلوا على ذلك قوله عز وجل ( ما يأتيهم من ذكر من ربهم محدث )<sup>(٣)</sup>  
واذا تكلم الله بكلام بمشيئته وقدرته وهو قائم به ، جاز أن يقال : هو محدث ، وهو مع ذلك كلامه القائم بذاته وليس بمخلوق ، وهذا قول

(١) درء تعارض ٢ / ١٤٨ (\*) مجموع فتاوى ٢٢٥ / ٦ - ٢٢٦ .  
(٢) منهاج السنة ٢ / ١٨١ تحقيق د . محمد رشاد ، مختصر الصواعق المرسله ٢ / ٢٩٠ وانظر كلام محمد بن الهيثم الكرامى فى ذلك درء تعارض ٢ / ٤٨  
(٣) الانبياء : ٢



كثير من أئمة السنة<sup>(١)</sup> والحديث ، وقد احتج الامام البخارى وغيره على ذلك بقول النبي صلى الله عليه وسلم : ان الله عز وجل يحدث من أمره ما يشاء وان مما أحدث أن لا تكلموا فى الصلاة<sup>(٢)</sup>

وأخرج البخارى فى صحيحه بسنده عن ابن عباس رضى الله عنهما قال : كيف تسألون أهل الكتاب عن كتبهم وعندكم كتاب الله أقرب عهدا بالله تقرؤونه محضا لم يشب<sup>(٣)</sup> ((

وفى رواية أخرى عن ابن عباس رضى الله عنهما ( يا معشر المسلمين كيف تسألون أهل الكتاب عن شئ وكتابكم الذى أنزل الله على نبيكم صلى الله عليه وسلم أحدث الأخبار بالله محضا لم يشب<sup>(٤)</sup> ))

وأما قول الكرامية (( ان كلام الله عز وجل قائم بذاته و بمشيئته و قدرته و أن المتكلم من قام به الكلام ))

صحيح موافق لما ذهب اليه سلف الأمة رحمهم الله تعالى ، قالوا : المتكلم من تكلم بفعله و مشيئته و قدرته فقام به الكلام<sup>(٥)</sup>

وبهذا وافقت الكرامية الملف فى هذه المسألة فقولهم صحيح فى هذه النقطة و بين شيخ الاسلام ابن تيمية أن الذين يقولون ذلك القول الذى

(١) منهاج السنة ٢ / ١٨٩ - ١٩٠ تحقيق د. محمد رشاد

(٢) علقه البخارى فى صحيحه و هو قول عبد الله بن مسعود رضى الله عنه فى التوحيد باب قول الله تعالى ( كل يوم هو فى شأن ) بصفة الجزم ووصله أبو داود فى السنن فى الصلاة باب رد السلام فى الصلاة ج : ١٢٤ ، والنسائي ٣ / ١٩ فى الكلام فى الصلاة ، وأحمد فى المسند ٥ / ٢٠٠ ج : ٢٥٧٥ ، ٦ / ٩١ ج : ٤١٤٥ ، ٣٥٦٣ ، ٣٩٤٤ .

(٣) فى التوحيد باب قول الله ( كل يوم هو فى شأن ) ج : ٧٥٢٢ ،

(٤) فى التوحيد باب قول الله ( كل يوم هو فى شأن ) ج : ٧٥٢٣

(٥) أنظر منهاج السنة ١ / ٢٢٣ مذهب السلف القويم فى تحقيق مسألة كلام الله الكريم ضمن مجموعة الرسائل والمسائل ٣ / ٢٨ - ٢٩ ، ٤٥ ، ١١٧ ، أنظر درء تعارض ٢ / ٢٥٥ ، ٢٥٧

تقول به الكرامية هم أكثر أهل الحديث و طوائف من الشيعة والمرجئة وغيرهم (١).

و خالف في ذلك من قال : المتكلم من فعل الكلام ولو كان منفصلاً عنه كالجهمية والمعتزلة ومن وافقهم ، وكذلك من قال : المتكلم من قام به الكلام ولو لم يكن بفعله ولا هو بمشيئته ولا قدرته وهذا قول الكلابية والمالكية ومن وافقهم (٢) .

أما قول الكرامية : (( ان القرآن كلام الله غير مخلوق وهو متكلم به )) (٣) فانه قول السلف رحمهم الله تعالى كما ذكر ذلك عنهم الإمام أحمد رحمه الله وغيره وتقدم (٤) ذكر ذلك ،

بل قد قال غير واحد من السلف رحمهم الله تعالى (( من زعم أن القرآن مخلوق فقد زعم أن شيئاً من الله مخلوق )) (٥) وقالوا : من قال ذلك فهو كافر (٦) .

وأما قول محمد بن الهيثم الكرامي وغيره من الكرامية : (( القرآن غير بائن من الله تعالى وإنما هو موجود منه قائم به )) (٧) وعزاه إلى أهل الجماعة ، صحيح و موافق لقول السلف رحمهم الله تعالى رحمة واسعة .

فإنه معنى قول السلف : القرآن كلام الله

- 
- (١) أنظر المصادر السابقة أنفا .  
 (٢) منهاج السنة ١ / ٢٢٣ درء تعارض ٢ / ٢٥٦ - ٢٥٧ ، مذهب السلف القويم في تحقيق مسألة كلام الله الكريم ضمن مجموعة الرسائل والمسائل ٢٨/٣ - ٢٩ ، ٤٥ ، ١١٧ .  
 (٣) المصدر السابق درء ٢ / ٢٥٦ ، مجموعة الرسائل والمسائل ٣ / ٢٧ - ٢٨ ، ٤٢ ، ٤٣ ، ١١٧ .  
 (٤) درء تعارض ٢ / ٤٨ - ٤٩ ، مجموع فتاوى ١٢ / ١٧٧ .  
 (٥) ص ٢٩٦-٢٩٧ من الرسالة . (٦) مجموع فتاوى ١٢ / ٥١٧ .  
 (٧) ص ٢٨٩ من الرسالة .

منه بدأ ومنه خرج واليه يعود كما في الحديث رواه أحمد وغيره  
عن جبير بن نفير قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (( انكم لن  
ترجعوا الى الله بشيء أفضل مما خرج منه ))<sup>(١)</sup> يعني القرآن .

وقال أبو بكر الصديق رضي الله عنه لأصحابه ميلمة الكتاب لما  
سمع قرآن ميلمة : (( ويحكم أين يذهب بعقولكم ؟ ان هذا كلاما  
لم يخرج من آل )) أي من رب ((<sup>(٢)</sup>

وليس معني قول السلف : انه منه خرج ومنه بدأ ، انه فارق ذاته  
وحل بغيره فان كلام المخلوق اذا تكلم به لا يفارق ذاته ويحل بغيره ،  
فكيف يكون كلام الله ؟ قال الله تعالى : (( كبرت كلمه تخرج من  
أفواههم ان يقولون الا كذبا )) فقد أخبر أن الكلمة تخرج من أفواههم  
ومع هذا فلم تفارق ذاتهم ((<sup>(٣)</sup> ،

وأيا فالصفة لا تفارق الموصوف وتحل بغيره ، لا صفة الخالق ولا صفة  
المخلوق ، والناس اذا سمعوا كلام النبي صلى الله عليه وسلم ثم بلغوا  
عنه كان الكلام الذي بلغوه كلام رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد  
بلغوه بحركاتهم وأصواتهم فالقرآن أولى بذلك ، فالكلام كلام الباري  
تعالى<sup>(٤)</sup>

غير أن مقصود السلف رضي الله عنهم الرد على هؤلاء الجهمية كما  
تقدم<sup>(٥)</sup> فانهم زعموا أن القرآن خلقه الله تعالى في غيره فيكون قد  
ابتدأ وخرج من ذلك المحل الذي خلق فيه لا من الله<sup>(٦)</sup> .

(١) مجموع فتاوى ١٢ / ٥١٧ والحديث ضعيفه الألباني ، ضعيف جامع الصغير ٢ / ٢٠٧ .

(٢) مجموع فتاوى ١٢ / ٥١٧ .

(٣) مجموع فتاوى ١٢ / ٥١٧ - ٥١٨

(٤) المصدر السابق نفسه ص ٥١٨

(٥) ص ٢٨١ من الرسالة . (٦) مجموع فتاوى ١٢ / ٥١٨

و قد أنكر محمد بن الهيثم على الجهمية والمعتزلة قولهم هذا المذكور في كتابه جمل الكلام حيث قال : وزعموا أن الله خلق كلاما في الشجرة فسمعه موسى عليه السلام ، و خلق كلامه في الهواء فسمعه جبريل ولا يصح عندهم أن يوجد من الله كلام يقوم به في الحقيقة (١) فلما قالوا ذلك بين السلف رحمهم الله أن القرآن من الله بدأ و خرج ، و ذكروا قوله تعالى : ( ولكن حق القول مني ) فأخبر أن القول منه لا من غيره من المخلوقات (٢) و قد أبطل شيخ الاسلام ابن تيمية قول هؤلاء الجهمية والمعتزلة من عدة وجوه (٣) ، و يهنا قول الكرامية و أما قول الكرامية بأن كلام الله تبارك و تعالى حرف و صوت ، و أن (٤) اطلاق الجواب في هذه المسألة نفيا و اثباتا خطأ ، و هي من السبوح المولدة ، الحادثة بعد المائة الثالثة لما قال قوم من متكلمة المفاتية : ان كلام الله الذي أنزل على أنبيائه كالتوراة ، والإنجيل و القرآن ، والذي لم ينزله ، و الكلمات التي كون بها الكائنات و الكلمات المشتملة على أمره و نهييه و خبره ، ليست الا مجرد معني واحد ، هو صفة واحدة قامت بالله ، ان عبر عنها بالعبرانية كانت التوراة ، و ان عبر عنها بالعربية كانت القرآن ، و ان الأمر والنهي و الخبر صفات لها ، لا أقسام لها ، و ان حروف القرآن مخلوقة ، خلقها الله و لم يتكلم بها و ليست من كلامه ، اذ كلامه لا يكون بحرف و صوت و هناك آخرون على النقيض من هؤلاء و هم من المثبتة قالوا : بل القرآن هو الحروف و الأصوات ، و توهم قوم انهم يعنون بالحروف المداد ، و الأصوات أصوات العباد ، و هذا ما لم يقله عالم .

(١) درء تعارض ٢ / ٤٩ أنظر مجموع فتاوى ١٢ / ٥١٨

(٢) المصدر السابق نفسه

(٣) راجع مجموع فتاوى ١٢ / ٥١٠ و ما بعده و غيره

(٤) ص ٢٨٢ من الرسالة .

والحق والصواب الذي عليه سلف الأمة - كالامام أحمد والبخاري صاحب الصحيح ، في (( كتاب خلق أفعال العباد )) وغيره ، وسائر الأئمة قبلهم وبعدهم - اتباع النصوص الثابتة ، واجماع سلف الأمة وهو أن القرآن جميعه كلام الله ، حروفه ومعانيه ، ليس شيء من ذلك كلاما لغيره ، وليس القرآن اسما لمجرد المعنى ، ولا لمجرد الحرف بل لمجموعهما ، وكذلك سائر الكلام ليس هو الحروف فقط ، ولا المعاني فقط ، كما أن الانسان المتكلم الناطق ليس هو مجرد الروح ، ولا مجرد الجسد ، بل مجموعهما ، وان الله تعالى يتكلم بصوت كما جاءت به الأحاديث الصحاح ، وليس ذلك كأصوات العباد ، لا صوت القارئ ولا غيره وان الله ليس كمثله شيء لا في ذاته ولا في صفاته ولا في أعماله ، كما لا يشبه علمه وقدرته وحياته علم المخلوق وقدرته وحياته فكذلك لا يشبه كلامه كلام المخلوق ، ولا معانيه تشبه معانيه ، ولا حروفه تشبه حروفه ، ولا صوت الرب تعالى يشبه صوت العبد ، فمن شبهه الله بخلقه فقد ألحد في أسمائه وآياته ، ومن جحد ما وصف به نفسه فقد ألحد في أسمائه وآياته (١) .

## الموقف الكرامية

- ١ - موقف الكرامية من صفة اليد لله عزوجل .
- ٢ - موقف الكرامية من صفة الوجه لله عزوجل .

١ - موقف الكرامة من صفة الهد لله عز وجل .

(( صفة الديدن ))

ثبت الكرامة صفة الديدن لله تبارك وتعالى صفة قائمة بذاته تعالى وأنهم يقولون : "انه تعالى له يد لا كالأيدى" (١) .

وقال محمد بن الهيثم : انه تعالى خلق آدم بيده (٢) ، وذكر أنهم لا يعتقدون من ذلك شيئاً على معنى فاسد : من جار حنين وعضوين تفسيراً للدين وانما ذهبوا في ذلك الى اطلاق ما أطلقه القرآن فقط من غير تكليف وتشبيه وما لم يرد به القرآن والخبر فلا نطلقه (٣) .

وذكر ابن أبي الحديد عن الكرامة اثباتهم صفة الديدن لله عز وجل وأنهم لا يتجاوزون الاطلاق ولا يفسرون ولا يؤولون وانما يقتصرون على اطلاق ما ورد به النص (٤) ، نحو ما ذكره ابن الهيثم عنهم .

فالكرامة في اثباتهم صفة الديدن لله تبارك وتعالى على نحو الذي ذكره عنهم الشهرستاني وابن الهيثم وابن أبي الحديد تتبع آثار السلف وتوافقهم في ذلك فان السلف الصالح رضوان الله تعالى عليهم يثبتون لله سبحانه صفات الكمال كاليد من غير تكليف ولا تحريف ولا تمثيل ولا تعطيل كما دل على ذلك كتاب الله عز وجل وسنة نبيه صلى الله عليه وسلم واجماع سلف الأمة رحمهم الله تعالى .

(١) انظر الطل والنحل ١١٢/١ .

(٢) المصدر السابق نفسه .

(٣) المصدر السابق نفسه .

(٤) شرح نهج البلاغة ٢٢٨/٣ - ٢٢٩ .



موقف شيخ الاسلام ابن تيمية من الكرامية  
في صفة اليد لله عز وجل

---

أثبت علماء أهل السنة والجماعة سلفاً وخلفاً من المفسرين وغيرهم صفة اليد لله  
تبارك وتعالى كما يليق بجلاله وكماله وكما دلت نصوص الكتاب والسنة .

ولم ينف هذه الصفة لله عز وجل إلا الجهمية والمعتزلة  
وطائفة من الأشعرية وأولوا اليد في قوله تعالى ( ( لما خلقت بيدي ) ) بمعنى  
النعمتين . وطائفة أخرى ذهبوا إلى أن المراد باليدين: القدرة (١) .

---

( ١ ) اقاويل التفاوت ص ١٩٤

انظر لوامح الانوار البهية ٢٣٢/١ انظر قول المعتزلة في ذلك شرح  
اصول الخمسة ص

لله عز وجل اثنتين  
ان اثبات الـيدين/صفة كمال لانقص فيها فلو قدرنا / أحدهما يقدر أن يفعل  
بيديه والآخر لا يمكنه ذلك اما لا متنازع أن يكون له يدا ن ، واما لا متنازع الفعل باليدين  
كان الأول أكمل .

ولهذا الانسان أكمل من الجمادات التي تفعل بقوى فيها ، كالنار والماء فاذا قدر  
اثتان أحدهما لا يمكنه الفعل الا بقوة فيه ، والآخر يمكنه الفعل بقوة فيه وكلامه فهذا  
أكمل .

فاذا قدر آخر يفعل بقوة فيه وكلامه ويديه اذا شاء فهو أكمل وأكمل (١) .  
وما أحسن كلام شيخ الاسلام ابن تيمية في هذا المجال إذ قال : (( أعلم رحمك الله - ان  
العصمة فرا لديناً تنتهي حيث انتهى بك ولا تجاوز ما قد حدد لك ، فان من قوام الدين  
معرفة المعروف وانكار المنكر ، فما بسطت عليه المعرفة وسكنت اليه الأفئدة وذكر  
أصله في الكتاب والسنة وتوارث علمه الأمة : فلا تخافن في ذكره وصفته من ربك ما وصف  
من نفسه عيا ، ولا تتكلفن بما وصف لك من ذلك قدرا .

وما أنكرت نفسك ولم تجد ذكره في كتاب ربك ، ولا في حديث عن نبيك صلى الله عليه وسلم  
فلا تكلفن علمه بعقلك ، ولا تصفه بلسانك ، وأصمت عنه كما صمت الرب تعالى عنه من  
نفسه ، فان تكلفك معرفة ما لم يصف من نفسه مثل انكار ما وصف منها فكما عظمت ما جحد  
الجاحدون ما وصف من نفسه فكذلك أعظم تكلف ما وصف الواصفون ما لم يصف منها (٢) .

فقد - والله - عز المسلمون ، الذين يعرفون المعروف وهم يعرف ، وينكرون المنكر  
ويأنكروهم ينكر ، يسمعون ما وصف به نفسه من هذا في كتابه ، وما بلغهم مثله عن نبيه  
صلى الله عليه وسلم ، فما مرض من ذكر هذا وتسميته قلب مسلم ، ولا تكلف صفة قدره ولا  
تسمية غيره من الرب مؤمن (٣) .

وأورد من الأدلة الايات التي تدل على اثبات صفة " اليد " لله عز وجل وهي  
كثيرة نذكر منها مايلي :

(١) انظر مجموع فتاوى ( ١٢/٦ - ٩٣ ) .

(٢) مجموع فتاوى ( ٤٥/٥ ) .

(٣) مجموع فتاوى ( ٤٥/٥ ) .

قال الله عز وجل لليهود الذين وصفوه بالبخل لعائن الله عليهم ، وتعالى الله عما يقول الظالمون علوا كبيرا قال : ( ) قالت اليهود يد الله مغلولة ، غلست أيديهم ولعنوا بما قالوا ، بل يداي مبسوطتان بنفق كيف يشاء (١) .

وقال عز من قائل لا بلير لعنه الله تعالى لما احتنع من السجود لأدم عليه السلام ( ) يا بلير ما منعك أن تسجد لما خلقت بيدي (٢) .

وقال جل ثناؤه : ( ) وما قدروا الله حق قدره والأرض جميعا قبضته يوم القيامة والسماوات مطويات بيمينه (٣) .

وقال تبارك وتعالى : ( ) تبارك الذي بيده الملك (٤) .

وغیر ذلك من الآيات التي تدل على اثبات اليد لله عز وجل على وجه يليق بجلاله وكماله .

وبين أن السنقي اثباتها متواترة فقال : \* وقد تواتر في السنة مجي \* اليد<sup>(٥)</sup>  
فسي حديث النبي صلى الله عليه وسلم نذكر منها :

حديث أبي هريرة رضي الله عنه المتفق على صحته قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : احتج آدم وموسى طيها وعلى نبينا الصلاة والسلام وفيه : ( ) يا موسى اصطفاك الله بكلامه وخط لك بيده (٦) ، وفي رواية للإمام مسلم ( ) كتب لك التوراة بيده (٧) .

وفي الحديث المتفق عليه من حديث أبي هريرة رضي الله عنه أيضا قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : ( ) ان يمين الله ملأى لا يغيضا (٨) نفقة سخاء (٩) الليل والنهار أرأيتم ما أنفق منذ خلق السموات والأرض فانه لم ينقص ما في يمينه وعرشه على الماء

(١) الشاذة : ٦٤ .

(٢) ( ص : ٧٥ ) (٣) ( الزمر : ٦٧ )

(٤) ( الطلغ : ١ ) (٥) مجموع فتاوى ٣٦٣/٦ .

(٦) صحيح البخارى في القدر باب حجاج آدم وموسى طيها السلام عند الله ح : ٦٦١٤  
وصحيح مسلم في القدر باب حجاج آدم وموسى طيها الصلاة والسلام ح : ٢٦٥٢  
وسنن أبي داود في السنة باب في القدر ح : ٤٧٠١ ، وسنن الترمذى في القدر باب ما جاء في حجاج آدم وموسى طيها السلام ح : ٢١٣٤ ، وسنن ابن ماجه في المقدمة باب في القدر ح : ٨٠ .

(٨) لا يغيضا : لا ينقصها ، النهاية ٤٠١/٢ ، فتح البارى ٣٩٥/١٣ .

(٩) سخاء : دأمة الصب بالعطاء ، النهاية ٣٤٥/٢ ، فتح البارى ٣٩٥/١٣ .

وبيده الأخرى الفيض - أو القبض - يرفع ويخفض ( (١) ) .

وفي الحديث الصحيح من حديث عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : ( ( المقسطون عند الله على منابر من نور على يمين الرحمن وكلتا يديه يمين ، وهم الذين يعدلون في حكمهم وأهليهم وما ولوا ) (٢) ) .

وفي الصحيحين قول حبر اليهودي من حديث عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال : جاء حبر إلى النبي صلى الله عليه وسلم فقال : يا محمد أو يا أبا القاسم ان الله تعالى يمسك السموات يوم القيامة على أصبع والأرضين على أصبع والجبال والشجر على أصبع والماء والثرى على أصبع وسائر الخلق على أصبع ثم يهزهن فيقول : أنا الملك أنا الملك فضحك رسول الله صلى الله عليه وسلم تعجباً ما قال الحبر تعديقاً له ثم قرأ : ( ( وما قدروا الله حق قدره والأرض جميعاً قبضته يوم القيامة والسموات مطويات بيمينه سبحانه وتعالى عما يشركون ) (٣) ) والحديث بالفاظ متقاربة متفق عليه .

---

(١) صحيح البخاري في التوحيد باب قول الله تعالى ( لما خلقت بيدي ) ح : ٧٤١١ ، باب قوله تعالى ( وكان عرشه على الماء ) ح : ٧٤١٩ ، وصحيح مسلم في الزكاة باب الحث على النفقة وتبشير المنفق ح : ٩٩٣ ، وسنن الترمذي في التفسير باب من سورة المائدة ح : ٣٠٤٥ ، وقال حديث حسن صحيح ، والسند ٢/٣١٣ ، والتوحيد ص ٤٧ .

(٢) صحيح مسلم في الامارة باب فضيلة الامام العادل ح : ١٨٢٧ ، وسنن النسائي ٨/٢٢١ ، والسند ٢/١٦٠ ، والأسماء والصفات ص ٣٢٤ ، وقد جاءت رواية في صحيح مسلم " يقبض الله الأرض بشماله وتكون السماء بيمينه ) الحديث ( ح : ٢٧٨٨ ) ولفظة ( شمال ) شاذة ، لمخالفتها أحاديث الثقات التي فيها ( بيده الأخرى ) قاله المحقق شعيب أرنؤوط هامش أقاويل الثقات ص ١٥٨ ، وذكر البيهقي في الاسماء والصفات ص ٣٢٤ أن لفظ ( الشمال ) روى من طريقين في أحدهما : جعفر بن الزبير وفي الآخر : يزيد الرقاشي وهما متروكان ) إلى آخر ما ذكره انظر أقاويل الثقات ص ١٥٧ - ١٥٨ غير أن ذلك غير طريق الامام مسلم الذي هو شأن كما تقدم .

ومنه : ( ( وضحك رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى بدت نواجذه ) ) (١) .

وفي الحديث المتفق على صحته من حديث أبي هريرة رضي الله عنه قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : ( ( يقبض الله الأرض ويطوى السماء يمينه ثم يقول أنا الطلک أين ملوك الأرض ) ) (٢) ، ومنها حديث شفاعة العظمى للنبي صلى الله عليه وسلم وفيه : ( ( يا آدم ... خلقك الله بيده ) ) (٣) .

والأحاديث في هذا الباب كثيرة ومعلومة ، وبجانبه أن

(١) البخارى في التفسير باب وما قدروا الله حق قدره ح : ٤٨١١ ، وفي التوحيد باب قوله تعالى ( لما خلقت بيدي ) ح : ٧٤١٤ ، ٧٤١٥ ، باب قول الله تعالى ( ان الله يمسك السموات أن تزولا ) ح : ٧٤٥١ ، باب كلام الرب عز وجل يوم القيامة مع الأنبياء عليهم الصلاة والسلام وغيرهم ح : ٧٥١٣ ، وسلم في صفات المنافقين وأحكامهم باب صفة القيامة والجنة والنار ح : ٢٧٨٦ ، والترمذى ( ح : ٣٢٣٨ ) ، ( ٣٢٣٩ ) ، وأحمد ٤٢٩/١ ، ٤٥٧ ، وابن خزيمة في التوحيد ٥٩٢٥٤ ، والأجري : ٣١٨ ، الطبري في التفسير : ٢٧/٢٤ ، والبيهقي في الأسماء والصفات ص ٣٣٤ .

(٢) البخارى في التفسير باب ( والأرض جميعا قبضته يوم القيامة والسموات مطويات بيمينه ) ح : ٤٨١٢ ، وفي الرقاق باب يقبض الله الأرض يوم القيامة ( ح : ٦٥١٩ ، وفي التوحيد باب قول الله تعالى ( ملك الناس ) ح : ٧٣٨٢ ، باب قول الله تعالى ( لما خلقت بيدي ) ح : ٧٤١٣ ، وسلم في صفات المنافقين وأحكامهم باب صفة القيامة والجنة والنار ح : ٢٧٨٧ ، وابن ماجه في المقدمة باب فيها أنكرت الجهمية ح : ١٩٢ ، وأحمد ٣٧٤/٢ ، والدارمي ٣٢٥/٢ ، وابن أبي طاصم ( ٥٤٩ ) ، وابن خزيمة في التوحيد ص ٤٨ .

(٣) الحديث متفق عليه ، البخارى في التفسير باب قول الله تعالى ( علم آدم الأسماء كلها ) ح : ٤٤٧٦ ، وفي الرقاق باب صفة الجنة والنار ح : ٦٥٦٥ ، وفي التوحيد باب قول الله تعالى : ( لما خلقت بيدي ) ح : ٧٤١٠ ، وسلم في الايمان باب أدنى أهل الجنة منزلة فيها : ح : ١٩٣ .

في اثباتها متواترة ثم قال : ( ) فالمفهوم من هذا الكلام : أن لله تعالى يدين مختصان به ذاتيتان له كما يليق لجلاله ، وأنه سبحانه خلق آدم بيده دون الملائكة والبلقيس ، وأنه سبحانه يقبض الأرض ويطوى السموات بيده اليمنى ، وأن ( ) يدها مبسوطتان ( ) ومعنى بسطهما بذل الجود وسعة العطاء ، لأن الاعطاء والجود في الغالب يكون ببسط اليد ومدها ، وتركه يكون ضمًا لليد إلى العنق ، صار من الحقائق العرفية إذا قيل هو مبسوط اليد فهم منه يد حقيقية (١) .

قال : فالقائل : ( ان زعم أنه ليس له يد من جنس أيدي المخلوقين : وأن يده ليست جارحة ، فهذا حق ، وان زعم أنه ليس له يد زائدة على الصفات السبع فهو مبطل (٢) .

وقد بين استعمالات لفظ اليد ، وجعله مقامات أربعة وهي :

المقام الأول : ان لفظ ( اليمين ) بصيغة التثنية لم يستعمل في النعمة ولا في القدرة ، لأن من لغة القوم استعمال الواحد في الجمع كقوله تعالى : ( ان الانسان لفي خسر ) (٣) ، ولفظ الجمع في الواحد كقوله تعالى ( الذين قال لهم الناس : ان الناس (٤) ولفظ الجمع في الاثنين كقوله تعالى ( صفت قلوبكما ) (٥) .

(١) المصدر السابق ٣٦٢/٦ - ٢٦٣ .

(٢) المصدر السابق نفسه ص ٢٦٣ .

(٣) العنق : (٢) .

(٤) آل عمران : (١٧٣) .

(٥) التحريم : (٤) .

أما استعمال لفظ الواحد في الاثنين ، أو الاثنين في الواحد فلا أصل له ، لأن هذه الألفاظ عدد وهي نصوص في معناها لا يتجوز بها ، ولا يجوز أن يقال : هدى رجل ويعني رجلين ، ولا هدى رجلان ويعني به الجنس ، لأن اسم الواحد يدل على الجنس والجنس فيه شياخ ، وكذلك اسم الجمع فيه معنى الجنس والجنس يحصل بحصول الواحد (١) .

فقوله تعالى ( لما خلقت بيدي ) لا يجوز أن يراد به القدرة ، لأن القدرة صفة واحدة ولا يجوز أن يعبر بالاثنتين عن الواحد .

ولا يجوز أن يراد به النعمة لأن نعم الله لا تحصى ، فلا يجوز أن يعبر عن النعم التي لا تحصى بصيغة التثنية .

ولا يجوز أن يكون ( لما خلقت أنا ) لأنهم إذا أرادوا ذلك أضافوا الفعل إلى اليد فتكون أضافته إلى اليد إضافة إلى الفعل ، كقوله تعالى ( بما قدمت أيديهم ) (٢) أما إذا أضاف الفعل إلى الفاعل ، وهدى الفعل إلى اليد بحرف الباء كقوله تعالى ( لما خلقت بيدي ) فإنه نص في أنه فعل الفعل بيديه ، ولهذا لا يجوز لمن تكلم أو شي أن يقال له : فعلت هذا بيديك ويقال : هذا فعلت يداك ، لأن مجرور قوله : فعلت كاف في الإضافة إلى الفاعل ، فلو لم ير أنه فعله باليد حقيقة كان ذلك زيادة محضة من غير فائدة ، ولست تجد في كلام العرب والعجم - إن شاء الله تعالى - أن نصيحا يقول : فعلت هذا بيدي أو فلان فعل هذا بيديه ، إلا ويكون فعله بيديه حقيقة ، ولا يجوز أن يكون لا يد له ، أو أن يكون له يد والفعل وقع بغيرها (٣) .

---

(١) مجموع فتاوى ٢٦٥/٦ .

(٢) البقرة : ( ٩٥ ) .

(٣) مجموع فتاوى ٢٦٥/٦ - ٢٦٦ .

المقام الثاني : هب أنه يجوز أن يعني باليد حقيقة اليد ، وأن يعني بها القدرة أو النعمة ، أو يجعل ذكرها كناية عن الفعل ، لكن ما لوجب لصرفها عن الحقيقة ؟

فان قلت : لأن اليد هي الجارحة وذلك يمنع على الله سبحانه وتعالى ، قلت لك : هذا ونحوه يوجب امتناع وصفه بأن له يدا من جنس أيدي المخلوقين وهذا لا ريب فيه ، لكن لم لا يجوز أن يكون له ( يد ) تناسب ذاتها التي تستحق من صفات الكمال ؟

وانما حقيقة اللفظ وظاهره ( يد ) يستحقها الخالق كالعلم والقدرة ، بل كالذات والوجود (١) .

المقام الثالث : ويقول لمن يظن أنه عند التحقيق فان الحق مذهب من يتأول الصفات وأحاديتها من المتكلمين : بلغك أن في كتاب الله أو في سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم أو عن أحد من أئمة المسلمين : أنهم قالوا : المراد باليد خلاف ظاهره ، أو الظاهر غير مراد ، أو هل في كتاب الله آية تدل على انتفاء وصفه باليد دلالة ظاهرة ، بل أو دلالة خفية ؟ (٢) .

ويضيف شيخ الاسلام ابن تيمية بقوله : ( فان أقصى ما يذكره المتكلم بقوله تعالى : ( قل هو الله أحد ) وقوله تعالى : ( ليس كمثله شيء ) وقوله عز وجل : ( هل تعلم له سميا ) ؟

وذكر أن هؤلاء الآيات انما يدللن على انتفاء التجسيم والتشبيه ، أما انتفاء يد تليق بجلاله فليس في الكلام ما يدل عليه بوجه من الوجوه .

ويعرض على شكل سؤال بقوله : ( وكذلك هل في العقل ما يدل دلالة ظاهرة على أن الباري لا ( يد ) له ألتهة ؟ لا ( يدا ) تليق بجلاله ولا ( يدا ) تناسب المحدثات ، وهل فيه ما يدل على ذلك أصلا ، ولو بوجه خفي ؟

(١) المصدر السابق ص ( ٣٦٢ ) .

(٢) مجموع فتاوى ٣٦٢/٦ - ٣٦٨ .



فإذا لم يكن في السمع ولا في العقل ما ينفي حقيقة اليد البتة ، وإن فسرص ما ينفيه فأنما هو من الوجوه الخفية - ضد من يدعيه - والافني الحقيقة إنما هو شبهة فاسدة .

ويزيد المسألة بياناً أيضاً بقوله : ( وهل يجوز أن يملأ الكتاب والسنة من ذكر اليد وأن الله تعالى خلق يده ، وأن يدها مبسوطتان ، وأن الملك بيده ، وفي الحديث ما لا يحصى ، ثم إن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وأولى الأمر : لا يبينون للناس أن هذا الكلام لا يرد به حقيقة ولا ظاهره ، حتى ينشأ ( جهنم بن صفوان ) بعد انقراض عصر الصحابة فيبين للناس ما نزل اليهم على نبيهم صلى الله عليه وسلم ويتبعه عليه ( بشر ابن غياث ) ومن سلك سبيلهم من كل مقوص عليه بالنفاق ) (١) .

مقام الرابع : قال : أنا أذكر لك من الأدلة الجلية القاطعة والظاهرة ما

يبين لك أن لله ( ( يد )) حقيقة ..

ثم بدأ يذكر الأدلة والحجج من الكتاب والسنة نحو ما مر في أول هذا البحث (٢) أما الكرامية فإن مذهبها في هذه المسألة صحيح وموافق لما ذهب إليه أهل السنة والجماعة سلفاً وخلفاً وذلك أنهم يصفون الله تبارك وتعالى بصفة ( ( اليد ) ) ( الكتاب والسنة ) قائمة بذاته تعالى وليست كالأيدى ، وأنهم يلتزمون الكتاب والسنة فما أطلقه / على الله تعالى من صفة يطلقون عليه تبارك وتعالى من غير تكليف ولا تشبيه ، وما لم يرد به القرآن والخبر فلا يطلقونه .

---

(١) مجموع فتاوى ( ( ٣٦٨/٦ ) ) .

(٢) ص ( ( ٢٩٣ - ٢٩٥ ) ) من الرسالة .

موقف الكرامية

من صفة الوجه لله تبارك وتعالى

(( موقف الكرامية من صفة الوجه لله تبارك وتعالى ))

---

أثبتت الكرامية صفة الوجه لله عز وجل كما ذكره عنهم الشهرستاني وابن أبي الحديد وشيخ الاسلام ابن تيمية وغيرهم .

قال الشهرستاني بعد أن ذكر أنهم أجمعوا على اثبات الصفات كالعلم .

قال : ( ربما زادوا ... الوجه صفات قائمة به ، قالوا : له وجه لا كالوجه )  
كما نقل عن محمد بن الهيثم قوله : ( وانما ذهبنا في ذلك الى اطلاقه ما أطلقه القرآن فقط من غير تكيف ولا تشبيه وما لم يرد به القرآن والخبر فلا نطلقه ) (١) .

وذكر ابن أبي الحديد مذهبهم في هذه الصفة بقوله : ( وأطلقت الكرامية عليه سبحانه لفظ ... الوجه وقالوا : ( لا نتجاوز الاطلاق ولا نفسر ذلك ولا نتأوله ، وانما تقتصر على اطلاق ما ورد به النص ) (٢) .

وذكر شيخ الاسلام ابن تيمية رحمه الله تعالى أن الكرامية من يثبت صفة الوجه  
اذ قال : ( فانه ... كان اثبات هذه الصفة مذهب أهل الحديث والمتكلمة الصفائية  
من الكلابية والاشعرية والكرامية ) (٣) فاثبات الكرامية صفة الوجه لله تبارك وتعالى

كما تقدم آنفا وأن لله عز وجل وجها لا كالوجه ، ومن غير تكيف ولا تشبيه وانما يلتزمون  
بما ورد بالنص من القرآن والسنة وما لم يرد فيهما فلا يطلقونه على الله عز وجل ، أمر  
الذي يثبت  
يوافق ما ذهب اليه شيخ الاسلام ابن تيمية / صفات الله تبارك وتعالى على ما يليق بجلاله

وكماله سبحانه وتعالى من غير تكيف ولا تجريف ولا تعطيل ولا تمثيل ، كما استدل على ذلك من

ذلة كتاب الله الكريم وسنة نبيه صلى الله عليه وسلم المشرفة .

---

(١) الملل والنحل ١/ ١١٢ .

(٢) شرح نهج البلاغة ٣/ ٢٢٨ - ٢٢٩ .

(٣) مجموع فتاوى ١٥/ ٦ .

أما في الكتاب فقد وردت آيات في اثبات هذه الصفة منها قوله تعالى :  
 ( ) ويأتي وجه ربك ذو الجلال والإكرام (١) ، وقوله عز من قائل : ( ) كل شيء  
 هالك إلا وجهه ( ) (٢) وقوله تبارك وتعالى : ( ) وأصبر نفسك مع الذين يدعون ربهم  
 بالغداة والعشي يريدون وجهه ( ) (٣) .  
 والآيات الواردة في اثبات وجه الله عز وجل كثيرة منها قوله تعالى : ( ) ذلك خير  
 للذين يريدون وجه الله ( ) (٤) وقوله : ( ) وما تنفقون إلا ابتغاء وجه الله ( ) (٥) .  
 وأما في السنة فقد ثبت في الأحاديث الصحيحة وصف الله عز وجل بالوجه حقيقة  
 على ما يليق به ، فمن ذلك حديث عبد الله بن قيس المتفق على صحته أن النبي صلى  
 الله عليه وسلم قال : ( ) جنتان من فضة آتيتهما وما فيهما ، وجنتان من ذهب آتيتهما  
 وما فيهما وما بين القوم وبين أن ينظروا إلى ربهم إلا رداً الكبر على وجهه في الجنة  
 عدن (٦) هذه رواية الإمام البخاري ، أما رواية الإمام مسلم والترمذي وإن ما جاءه وأحمد  
 والدارمي ففيها : ( رداً الكبرياء ) بدل ( رداً الكبر ) في الرواية السابقة .  
 وفي صحيح مسلم من حديث أبي موسى الأشعري رضي الله عنه قال : ( ) قام فينا  
 رسول الله صلى الله عليه وسلم بخمسة كلمات فقال : ( ) إن الله عز وجل لا ينام  
 ولا ينبغي له أن ينام يخفض القسط ويرفعه ، يرفع إليه عمل الليل قبل عمل النهار  
 وعمل النهار قبل عمل الليل ، حجاب النور ، ( وفي رواية النار ) ، لو كشفه

(١) الرحمن : ٢٧

(٢) القصص : ٨٨

(٣) الكهف : ٢٨

(٤) الروم : ٣٨

(٥) البقرة : ٢٧٢

(٦) صحيح البخاري في التوحيد باب قول الله تعالى ( وجوه يومئذ ناضرة إلى ربها ناظرة )

ح : ٧٤٤٤ صحيح مسلم في الإيمان باب اثبات رؤية المؤمنين في الآخرة ربهم

سبحانه وتعالى ح : ١٨٠ ، سنن الترمذي في صفة الجنة ، باب ما جاء في صفة عرف

الجنة ح : ٢٥٢٨ وقال : حسن صحيح ، وسنن ابن ماجه في المقدمة باب فيما

أنكرت الجهمية ح : ١٨٦ والسند ٤/١١ ، ٤١٦ وسنن الدارمي ٢/٣٣٣ .

لأُحرقت سبحات وجهه ما انتهى اليه بصره من خلقه (١) . فهي حجب تحجب العباد عن الإدراك ، كما قد يحجب الغمام والشقوق عنهم الشمس والقمر ، فإذا زالت تجلت الشمس والقمر ، أما حجبها لله عن أن يرى ويدرك فهذا لا يقوله مسلم ، فإن الله تبارك وتعالى لا يخفى عليه مثقال ذرة في الأرض ولا في السماء وهو يرى ديبس النملة السوداء على الصخرة الصماء في ليلة الظلما ، ولكن محجب أن تصل أنواره إلى مخلوقاته (٢) كما في الحديث المتقدم آنفا .

فالبصر يدرك الخلق كلهم وأما السبحات فهي معجوبة بحجابه النور أو النار ، والجهمة لا تثبت له حجاب أصلا ، لأنه عندهم ليس فوق العرش (٣) .

وفي الحديث الصحيح في رؤية أهل الجنة ربهم تبارك وتعالى : ( فيكشف الحجاب فينظرون إليه فما أعطاهم شيئا أحب إليهم من النظر إليه ، وهو الزيادة ) (٤) الحديث ، نسأل الله الكريم الجواد ألا يحرمنا من النظر إلى وجهه الكريم .

وقد جاء في صحيح البخاري من حديث جابر بن عبد الله رضي الله عنهما قال : ( لما نزلت هذه الآية : ( قل هو القادر على أن يبعث عليكم عذابا من فوقكم ) (٥) قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم : أعوذ بوجهك ، قال تعالى : ( أو من تحت أرجلكم ) .

(١) صحيح مسلم في الإيمان باب في قوله عليه الصلاة والسلام : إن الله لا ينام وفي قوله حجاب النور لو كشفه لأُحرقت سبحات وجهه ، ح : ١٧٩ ) سنن ابن ماجه في المقدمة باب فيما أنكرت الجهمية ح : ١٩٥ ، ١٩٦ ، والسند ٤٠١ / ٤ ، ٤٠٥ ، رد الدارمي على بشر المريسي ص ١٦٠ ، ١٧٠ ، التوحيد لابن خزيمة ص ١٩ ، ٧٥ .

(٢) مجموع فتاوى ١٠ / ٦ ، وانظر المصدر السابق ص ٣٨٦ ، ٣٨٧ .

(٣) المصدر السابق نفسه ، وسبحات وجهه جلاله ونوره كما فسر بذلك الخليل وأبي عبيد ونقل عنهما أبو عبد الله محمد بن خفيف في كتابه اعتقاد التوحيد بإثبات الأسماء والصفات ونقل عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قوله : " نور السموات نور وجهه " سبحانه وتعالى انظر مجموع فتاوى ٥ / ٧٤ ، وذكر ابن الأثير في النهاية في غريب الحديث والأثر أن معنى سبحات وجهه : جلاله وعظمته وهي في الأصل جمع سبحة ، وقيل : أضواء وجهه ، وقيل : سبحات وجهه : محاسنه لأنك إذا رأيت الحسن الوجه ، قلت : سبحانه الله ، وقيل : معناه تنزيه له ، ثم ذكر المعنى الراجح عنده وهو الصحيح إن شاء الله كما في الحديث المتقدم آنفا قال : وأقرب من هذا كله أن المعنى : لو انكشف من أنوار الله التي تحجب العباد عنه شيء لا هلك كل من وقع عليه ذلك النور ، كما خر موسى عليه السلام صعقا ، وتقطع الجبل دكا لما تجلى الله سبحانه وتعالى " النهاية ١ / ٣٢٢ .

(٤) الحديث صحيح سيأتي في فصل رؤية الله عز وجل

(٥) ( الأنعام : ٦٥ ) .

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : ( أعوذ بوجهك ، قال تعالى : ( أو يلبسكم شيعا ويذيق بعضكم بأس بعض ) قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : ( هذا أهون أو هذا أيسر ) (١) .

والحديث المتفق على صحته من حديث أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : ( إذا قاتل أحدكم أخاه فليجنب الوجه فان الله تعالى خلق آدم على صورته ) (٢) وهذا لفظ لسلم ولا حمد ، أما لفظ البخاري فهو : ( إذا قاتل أحدكم فليجنب الوجه ) .

وقد جاء في المسند : إذا قاتل أحدكم فليجنب الوجه ، لا يقولن قبح الله وجهك ووجه من أشبه وجهك فان الله خلق آدم على صورته (٣) .  
ففي هذه الآيات والآحاديث دليل على اثبات صفة الوجه لله عز وجل حقيقة على وجه يليق بجلاله وكماله من غير تمثيل ولا تحريف ولا تكيف ولا تعطيل .

- 
- (١) في التفسير باب ( قل هو القادر ) الآية ح : ٤٦٢٨ ، ٧٣١٣ ، سنن الترمذي في التفسير باب ( من سورة الأنعام ح : ٣٠٦٥ وقال : هذا حديث حسن صحيح ) والمسند ٣٠٩/٣ ، التوحيد لابن خزيمة ص ٨ الأسماء والصفات ص ٣٠٢ .
- (٢) صحيح البخاري في العتق باب إذا ضرب العبد فليجنب الوجه ح : ٢٥٥٩ وسلم في البر والصلة والآداب باب النهي عن ضرب الوجه ح : ٢٦١٢ ، والمسند ٢٤٤/٢ ، ٣١٣/٢٥١ ، ٣٢٧ ، ٣٢٧ ، ٣٤٧ ، ٤٣٤ ، ٤٤٩ ، ٤٦٣ .
- (٣) ٤٣٤/٢ وقال العلامة أحمد محمد شاكر اسناده صحيح ح : ٧٤١٤ ، الأدب المفرد للبخاري ص ٢٨ ، التوحيد لابن خزيمة ص ٢٦ ، الشريعة للآجري ص ٣١٤ - ٣١٥ تاريخ بغداد ٢/٢٢٠ - ٢٢١ ، الأسماء والصفات للبيهقي ص ٢١٦ .

(( موقف شيخ الاسلام ابن تيمية من الكرامية في صفة الوجه ))

ومعلوم أن شيخ الاسلام ابن تيمية يثبت لله تبارك وتعالى ما أثبتته لنفسه عز وجل وأثبتته له نبيه صلى الله عليه وسلم ولما ذكر اعتقاد الفرقة المنصورة الى قيام الساعة أهل السنة والجماعة قال : ( ومن الايمان بالله : الايمان بما وصف به نفسه تعالى في كتابه وبما وصفه به رسوله محمد صلى الله عليه وسلم من غير تحريف ولا تعطيل ومن غير تكليف ولا تمثيل بل يؤمنون بأن الله ليس كمثله شيء وهو السميع البصير ) (١) فلم يفرق بين صفة وأخرى وإنما أثبت لله تبارك وتعالى ما أثبتته لنفسه ومنها صفة الوجه لله عز وجل .

وبين أن صفة الوجه لله عز وجل من صفات الكمال وضدها صفة نقص (٢) .  
وليس هنا في المسألة ما يدعوا الى الانكار على الكرامية إذ أنهم أثبتوا صفة الوجه لله تبارك وتعالى على ما يليق بجلاله وكماله وهذا اتباع للسلف الصالح رحمهم الله تعالى ورضى عنهم وموافقه لهم ، وشيخ الاسلام ابن تيمية يدعوا الى اتباع السلف في كل شيء ويستشهد بهم ويعتمد عليهم في الأصول والفروع وينصر مذهبهم بالبراهين القوية النقلية والعقلية .

وبين شيخ الاسلام ابن تيمية أنه قد يقع نزاع بين المثبتة والنفاة في صفة ودلالة النص عليها ، يريد المريد أن يجعل ذلك اللفظ - حيث ورد - دالا على الصفة وظاهرا فيها هذا ما يقوله المثبت الذي اختلف عليه الأمر .

(١) شرح العقيدة الواسطية لشيخ الاسلام ابن تيمية تأليف العلامة الدكتور محمد خليل هراس في ١٨-٢٠، وانظر الحمويه الكبرى ص (١٥٤-١٥٥) ضمن نفائس تحقيق الشيخ محمد حامد الفقى .

(٢) العقيدة الواسطية لشيخ الاسلام ابن تيمية وشرحها د . محمد خليل هراس ص (١٨-١٩) ، ومجموعة الرسائل الكبرى (٣٩٣/١) ، مجموع فتاوى (١٢٩/٣) - (١٣٠) ، وهذه هي العقيدة التي طلبها من شيخ الاسلام ابن تيمية أحد قضاة واسط يقال له ، رضى الدين الواسطى من أصحاب الشافعى قدم حاجا وطلب من الشيخ عقيدة تكون له عدة له ولأهل بيته وشكا ما بالناس في دوله <sup>التر</sup> من غلبة الجهل والظلم فكتب هذه العقيدة وسميت الواسطية . انظر مجموع فتاوى : ١٦٤/٣ وانظر ص (١٢٩) ، وانظر مجموع الرسائل الكبرى (٤١٥/١) .

(٣) مجموع فتاوى (١٢٨/٦) (٩٢٥) .

أما الثاني فيقول : وهناك لم تدل على الصفة فلا تدل هنا (١) .

فيبين شيخ الاسلام هذه المسألة بقوله : ( فان الدلالة في كل موضع بحسب سياقه وما يحف به من القرائن اللفظية والحالية ، وهذا موجود في أمر المخلوقين يراد بالفاظ الصفات منهم في مواضع كثيرة غير الصفات (٢) . وذكر مثالين على ذلك أحدهما يتعلق بهذه الصفة .

أحدهما : صفة الوجه فانه لما كان اثبات هذه الصفة مذهب أهل الحديث والمتكلمة الصغانية من الكلابية والأشعرية والكرامية وغيرهم .

وكان نفيها مذهب الجهمية من المعتزلة وغيرهم ، ومذهب بعض الصغانية من الأشعرية وغيرهم ، صار بعض الناس من الطائفتين كلما قرأ آية فيها ذكر الوجه جعلها من موارد النزاع ، فالمشيت يجعلها من الصفات التي لا تتأول بالصرف ، والنافي يرى أنه اذا قام الدليل على أنها ليست صفة فكذلك غيرها (٣) .

(١) انظر مجموع فتاوى ١٤/٦ - ١٥ .

(٢) المصدر السابق نفسه .

(٣) مجموع فتاوى ١٥/٦ ، وقال : " ومثال ذلك قوله تعالى : ( ولله المشرق والمغرب فأينما تولوا فثم وجه الله ) ( البقرة : ١١٥ ) قال : أدخلها في آيات الصفات طوائف من المثبتة والنفاة ، حتى عدها " أولئك " كآية خزيمة ما يقرر اثبات الصفة وجعل ( النافية ) تفسيرها بغير الصفة حجة لهم في موارد النزاع " قال : " ولهذا لما اجتمعنا في المجلس المعقود وكنت قد قلت : أهملت كل من خالفني ثلاث سنين ان جاء بحرف واحد عن السلف يخالف شيئاً ما ذكرته كانت له الحجة ... وجعل المعارضون يفتشون الكتب ، فظفروا بما ذكره البيهقي في كتاب ( الأسماء والصفات ) في قوله تعالى ( ولله المشرق والمغرب فأينما تولوا فثم وجه الله ) فانه ذكر عن المجاهد والشافعي أن المراد قبلة الله ، فقال أحد كبرائهم - في المجلس الثاني - قد أحضرت نقلاً عن السلف بالتأويل ، فوقع في قلبي ما أعود فقلت : لعلك قد ذكرت ما روى في قوله تعالى : ( ولله المشرق والمغرب ) الآية قال : نعم ، قلت : المراد بها قبلة الله فقال : قد تأولها مجاهد والشافعي وهما من السلف ، ولم يكن هذا السؤال يرد على فانه لم يكن ما ناظرني فيه صفة الوجه ... وكلامي كان مقيداً ، كما في الأجوبة فلم أراحقاهم في هذا المقام



وقد استدلل شيخ الاسلام ابن تيميه في اثباته لصفة الوجه لله عز وجل  
بالأدلة الشرعية من الكتاب والسنة وتقدم ذلك .<sup>(١)</sup>

---

بل قلت هذه الآية ليست من آيات الصفات أصلاً ، ولا تندرج في عموم قول  
من يقول : لا تؤول آيات الصفات . . . فان ( الوجه ) هو الجهة في لغة  
العرب ، يقال : قصدت هذا الوجه ، وسافرت الى هذا الوجه أى : الى هذه  
الجهة ، وهذا كثير مشهور ، فالوجه هو الجهة ، وهو الوجه : كما في قوله  
تعالى : ( ولكل وجهة هو موليها ) ( البقرة : ١٤٨ ) أى متوليها فقوله تعالى  
( وجهة هو موليها ) كقوله تعالى ( فإيما تولوا فثم وجه الله ) كلا الآيتين  
في اللفظ والمعنى متقاربان ، وكلاهما في شأن القبلة ، مجموع فتاوى ١٥/٦ - ١٦ .  
(١) ص ٣١٧ - ٣١٩ من الرسالة .

### الفصل الثالث

#### الصفات الفعلية

- ١ - موقف الكرامة من أفعال الله تبارك وتعالى الاختيارية ( الحوادث ) .
- ٢ - موقف الكرامة من صفة النزول لله عز وجل .
- ٣ - موقف الكرامة من صفة المجيء والاتيان لله عز وجل .

### الفصل الثالث

#### الصفات الفعلية

#### موقف الكرامية

#### من أفعال الله تبارك وتعالى الاختيارية "الحوادث"

ثبتت الكرامية الأفعال الاختيارية القائمة بذاته عز وجل كالإرادة والسمع والبصر الحادثة وهي الأمور الحادثة القائمة بذاته تعالى وتكون بقدرته ومشيئته. (١)

وذكر غير واحد من المتكلمين قول الكرامية هذا فقال الشهرستاني : "ومن مذهبهم جميعا ، جواز قيام كثير من الحوادث بذات الباري تعالى" (٢) وكذا ذكره عنهم البغدادي (٣) والاسفرايني (٤) وأبو المعالي (٥) وأبو الحسن (٦) الطبري المعروف بالكيا والرازي (٧) والآمدي (٨) وغيرهم .

قال أبو الحسن الطبري المتقدم آنفا : انهم ( يعني الكرامية وغيرهم ) ، يجوزون على الله الجيئة والذهاب والنزول والصعود والانتقال فيقولون : هذه الأشياء لم تكن فكانت وهذا هو الحادث" (٩)

لكن الكرامية لا تجوز قيام كل حادث بذاته تبارك وتعالى ، بل ما يفتقر اليه من الإيجاد والخلق (١٠) ويعنون بذلك الأمور القائمة بذاته تعالى كالإرادة

- 
- (١) انظر درم التعارض ٢/١٨-١٩، ١٤٧-١٤٨، ٢٥٦-٢٥٧، ٢٧٦-٢٧٧، ٣٢٤،  
١٩/٤، ١٠٦-١٠٧، ومنهاج السنة تحقيق د. محمد رشاد ، وشرح نونية  
ابن القيم ١/١١٠-١١١ .  
(٢) الطل والنحل ١/١٠٩ .  
(٣) الفرق بين الفرق ص ٢١٧ .  
(٤) التبصير في الدين ص ١٠٠-١٠١ .  
(٥) الارشاد ص ٤٤ .  
(٦) درم التعارض ٨/٩٥ .  
(٧) الأربعين ص ١١٨ .  
(٨) درم التعارض ١٩/٤ نقل من كتاب أبكار الأفكار للآمدي / دار الكتب المصرية  
١/٤٧٦-٤٧٧ وغاية المرام ص ١٨٠ .  
(٩) درم التعارض ٨/٩٥ .  
(١٠) المصدر السابق ١٩/٤ نقلا عن أبكار الأفكار ١/٤٧٦-٤٧٧ .

الحادثة والقول وادراكه للمرئيات وادراكه للمسوعات ، وبعضهم جعلوها خمسة أجناس هي : الكاف والنون " كن " والارادة ، والسمع والبصر .<sup>(١)</sup>

ومن أصلهم أن ما يحدث في ذاته تعالى فأنما يحدث بقدرته وما يحدث مابين لذاته فأنما يحدث بواسطة الأحداث ، ويعنون بالأحداث : الایجاد والاعدام الواقعين في ذاته بقدرته من الأقوال والارادات ، ويعنون بالمحدث : ما باین ذاته من الجواهر والأعراض .<sup>(٢)</sup>

ويفرقون بين الخلق والمخلوق<sup>(٣)</sup> ، والایجاد والموجود والموجد ، وكذلك بين الاعدام والمعدوم ، فالمخلوق انما يقع بالخلق ، والخلق انما يقع في ذاته تعالى بالقدرة ، والمعدوم انما يصير معدوما بالاعدام الواقع في ذاته بالقدرة .<sup>(٤)</sup>

ويرون أن الحوادث القائمة بذاته تعالى ليست مخلوقة ولا محدثة ، لأن المحدث أو المخلوق هو المباين لذات الله تبارك وتعالى من الجواهر والأعراض .

واختلفت الكرامية هل الموجود يفتقر الى ايجاد واحد والمعدوم الى اعدام واحد أم أكثر أو أقل ؟

فقال بعضهم : لكل موجود ايجاد ، ولكل معدوم اعدام ، بمعنى أن الله عز وجل يحدث ايجادا بقدرته يوجد به هذا الموجود .

وقال بعضهم : ايجاد واحد يصلح لموجودين اذا كانا من جنس واحد ، واذا اختلف الجنس تعدد الایجاد بتعدد أجناس المخلوقات وكذا يتعدد الایجاد بتعدد أجناس المعدومات .<sup>(٥)</sup>

(١) الطل والنحل ١١٠/١

(٢) المصدر السابق ١٠٩/١ - ١١٠

(٣) المصدر السابق ص ١١٠ ، در تعارض ١/٣٣٨ ، ٢/٢٦٢ ، ٢٦٤

(٤) الطل والنحل ١١٠/١ ، در تعارض ٢/٣٩٠

(٥) الطل والنحل ١١٠/١

وألزم بعضهم تعدد القدرة بتعدد الایجاد اذ قالوا : لو افتقر كل موجود أو كل جنس الى ايجاد ، فليفتقر كل ايجاد الى قدرة ، فالتزم تعدد القدرة بتعدد الایجاد .

وقال بعضهم أيضا : تتعدد القدرة بعدد أجناس المحدثات .

وأكثرهم على أنها تتعدد بعدد أجناس الحوادث التي في ذاته من الكاف والنون ، والارادة ، والسمع ، والبصر ، وهي خمسة أجناس .<sup>(١)</sup>

وآدمى بعضهم أن الكرامة تذهب الى أن قدرة الله تبارك وتعالى لا تتعلق بالمخلوقات وانما تتعلق كما مر بما يحدث في ذاته عز وجل الذي يسمونه الخلق أو الاحداث أو الایجاد والاعدام ، وهذه عبارة عن القسول والارادة<sup>(٢)</sup> الخ .

ويقول الشهرستاني : " وأجمعوا على أن الحوادث لا توجب لله تعالى وصفاً ، ولا هي صفات له فتحدث في ذاته هذه الحوادث من الأقوال ، والارادات والتسمعات ، والتبصرات ، ولا يصير بها قائلا ، ولا مريدا ، ولا سمعاً ولا بصيراً ، ولا يصير بخلق هذه الحوادث محدثاً ولا خالقاً ، وانما هو قائم ببخالتيه ، وخالق ببخالتيه ، ويريد بمريدته ، وذلك قدرته على هذه الأشياء .<sup>(٣)</sup>

ومن أصلهم أن الحوادث التي يحدثها الله عز وجل في ذاته واجبة البقاء حتى يستحيل عدمها ، اذ لو جاز عليها العدم لتعاقب على ذلك الحوادث ، ولشارك الجوهر في هذه القضية ، واعتمدوا في ذلك ما اعتبروه حجة وقالوا : فلو قدر عدمها فلا يخلو : اما أن يقدر عدمها بالقدرة ، أو باعدام يخلقه في

(١) المصدر السابق ١/ ١١٠ .

(٢) انظر الفرق بين الفرق ص ٢٠٤ - ٢٠٥ ، التبصير في الدين ص ١١٣ .

(٣) الطل والنحل ١/ ١١١ وانظر الارشاد ص ٤٥ - ٤٦ ، أبكار الأفكار :

١/ ٤٧٧ - ٤٧٨ ، در تعارض ٤/ ٢٠٠ .

ذاته ، ولا يجوز أن يكون عدسها بالقدرة ، لأنه يؤدّى الى ثبوت المعدوم فسي ذاته ، وشرط الوجود والمعدوم أن يكونا مباينين لذاته ، ولو جاز وقوع معدوم في ذاته بالقدرة من غير واسطة اعدام لجاز حصول سائر المعدومات بالقدرة ، ثم يجب طرد ذلك في الموجد ، حتى يجوز وقوع موجد محدث في ذاته ، وذلك محال عندهم ، ولو فرض اعدامها بالاعدام لجاز تقدير عدم ذلك الاعدام فيسلسل، فارتكبوا ، لهذا التحكم استحالة عدم ما يحدث في ذاته. (١)

وذكر الشهرستاني أن الحوادث تزيد على عدد المحدثات بكثير فيكون  
(٢)  
في ذاته أكثر من عدد المحدثات عوالم من الحوادث قال : " وذلك محال وشنيع".

كما ذكر أن ابن الهيصم لم يقم بترميم هذه المسألة كما فعل بغيرها  
كالتجسيم عند الكرامية فسرها بأنها بمعنى القائم بالذات. (٣)

بعد أن عرفنا موقف الكرامية من اثبات أفعال الله تعالى الاختيارية القائمة بذاته تعالى بمشيئته وقدرته وقبل أن نشرع في بيان موقف شيخ الاسلام ابن تيميه رحمه الله من الكرامية في هذه المسألة ومعرفة ما لهم وما عليهم يجدر بنا أن نعرف مذهب السلف الصالح رحمهم الله تعالى في هذه المسألة الذي هو الاعتماد الأساسي والميزان الحق بين المذاهب والفرق ——— حيث الصواب والخطأ والحق والباطل .

---

(١) الطل والنحل ١/١١١، انظر كلام الآدي في درء تعارض ١٠٩/٤ نقلًا

أبكار الأفكار ١/٤٨٧ - ٤٨٨.

(٢) المصدر السابق ١/١١٢.

(٣) المصدر السابق نفسه .

موقف شيخ الاسلام ابن تيمية

من الكراسية في أفعال الله تعالى الاختيارية

ان شيخ الاسلام ابن تيمية رحمه الله تعالى يثبت مسألة أفعال الله  
الاختيارية القائمة بذاته تبارك وتعالى بحشيته وقدرته كالاستواء على العرش  
والنزول الى السماء الدنيا والانبيا والمجي\* ونحو ذلك (١).

واستشهد على اثبات هذه المسألة الآيات والأحاديث الكثيرة.

---

(١) انظر در\* تعارض ١٤٧٠٣/٢.

(\*) در\* تعارض ١١٦/٢-١٢١ شرح العقيدة الاصفهانية ص ٦٩ جامع  
الرسائل المجموعة الثانية ص ٥٥.

أما الآيات فمنها : قوله تعالى \* الرحمن على العرش استوى \* في سبع<sup>(١)</sup> مواضع  
من كتاب الله عز وجل ، وقوله عز من قائل \* ثم استوى الى السماء \*<sup>(٢)</sup> وقوله  
تبارك وتعالى \* والله يقبض ويبسط \*<sup>(٣)</sup> وقوله عز وجل \* يوم نطوى  
السماء كطي السجل للكتب \*<sup>(٤)</sup> وقوله جل ثناؤه \* والارض جميعا قبضته  
يوم القيامة والسموات مطويات بيمينه \*<sup>(٥)</sup> وقوله عز من قائل \* حتى اذا نزع  
عن قلوبهم قالوا ماذا قال ربكم ؟ قالوا الحق وهو العلي الكبير \*<sup>(٦)</sup> وقوله  
جل ثناؤه \* كل يوم هوني شأن \*<sup>(٧)</sup> وقوله جلت قدرته \* ما يأتيهم  
من ذكر من ربهم محدث \*<sup>(٨)</sup> وقوله عز وجل \* لعل الله يحدث بعد ذلك  
أمرا \*<sup>(٩)</sup> وقوله تبارك وتعالى \* وكلم الله موسى تكليما \*<sup>(١٠)</sup> وقوله  
عز من قائل \* ولما جاء موسى لميقاتنا وكلمه ربه \*<sup>(١١)</sup> وقوله عز وجل  
\* وناداهما ربهما ألم أنهكما عن تلكما الشجرة \*<sup>(١٢)</sup> وقوله عز وجل  
\* وناديناه من جانب الطور الايمن \*<sup>(١٣)</sup> وقوله جل ثناؤه \* وتماز من  
تشاء وتذل من تشاء \*<sup>(١٤)</sup> وقوله تبارك وتعالى \* ان الله يحب التوابين  
ويحب المتطهرين \*<sup>(١٥)</sup> وقوله عز وجل \* وكره اليكم الكفر والفسوق والعصيان \*<sup>(١٦)</sup>  
وقوله جل ثناؤه \* لقد رضي الله عن المؤمنين \*<sup>(١٧)</sup> وقوله جل ذكره \* اتبعوا  
ما أسخط الله \*<sup>(١٨)</sup> والآيات في هذا الباب كثيرة جدا معلومة.

(١) الاعراف : ٥٤ ، يونس : ٣ ، ورعد : ٢ ، والفرقان : ٥٩ ، والسجدة : ٤ ،  
والحديد : ٤ .

(٢) البقرة : ٢٩ ، فصلت : ١١ .

(٣) البقرة : ٢٤٥ ،

(٤) الانبياء : ١٠٤ .

(٥) الزمر : ٦٧

(٦) الرحمن : ٢٩

(٧) الطلاق : ١

(٨) الاعراف : ١٤٣

(٩) مريم : ٥٢

(١٠) البقرة : ٢٢٢

(١١) الفتح : ١٨

(١٢) السبا : ٢٣

(١٣) الانبياء : ٢

(١٤) النساء : ١٦٤

(١٥) الاعراف : ٢٢

(١٦) آل عمران : ٢٦

(١٧) الحجرات : ٢

(١٨) محمد : ٢٨



وبعد أن ذكر آيات كثيرة قال : " وبالمثال ذلك كثير في كتاب الله تعالى ، بل يدخل في ذلك عامة ما أخبر الله به من أفعاله ، لا سيما المرتبة كقوله تبارك وتعالى ﴿ ولسوف يعطيك ربك فترضى ﴾ <sup>(١)</sup> وقوله عز وجل : ﴿ فسنيسره للميسرى ﴾ <sup>(٢)</sup> ونحو ذلك . " <sup>(٣)</sup>

وذكر أن ما يدل على هذا الأصل ما علق بشرط ، كقوله تعالى : ﴿ ومن يتق الله يجعل له مخرجا ويرزقه من حيث لا يحتسب ﴾ <sup>(٤)</sup> وقوله جل ذكره ﴿ قل ان كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله ﴾ <sup>(٥)</sup> وقال : " وفي القرآن مواضع كثيرة تدل على هذا الأصل . " <sup>(٦)</sup>

- 
- (١) الضحى : ٥٥
  - (٢) الليل : ٧
  - (٣) درء تعارض ٢ / ١٢١
  - (٤) الطلاق : ٣، ٢
  - (٥) آل عمران : ٣١
  - (٦) درء تعارض ٢ / ١١٩

وقال : " فمن له فهم في كتاب الله يستدل بما ذكر من النصوص على ما ترك ، ومن عرف حقيقة قول النفاة علم أن القرآن مناقض لذلك مناقضة لا حيلة لهم فيها ، وأن القرآن يثبت ما يقدر الله عليه وشاؤه . / من أفعاله التي ليست هي نفس المخلوقات . . . ولولا ما وقع في كلام الناس من الالتباس والاجمال لما كان يحتاج أن يقال : الأفعال التي ليست هي نفس المخلوقات " (١)

ثم قال : " وفي الجلة هذا في كتاب الله أكثر من أن يحصى " . (٢)

كما ذكر الأحاديث الكثيرة للاستدلال بها على هذه المسألة (٣)

قال وكذلك في الأحاديث المستفيضة الصحيحة المطلقة بالقبول (٤)

وهي كثيرة أذكر منها :

---

(١) درء تعارض ص ١٢٣ - ١٢٤ .

(٢) المصدر السابق ص ١٢٤ .

(٣) المصدر السابق ص ١٣٤ / ٢ - ١٤٥ ، جامع الرسائل ٥٥ / ٢ .

(٤) درء تعارض ١٢٤ / ٢ .

حديث القدسي الذي يقول الله عز وجل فيه : " اذا تقرب

العبد مني شبرا تقربت منه ذراعا " واذا تقرب مني ذراعا تقربت منه باعا او  
بوعا " . (١)

وفي الحديث " أتدرون ماذا قال ربكم الليلة ؟ " (٢)

وفي حديث الشفاعة : " ان ربي قد غضب اليوم غضبا لم يغضب قبله مثله ،

---

(١) الحديث مع اختلاف اللفاظ متفق عليه عن أبي هريرة وأنس وأبي سعيد :  
البخارى في التوحيد باب قول الله تعالى \* ويحذركم الله نفسه \*  
/ ح : ٧٤٠٥ وباب قول الله تعالى \* يريدون أن يبدلوا كلام  
الله \* ح : ٧٥٠٥ ، وباب ذكر النبي صلى الله عليه وسلم ، وروايته عن  
ربه ح : ٧٥٣٧ ، وسلم في الذكر باب الحث على ذكر الله ح : ٢٦٧٥  
وفي التوبة باب في الحث على التوبة : ٢٦٧٥ ، والترمذي في الزهد  
باب في حسن الظن بالله ح : ٢٣٨٨ وابن ماجه في الادب باب فضل  
العمل ح : ٣٨٢٢ ، المسند ٤١٣/٢ ، ٤٠/٣٤٣٥ ، ١٢٢٠ .

(٢) متفق عليه والعبارة في الموطأ ١٩٢/١ والاستسقاء باب الاستسقاء بالنجوم ،  
البخارى في الاذان باب يستقبل الامام الناس اذا سلم ح : ٨٤٦ ،  
وسلم في الايمان باب بيان كفر من قال امطرنا بالنوء ح : ٧١ ، وأبو  
داود في الطب باب في النجوم ح ٣٩٠٦ .

ولن يغضب بعده . مثله : (١)

وفي الحديث " ما منكم من أحد الا سيكلمه ربه ليس بينه وبينه حاجب ولا ترجمان " : (٢)

كما ثبت في حديث أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال : " لقد ضحك الله الليلة ، أو عجب من فعالكما " .

وذلك الانصارى رضي الله عنه الذي أضاف رجلا وآثره على نفسه وأهله ، فلما أصبح الرجل غدا على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال هذا الحديث . (٣)

---

(١) هذه العبارة جزء من حديث الشفاعة الطويل عن أبي هريرة المتفق عليه . البخارى في الانبياء باب قول الله تعالى \* انا أرسلنا نوحا الى قومه \* ح : ٣٣٤٠ ، وفي التفسير سورة بني اسرائيل ، باب \* ذرية من حملنا مع نوح \* ح : ٤٧١٢ ، وسلم في الايمان باب أدنى أهل الجنة منزلة فيها ( ح : ١٩٤ ) .

(٢) متفق عليه : البخارى في الرقاق باب من نوقش الحساب عذب ح : ٦٥٣٩ وسلم في الزكاة ، باب الحث على الصدقة ح : ١٠١٦ ، وابن ماجه في المقدمة باب فيما انكرت الجهمية ح : ١٨٥ ، ١٨٤٣ (٤) فسي صحيح مسلم ح : ١٠١٦ في الزكاة باب الحث على الصدقة ولو بشق تمر .

(٣) البخارى في الصحيح في مناقب الانصار باب \* يوفون ثرون على أنفسهم \* الآية ح : ٣٧٩٨ وفي التفسير باب \* يوفون ثرون على أنفسهم \* الآية ح : ٤٨٨٩ ، والنسائي ٣٢/٦ في الجهاد باب اجتماع القاتل والمقتول في سبيل الله في الجنة .

وقد صح عن النبي صلى الله عليه وسلم . اتصافه الله تبارك وتعالى  
بالنظر الى قلوب الناس وأعمالهم المؤنين قال ان الله لا ينظر الى صوركم وأموالكم  
ولكن ينظر الى قلوبكم وأعمالكم .<sup>(١)</sup>

وصح عن النبي صلى الله عليه وسلم " أن المظر حديث عهد بربيه " <sup>(٢)</sup>  
وفي الحديث الصحيح عن ابن مسعود رضي الله عنه عن النبي صلى الله  
عليه وسلم قال : " ان الله يحدث من أمره ما شاء وان ما أحدث : أن لا تكلموا  
في الصلاة " .<sup>(٣)</sup>

وفي الحديث المتفق عليه : " لله أشد فرحا بتوبة عبده المؤمن من  
رجل في دية مهلكة " .<sup>(٤)</sup> الحديث .

(١) أخرجه مسلم في البرباب تحريم ظلم المسلم ح : ٢٥٦٤ وابن ماجه  
في الزهد باب القناعة ح : ٤١٤٣ ، وأحمد في المسند : ٧٨١٤ وقال  
أحمد شاكر : اسناده صحيح .

(٢) أخرجه مسلم في الاستسقاء باب الدعاء في الاستسقاء ح : ٨٩٨ .

(٣) والحديث بالفاظ مختلفة رواه البخارى في صحيحه في التوحيد ، باب قوله  
تعالى ﴿ كل يوم هوني شأن ﴾ عن ابن مسعود عن النبي صلى الله عليه  
وسلم موقوفا ، ورواه النسائي مسندا مرفوعا في السهو باب الكلام  
في الصلاة ١٦/٣ ، كما أسنده مرفوعا الامام أحمد في المسند : ٣٥٧٥ ،  
٣٨٨٥ ، ٣٩٤٤ ، ٤١٤٥ ، وقال أحمد شاكر عقب ذكر كل من هذه  
الاحاديث اسناده صحيح .

(٤) البخارى في صحيحه في الدعوات باب التوبة ح : ٦٣٠٨ ، ٦٣٠٩ ،  
وسلم في التوبة باب في الحث على التوبة والفرح بها ح : ٢٧٤٣ ،  
٢٧٤٤ ، ٢٧٤٧ .

وقد صح عن النبي صلى الله عليه وسلم في الحديث المتفق عليه قوله :

• يضحك الله الى رجلين يقتل أحدهما صاحبه كلاهما يدخل الجنة • (١)

وروى البخارى في صحيحه بسنده عن ابن عباس رضي الله عنهما أنه قال :

يا معشر المسلمين كيف تسألون أهل الكتاب عن شي • وكتابكم الذى أنزل الله  
على نبيكم صلى الله عليه وسلم أحدث الاخبار بالله <sup>لم يشب</sup> محضا / وفي رواية أقرب  
الكتب عهدا بالله / <sup>تقرؤنه محضا</sup> لم يشب وقد حدثكم الله أن أهل الكتاب قد بدلوا  
من كتب الله وغيروا فكتبوا بأيديهم • (٢)

فكل ما ورد في أحاديث الرسول صلى الله عليه وسلم من أفعال الله تعالى

التي يشاؤها ومقدرها مثل قربه من عباده كيف يشاء وتكلمه مع ملائكته ورسله  
عليهم الصلاة والسلام وعباده يوم القيامة وغضبه وضحكه ، ونزوله  
الى سما الدنيا ومجيئه واتيانه يوم القيامة وسمعه للمسموعات وبصره للبصيرات  
وغيرها أفعال اختيارية بمشيئته وقدرته من غير تحريف ولا تمثيل ولا تكيف ولا  
تعطيل .

- 
- (١) البخارى في الجهاد باب الكافر يقتل المسلم ح : ٢٨٢٦ ، وسلم في  
الامارة باب بيان الرجلين يقتل أحدهما الآخر ح : ١٨٩٠ ، النسائي  
في الجهاد باب اجتماع القاتل والمقتول في سبيل الله في الجنة ٣٢/٦ ،  
وابن ماجه في المقدمة باب فيما أنكرت الجهمية ح : ١٩١ .
- (٢) في التوحيد باب قول الله عز وجل \* كل يوم هوني شأن \* ح : ٧٥٢ .

ثم قال

بعد أن أورد هذه الأحاديث : \* وهذا الباب في الأحاديث كثير جداً  
يتعذر استقصاؤه ، ولكن نبهنا ببعضه على نوعه ، والأحاديث جاءت في هذا  
الباب كما جاءت الآيات مع زيادة تفسير في الحديث \* (١)

وذكر أن \* أهل الإثبات بينوا أن العقل مطابق موافق لما أخبرت به  
النصوص ، ودلت عليه ، لا معارض له ، لكن المقصود أن نبين أن القرآن والسنة  
فيهما من الدلالة على هذا الأصل ما لا يكاد يحصر (٢)

بين أن إثبات هذه المسألة هو مذهب أكثر أهل الحديث ، بل  
قول أئمة الحديث وهو الذي نقلوه عن سلف الأمة وكثير من الفقهاء والصوفية

---

(١) المصدر السابق ص ١٤٦ .

(٢) المصدر السابق ص ١٢٣ وانظر منهاج السنة ٢ / ٣٨١ تحقيق د . محمد  
رشاد سالم .

أو أكثرهم : وفيهم من الطوائف الأربعة - الحنفية - المالكية والشافعية والحنبلية - من لا يحصى عدده إلا الله تعالى (١) إذا ليس اثبات هذا الأصل خاصا بالكرامية والمجوس كما ادعت الأشعرية .

وبين أن أهل السنة والجماعة يثبتون ما يقوم بالله تبارك وتعالى من الصفات والأفعال التي يشاؤونها ويقدر عليها ، والجهمية والمعتزلة تنكر هذا حتى جاء عبد الله بن سعيد بن كلاب فأثبت قيام الصفات اللازمة به تعالى ، ونفى أن يقوم به ما يتعلق بحشيتته وقدرته من الأفعال وغيرها ، ووافقه على ذلك أبو العباس القلانسي ، وأبو الحسن الأشعري وغيرهما ، وأما الحارث المحاسبي فكان ينتسب إلى قول ابن كلاب ، ولهذا أمر الإمام أحمد بهجره ، وكان الإمام أحمد يحذر عن ابن كلاب وأتباعه ، ثم قيل عن الحارث : أنه رجع عن قوله (١) .

وأئمة السنة والحديث على إثبات نوعين من هذه المسألة ، هو الذي ذكره عنهم من نقل مذهبهم ، كحرب الكرمانى ، وعثمان بن سعيد الدارمي وغيرهما ، بل صرح هو " لا " بلفظ الحركة ، وأن ذلك مذهب أئمة السنة والحديث من المتقدمين والمتأخرين ، وذكر حرب الكرمانى أنه قول من لقيه من أئمة السنة كالإمام أحمد وإسحاق بن راهويه وعبد الله بن الزبير الحميدى وسعيد بن منصور .

وقال عثمان الدارمي وغيره : أن الحركة من لوازم الحياة ، فكل حي متحرك وجعلوا نفي هذا من أقوال الجهمية نفاة الصفات ، الذين اتفق السلف الصالح على تخليصهم وتبديعهم .

وطائفة أخرى من السلف كنعيم بن حماد الخزاعي والبخاري صاحب " الصحيح " وأبي بكر بن خزيمة ، وغيرهم كأبي عمر بن عبد البر وأمثاله : يثبتون المعنى الذى يثبت هو " لا " ، ويسمون ذلك فعلا ونحوه .

(١) بيان تلبيس الجهمية ٣٠٣/١ - ٣٠٤ .

(١) درء تعارض ٦/٢ بتصرف قليل .



ومن هو لا\* من يحتج عن اطلاق لفظ الحركة لكونه غير مأثور. (١)  
وقد حصل نزاع بين امام الاثمة ابن خزيمة وأصحابه في هذه المسألة. (٢)  
وكان ابن كلاب والحاتر المحاسبي وأبو العباس القلاسي وغيرهم يشتون  
مهاينة الخالق للمخلوق ، وعلوه بنفسه فوق المخلوقات ، وكذلك الأشعري كما  
تقدم (٣) . وأبو الحسن الأشعري لما رجع عن مذهب المعتزلة سلك طريقة  
ابن كلاب ومال الى أهل السنة والحديث ، وانتسب الى الامام أحمد ، كما قد ذكر  
ذلك في كتبه كلها ، كالإبانة\* و\* الموجز\* و\* المقالات\* وغيرها ، وكان القدماء  
من أصحاب أحمد كأبي بكر عبد العزيز وأبي الحسن التميمي وأمثالهما يذكرونه  
في كتبهم على طريق ذكر الموافق للسنة في الجلة. (٤)

وكلام السلف الصالح رحمهم الله تعالى في هذه المسألة ومن نقل  
مذهبهم كثير جدا في كتب التفسير والأصول .

قال الامام الحافظ اسحاق بن راهويه : حدثنا بشر بن عمر : سمعت  
غير واحد من المفسرين يقول : \* الرحمن على العرش استوى \* أي ارتفع .  
وقال أبو الحسن الأشعري لما ذكر مقالة أهل السنة والحديث : \* وصدقون  
بالأحاديث التي جاء\* عن النبي صلى الله عليه وسلم : ان الله ينزل الى السماء الدنيا

- 
- (١) در\* تعارض ٢/٢-٨ بتصرف قليل .  
(٢) انظر در\* ١٩/٢ وذلك لما كان المستقر عند امام الاثمة ابن خزيمة ما تلقاه  
عن أمته : من أن الله تعالى لم يزل متكئا اذا شاء ، وأنه يتكلم بالكلام  
الواحد مرة بعد مرة ، وكان له أصحاب كأبي علي الثقف وغيره تلقوا  
طريقة ابن كلاب ، وهو أن الله لا يوصف بأنه يقدر على الكلام اذا شاء  
ولا يتعلق ذلك بمشيئته فأمر ولاية الأمر بتأديبهم لمخالفتهم له . انظر  
در\* تعارض ٢/٩١ .  
(٣) في مسألة الاستواء .  
(٤) در\* تعارض ٢/١٦ .

... ، يقولون بأن الله سبحانه يأتي يوم القيامة كما قال تعالى ﴿ وجاء ربك والملك صفا صفا ﴾ <sup>(١)</sup> ، وأن الله تبارك وتعالى يقرب من خلقه كيف شاء كما قال : ﴿ ونحن أقرب إليه من حبل الوريد ﴾ <sup>(٢)</sup> .

وروى الخلال في السنة بسنده عن الامام أحمد رحمه الله تعالى قيل له : أهل الجنة ينظرون الى ربهم عز وجل ويكلمونه ويكلمهم ؟ قال : نعم ، ينظرون الى الله ويكلمهم ويكلمونه ، كيف شاء ، واذا شاء . <sup>(٣)</sup>

وروى أيضا باسناده عن الامام أحمد رحمه الله تعالى قال : نحن نؤمن بأن الله عز وجل على العرش كيف شاء وكما شاء ، بلا حد <sup>(٤)</sup> ولا صفة يبلغها واصف ، أو يحده أحد ، فصفاة الله له ومنه ، وهو كما وصف نفسه ﴿ لا تدركه الابصار ﴾ ، بحد ولا غاية ﴿ وهو يدرك الابصار ﴾ <sup>(٥)</sup> هو عالم الغيب والشهادة ، وعلام الغيوب ، ولا يدركه وصف واصف ، وهو كما وصف نفسه ﴿ ليس كمثل شيء ﴾ وهو السميع البصير <sup>(٦)</sup> .

وروى الخلال أيضا باسناده عن حنبل قال : سألت أبا عبد الله عن الأحاديث التي تروى ( أن الله تبارك وتعالى ينزل كل ليلة الى السماء الدنيا )

(١) الفجر : ٢٢ .

(٢) ق : ١٦ ، مقالات الاسلاميين ١/٣٢٣ .

(٣) درء تعارض ٢/٢٩٠ .

(٤) ويعني الامام أحمد رحمه الله بذلك نفي الاحاطة بالله تعالى عز وجل علم الخلق به ، وأن يجدوه أو يصفوه على ما هو عليه الا بما أخبر عن نفسه ، ليبين أن عقول الخلق لا تحيط بصفاته كما قال الشافعي في خطبة " رسالته " : الحمد لله الذي هو كما وصف به نفسه ، وفوق ما يصفه به خلقه وهذا القول لا ينافي ما نص عليه الامام أحمد نفسه وغيره من الأئمة كالامام عبد الله بن المبارك ، قيل له : كيف تعرف الله عز وجل ؟ قال : على العرش بحد " وهذا الحد لا يعلمه غيره تعالى ، انظر در تعارض

و " ان الله يرى " و " ان الله يضع قدمه " (١) وما أشبه هذه الأحاديث ، فقال أبو عبد الله ، نو من بها ، ونصدق بها ، ولا كيف ولا معنى - أى لا نكيفها ولا نحرفها بالتأويل فنقول : معناها كذا - ولا نرد منها شيئا ، ونعلم أن ما جاء به الرسول صلى الله عليه وسلم حق ، إذا كان آسانيد صحاح ، ولا نرد على قوله ، ولا يوصف الله بأكثر مما وصف به نفسه بلاحد ولا غاية ، ليس كمثل شي " (٢) وقال الامام أحمد أيضا رحمه الله تعالى : " ونصفه كما وصف/نفسه ، وصفاته منه وله ، ولا نتعدى القرآن والحديث ، فنقول كما قال ، ونصفه كما وصف نفسه ، ولا نتعدى ذلك ، ولا تبلفه صفة الواصفين ، نو من بالقرآن كله محكمه ومتشابهه ولا نزيل عنه صفة من صفاته لشناعة شنت ، وما وصف به نفسه من كلام ونزول ، وخلوه بعبده يوم القيامة ، ووضعه كتفه " (٣) عليه - هذا كله يدل على أن

(١) وحديث المتقدم متفق على صحته في البخارى في التفسير سورة ق باب وتقول هل من مزيد ، وفي الايمان والنذور ، باب الحلف بعزة الله وصفاته وكلماته ح : ٦٦٦١ ، وفي التوحيد باب قول الله تعالى وهو العزيز الحكيم ح : ٧٣٨٤ وباب ما جاء في قول الله تعالى ( ان رحمة الله قريب من المحسنين ) ح : ٧٤٤٩ ، وفي صحيح مسلم في الجنة وصفة نعيمها وأهلها باب النار يدخلها الجبارون والجنة يدخلها الضعفاء ح : ٢٨٤٨ وفي المسند ٢/٣٦٨-٣٦٩ و١٣١٣

(٢) در تعارض ٢/٣٠-٣١

(٣) لعله يريد " كتفه " وهو الصحيح الذى ورد في الأحاديث الصحيحة كحديث ابن عمر رضي الله عنهما المتفق عليه عن صفوان بن بحر قال : " بينا ابن عمر يطوف اذ عرض رجل فقال : أبا عبد الرحمن - أو قال يا ابن عمر هل سمعت النبي صلى الله عليه وسلم في النجوى ؟ فقال : سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول : يدني المؤمن من ربه ، وقال هشام : يدنو المؤمن من حتى يضع عليه كتفه فيقرره بذنوبه : تعرف ذنبا كذا ؟ يقول : أعرف ( الحديث للبخارى في التفسير باب ) ويقول الأشهاد

الله تبارك وتعالى يرى في الآخرة ، والتحديد في هذا كله بدعة ، والتسليم لله بأمره بغير صفة ولا حد إلا ما وصف به نفسه : سميع بصير ، لم يزل متكلماً عالماً غفوراً ، عالم الغيب والشهادة ، علام الغيوب ، فهذه صفات وصف الله بها نفسه ، لا تدفع ولا ترد ، إلى أن قال : " والخبر بضحك الله ، ولا نعلم كيف ذلك إلا بتصديق الرسول صلى الله عليه وسلم ، وبتثبيت القرآن الكريم ، لا يصفه الواصفون ولا يحده أحد ، تعالى الله عما تقول الجهمية والمشبهة " . (١)

أيضاً  
وقال الإمام أحمد رحمه الله تعالى / ( الله يتكلم كيف يشاء ) (٢) وقال :  
نقول : إن الله لم يزل متكلماً إذا شاء . (٣)

وسئل الإمام أحمد رحمه الله تعالى عن المشبهة ما تقول ؟ قال : من قال بصر كبرى ، ويد كيدى ، وقدم كقدمي ، فقد شبه الله بخلقه ، وهذا يحده ، وهذا كلام سوء ، وهذا محدود ، والكلام في هذا لا أحبه . (٤)

وقال الإمام عبد العزيز المكي الكناني في مناظراته لبسر الرميسي : " إنه تعالى لم يزل يفعل ولا يمنع منه مانع " . (٥)

وقال : " إن شاء فعله وإن شاء لم يفعله " . (٦) وفي كلامه دلالة صريحة على أنه يجعل الخلق غير المخلوق ، والفعل غير المفعول وأن الفعل صفة لله مقدور لله إذا شاء . (٧)

- 
- ==== هو لا الذين كذبوا على ربهم ح : ٤٦٨٥ وفي الأُنب باب ستر الموت من على نفسه ح : ٦٠٧٠ ، وفي التوحيد باب كلام الرب عز وجل يوم القيامة — مع الأنبياء وغيرهم ح : ٧٥١٤ وسلم في التوبة باب قبول توبة القاتل ، وإن كثر قتله ح : ٢٧٦٨ وابن ماجه في المقدمة باب فيما أنكرت الجهمية ح : ١٨٣ .
- (١) درء تعارض ٢ / ٣١-٣٢ .
- (٢) الرد على الزنادقة والجهمية ص ٣٥ . (٣) المصدر السابق ص ٣٦ .
- (٤) درء تعارض ٢ / ٣٢ . (٥) المصدر السابق ٢ / ٢٥٨-٢٥٩ .
- (٦) المصدر السابق ص ٢٦٦ .
- (٧) المصدر السابق ص ٢٥٨ ، ٢٦٠ ، ٢٦١ ، ٢٦٢ ، ٢٦٣ ، ٢٦٥ .

وصنف الامام الصابوني كتابه الذي سماه عقيدة أصحاب الحديث وقال فيه :  
أصحاب الحديث - حفظ الله أحياءهم ورحم أمواتهم - يشهدون الله تعالى بالوحدانية  
والمرسول صلى الله عليه وآله وسلم بالرسالة والنبوة ويعرفون ربهم عز وجل بصفاته  
التي نطق بها وحيمه وتنزله أو شهد له بها رسوله صلى الله عليه وسلم على ما وردت  
الأخبار الصحاح به ونقلت العدول الثقات عنه ويثبتون له جل جلاله ما أثبت  
لنفسه في كتابه وعلى لسان رسوله صلى الله عليه وسلم ولا يمتقدون تشبيه الصفاته  
بصفات خلقه فيقولون انه خلق آدم بيده كما نصر سبحانه عليه في قوله عز من قائل  
﴿ يا ابليس ما منعك أن تسجد لما خلقت بيدي ﴾ <sup>(١)</sup> ولا يحرفون الكلام عن  
مواضعه بحمل اليمين على النعمتين أو القوتين تحريف المعتزلة الجهمية  
أهلكهم الله ولا يكيّفونهما بكيف أو تشبيهما بأيدي المخلوقين تشبيه المشبهة  
خذلهم الله وقد أعاد الله تعالى أهل السنة من التحريف والتكليف ومن طيهم  
بالتعريف والتفهيم حتى سلكوا سبيل التوحيد والتنزيه وتركوا القول بالتعليق  
والتشبيه واتبعوا قول الله عز وجل ﴿ ليس كمثله شيء \* وهو السميع البصير ﴾ <sup>(٢)</sup> ،  
وكذلك يقولون في جميع الصفات التي نزل بذكرها القرآن ووردت بها الأخبار  
الصحاح من السمع والبصر والعين والوجه والعلم والقوة والقدرة والعزة والعظمة  
والارادة والمشية والقول والكلام والرضا والسخط والحياة واليقظة والفرح  
والضحك وغيرها من غير تشبيه لشيء من ذلك بصفات المربوبين المخلوقين  
بل ينتهون فيها الى ما قاله رسوله صلى الله عليه وسلم من غير زيادة عليه ولا اضافة  
اليه ولا تكليف له ولا تشبيه ولا تحريف ولا تبديل ولا تغيير ولا ازالة للفظ  
الخبر عما تعرفه العرب وتضعه عليه بتأويل منكر ويجرونه على الظاهر <sup>(٣)</sup> .

(١) (ص : ٧٥) .

(٢) (الشورى : ١١) .

(٣) عقيدة السلف وأصحاب الحديث لشيخ السلام أبي عثمان الصابوني ضمن مجموعة

الرسائل المنيرية ١/ ١٠٥ - ١٠٧ كما طبعت مع مجموعة الرسائل الكمالية

ص ٧٣ وكما طبعت مستقلة في وقت قريب .

و بين أن لفظ (الحوادث) مجمل ، فقد يراد به الأمراض والنقائص ،  
والله تعالى منزّه عن ذلك كما نزه نفسه عن السنة والنوم واللغوب ، وعن أن  
يؤوده حفظ السموات والأرض وغير ذلك ما هو منزّه عنه بالنص والاجماع .  
وذكر أن كثيرا من نفاة الصفات كالمعتزلة وغيرهم يجعلون مثل هذا حجة نفي  
نفي قيام الصفات أو قيام الحوادث به مطلقا وهو غلط منهم ، فإن نفي الخاص  
لا يستلزم نفي العام ، ولا يجب إذا نفيت عنه النقائص والعيوب أن ينتفى عنه  
ما هو من صفات الكمال ونعوت الجلال . (١)

ولا عجب أن يولى شيخ الاسلام ابن تيمية رحمه الله تعالى أفعال الله  
تعالى الاختيارية القائمة بذاته تعالى وبقدرته وشيئته اهتماما كبيرا ويمتنع  
بها عناية خاصة ويفيض فيها بالبحث والتحليل ما لم أر لغيره وذلك أنه قد  
اتفق على انكارها ونفيها المتكلمون من معتزلة وأشعرية وغيرهم والفلاسفة ، بل  
ادعى الأشعرية كما ذكره الآجدي وغيره أنه لم يقل بقيام الحوادث بذاته تعالى  
إلا الكرامة والمجوس . (٢)

فقام شيخ الاسلام ابن تيمية والعلامة ابن القيم وغيرهما بجهود كبيرة في  
بيان هذه المسألة بيانا شافيا كافيا وأوردوا الأدلة الكثيرة القاطعة القويّة  
نقلية وعقلية وأقوال سلف الأئمة رحمهم الله تعالى .

-----

(١) منهاج السنة ٢ / ٣٨١ تحقيق د . محمد رشاد سالم .

(٢) انظر درر تعارض ١٩ / ١٩ نقلا عن أبنكار الأفكار للأدي خ ١ / ٤٧٦-٤٧٧ .

كما أثبت هذا الأصل بالدليل العقلي فقال : " فان الثبوتين يقولون :  
 كونه قادرا على الفعل بنفسه صفة كمال ، كما أن قدرته على المفعول المنفصل  
 صفة كمال ، فانا اذا عرضنا على صريح العقل من يقدر / على الفعل القائم به  
 والمنفصل عنه ومن لا يقدر على أحدهما ، علم أن الأول أكمل " . (١)  
 وذكر مقالات الناس في هذه المسألة فذكر قول الجهمية (٢) ومن وافقهم  
 من المعتزلة ، وقول الكلابية (٣) ومن وافقهم من السامية وغيرهم ، كما ذكر  
 قول السلف وأئمة السنة والحديث وكثير من أهل الكلام و منهم الكرامية الذى  
 يهبط .

وأيد شيخ الاسلام ابن تيمية قول السلف الذين يشتون  
 أفعال الله الاختيارية القائمة بذاته تبارك وتعالى بقدرته ومشيتته ، وذلك قول  
 الكرامية الذى اتبعت فيه السلف رحمهم الله تعالى غير أن الكرامية خالفتهم في  
 قولها : انه تعالى يفعل بعد أن لم يكن فاعلا (٤) ، فالسلف يقولون : انه تعالى  
 يفعل ويتكلم اذا شاء . (٥) وانه تعالى لم يزل اذا شاء (٦) ولم يزل يفعل . (٧)

- (١) درء تعارض ٢٢٠/٢ وانظر المصادر السابق ٩٣/٤ .  
 (٢) يقولون : لا يقوم بذاته شيء من هذه الصفات ، ولا غيرها لأن ذلك  
 يزعمهم يستلزم التجسيم والتشبيه الممتنع ، ان الصفة عرض ، والعرض لا  
 يقوم الا بجسم ، جامع الرسائل ، المجموعة الثانية ص ٧٢٣ .  
 (٣) يقولون : تقوم به صفات بغير مشيئته وقدرته فأما ما يكون بمشيئته وقدرته ،  
 فلا يكون الا مخلوقا منفصلا عنه لا يقوم بذات الرب تعالى ، وقالوا : ان  
 ذلك حادث ، والرب لا تقوم به الحوادث ، فانه اذا كلم موسى بن عمران  
 بمشيئته ، كان ذلك النداء والكلام حادثا ، ولو قامت به الحوادث  
 لم يخل منها ، وما لم يخل من الحوادث فهو حادث ، جامع الرسائل  
 المجموعة الثانية ص ٤ ، ٧ . ثم اختتم بقول السلف وأئمة السنة والحديث  
 وكثير من أهل الكلام كالمعتزلية والكرامية وغيرهم : يتكلم بمشيئته وقدرته  
 كلاما قائما بذاته .

وذلك أن الكرامة تقول : " ان جنس الحوادث يكون بعد أن لم يكن " (١) .  
وقد أنكر هذا القول أئمة أهل السنة والحديث كالامام أحمد رحمه الله تعالى وغيره .  
وقالوا ان نوع الفعل أو الجنس لم يزل متصفا به بمشيئته وقدرته شيئا فشيئا فهو  
حادث الآحاد قديم النوع . (٢)

أما اثبات أفعال الله تعالى الاختيارية أو الأفعال التي تقوم بذاته وقدرته  
ومشيئته مثل كلامه تعالى وسمعه للمسموعات وبصره للمبصرات وإرادته ومحبته  
ورضاه ورحمته وغضبه وسخطه فقد بين شيخ الاسلام ابن تيميه أنه مذهب السلف  
وكثير من أهل الكلام كالكرامية . (٣)

وقد زعم الآمدي أنه لم يثبت قيام الحوادث بذاته تبارك وتعالى من  
العقلاء إلا المجوس والكرامية فقال في ذلك : " العقلاء من أرباب الطل وغيرهم ،  
متفقون على استحالة قيام الحوادث بذات الرب تبارك وتعالى غير المجوس  
والكرامية فانهم اتفقوا على جواز ذلك . " (٤)

===

(٤) در\* تعارض ٢/٢٢٧ ، ٣٨٩ .

(٥) المصدر السابق .

(٦) الرد على الزنادقة والجهمية للامام أحمد / ص ٣٦ .

(٧) در\* تعارض ٢/٢٢٧ ، ٢٥٨ - ٢٥٩ ، ٢٨٠ .

(١) المصدر السابق ص ١٤٧ - ١٤٨ ، ٢٥٤ ، ٢٦٢ .

(٢) منهاج السنة ٢/٣٧٩ ، در\* تعارض ٢/٢٥٤ ، ٢٥٩ ، ٣١٣ .

(٣) انظر جامع الرسائل له المجموعة الثانية ص ٥٠٥ .

(٤) در\* تعارض ٤/١٩ نقله عن أبكار الأفكار خ ١/٤٧٦ - ٤٧٧ دار

الكتب المصرية علم الكلام رقم ١٩٥٤ .



وهذا الكلام غير صحيح فقد رد عليه شيخ الاسلام ابن تيمية رحمه الله تعالى بقوله : \* ليس بنقل مطابق \* (١) <sup>نقل</sup> يعني / الآدى السابق .

وقال : \* أما أهل الملل فلا يضاف اليهم من حيث هم أرباب ملّة الا ما ثبت عن صاحب الهلّة ، صلوات الله عليه وسلامه ، أو ما أجمع عليه أهل العلم ، وأما ما قاله بعض أهل الطلّة برأيه أو استنباطه ، مع منازعة غيره له ، فلا يجوز اضافته \* . (٢)

قال : \* ومن المعلوم أنّه لا يمكن أحد أن ينقل عن محمد صلى الله عليه وسلم ولا عن اخوانه المرسلين ، كموسى / وعيسى صلواة الله عليهما ، ما يدل على قول النفاة لا نصا ولا ظاهرا ، بل الكتب الالهية المتواترة عنهم والاخبار المتواترة عنهم تدل على نقيض قول النفاة ، وتوافق قول أهل الاثبات .

وكذلك أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ، والتابعون لهم باحسان ، وأئمة المسلمين أرباب المذاهب المشهورة ، وشيوخ المسلمين المتقدمين ، لا يمكن أحد أن ينقل نقلا صحيحا عن أحد منهم بما يوافق قول النفاة ، بل المنقول المستفيض عنهم يوافق قول أهل الاثبات ، فنقل مثل هذا عن أهل الطلّة خطأ ظاهر . (٣)

قال : ( ولكن أهل الكلام والنظر من أهل الطلّة تنازعوا في هذا الاصل لما حدث في أهل الطلّة مذهب الجهمية نفاة الصفات . . . ولم يكن قبل هذا يعرف في أهل الطلّة من يقول بنفي الصفات ، ولا بنفي الأمور الاختيارية القائمة

(١) ردّ تعارض ٢٣/٤ .

(٢) المصدر السابق .

(٣) المصدر السابق ص ٢٤ .

بذاته ، قال : \* فلما حدث هذا القول وقالت به المعتزلة ، وقالوا : لا تحل  
به الاغراض والحوادث ، وأرادوا بذلك أنه لا تقوم به صفة كالعلم والقدرة ، ولا  
فعل كالخلق والاستواء أنكر أئمة السلف ذلك عليهم كما هو متواتر معروف : (١)

قال : \* وعن هذا قالت المعتزلة : ان القرآن مخلوق ، لأنه لو قام بذاته  
للزم أن تقوم به الافعال والصفات ، وأطبق السلف والأئمة على انكار هذا عليهم ،  
وكل من خالفهم قبل ابن كلاب كان يقول بقيام الصفات والاقوال والافعال المتعلقة  
بمشيئته وقدرته به ، لكن ابن كلاب ومتبعوه فرقوا بين ما يلزم الذات من أعيان  
الصفات كالحياة والعلم ، وبين ما يتعلق بالمشيئة والقدرة فقالوا هذا لا يقوم بذاته  
لأن ذلك يستلزم تعاقب الحوادث عليه ، وابن كرام . . . كان بعد ابن كلاب بمدة ،  
وكان أكثر أهل القبلة قبله على مخالفة المعتزلة والكلابية ، حتى طوائف أهل  
الكلام من الشيعة والمرجئة كالشامية وأصحاب أبي معاذ التومني وزهير الأثرى  
وغيرهما ، وأما هو لا كانوا يقولون بقيام الحوادث به \* . (٢)

ومن أكابر شيوخ المعتزلة والشيعة من يقول : انه صار مدركا بعد أن لم  
يكن كهشام بن الحكم وأبي الحسين البصري ومن اتبعهما ، لأن الإدراك عندهم  
كالسمع والبصر إنما يتعلق بالموجود وهم يقولون : صار مدركا بعد أن لم  
يكن ، وأما البغداديون وان أنكروا الإدراك والارادة فهم يقولون : صار فاعلا  
بعد أن لم يكن ، قالوا : وهذا القول يتجدد أحكام له وأحوال (٣) وذكر  
أن أئمة السنة والحديث قد صرحوا بالحركة كما صرحوا بأنه لم يزل متكلمًا إذا شاء ،

(١) المصدر السابق .

(٢) المصدر السابق ص ١٧٣ - ١٧٤ وانظر منهاج السنة ١/ ٤٢٢ .

(٣) منهاج السنة ١/ ٤٢١ .

ثم قال : " وأما غير أهل الطل فالفلاسفلا متنازعون في هذا الأصل والمعكسي عن كثير من أساطينهم القدماء أنه كان يقول بذلك ... حتى صرح بالحركة من صرح منهم ، بل الذين كانوا قبل أرسطو من الأساطين كانوا يقولون بحدوث العالم عن أسباب حادثة ، وهم يقولون بهذا الأصل : أما تصريحها وأما لزوما .

وكذلك غير واحد من متأخريهم كأبي البركات البغدادي صاحب "المعتبر" وهو من أعظم الفلاسفة المتأخرين قدرا ، وأنه قال : لا تتم الوهية لهذا العالم الا بذلك فكيف يحكي الاتفاق على خلاف ذلك . (١)

والرازي الذي هو من أعظم الناس منازعة للكرامية وحصل بينهم ما حصل من الخلاف والمناظرات ، وهذه المسألة من أشهر المسائل التي ينازعهم فيها ومع هذا فقد ذكر أن قولهم يلزم أكثر الطوائف ، وذكر أنه ليس لمخالفهم حجة صحيحة ، الا الحجة التي احتج بها وهي من أضعف الحجج . (٢)

فقال في كتابه "الاربعين" : " المشهور أن الكرامية يجوزون ذلك وسائر الطوائف ينكرونه ، ومن الناس من قال : ان أكثر طوائف العقلاء يقولون بهذا المذهب وان كانوا ينكرونه باللسان ، أما المعتزلة فمذهب أبي علي وأبي هاشم واتباعهما ، انه يريد بارادة حادثة لا في محل وكاره للمعاصي والقبايح بكرهة محدثة لا في محل فهذه الارادات والكراهات وان كانت موجودة لا في محل الا أن صفة المرادية والكراهية تحدث في ذات الله تعالى وهذا قول بحدوث الحوادث في ذات الله تعالى .

---

(١) المصدر السابق ص ٢٥ - ٢٦ ، انظر منهاج السنة ١/٤٢٢ ، تحقيق د .

محمد رشاد وبيان تلبيس الجهمية ١/٣٠٤ .

(٢) در تعارض ٢/٢٠ ، ١٧٧ ، بتصرف قليل .

وأيضاً اذا حضر المحدث والمسموع حدث في ذات الله تعالى صفة السامعية والمبصرية بل المعتزلة لا يطلقون لفظ الحدث وانما يطلقون لفظ التجدد وهذا نزاع في العبارة .

وأما أبو الحسين البصري فانه يثبت علوماً متجددة في ذات الله تعالى بحسب تجدد المعلومات - وأما الأشعرية فانهم يشتون النسخ ويفسرونه بأنه رفع الحكم الثابت وانتهاء الحكم وعلى التقديرين فانه اعتراف بوقوع التفسير لأن الذي ارتفع وانتهى فقد عدم بعد وجوده .<sup>(١)</sup>

وبين شيخ الاسلام ابن تيمية رحمه الله تعالى أن ما يوضح أن الرازي وأمثاله كانوا يعتقدون ضعف حججهم في هذه المسألة - مع فرط رغبتهم في ابطال قول الكرامية اذا أمكنهم - أنه لم يعتمد على ذلك في مسألة كلام الله تعالى في أجل كتبه " نهاية العقول " ، ومسألة الكلام هي من أجل ما يبنى على هذا الأصل .<sup>(٢)</sup>

وبهذا يتضح أن تشنيع الأشعرية كعبد القاهر البغدادي والاسفراييني وأبي المعالي والرازي والآمدي وغيرهم على الكرامية في اثباتهم قيام الأصول الاختيارية بذاته تبارك وتعالى لا يعتمد على دليل شرعي ولا عقلي فلا يلتفت الى قولهم .

---

(١) الأربعين ص ١١٨ ، وانظر كلامه في درء تعارض ١٥٨/٢ - ١٥٩ نقلاً عن كتابه " نهاية العقول في دراية الأصول في دار الكتب المصرية ، مكتبة طلعت علم الكلام رقم ٥٦٥ ، والثانية دار الكتب المصرية أيضاً علم كلام توحيد رقم ٧٤٨ . ودرء تعارض ٢٠٧/٢ - ٢٠٨ ، ٢٢/٤ ، وانظر منهاج السنة ٤٢١/١ - ٤٢٢ ، وانظر كلام الآمدي درء تعارض ١٥٨/٢ - ١٥٩ .

(٢) درء تعارض ٢٤٤/٢ .

وقول الكرامية هو الصحيح في هذه المسألة لأنه يستند الى الأدلة الثقلية والمعتلية المذكورة وما ذهب اليه سلف هذه الأمة وقد بين كل هذا شيخ الاسلام ابن تيمية كما تقدم بيانا شافيا كافيا .

قالت الكرامية : ان خصوصنا من الكلا بية والاشعرية قد شنعوا علينا في قولنا بحدوث الكلام في ذاته تعالى بمشيئته واختياره مع أنه لا حجة لهم في هذا التشنيع على أنهم قد قالوا بمثل قولنا في أفعاله تعالى فجعلناها حادثة ، ولزمهم في ذلك مثل ما لزمنا من أن الله كان معطلا عن الفعل في الأزل ، ثم صار فاعلا بلا تجدد سبب أوجد القدرة ، بل نحن أقرب منهم الى الحق لأننا جعلنا الكلام والفعل صفتين قائمتين بذاته .

وأما هم فمعطلوه عن قوله وفعله ، فان القول المسموع عندهم مخلوق كما أن الفعل عين المفعول المخلوق . (١)

وقد علق على هذا الكلام العلامة الامام ابن قيم الجوزية وبين أن الكرامية أقرب الى الحق من الكلا بية والاشعرية في هذه المسألة مع انحراف الكرامية عن الحق والصواب ان جوزوا بخلوه تعالى في الأزل عن الكلام والفعل غير أن خطأهم أهون من خطأ هؤلاء ، فقال في ذلك : \* ولا شك أن تعطيل الباري عن قوله وفعله شر ، وأدخل في الباطل من القول بحلول الحوادث في ذاته ، والحق أن مقالة ابن كرام وان كانت منحرفة عن جادة الصواب حيث حكم بخلوه تعالى في الأزل عن الكلام والفعل وهما من صفات كماله الا أن خطأ أهون من خطأ الأشعرية ، ولهذا لم يستطيعوا أن يردوا عليه ببرهان جلي فان ما قاله أقرب الى العقل والنقل ما قالوه . (٢)

---

(١) شرح نونية ابن القيم للدكتور محمد خليل هراس ١/ ١١١ +

(٢) المصدر السابق .

وما بين أن قول القائل : " الجمهور على خلاف ذلك ، وإنما الخلاف فيه مع الكرامية " قول من ظن أن طوائف منحصرة في المعتزلة والكلائية والكرامية ، بل أكثر طوائف المسلمين يجوزون ذلك : من أهل الكلام وأهل الحديث والفقهاء والصوفية وغيرهم ، وأما أئمة أهل الحديث والسنة فكالجميعين على ذلك ، فكلام من يعرف كلامه في ذلك صريح فيه ، والباقيون معظومون لمن قال ذلك ، شاهدون له بأنه امام في السنة والحديث (١) .

وأما قول الكرامية " أن ما يحدث في ذاته فأنما يحدث بقدرته وما يحدث مهابنا لذاته فأنما يحدث بواسطة الاحداث " الى آخر ما قالوا ، فإن هذا منبهي على قول جماهير الناس ان الخلق القائم بذاته تعالى بحشيته وقدرته غير المخلوق المنفصل عن ذاته تبارك وتعالى والذي كان بالخلق كالارادة والقول ، وقد بين ذلك شيخ الاسلام ابن تيمية بقوله : " ان جماهير الناس يقولون : الخلق غير المخلوق ، / والفعل غير المفعول ، وهذا قول جماهير الفقهاء من أصحاب أبي حنيفة ومالك والشافعي وأحمد وجماهير الصوفية ، وجماهير أهل الحديث ، بل كلهم ، وكثير من أهل الكلام والفلسفة أو جماهيرهم ، فهو قول أكثر المرجئة من الكرامية وغيرهم ، وأكثر الشيعة ، وكثير من المعتزلة والكلائية ، وكثير من الفلاسفة ، ولأصحاب مالك والشافعي وأحمد في ذلك قولان ، فالذي عليه أئمتهم : أن الخلق غير المخلوق ، وهو آخر قول القاضى أبي يعلى وقول جمهور أصحاب أحمد ، وهو الذى حكاه البغوى عن أهل السنة ، وقول كثير من الكلائية : (٢) .

والصواب في هذه المسألة مع الكرامية ان فرقت بين ما يقوم بذاته بقدرته وحشيته وهو الحادث كالفعل والخلق وبين المخلوق المنفصل عن ذاته تبارك وتعالى وهو المفعول الذى كان بالحادث كالقول والارادة .

(١) المصدر السابق ٣٣٠ - ٣٣١ .

(٢) درء تعارض ٢ / ٢٦٤ ، وانظر المصدر السابق ١ / ١٩٣ ، ٢٥٨ ، ١١٢ ، ٢٦١ .

وذلك أنهم اتبعوا في ذلك السلف الصالح بل وهو قول جماهير  
الناس كما مر بنا قريبا ، والذين أخطأوا في هذه المسألة هم الجهمية والمعتزلة  
وغيرهم الذين لا يثبتون الصفات أصلا ، وكذلك الكلابية والسلمية ومن وافقهم الذين  
لا يثبتون الأفعال الاختيارية والأشياء التي تقوم بذاته تبارك وتعالى بقدرته  
ومشيئته والحوادث عندهم المخلوقات المنفصلة عن ذاته تبارك وتعالى وكل  
ذلك تقدم بيانه .

وأما قول الكرامية : " ان الكلام والفعل كان بعد أن لم يكن وأن جنس  
الكلام والفعل حادث له ابتداء " في ذاته فان الذي ألجأهم الى ذلك الخوف من  
القول بحوادث لا أول لها ، وأن هذا يلزمه التسلسل في الموجودات .<sup>(١)</sup>

قال شيخ الاسلام ابن تيمية : " ان الحوادث اما أن يعتنق دوامها ويجب  
أن يكون مثل لها ابتداء ، واما ألا يعتنق دوامها بل بجواز حوادث لا أول لها ،  
فان كان الأول : لزم وجود الحوادث عن القديم الواجب الوجود بنفسه من غير  
حدوث شيء من الأشياء ، كما يقول ذلك كثير من أهل الكلام سواء قالوا : انها  
تصدر عن القادر المختار ، ولم يثبتوا له ارادة قديمة ، كما تقوله المعتزلة والجهمية ،  
أو قالوا : انها تصدر عن القادر المختار العريد بارادة قديمة أزلية ، كما تقوله  
الكلابية والاشعرية والكرامية .<sup>(٢)</sup>

ولما جعلت الكرامية جنس الحوادث بذاته تبارك حادثا خوفا من القول  
بحوادث لا أول لها ، وخوفا من التسلسل في الموجودات ، وهذا يلزم قائله حدوث  
الحوادث بلا سبب حادث ، وذلك يستلزم ترجيح أحد طرفي الممكن بلا مرجح

(١) انظر شرح نونية ابن القيم للدكتور محمد خليل هراس ١/١١٠ .

(٢) منهاج السنة ١/١٨٢-١٨٨ تحقيق د. محمد رشاد سالم .

الاإرادة القديمة والقدرة القديمة فالتزمت الكرامية ذلك<sup>(١)</sup> ، وقالوا :  
بل يرجح مع كون الرجحان أولى لا مع وجوبه كما قاله محمد بن الهيصم  
وغيره من الكرامية<sup>(٢)</sup> وغيرهم.

وقد جوز شيخ الاسلام ابن تيمية قدم جنس صفات الأفعال الاختيارية  
والأشياء القائمة بذاته تبارك وتعالى مع حدوث أفرادها وخروجها الى الوجود  
شيئا بعد شيء لا الى أول مستلزم للتسلسل<sup>(٣)</sup> وقال : \* وأما تعاقب الحوادث  
فقد نفوه بناء على امتناع حوادث لا أول لها ، فان صح هذا الفرق والا لزمهم  
طرد الجواز كما طرده غيرهم ممن لا يمنع ذلك<sup>(٤)</sup> ، وقد أورد أقوال المنازعين  
في تسلسل الحوادث وهو نوعان : -

النوع الأول : تسلسل في العلل والفاعلين والمؤثرات :  
بأن يكون للفاعل فاعل ، وللفاعل فاعل الى ما لا نهاية له ، وهذا  
متفق على امتناعه بين العقلاء .

والنوع الثاني : تسلسل في الآثار :  
بأن يكون الحادث الثاني موقوفا على حادث قبله ، وذلك الحوادث  
موقوف على حادث قبل ذلك ، وهلم جرا ، فهذا في جوازه نزاع مشهور ، والناس  
فيه على أربعة أقوال :

(١) انظر درر تعارض ١٨٠/٢ ، ١٨١ ، ٢٥٩ ، ٢٢٧ ، ٣٨٦ - ٣٨٨ ،

٠٢٩٤/٤

(٢) درر تعارض ٦٣ ، ٦٤ .

(٣) انظر منهاج السنة ٣٧٩/٢ تحقيق د . محمد رشاد سالم .

(٤) درر تعارض ٢٠٢/٢ .



القول الأول : منعه في الماضي والمستقبل كما ذهب الى ذلك جهنم وأبو هذيل وهو أضعف الأقال .

القول الثاني : منعه في الماضي دون المستقبل ، وهو قول كثير من طوائف أهل الكلام كالجهمية والمعتزلة ومن وافقهم من الكرامية والأشعرية والشيعة ومن وافقهم من الفقهاء وغيرهم .

القول الثالث : تجويزه فيهما فيما هو مفتقر الى غيره كالغلك ، سواء قيل : انه محتاج الى مدح كما قال ابن سينا وأتباعه ، أو قيل : انه محتاج الى ما يشبه به ، كما قال أرسطو وغيره .

القول الرابع : يجوز فيهما ، لكن لا يجوز ذلك فيما سوى الرب ، فانه مخلوق مفعول ، وحوادثه القائمة به لا تحصل من غيره ، وهو مذهب أئمة أهل السنة والحديث وأئمة الفلاسفة وغيرهم .<sup>(١)</sup>

وأيد شيخ الاسلام ابن تيمية هذا القول إلا خير ونصره واختاره ، ولا شك أنه هو القول الحق والصواب اذ قال به أئمة السنة والحديث وهو الذي تدل عليه جميع الأدلة النقلية منها والعقلية .

وقد أبطل ما اعتمد عليه القائلون بامتناع تسلسل الحوادث وتعاقبها في الماضي كالكرامية وغيرهم وهو دليل التطبيق فقد رد عليه وكشف عن زيفه حيث قال : " مثال ذلك أن يقدروا الحوادث من زمن الهجرة مثلا الى ما لا يتناهى والحوادث من زمن الطوفان الى ما لا يتناهى أيضا ثم يوازنون بين الجمليتين فيقولون ان تساوتا لزم مساواة الزائد الناقص وهذا مستنع ، وان تفاضلتا لزم أن

---

(١) درء تعارض ١/ ٣٢١ ، ٣٢٢ ، ٤/ ٢٩٢ - ٢٩٣ ، منهاج السنة ١/ ١٧٦ بتصرف قليل .

يكون فيما لا يتناهى تفاضل وهو محال .

والذين نازعوه من أهل الحديث والكلام والفلسفة منعو هذه المقدمة وقالوا لا نسلم أن حصول مثل هذا التفاضل في ذلك متنع بل نحن نعلم أن من الطوفان الى ما لا نهاية له في المستقبل أعظم من الهجرة الى ما لا نهاية له في المستقبل وكذلك من الهجرة الى ما لا بداية له في الماضي أعظم من الطوفان الى ما لا بداية له في الماضي ، وان كل منهما لا بداية له فان ما لا نهاية له من هذا الطرف وهذا الطرف ليس أمرا محصورا محدودا موجودا حتى يقال هما متوازيان في المقدار فكيف يكون أحدهما أكثر بل كونه لا يتناهى معناه أنه يوجد شيئا بعد شيء دائما فليس هو مجتمعا محصورا ، والاشترك في عدم التناهي لا يقتضي التساوى في المقدار الا اذا كان ما يقال عليه انه لا يتناهى قدرا محدودا وهذا باطل فان ما لا يتناهى ليس له حد محدود ولا مقدار معين بل هو بمنزلة العدد المضعف فكما أن اشترك الواحد والعشرة والمائة والالف في التضعيف الذى لا يتناهى لا يقتضي تساوى مقاديرها فكذلك هذا ، وأيضا فان هذين هما متناهيان من أحد الطرفين وهو الطرف المستقبل غير متناهيين من الطرف الآخر وهو الماضي . (١)

وحينئذ نقول القائل للزم التفاضل فيما لا يتناهى غلط ، فانه انما حصل في المستقبل وهو الذى يلينا وهو متناه ثم هما لا يتناهيان من الطرف الذى لا يلينا وهو الازل وهما متفاضلان من الطرف الذى يلينا وهو طرف الابد فلا يصح أن يقال وقع التفاوت فيما لا يتناهى اذ هذا يشعر بأن التفاوت حصل في الجانب الذى لا آخر له وليس كذلك بل انما حصل التفاضل من الجانب المنتهى

الذى له آخر فانه لم ينقض \* (١)

وأما ما ذكر عن الكرامة من أن الحوادث التي تقوم بذاته تبارك وتعالى واجبة البقاء فقد بين شيخ الاسلام ابن تيمية أن ذلك يخالف قول أئمة أهل السنة والحديث وأئمة أكثر الطوائف وهو الذى يختاره ويؤيده وهو الحق الذى يجب اتباعه فقال في ذلك : \* قول الكرامة الذى حكاه ( أى الآمدى ) عنهم من أنه يستحيل تعمرى البارى عن الأقوال الحادثة في ذاته بعد قياسها ، قول لا يوافقهم عليه كل من وافقهم على أصل هذه المسألة ، فان الموافقين لهم على أصل المسألة هم أكثر الناس ، وأئمتهم من الطوائف كلها ، حتى من أئمة أهل السنة والحديث وأئمة الفلاسفة ، أهل الشرع وأهل الرأى ، وأما / هذا القول فموافقهم عليه قليل \* (٢)

وما احتج نفاة أفعال الله تعالى الاختيارية كأبي المعالى الجويني على الكرامة أنهم تناقضوا (٣) وقد سلمت الكرامة لعمدة نفاة أفعال الله تعالى الاختيارية ، ان القابل للشيء لا يخلو عنها ومن ضده بعد الاتصاف كذلك قبل الاتصاف . (٤)

وقال الآمدى : \* السابع - في تناقض الكرامة - أنهم جوزوا اجتماع الارادة الحادثة مع الارادة القديمة ، ومنعوا ذلك في العلم والقدرة ، ولو سئلوا

(١) المصدر السابق وانظر كتاب ابن تيمية السلفي للدكتور محمد خليل

هراس ص ١٣٥ - ١٣٦ .

(٢) درء تعارض ١٣٦ / ٤ .

(٣) درء تعارض ١٧٨ / ٢ ، ١٨٠٠ ، ١٨٢٠ ، ١٩٨٠ ، ٦١ / ٤ ، ضهـاج

السنة ٢٦٤ / ٢ ، تحقيق د . محمد

(٤) المصدر السابق .

عن الفرق لكان متعذرا<sup>(١)</sup> وذكر مثل هذا عنهم أبو المعالي الجويني<sup>(٢)</sup>.

قال شيخ الاسلام ابن تيمية على قوله : " ان كانوا هم فرقوا فغيرهم لم يفرق ، بل جوز تجدد علوم وقدر<sup>(٣)</sup> .

وقال : " فان غاية هذا الكلام ( كلام أبي المعالي ) - ان صح - أن الكرامية تناقضوا وقالوا قولا ولم يلتزموا بلوازمه<sup>(٤)</sup> .

وقد سبق في بداية هذا البحث قول الشهرستاني أن بعض الكرامية تثبت تعدد القدرة بتعدد الایجاد الذي هو الحادث من الأقوال والارادات ، وهذا صحيح موافق لقول شيخ الاسلام ابن تيمية وهو خلاف ما ذكره الآمدي عن الكرامية .

ولذلك لم يعين شيخ الاسلام ابن تيمية خطأ الكرامية في اثباتها حدوث القول والارادة الحادثتين دون القدرة والعلم ولكن يلزمهم الخطأ اذ قال " ان كان ما ذكره ( أبو المعالي ) لازما لهم لزمهم الخطأ ، اما في اثبات الملزوم واما في نفي اللازم ، ولم يتعين الخطأ في أحدهما ، فلم لا يجوز أن غطوه هم في نفي اللوازم ؟ فان أقام على ذلك دليلا عقليا كان هو حجة كافية فسي المسألة ، والا استفدنا خطأ الكرامية في أحد قوليهما و وان لم يكن ما ذكره لازما لهم لم يفد لا اثبات تناقضهم ولا دليلا في مورد النزاع<sup>(٥)</sup> .

وذكر شيخ الاسلام ابن تيمية ان تناقضت الكرامية فغيرهم الذين يشتون هذا الأصل وهم أكثر الناس لم يتناقضوا<sup>(٦)</sup> .

---

(١) درء تعارض ٢٦٦/٤ نقلا عن أبكار عن أبكار الأفكار ١/٤٨٨ .

(٢) الارشاد ص ٤٦ ، ودرء تعارض ٢/١٩٨ .

(٣) درء تعارض ٢٦٦/٤ وانظر ٢/٢٠٣ .

(٤) المصدر السابق ٢/١٩٨ ، ٢٠٣ .

(٥) المصدر السابق ٢/١٩٩ .

(٦) المصدر السابق ٢/١٧٧ ، ١٨٢ .

وقال : " وبالجملـة عامة ما يذكر في هذا الباب ( اثبات الحوادث بذاته تعالى بقدرته ومشيتـه ) يعود الى نوع تناقض من الكرامية ، وهو عدة منازعهم ، ليس معهم ما يعتمدون عليه الا تناقضهم ، وتناقض أحد المتنازعين لا يستلزم صحة قول الآخر ، لجواز أن يكون الحق في قول ثالث ، لا قول هذا ولا قول هذا لا سيما اذا عرف أن هناك قولاً ثالثاً ، وذلك القول يتضمن زوال الشبه القاذحة في كل من القولين الضعيفين " . (١)

وذكر شيخ الاسلام ابن تيمية أنهم ينفون قيام الأكوان بالله تعالى لأنها هي دليلهم على حدوث العالم كما استدلت بذلك المعتزلة وهم يقولون : المتصف بالأكوان لا يخلو منها . (٢)

ثم أورد النزاع بين الكرامية وبين غيرها كالمعتزلة في الصفات ومنها الأفعال الاختيارية والأشياء القائمة بذاته تبارك وتعالى بمشيته وقدرته . ثم علق بقوله : " ومن تدبر كلام هؤلاء الطوائف - بعضهم مع بعضهم - تبين له أنهم لا يمتصون فيما يخالفون الكتاب والسنة الا بحجة جدلية يسلمها بعضهم لبعض ، وآخر منتهاهم : حجة يحتجون بها في اثبات حدوث العالم لقيام الأكوان به أو الاعراض ونحو ذلك من الحجج التي هي أصل الكلام المحدث الذي زعمه السلف . (٣)

---

(١) دره تعارض ٦١/٤ .

(٢) المصدر السابق ٢٠٣/٢ ، ٢٠٥ .

(٣) المصدر السابق ص ٢٠٥ - ٢٠٦ .

موجود ، وكذلك هنا ان صح اطلاقها على الله تعالى لفظ الانتقال وتقصد به النزول مثلا فالنزل لفظ شرعي ثبت لله عزوجل من غير تمثيل ولا تحريف ولا تكيف ولا تعطيل اما لفظ الانتقال فقد اختلف فيه بعض العلماء فمنهم من اثبتها ومنهم من نفاها والصواب مع من اختصر على الألفاظ الشرعية التي وردت في الكتاب والسنة ( ١ ) .

وقد بين شيخ الاسلام ابن تيمية رحمه الله تعالى ان السلف ما كانوا يستعملون الالفاظ المجملة المبتدعة التي لم ترد في كتاب الله تبارك وتعالى وفي سنة نبويه عليه الصلاة والسلام ويجب على المعلم ان يلتزم الالفاظ الواردة في الشرع كما يلتزم المعاني الثابتة في الشرع كذلك وخاصة المسائل التي تتعلق باصول الدين كصفات الله عزوجل وكل ذلك سبق تفصيله وبيان شيخ الاسلام ابن تيمية الحق فيه خير بيان بيانا شافيا رحمه الله تعالى رحمة واسعة في رده على الكرامية في قولهم ان الله تعالى جسم ، وسأورد موقف شيخ الاسلام ابن تيمية من صفة النزول لله تبارك وتعالى وأدلتها على ذلك ليتضح لنا مدى موافقة الكرامية للمسلم

أو مخالفتها لهم ، إن الكرامية قد وافقت السلف في إثباتها صفة النزول لله عز وجل فقد اثبت ابن تيمية هذه الصفة استنادا الى ما ورد في السنة الصحيحة المتواترة في ذلك قال شيخ الاسلام ابن تيمية : " وقد روى عن النبي صلى الله عليه وسلم " أي حديث النزول ... " جماعة كثيرة من الصحابة رضي الله عنهم قال : " فهو حديث متواتر عند أهل العلم بالحديث " ( ٢ ) وقال الامام الذهبي : " أن أحاديث النزول متواترة تفيد وقال العلامة القطع / ابن القيم رحمه الله تعالى : ( ان نزول الرب تبارك وتعالى الى سماء الدنيا قد تواترت الأخبار عنه عن رسول الله عليه وسلم رواه عنه نحو ثمانية وعشرين نفعا من الصحابة ( رضي الله عنهم ) قال : وهذا يدل على أنه كان يبلغه في كل موطن ومجمع ( ٣ ) .

( ١ ) انظر شرح حديث النزول ص ٨١ .

( ٢ ) شرح حديث النزول ص ١٠٧ .

( ٣ ) مختصر الصواعق المرسلة على الجهمية والمعتلة ٢ / ٢٢١ .

وقال المحقق الكبير الشيخ أحمد محمد شاكر رحمه الله تعالى: "وهذا حديث النزول رواه عن النبي صلى الله عليه وسلم - بمعناه - غير واحد من الصحابة رضي الله عنهم منهم أبو هريرة رضي الله عنه ورواه عن أبي هريرة عدد كثير من التابعين ... وهو حديث صحيح متواتر المعنى، قطعي الثبوت والدلالة (١) .

كما ذكر الحافظ ابن حجر في الفتح أسماء بعض الصحابة رضي الله عنهم الذين رووا هذا الحديث (٢) .

كما أورد المحدث الكبير ناصر الدين الألباني روايات حديث النزول بالتفصيل في كتابه ارواء الغليل في تخريج أحاديث منار السبيل فأورد حديث أبي هريرة رضي الله عنه وحده سبعة طرق وبين أحوال الرواة والذين أخرجوا هذه الأحاديث في كتبهم (٣) .

وحديث النزول هذا قد رواه أصحاب الأمهات الستة كالبخاري (٤) في صحيحه ومسلم (٥) في صحيحه وأبو داود (٦) في سننه والترمذي (٧) في سننه والنسائي وذكر الحافظ ابن حجر أن حديث رفاة الجهني وحديث جبير بن مطعم عند النسائي (٨) ورواه ابن ماجه (٩) كما رواه غير أصحاب أمهات السنة كالإمام مالك (١٠) والإمام

(١) هامش مسند الإمام أحمد تحقيق أحمد محمد شاكر ٢٥١/١٣

(٢) فتح الباري ٢٩/١٣ - ٣٠

(٣) ١٩٩ - ١٩٥/٢

(٤) كتاب التهجد باب الدعاء والصلاة من آخر الليل ج: ١١٤٥ وطرفاه: في ٦٣٢١، ٧٤٩٤

(٥) كتاب صلاة المسافرين وقصرها، باب الترغيب في الدعاء والذكر في آخر الليل والاجابة فيه ح: ٧٥٨

(٦) كتاب الصلاة باب أي الليل أفضل ح: ١٣١٥ وكتاب السنة باب في الرد على الجهمية ح: ٤٧٣٣

(٧) كتاب ابواب الصلاة باب ما جاء في نزول الرب عز وجل الى السماء الدنيا كل ليلة ح: ٤٤٦ وكتاب الدعوات باب حدثنا الأنصاري ح: ٣٤٩٨

(٨) فتح الباري ٣٠/٣

(٩) المنن ٤٣٥/١ كتاب اقامة الصلاة والسنة فيها باب ما جاء في أي ساعات الليل أفضل ح: ١٣٦٦

(١٠) في الموطأ (١/٢١٤ / ٣٠) .

أحمد (١) والدارمي (٢) وأبو داود (٣) الطيامي وأبو عوانة (٤) وابن خزيمة (٥)  
والدارقطني (٦) والآجري (٧) والبيهقي (٨) وغيرهم .

والحديث له روايات مختلفة قال الامام الحافظ الترمذى (٩) رواية أبي هريرة  
أصح الروايات وأيد ذلك الحافظ ابن حجر وقال : ( ويقوى ذلك أن الروايات المخالفة  
اختلف فيها على روايتها ) (١٠) ولفظ الحديث : " ينزل ربنا تبارك وتعالى كل ليلة الى  
السماء الدنيا حين يبقى ثلث الليل الآخر ويقول : من يدعوني فاستجب له ، من يسألني  
فأعطيه ، من يستغفرني فأغفر له " ، فهذا لفظ البخارى عن أبي هريرة وهو متفق عليه  
ورواه الامام مالك وأبو داود والترمذى والبيهقي في السنن والاسماء والصفات والامام  
أحمد وكلهم يروون عن طريق الامام مالك عن ابن شهاب الزهري (١١) . . .  
والروايات الأخرى ٢- " اذا مضى شطر الليل " و ٣- " الثلث الأول " ٤- " الثلث الأول أو  
النصف " ٥- " النصف أو الثلث الأخير " ٦- " الاطلاق " ، والرواية المطلقة فهي محمولة على  
المقيدة ، وأما التي " بأو " فان كانت أول لشك فالمجزوم به مقدم على المشكوك فيه ، وان  
كانت للتردد بين حالين فيجمع بذلك بين الروايات بأن ذلك يقع بحسب اختلاف الأحوال  
لكون أوقات الليل تختلف في الزمان وفي الآفاق باختلاف تقدم دخول الليل عند قسوم  
وتأخره عند قوم (١٢) .

وقد بين شيخ الاسلام ابن تيمية رحمه الله تعالى بطلان ما قالت هذه الطائفة  
" ان ثلث الليل يختلف باختلاف البلاد ، وذكر أن هذا ما جعلوه دليلاً على ما يتأولون عليه  
حديث النزول فقال في الرد عليهم : وهذا الذى ذكروه انما يصح اذا جعل نزوله  
من جنس نزول أجسام الناس من المسطح الى الارض ، وهو يشبه قول من قال : " يخلو  
العرش منه بحيث يصير بعض المخلوقات فوقه وبعضها تحته .  
وأضاف قائلاً : " فاذا قد والنزول هكذا كان مستنعاً لما ذكروه من أنه لا يزال تحت  
العرش في غالب الأوقات او جميعها (١٣) .

- (١) في المسند تحقيق احمد محمد شاكر ح : ٩٦٧ ، ٩٦٨ ، ٣٦٧٣ ، ٣٨٢١ ، ٧٥٠٠ ،  
٧٧٧٩ ، ٧٥٨٢ وكلها بأسانيد صحيحة كما قال المحقق احمد محمد شاكر عقب كل  
حديث .
- (٢) السنن (١/٣٤٧ - ٣٤٨) والرد على الجهمية ص ٣٨ - ٤١ تحقيق زهير شاوش  
تخريج الألباني .
- (٣) مسند طيار السج : (٢٥١٦)
- (٤) مسنده (٢/٢٨٨)
- (٥) في التوحيد ص ٨٣ - ٩٠ (٦) كتاب النزول تحقيق د . علي ناصر الفقي .
- (٧) الشريعة ص ٣٠٦ - ٣١٦ تحقيق الشيخ المحقق محمد حامد الفقي رحمه الله تعالى .
- (٨) في السنن (٢/٣) وفي الاسماء والصفات ص ٣١٦ - ٣١٧
- (٩) سنن الترمذى ٣٠٩/٢ كتاب ابواب الصلاة باب ما جاء في نزول الرب عز وجل .
- (١٠) فتح البارى ٣/٣١
- (١١) انظر ارواء الغليل ٢/١٩٥ - ١٩٦
- (١٢) فتح البارى ٣/٣١
- (١٣)



## موقف شيخ الاسلام ابن تيمية من اثبات الكرامية صفة النزول :

معلوم أن موقف شيخ الاسلام ابن تيمية هو موقف السلف الصالح الا أنه جاء في فترة كان المبتدعة في تمكن وقوة فواجه فرقا كثيرة ذات مذاهب مختلفة وقد كان بعض المبالغين لعقيدة السلف الصالح في عهده يقصدون ابطال الحق وهم يعلمون ، كما أن بعضهم يخالفون الحق لعدم علمهم بذلك وقد سئل شيخ الاسلام ابن تيمية عن رجلين اختلفا في حديث النزول أثبت أحدهما صفة النزول ونفاها الآخر فقال في الجواب عن ذلك : (أما القائل الأول الذي ذكر نص النبي صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم ، فقد أصاب فيما قال ، فان هذا القول الذي قاله قد استفاضت به السنة عن النبي صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم واتفق سلف الأمة ، وأهل العلم بالسنة والحديث على تصديق ذلك ، وتلقيه بالقبول ، ومن قال ما قاله الرسول صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم ، فقله حق وصدق ، وان كان لا يعرف حقيقة ما اشتمل عليه من المعاني (١) . وذكر أن النبي صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم قد قاله انه ينزل الى السماء الدنيا - الحديث ، علانية ، وبلغه الأمة تبليغا عاما لم يخص به أحدا من أحد ولا كتبه عن أحد ، وكان الصحابة رضي الله عنهم والتابعون رحمهم الله تعالى تذكره وتأثره وتبلغه ، وترويه في المجالس الخاصة والعامة واشتملت عليه كتب الاسلام التي تقرأ في المجالس الخاصة والعامة كصحاح البخاري ومسلم وموطأ مالك ومسنن أحمد ومسند أبي داود والترمذي والنسائي وامثال ذلك من كتب المسلمين (٢) .

وقد صرح بخطأ من فهم من هذا الحديث وأمثاله ما يجب تنزيه الله عنه ، كتمثيله بصفات المخلوقين و وصفه بالنقص المنافي لكمال الذي يستحقه ، ويرى أن يمنع من يظهر ذلك ، وان زعم أن الحديث يدل على ذلك ويقتضيه ، فيعتبر ذلك أيضا مخطئا ، قال : فان وصفه سبحانه تعالى في هذا الحديث بالنزول كوصفه بمسائر الصفات كوصفه بالا ستواء الى السماء وهي دخان ، و وصفه بأن خلق السموات والارض في ستة أيام ثم استوى على العرش و وصفه بالا تيان والمجيء مثل قوله تعالى : (هل ينظرون الا ان يأتيهم الله في ظلل من الغمام والملائكة ) (٣) (٤) وغيرها من الآيات التي ذكرها .

(١) شرح حديث النزول ص ٥

(٢) انظر المصدر السابق -

(٣) (البقرة : ٢١٠) .

(٤) شرح حديث النزول ص ٥ - ٦

ويعتبر النزول من الافعال التي وصف الله بها نفسه وهي الافعال التي تسميها النحاة أفعالا متعدية أو يسمونها لازمة لكونها لا تنصب المفعول به بل لا تتعدى اليه الا بحرف الجر، كالأستواء الى السماء وعلى العرش، والنزول الى السماء الدنيا ونحو ذلك (١) وبين شيخ الاسلام اذا قيل : علم زيد، ونزول زيد، وأستواء زيد ونحو ذلك لم يدل ما يشركه فيه غيره لكن لما علمنا أن زيدا نظير عمرو، وعلمنا أن علمه نظير علمه ونزوله نظير نزوله، فهذا علمناه من جهة القياس والمعقول والاعتبار، لا من جهة دلالة اللفظ، فاذا كان هذا في صفات المخلوق، فذلك في الخالق أولى (٢) .

فاذا قيل : علم الله وكلام الله ونزوله وأستوائه وجوده وحياته ونحو ذلك، لم يدل ذلك على ما يشركه غيره فيه أحد من المخلوقين بطريق الأولى، ولم يدل ذلك على مماثلة الغير له في ذلك كما دل في زيد وعمرو ولم يدل ذلك مماثلة الغير له في ذلك كما دل في زيد وعمرو، لأن هناك علمنا التماثل من جهة الاعتبار والقياس، لكون زيد مثل عمرو، وهناك نعلم أن الله لا مثل له ولا كفى ولا ند، فلا يجوز أن نفهم من ذلك أن علمه مثل علم غيره، . . . ولا نزوله مثل نزول غيره، قال : ولهذا كان مذهب السلف، اثبات الصفات، ونفي مماثلتها بصفات المخلوقات، فالله تعالى موصوف بصفات الكمال الذي لا نقص فيه، منزّه عن صفات النقص مطلقا، ومنزه عن أن يعاظمه غيره في صفات كماله (٣) وأوضح أن الصفة تتبع الموصوف فاذا قال السائل : كيف ينزل أو كيف يعلم أو كيف استوى قيل له : كيف هو في نفسه ؟ فاذا قال : أنا لا أعلم كيفية ذاته، فقيل له : وأنا لا أعلم كيفية صفاته، فان العلم بكيفية الصفة يتبع العلم بكيفية الموصوف ونقل هذه الطريقة عن بعضهم وأيده وذكر أن هذا يكون اذا استعملت هذه الاسماء والصفات على وجه التخصيص والتعيين، وهذا هو الوارد في الكتاب والسنة (٤) .

ونذكر أن ما نقله الرازي وأمثاله من المتأخرين : ان لفظ الوجود وغيره مَقُول بالاشتراك اللفظي فقط، من غير أن يكون بين المسميين معنى عام، ومثلوا في ذلك لفظ المشتري اذا سعى المبتاع والكوكب، ولفظ سهيل المقول على الكوكب والرجل وحكوا ذلك

(١) المصدر السابق ص ٦

(٢) المصدر السابق نفسه ص ١٠

(٣) شرح حديث النزول ص ١٠

(٤) المصدر السابق ص ١١

عن كل من قال بنفي الأحوال ، وهم عامة أهل الاثبات بما فيهم متكلمة الاثبات كابن  
كلاب والاشعري وابن كرام وغيرهم ، بل ومحققي المعتزلة ، كأبي الحسين وغيره  
فهؤلاء الناطلون مجتمعون في كلامهم دعوى الاشتراك اللفظي ( ١ ) .  
ويقرر شيخ الاسلام أن الذي ينفي شيئا من صفات الله عزوجل بحجة أن ذلك  
يستلزم التشبيه والتجسيم ، فإن نفيه باطل ، ولو لم يرد الشرع باثبات ذلك ولا دل عليه  
العقل ، فكيف ينفي بمثل ذلك ما دل الشرع والعقل على ثبوته ؟ ( ٢ ) .  
وبين أنه يلزمه ما فر منه من التجسيم والتشبيه حيث وصفه بصفات النقص الذي  
يجب تنزيه الرب عنها ومع أنه حجة الخالق جل جلاله ( ٣ ) .  
وأجاب على سؤال السائل : كيف ينزل ؟ وبين أن هذا بمنزلة قوله : كيف استوى ؟  
وقوله كيف يسمع ؟ وكيف يبصر ؟ وكيف يعلم ويقدر ويخلق ويرزق قال : وقد تقدم الجواب  
عن مثل هذا السؤال من أئمة الاسلام مثل : مالك بن انس ، وشيخه ربيعة بن أبي  
عبد الرحمن .

---

( ١ ) يراجع المصدر السابق ص ١١ - ١٢ ، ١٨ ، ١٩

( ٢ ) انظر شرح حديث النزول ص ٢٨ - ٢٩

( ٣ ) انظر المصدر السابق نفسه ص ٢٩ ، ٣٠

وقد نقل شيخ الاسلام ابن تيمية اثبات السلف الصالح رحمهم الله تعالى

لهذه الصفة لله تبارك وتعالى وأنه ينزل إلى السماء الدنيا في كل ليلة كما ورد في الأحاديث الصحيحة المذكورة آنفاً<sup>(١)</sup>. قال أبو محمد (٢) حرب بن اسماعيل الكرمانى في مسائله المعروفة التي نقلها عن أحمد وإسحاق وغيرهما وذكر معها من الآثار عن النبي صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم والصحابة وغيرهم ما ذكر وهو كتاب كبير صنفه على طريقة (الموطأ) ونحوه من المصنفات قال في آخره في الجامع : ( باب القول في المذهب : هذا مذهب أئمة العلم وأصحاب الأثر وأهل السنة المعروفين بها المقتدى بهم فيها ، وأدركت من أدركت من علماء أهل العراق والحجاز والشام وغيرهم عليها ، فمن خالف شيئاً من هذه المذاهب أو طعن فيها أو عاب قائلها فهو مبتدع ، خارج عن الجماعة زائل عن منهج السنة وسبيل الحق ، وهو مذهب أحمد وإسحاق بن راهويه بن مخلد وعبد الله بن الزبير الحميدى وسعيد بن منصور وغيرهم ممن جالسنا وأخذنا عنهم العلم (٣) ثم قال : ( وينزل كل ليلة إلى السماء الدنيا ، كيف شاء ، وكما شاء ، ليس كمثله شيء ، وهو السميع البصير (٤) .

وقال أبو الحسن الأشعري تحت عنوان : هذه حكاية جملة قول أصحاب الحديث وأهل السنة قال : ويصدقون بالأحاديث التي جاءت عن رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم أن الله سبحانه ينزل إلى السماء الدنيا فيقول : هل من مستغفر ؟ كما جاء في الحديث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم (٥) .

وقال أبو عثمان / اسماعيل الصابوني الطلقب بشيخ الاسلام في رسالته المشهورة عنه في السنة وقد ذكر ذلك أبو القاسم التميمي في كتاب (الحجة في بيان المحجة) له قال : (ويثبت أصحاب الحديث نزول الرب سبحانه وتعالى كل ليلة إلى السماء الدنيا من غير تشبيه له بنزول المخلوقين ، ولا تمثيل ، ولا تكيف بل يثبتون له ما أثبتته رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم ، ينتهون فيه إليه ويمرون الخبر الصحيح الوارد بذكره على ظاهره ، ويكفون علمه إلى الله تعالى ) (٦) .

(١) في ص ٣٧١ من الرسالة .

(٢) هو حرب بن اسماعيل بن خلف العنظلي الكرمانى صاحب الامام أحمد ومن أئمة الحنابلة توفي سنة ٢٨٠ انظر ترجمته في طبقات الحنابلة ١/٤٥-١٤٦ وشذرات الذهب ١٧٦/٢ .

(٣) درء تعارض ٢٢/٢

(٤) درء ٢٣/٢

(٥) مقالات الاسلاميين ١/٣٢٣ تحقيق محمد محي الدين .

(٦) عقيدة السلف وأصحاب الحديث له ضمن مجموعة الرسائل المنيرية ١/١١٢ درء تعارض

٢٦/٢ ، شرح حديث النزول ص ٥٠ - ٥١

وقال ابو عثمان ايضا : ( فلما صح خبر النزول عن رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم اقرب اهـ السنة وقبلوا الخبر، واشتوا النزول على ما قاله رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم، ولم يعتقدوا تشبيهه بالنزول خلقه، وعلموا وعرفوا وتحققوا واعتقدوا بأن صفات الرب تبارك وتعالى لا تشبه صفات الخلق كما أن ذاته لا تشبه ذات الخلق، تعالى الله عما يقول المشبهة والمعطلة علوا كبيرا، ولعنهم لعنا كثيرا (١) .

وقال الخطابي : ( مذهب علماء السلف وائمة الفقهاء أن يجروا مثل هذه الأحاديث على طاهرها، وأن لا يزيغوا لها المعاني، ولا يتأولوها، لعلمهم بقصور علمهم عن ركنها (٢) . وروى بمسندة عن الأوزاعي قال : ( كان مكحول والزهرى يقولان امروا الأحاديث كما جاءت ) (٣) .

وروى البيهقي بمسندة أنه مثل الأوزاعي ومالك وسفيان الثوري والليث بن سعد عن هذه الأحاديث التي جاءت في التشبيه (٤) فقالوا : (أمروها كما جاءت بلا كيفية) (٥) وقال ابن حجر : (تقل البيهقي وغيره عن الائمة الأربعة والسفيانيين والحماديين والأوزاعي والليث وغيرهم) أنهم يجرون هذه الأحاديث على ما وردت مؤمنين بها على طريق الأجمال منزهين الله تعالى عن الكيفية والتشبيه (٦) .

وروى البيهقي أيضا بمسندة عن أبي داود الطيالسي قال : ( كان سفيان الثوري وشعبة وحماد بن زيد وحماد بن سلمة وشريك وأبو عوانة لا يحدونه ولا يشبهونه ولا يمثلونه يروون الحديث ولا يقولون كيف، وإذا سئلوا أجابوا بالآثر) (٧) .

(١) عقيدة السلف وأصحاب الحديث لأبي عثمان الصابوني ص ١١٧ ضمن مجموعة الرسائل

المنيرية د ر تعارض ٢٧/٢ - ٢٨

(٢) معالم السنن شرح مختصر أبي داود ١٢٢/٧ كتاب السنة باب في الرواية .

ومعنى يزيغوا : زاع يزيغ زيفا : مال ، والزيغ : الشك والجوز عن الحق قاموس المحيط مادة زوغ

(٣) المصدر السابق نفسه

(٤) قلت هذا اعتقاد الإمام البيهقي والحق أنه ليس هناك تشبيه .

(٥) الاسماء والصفات ص ٤٥٣ في كتاب السنن الكبرى ٢/٣

(٦) فتح الباري ٣/٣٠

(٧) كتاب السنن الكبرى ٣/٣

وقال عباد بن العوام : أقدم علينا شريك بواسط، فقلنا له : ان عندنا قوما ينكرون الأحاديث ( ان الله عزوجل ينزل الى السماء الدنيا ) فقال شريك : انما جاءنا بهذه الأحاديث من جاءنا بالمنن عن رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم : الصلاة والصيام والزكاة والحج ، وانما عرفنا الله عزوجل بهذه الأحاديث <sup>(١)</sup> وروى عن الأوزاعي وغيره من السلف أنهم قالوا في حديث النزول يفعل الله ما يشاء ( ٢ ) . وروى الخلال بسنده عن سليمان بن حرب قال : سأل بشر بن الصري حماد بن زيد فقال : ( يا أبا إسماعيل الحديث الذي جاء ( ينزل الله الى السماء الدنيا ) يتحول من مكان الى مكان ؟ فسكت حماد بن زيد ، ثم قال : هو في مكانه ، يقرب من خلقه كيف شاء ) ( ٣ ) . وروى أبو عثمان إسماعيل الصابوني في رسالته السنة بإسناده عن عبد الله بن المبارك أنه سأل سائل عن النزول ليلة النصف من شعبان ، فقال عبد الله : يا ضعيف ، ليلة النصف ؟ ينزل في كل ليلة ، فقال الرجل : يا أبا عبد الرحمن : كيف ينزل ؟ أليس يخلو ذلك المكان ؟ فقال عبد الله بن المبارك : ينزل كيف شاء ( ٤ ) .

وقال البخاري رحمه الله : ( وقال الفضيل بن عياض : اذا قال لك الجهمي أنا أغفر برب يزول من مكانه فقل : أنا أو من برب بفعل ما يشاء ) ( ٥ ) وقد نقل هذا الكلام عن الفضيل بن عياض جماعة من أئمة السنة وتلقوه بالقبول ( ٦ ) وقد رواه الفقيه الحافظ أبو بكر الأثرم في كتاب " السنة " وقد نقله عنه الخلال في السنة فروى بإسناده عن إبراهيم ابن الأشعث قال أبو بكر هو صاحب الفضيل قال : سمعت الفضيل بن عياض يقول ( ليس لنا أن نتوهم في الله كيف وكيف ، لأن الله وصف نفسه فأبلغ فقال : قل هو الله أحد الله الصمد لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا أحد ) فلا صفة أبلغ ما يتأكد وصف الله عز وجل نفسه ، وكل هذا النزول والضحك وهذه المباهات . . . كما شاء أن ينزل ، وكما شاء أن يباهي وكما شاء أن يضحك . . . ( ٧ ) .

- 
- ( ١ ) تهذيب سنن أبي داود ١٢٣ / ٧ ، كتاب السنة باب في الروية ، انظر الاسماء والصفات ص ٤٥١ انظر شرح حديث النزول ص ٤٨  
 ( ٢ ) شرح حديث النزول ص ٤١ - ٤٢  
 ( ٣ ) در ٢٤ / ٢ - ٢٥ نقله عن الكتاب السنة للخلال ، شرح حديث النزول ص ٤٠ - ٤٧  
 ( ٤ ) در ٢٧ / ٢ نقلا عن إسماعيل الصابوني في رسالته في السنة ، الاسماء والصفات ص ٢٥٣ شرح حديث النزول ص ٥٢ - ٥٣ ص ٤٧ نقلا عن عبد الرحمن بن أبي عبد الله بن منده .  
 ( ٥ ) أفعال العباد ص نقل عنه في در ٢٤ / ٢ ، شرح حديث النزول ص ٤٧ - ٤٨  
 ( ٦ ) انظر در ٢٤ / ٢ ، وانظر شرح حديث النزول ص ٤٧  
 ( ٧ ) در ٢٣ / ٢ - ٢٤ نقلا عن كتاب " السنة " لأبي بكر الأثرم ونقل عنه الخلال في ( السنة ) .

و يروى باسناده أبو عثمان اسماعيل الصابوني في رسالته المشهورة " في السنة " عن أبي عبد الله أحمد بن سعيد ( ١ ) بن ابراهيم الرباطي يقول : حضرت مجلس الأمير عبد الله بن طاهر ذات يوم وحضره اسحاق بن ابراهيم يعني ابن راهويه . فمثل عن حديث النزول صحيح هو ؟ قال : نعم ، فقال له بعض قواد عبد الله : يا أبا يعقوب : أتزعم أن الله ينزل كل ليلة ؟ قال : نعم ، قال : كيف ينزل ؟ فقال له اسحاق : أثبتته فوق حتى أصف لك النزول ، فقال الرجل : أثبت فوق ، فقال اسحاق : قال الله عزوجل : ( وجاء ريك والمك صفا صفا ) ( ٢ ) . فقال له الأمير عبد الله : يا أبا يعقوب هذا يوم القيامة ، فقال اسحاق : أعز الله الأمير ! ومن يجي يوم القيامة من ينعه اليوم ؟ ( ٣ ) وروى باسناده أيضا عن اسحاق بن ابراهيم قال له الأمير ( كيف ينزل ؟ قال : قلت : أعز الله الأمير ! لا يقال لأمر الرب كيف ؟ إنما ينزل بلا كيف ) ( ٤ ) . وروى البيهقي باسناده عن اسحاق بن ابراهيم الحنظلي يقول : ( جمعني وهذا المبتدع يعني ابراهيم ابن أبي صالح - مجلس الأمير عبد الله بن طاهر ، فسألني الأمير عن أخبار النزول فسردتها ، فقال ابراهيم : كبرت برب ينزل من سماء الى سماء فقلت : آمنت برب يفعل ما يشاء قال : فرضي عبد الله كلامي وأنكر على ابراهيم " ( ٥ ) .

وقد جاءت عن اسحاق بن ابراهيم بن راهويه رحمه الله روايات متعددة في اثباته صفة النزول لله عزوجل ومناظرته للمبتدعة والذين ليس عندهم علم لهذه الآحاد ، فهذه الروايات تؤيد بعضها بعضا .

وما ورد عن الحافظ الامام اسحاق بن راهويه كما رواه البيهقي بعنده عن أبي العباس السراج قال : سمعت اسحاق بن ابراهيم يقول : دخلت يوما على طاهر بن عبد الله بن طاهر ، وعنده منصور بن طلحة فقال لي : يا أبا يعقوب ان الله ينزل كل ليلة ؟ فقلت له : نؤمن به ، فقال له طاهر : ألم أنهك عن هذا الشيخ ؟ ما دعاك الى أن تسأله عن مثل هذا ؟ قال اسحاق : فقلت له : اذا أنت لم تؤمن أن لك ربا يفعل ما يشاء ليس تحتاج أن تسألني ( ٦ ) .

( ١ ) ترجمة / تذكرة الحفاظ ٢ / ٥٣٨

( ٢ ) ( الفجر : ٢٢ ) .

( ٣ ) در ٢٦ / ٢ - ٢٧ نقلا عن أبي عثمان اسماعيل الصابوني في رسالته ( في السنة ) انظر در ٢٩ / ٢ نقله عن أبي اسماعيل الأنصاري عن حرب انكر ما في ، انظر الاسماء والصفات ص ٤٥٢ - ٤٥٣ ، شرح حديث النزول ص ٣٩ - ٤٠ ، ٥١ .

( ٤ ) در ٢٧ / ٢ نقله عن أبي عثمان النيسابوري اسماعيل الصابوني في رسالته ( في السنة ) شرح حديث النزول ص ٥١ نقلا أيضا عن الشيخ أبي عثمان الصابوني المذكور آنفا .

( ٥ ) الاسماء والصفات ص ٤٥٢ ، در تعارض ٢ / ٢٨ - ٢٩ نقلا عن الاسماء والصفات للبيهقي .

( ٦ ) الاسماء والصفات ص ٤٥٢ ونقل عنه في در تعارض ٢ / ٢٨

و روى البيهقي بسنده أيضا عن الامام الحافظ اسحاق بن راهويه قال : دخلت يوما علي عبد الله بن طاهر فقال لي : يا أبا يعقوب تقول : ان الله ينزل كل ليلة؟ فقلت : أيها الأمير : ان الله تعالى بعث إلينا نبيا صلى الله عليه وسلم \* نقل إلينا عنه اخبار بها نحلل الدماء ، وبها نحرم ، وبها نحلل الفروج ، وبها نحرم ، وبها نبيع الأموال وبها نحرم فان صح ذاك وان بطل ذاك ، قال : فأمرك عبد الله ( ١ ) .

وما روى عن الامام الحافظ اسحاق بن راهويه أنه جرت مناظرة بينه وبين بعض المبتدعة الجهمية أمام الأمير عبد الله بن طاهر ، ويذكر القصة الحافظ اسحاق بن راهويه نفسه كما رواه عنه عبد الرحمن بن منده باسناده قال الحافظ اسحاق : اجتمعت الجهمية إلى عبد الله بن طاهر يوما فقالوا له أيها الأمير انك تقدم اسحاق وتكرمه وتعظمه ، وهو كافر يزعم أن الله عز وجل ينزل إلى السماء الدنيا كل ليلة ويخلو منه العرش قال : فغضب عبد الله وبعث إلي فدخلت وسلمت فلم يرد علي السلام غضبا ولم يستجلسني ، ثم رفع رأسه وقال لي : ويلك يا اسحاق ما يقول هؤلاء ؟ قال : قلت : لا أدري قال : تزعم أن الله سبحانه وتعالى ينزل إلى السماء الدنيا في كل ليلة ، ويخلو منه العرش؟ فقلت أيها الأمير : لست أنا قلته ، قاله النبي صلى الله عليه وسلم ( ٢ ) .

و روى الحافظ اسحاق بسنده عن الأعرابي مسلم ، أنه قال : أشهد على أبي هريرة وأبي سعيد ( رضي الله عنهما ) أنهما شهدا على رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال : " ينزل الله إلى السماء الدنيا في كل ليلة ، فيقول : " من يدعوني فاستجب له؟ من يسألني فأعطيه ؟ من يستغفر لي فأغفر له " ( ٣ ) . ثم قال اسحاق : ولكن مرهم يناظروني قال : فلما ذكرت له النبي صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم مكن غضبه وقال لي اجلس ، فجلست ، فقلت : مرهم أيها الأمير يناظروني قال : ناظروه ، قال : فقلت لهم : يستطيع أن ينزل ولا يخلو منه العرش أم لا يستطيع ؟ فقال فسكتوا واطرقوا رؤوسهم ، فقلت : أيها الأمير مرهم يجيبوا فسكتوا ، فقال : ويحك يا اسحاق ماذا سألتهم؟

( ١ ) الاسماء والصفات ص ٥٢

( ٢ ) شرح حديث النزول ص ٥٢ نقله عن عبد الرحمن بن منده وله مصنف سماه " الرد على من زعم أن الله في كل مكان وعلى من زعم أن الله ليس له مكان ، وعلى من تأول النزول على غير النزول " .

( ٣ ) سبق الحديث والكلام عليه في ص ٣٧٠ من الرسالة .



قال قلت : أيها الأمير قل لهم : يستطيع أن ينزل ولا يخلو منه العرش أم لا ؟ فإين هذا ؟ قلت : ان زعموا أنه لا يستطيع أن ينزل الا أن يخلو منه العرش ، فقد زعموا أن الله عاجز مثلي ومثلهم وقد كفروا وان زعموا انه يستطيع أن ينزل ولا يخلو منه العرش ، فهو ينزل السى السماء الدنيا كيف شاء ، ولا يخلو منه المكان ( ١ ) .

ولا زلنا ننقل أقوال علماء السلف رحمهم الله في نزول الله عزوجل الى السماء الدنيا وبيان اثبات ذلك بل ودفاعهم عن ذلك ومناظرتهم لمن يخالف ذلك اذا اقتضى الأمر وقد روى الخلال في كتاب " السنة " بإسناده عن **أحمد بن حنبل** قال : ( سألت أبا عبد الله عن الأحاديث التي تروى ( ان الله تبارك وتعالى ينزل كل ليلة الى السماء الدنيا ) ( ٢ ) وما أشبه هذه الأحاديث ، فقال أبو عبد الله ( يعني الامام أحمد بن حنبل ) : نؤمن بهما ، ونصدق بهما ولا كيف ولا معنى ، فنقول : معناها كذا ولا نرد منها شيئا ، ونعلم أن ما جاء به الرسول صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم حق ، اذا كان باسانيد صحاح ولا نرد على الله قوله . . . ( ٣ ) . وروى عبد الرحمن بن أبي عبد الله بن منده بإسناده أنه لما أشكل على مسدد بن مسرهد أمر السنة ، وما وقع فيه الناس من القدر والرفق والاعتزال والارجاء وخلق القرآن ، كتب الى أحمد بن حنبل : أن اكتب الى سنة رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم فكتب اليه : بسم الله الرحمن الرحيم أما بعد ، ثم ذكر فيها : ( وينزل الله الى السماء الدنيا ) ( ٤ ) وروى اللالكائي بسنده عن أحمد بن علي الآبار قال : سمعت يحيى ابن معين يقول : ( اذا سمعت الجهمي يقول : أنا أكفر برب ينزل ، فقل : أنا أومن برب يفعل ما يريد ) ( ٥ ) .

وقال الامام الدارمي في رده على بشر المريسي العنيد : ( فادعى المعارض أن الله لا ينزل بنفسه وانما ينزل أمره ورحمته ، وهو على العرش وبكل مكان ، ومن غير زوال لأنه الحي القيوم ، والقيوم بزعمه من لا يزول ، قال : فيقال لهذا المعارض : وهذا . . . من حجج النساء والصبيان ومن ليس عنده بيان ، ولا لمذهبه برهان لأن أمر الله ورحمته ينزل في كل ساعة

( ١ ) شرح حديث النزول ص ٥٢ نقله عن كتاب المذكور في النزول لعبد الرحمن بن منده .

( ٢ ) الحديث تقدم في ص ٣٧٠ من الرسالة .

( ٣ ) در ٢ / ٣٠ - ٣١ نقله عن الخلال في كتاب السنة .

( ٤ ) شرح حديث النزول ص ٤٣ - ٤٤ نقله عن عبد الرحمن بن منده في كتابه ( الرد على من زعم أن الله في كل مكان ، وعلى من زعم أن الله ليس له مكان ، وعلى من تأول النزول على غير النزول ) ، لم أجد هذا في عقيدة أهل السنة / كتبها الامام أحمد الى مسدد بن مسرهد هذا المطبوع ضمن شذرات البلاتين من طيات كلمات سلفنا الصالح ص ٨ - ٨٤ تحقيق الشيخ محمد حامد الفقي ولكنني وجدت ذلك في كتاب السنة للامام أحمد ضمن شذرات البلاتين ص ٤٥ .

( ٥ ) شرح حديث النزول ص ٤٢ نقله عن اللالكائي ، لم أجد في كتاب اللالكائي المطبوع ( شرح أصول الاعتقاد أهل السنة والجماعة بتحقيق دكتور أحمد سعد حمدان ) .

و وقت وأوان ، فما بال النبي صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم يحد لنزوله الليل دون النهار ويوقت من الليل شطر أو الأسحار ؟ فرحمته وأمره يدعوان العباد إلى الاستغفار أو يقدر الأمر والرحمة أن يتكلما دونه ؟ فيقولان (هل من داع فأجيب ؟ هل من مستغفر فأغفر ؟ هل من سائل فأعطى ؟ فان قررت مذهبك لزمك أن تدعوا الرحمة والأمر للذين يدعوان إلى الاجابة والاستغفار بكلامهما دون الله ، وهذا محال عند السفهاء ، فكيف عند الفقهاء ؟ قال : قد علمتم ذلك ولكن تكابرون ، وقال أيضا : (ما بال رحمته وأمره ينزلان من عنده شطر الليل ثم لا يمكنان إلا إلى طلوع الفجر ثم يرفعان وقال : قد علمتم ان شاء الله أن هذا التأويل أبطل باطل لا يقبله إلا كل جاهل ) ( ١ ) .

وقال الحافظ أبو بكر ابن خزيمة امام الأئمة : ( باب ذكر أخبار ثابتة السند صحيحة القوام رواها علماء الحجاز والعراق عن النبي صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم في نزول الرب جل وعلا إلى السماء الدنيا كل ليلة تشهد شهادة مقربا لسانه صدق بقلبه مستيقن بما في هذه الأخبار من ذكر نزول الرب من غير أن نصف الكيفية لأن نبينا المصطفى صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم لم يصف لنا كيفية نزول خالقنا إلى السماء الدنيا وأعلمنا أنه ينزل والله جل وعلا لم يترك ولا نبيه عليه الصلاة والسلام بيان ما بالمسلمين إليه الحاجة من أمر دينهم فنحن قائلون صدقون بما في هذه الأخبار من ذكر النزول غير متكلفين القول بصفته أو بصفة الكيفية إذ النبي صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم لم يصف لنا كيفية النزول ، وفي هذه الأخبار ما بان وثبت وصح أن الله جل وعلا فوق السماء الدنيا الذي أخبرنا نبينا صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم أنه ينزل إليه إذ يحال في لغة العرب أن يقول : ينزل من أسفل إلى أعلا ، ومفهوم في الخطاب أن النزول من أعلا إلى أسفل ) ( ٢ ) .

فهذا بغض أقوال الحفاظ الأئمة علماء السلف الصالح رحمهم الله تعالى الذين يثبتون صفة النزول لله تبارك وتعالى نزولا حقيقيا على وجه يليق بجلاله وعظمته بعد أن صح الخبر عن النبي صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم وبعضهم صنف في ذلك كتبها كما صنف الامام أبو الحسن الدارقطني والامام عبد الرحمن بن أبي عبد الله بن منده وشيخ الاسلام ابن تيمية ، فالنزول ثابت لله عز وجل كما يليق بجلاله وكماله والذين نقلوا إلينا هذه الأخبار هم الذين نقلوا إلينا الأحكام من الحلال والحرام ، وعلم الصلاة والزكاة والصيام والحج والجهاد ، وكما قبل العلماء منهم ذلك كذلك قبلوا منهم هذه المسنن وقالوا : من ردها فهو ضال حيث يحذرونه ويحذرون منه ( ٣ ) .

ولولا مخافة الاطالة لنقلنا قدرا كبيرا من أقوالهم وفيما ذكرناه كفاية .

( ١ ) رد الامام الدارمي على بشر المريسي ص ٢٠

( ٢ ) كتاب التوحيد ص ٨٣

( ٣ ) الشريعة للأجري ص ٣٠٦

كما نقله . . أقوال الأئمة الحفاظ في نزول الله عزوجل واجابتهم لمن سأل كيف ينزل وذكرنا أن اجابتهم كانت ينزل كيف يشاء ، لا يقال لأمر الرب تعالى كيف ؟ فهذا يوافق ما نقله شيخ الاسلام ابن تيمية عن الامام مالك وشيخه ربيعة وأم سلمة رضي الله عنهم جميعا في أن كيفية الاستواء مجهول ، وبين أن العبارة (من يسألني فأعطيته؟ من يدعوني فاستجب له ؟ من يستغفرني فأغفر له ؟ لا يجوز أن يقولها ملك عن الله ، بل الذي يقول الملك ما ثبت في الصحيح عن النبي صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم أنه قال : ( إذا أحب الله العبد نادى جبريل اني أحب فلانا فأحبه ، فيحبه جبريل ثم ينادى في السماء ان الله يحب فلانا فأحبوه ، فيحبه أهل السماء ، ثم يوضع القبول في الأرض ، وذكر في البغض مثل ذلك ( ١ ) . فالملك اذا نادى عن الله لا يتكلم بصيغة المخاطب بل يقول : ان الله أمر كذا أو قال كذا وهكذا اذا أمر السلطان مناديا

---

( ١ ) رواه البخارى في الآداب باب المقة من الله تعالى ح : ٦٠٤٠ وفي التوحيد باب كلام الرب مع جبريل ح : ٧٤٨٥ رواه مسلم في البر والصلة باب اذا أحب الله عبدا حبه الى عبادته ح : ٢٦٣٧

ينادى فانه يقول : يا معشر الناس ا امر السلطان بكذا ونهى عن كذا ورسم بكذا  
لا يقول : امرت بكذا ونهيت عن كذا بل لو قال ذلك بودر الى عقوبته ، وهذا تأويل  
من تأويلات القديمة للجهمية ، فان تأولوا تكليم الله لموسى عليه السلام بأنه امر ملكا  
فكلمه فقال اهل السنة ، ولو كلمه ملك لم يقل : ( انني انا الله لا اله الا أنا فاعبدني ) (١)  
بل كان يقول كما قال المسيح عليه السلام : ( ما قلت لهم الا ما أمرتني به أن اعبد والله  
ربي وربيكم ) (٢) فالملائكة رسل الله الى الأنبياء عليهم الصلاة والسلام تقول كما كان  
جبريل عليه السلام يقول لمحمد عليه الصلاة والسلام ( وما ننزل الا بأمر ربك ، له ما بين  
أيدينا وما خلفنا وما بين ذلك ) (٣) .

ويقول : ان الله يأمر بكذا ويقول كذا ، لا يمكن أن يقول ملك من الملائكة :  
( انني انا الله لا اله الا أنا ) (٤) ، ولا يقول : ( من يدعوني فاستجب له ؟ من يسألني  
فأعطيه ؟ من يستغفرني فأغفر له ؟ ) ولا يقول : ( لا يسأل عبادي غيري ) كما رواه النسائي  
وابن ماجه وغيرهما ، وسندهما صحيح (٥) .

وفي ابطال حجة من قال : ( انه يأمر مناديا فينادى . . . ) وذلك لما رواه  
النسائي في بعض طرق الحديث قال شيخ الاسلام : ( فان هذا ان كان ثابتا عن النبي  
صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم فان الرب يقول ذلك ، ويأمر مناديا بذلك لا أن المنادى  
يقول : ( من يدعوني فاستجب له ؟ ) (٦) ويناقض من يؤول نزول الله عزوجل بنزول رحمته  
أو غير ذلك قال : ( قيل ان الرحمة التي تثبتها اما أن تكون عينا قائمة بنفسها ، واما  
أن تكون صفة قائمة في غيرها فان كانت عينا وقد نزلت الى السماء الدنيا ، لم يكن أن تقول :  
من يدعوني فاستجب له كما لا يمكن الملك أن يقول ذلك . وان كانت صفة من الصفات ، فهي  
لا تقوم بنفسها ، بل لابد لها من محل ، ثم لا يمكن بالصفة أن تقول هذا الكلام ولا محلها ،  
ثم اذ انزلت الرحمة الى السماء الدنيا ولم تنزل اليها ، فأى منفعة لنا في ذلك ؟ (٧) .

(١) طه : ١٣

(٢) المائدة : ١٢٠

(٣) مريم : ٦٤

(٤) طه : ١٣

(٥) انظر شرح حديث النزول ص ٣٦ - ٣٧

(٦) المصدر السابق ص ٣٧

(٧) المصدر السابق ص ٣٨

(( موقف الكرامة من صفة المجد والاتبان لله تبارك وتعالى ))

---

(( صفة المجرى والأتيلن ))

- أثبتت الكرامية صفة المجرى لله عز وجل قال محمد بن الهيثم الكرامى :
- (( وانه تعالى مجرى يوم القيامة لحاسبة الخلق )) (١) .
- وبين ابن الهيثم اعتقادهم في اثبات صفات الله عز وجل ومن ذلك صفة المجرى مع تنزيه الله سبحانه وتعالى وعدم اعتقاد الكرامية في ذلك شيئا من المعاني الفاسدة قال : لا نعتقد من ذلك شيئا على معنى فاسد . . لا تردوا في الأماكن التي تحيط به تفسيراً للمجرى (٢) .
- وذكر ابن أبي الحديد وهو يتحدث عن الكرامية وابن الهيثم قال : ( ومن ذلك اتيانه ومجيئه كما نطق به الكتاب العزيز في قوله سبحانه ( وجاء ربك والملك صفا صفا ) (٣) .
- ثم قال : ( وأطلق ابن الهيثم هذه الألفاظ اتباعاً لما ورد في الكتاب والسنة وقال : ( لا أقول بمعانيها ولا أعتقد حركته الحقيقية وإنما أرسلها رسالاً كما وردت ) (٤) .
- وأورد شيخ الاسلام ابن تيمية عن أبي الحسن الطبري المعروف بالكيا قوله :
- ( ان المشبهة والكرامية يجوزون على الله الجيئة والذهاب والنزول والصعود والانتقال ويقولون هذه الأمور لم تكن فكانت ، وهذا هو الحادث ) (٥) ويعنى بالمشبهة أهل الحديث (٦) .
- والكرامية في اثباتها صفة المجرى لله تبارك وتعالى وقول محمد بن الهيثم : انه يأتي يوم القيامة لحاسبة الخلق كما مر بنا أنفاً قول صحيح موافق للكتاب والسنة الصحيحة وما ذهب اليه سلف هذه الأمة ومن اتبعهم من أئمة الحديث والفقه وغيرهم .

- 
- (١) الطل والنحل ١/١١٢ .  
(٢) المصدر السابق نفسه .  
(٣) الفجر : ٢٢ .  
(٤) شرح نهج البلاغة ٣/٢٣٠ .  
(٥) درء تعارض ٨/٩٥ .  
(٦) انظر المصدر السابق ص ٩٢ .

(( موقف شيخ الاسلام ابن تيمية من الكرامة في صفة الاتيان أو المجي\* ))  
لله عز وجل

معلوم أن شيخ الاسلام ابن تيمية قد اهتم في بيان صفات الله عز وجل وبيانها  
وثبت لله تبارك وتعالى ما أثبت لنفسه أو أثبت له رسوله صلى الله عليه وسلم من غير  
تمثيل ولا تكيف ولا تحريف ولا تعطيل .

فمن ذلك الصفات التي اخني بها شيخ الاسلام ابن تيمية رحمه الله صفة المجي\* والاتيان  
لله تبارك وتعالى التي هي من صفات الخبرة واستدل في اثباتها الآيات

ومن ذلك قوله تعالى : (( هل ينظرون الا أن يأتيهم الله في ظلل من الغمام  
واللائكة وقضي الأمر والى الله ترجع الأمور )) (١) .

وقوله تبارك وتعالى : (( هل ينظرون الا أن تأتيهم الملائكة أو يأتي ربك أو يأتي بعض  
آيات ربك )) (٢) .

وقوله عز من قائل : (( كلا اذا دكت الأرض دكا دكا وجاء ربك والملك صفا صفا )) (٣) .

(١) ( البقرة : ٢١٠ ) .

(٢) ( الأنعام : ١٥٨ ) .

(٣) ( الفجر : ٢٢ ) .

ومن الأحاديث ما ثبت في الصحيحين وغيرهما من حديث أبي هريرة رضي الله عنه الطويل قال : ( ان الناس قالوا : يا رسول الله هل نرى ربنا يوم القيامة ) وفيه ( يحشر الناس يوم القيامة ) فيقول : من كان يعبد شيئا فليتبّع ، فمنهم من يتبع الشمس ، ومنهم من يتبع القمر ، ومنهم من يتبع الطواغيت ، وتبقى هذه الأمة وفيها منافقوها فيأتيهم الله تبارك وتعالى فيقول : أنا ربكم فيقولون : ( هذا مكاننا حتى يأتينا ربنا ، فإذا جاء ربنا عرفناه ، فيأتيهم الله فيقول : أنا ربكم ، فيقولون : أنت ربنا ، فيتبعونه ) (١) ، وهذا تجليه تبارك وتعالى يوم القيامة .

ورد على من نفاها من المتكلمين والفلاسفة في كتبه رسائله وفتاويه ، كما يبدو ذلك واضحا لمن اطلع عليها .

ويوضح أن صفة الاتيان والسجى\* من صفات الله تبارك وتعالى الأفعال الاختيارية القائمة بذاته المقدسة والتي لا تتعدى إلى مفعول بخلاف فعل الخلق فانه يتعدى إلى مفعول (٢) ، ويأتي تبارك وتعالى اتيانا يليق بجلاله ولم يزل طالبا وهو فوق العرش كما قال ذلك حماد بن زيد واسحاق بن راهويه وأحمد في رسالته إلى مسدد (٣) كما تقدمت الإشارة إليه (٤) .

ونذكر أن هذا قول أئمة الحديث وكثير من أهل الكلام ، ومن وافقهم من أصحاب أبي حنيفة ومالك والشافعي وأحمد . وأن اقرار الاتيان والسجى\* وغيره من الأفعال اللازمة التي وردت في الكتاب والسنة هو بقول المشهور عن السلف عند أهل السنة والحديث (٥) .

- (١) متفق عليه ، صحيح البخارى كتاب الأذان باب فضل السجود ( ح : ٨٠٦ ، وفي الرقاق باب الصراط جسر جهنم ح : ٦٥٧٣ ، وفي التوحيد باب قول الله تعالى (( وجوه يومئذ ناضرة إلى ربها ناظرة )) ح : ٧٤٣٧ ، صحيح مسلم في الإيمان باب معرفة طريق الرؤية ح : ١٨٢ ، السند ( ط الحلبى ) ٥٣٤/٢ ، الرد على الجهمية ص ٤٢ ، ص ٢٨٨ ضمن عقائد السلف ، رد على بشر المريسى له ص ٥٢ .
- (٢) مجموع فتاوى ٣٩٨/١٦ ، أنظر المصدر السابق نفسه ص ٤٢٠ ، ٤٢١ .
- (٣) تقدم في مبحث النزول
- (٤) درء معارض ٣٢٢/٦ .
- (٥) انظر شرح حديث النزول ص ١٨٨ .



وذلك يشهد على صحة مذهبه وموافقة لهم من ذلــــــــــــك

**بشير المريسى قال :**

ما رده الاعام الدارمي على/ ( وادعت أيها المريسي في قول الله عز وجل : ( هل ينظرون الا أن يأتيهم الله في ظلل من الغمام والملائكة ) (١) وفي قوله تبارك وتعالى ( هل ينظرون الا أن تأتيهم الملائكة أو يأتي ربك ) (٢) فادعت أن هذا ليعرضه اتيان ، لما أنه غير متحرك (٣) ( عندك ) ولكن يأتي بالقيامة يزعجك ، وقوله : ( يأتيهم الله في ظلل من الغمام ) : يأتي الله بأمره في ظلل من الغمام ، ولا يأتي هو بنفسه ثم زعمت أن معناه كمعني قوله : ( فأتى الله بنيانهم من القواعد ) (٤) وقوله عز من قائل : ( فأتاهم الله من حيث لم يحتسبوا ) (٥) .

قال الامام عثمان الدارمي رحمه الله تعالى في رده : " فيقال لهذا العريسي : قاتلك الله : ما أجراًك على الله وعلى كتابه بلا علم ولا بصيرة ! أنبأك الله سبحانه وتعالى أنه آتيان ، وتقول : ليس باتيان ، انما هو مثل قوله تعالى : ( فأتى الله بنيانهم من القواعد ) ) لقد ميزت بين ما جمع الله ، وجمعت بين ما ميز الله ولا يجمع بين هذين في التأويل الا كل جاهل بالكتاب والسنة ، لأن تأويل كل واحد منهما مقرون به

( ١ ) ( البقرة : ٢١٠ )

(۲) (الانعام : ۱۵۸)

(٣) تقدم في مهت النزول الكلام على اطلاق الحركة والانتقال على الله عز وجل هل تجوز ذلك أم لا ؟

(٤) (النحل : ٢٦) .

(٥) (الحشر : ٢) .

في سياق القراءة لا يجعله الا مثلك " (١) .

قال : " وقد اتفقت الكلمة من المسلمين أن الله عز وجل فوق عرشه ، فوق سمواته وأنه لا ينزل قبل يوم القيامة لعقوبة أحد من خلقه ، ولم يشكوا أنه ينزل يوم القيامة ليفصل بين عباده ويحاسبهم ويثيبهم ، وتشقق السموات يومئذ لنزوله ، وتنزل الملائكة تنزيلا ويحمل عرش ربك فوقهم يومئذ ثمانية ، كما قال الله تعالى ورسوله صلى الله عليه وسلم " (٢) .

وأضاف قائلا : " فلما لم يشك المسلمون أن الله لا ينزل الى الأرض قبل يوم القيامة لشيء من أمور الدنيا ، علموا يقينا أن ما يأتي الناس من العقوبات إنما هو من أمره وهذا به " (٣) .

وبين أن تفسير اتیان الله يوم القيامة منصوص في الكتاب مفسر لا يشتبه بنزول أمره فقال في ذلك : ( فقد فسر الله المعنيين تفسيراً لا لبس فيه ولا يشتبه على ذي عقل فقال فيما يصيب به من العقوبات في الدنيا : ( أتاها أمرنا ليلاً أو نهاراً فجعلناها حصيداً كأن لم تغن بالأمس ) (٤) فحين قال : ( أتاها أمرنا ) علم أهل العلم أن أمره ينزل من عند من السماء وهو على عرشه فلما قال : ( فاذا نفخ في الصور نفخة واحدة ) (٥) الآيات . وقال أيضاً : ( ويوم تشقق السماء بالغمام ونزل الملائكة تنزيلاً ) (٦) و ( يأتيتهم الله في ظلل من الغمام والملائكة وقضى الأمر إلى الله ترجع الأمر ) (٧) وقوله عز من قائل : ( كلا إذا دكت الأرض دكا دكا ، وجاء ربك والملك صفا صفا ) (٨) .

(١) نقص بشر المريسي ص ٥٠ ، ونقل كلامه شيخ الاسلام ابن تيمية في درى تعارض

٦٦/٢ - ٦٧ .

(٢) رد الامام الدارمي على بشر المريسي ص ٥٠ - ٥١ ، انظر درى تعارض ٦٧/٢ - ٦٨

(٣) رد الامام الدارمي على بشر المريسي ص ٥١ ، انظر درى تعارض ٦٨/٢ .

(٤) ( يونس : ٢٤ ) .

(٥) ( الحاقة : ١٣ ) .

(٦) ( الفرقان : ٢٥ ) .

(٧) ( البقرة : ٢١٠ ) .

(٨) ( الفجر : ٢١ ، ٢٢ ) .

علم بما قص الله عز وجل من الدليل وما حد لنزول الملائكة يومئذ : ( أن هذا اتيان الله تبارك وتعالى بنفسه يوم القيامة ، ليبي محاسبة خلقه بنفسه ، لا يلسي ذلك أحد غيره ، وأن معناه مخالف لمعنى اتيان القواعد ، لا اختلاف القضيتين ) (١) ويمضي الامام الدارمي في بيان هذه المسألة ان قال : ( وقد كفانا رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه تفسير هذا الاتيان حتى لا نحتاج له منك الى تفسير ) .

وذكر حديث أبي هريرة رضي الله عنه في تجليه تبارك وتعالى يوم القيامة الذي في الصحيحين وقد تقدم (٢) ، وذكر عن أنس بن مالك رضي الله عنه أنه قال ، وتلا هذه الآية : ( يوم تبدل الأرض غير الأرض والسماوات ) (٣) قال : " يدلها الله تعالى يوم القيامة بأرض من فضة لم تعمل عليها الخطايا ينزل عليها الجبار تبارك وتعالى " (٤) ويضيف الامام الدارمي مبحثا هذه الصفة لله عز وجل كما يليق بجلاله وعظمته وكماله ومهينها الحق ومنتقدا على بشر المريسي وغيره من ينفي هذه الصفة فقال في ذلك : ( ومن يلتفت أيها المريسي الى تفسيرك الحال في اتيان الله تبارك وتعالى يوم القيامة ويدع تفسير رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه الا كل جاهل مجنون خاسس مغبون (٥) ؟ لما أنك مفتون في الدين مأفون (٦) ، وعلى تفسير كتاب الله تعالى فغير مأفون ، ويلك ! أيأتي الله تعالى بالقيامة ويتغيب هو بنفسه ؟ فمن يحاسب الناس يومئذ ؟ لقد خشيت على من ذهب مذهبك هذا أنه لا يؤمن بيوم الحساب ) (٧) .

- 
- (١) رد الامام الدارمي على بشر المريسي ص ٥١ ، انظر دري نعارض ٦٩/٢ .
- (٢) تقدم في ص ٣ من هذا البحث ، كما أورد أحاديث كثيرة في رده على الجهمية من بعضها هذه الأحاديث وبعضها آخر لم يذكرها هنا تحت عنوان باب نزول تبارك وتعالى يوم القيامة للحساب .
- (٣) ( ابراهيم : ٤٨ ) .
- (٤) الرد على الجهمية ص ٤٢ تحقيق الباني ، رده على بشر المريسي ص ٥٣ .
- (٥) المغبون من الغين بالتسكين في البيع ، والغبن بالتحريك في الرأي ، وقد غبن فهو مغبون ، وغبن رأيه بالكسر اذا نقصه فهو غبن أي ضعف الرأي . الصحاح مادة غبن .
- (٦) مأفون من أفن الهمز والفاء والنون يدل على خلوشي وتغريته قالوا : الا فقله العقل ورجل مأفون ، معجم مقاييس اللغة ١/١٩١ مادة أفن .
- (٧) رد الامام الدارمي على المريسي ص ٥٣ - ٥٤ .

وقال عروب بن (١) عثمان الزاهد من مشايخ الصوفية في كتابه الذي سماه ( التعرف بأحوال العباد والمتعبدين ) قال : " لم يستحدث تعالى صفة كان منها خليفاً ولا اسماً كان منه برياً تبارك وتعالى ، فكان هادياً سيهدى ، خالقاً سيخلق ، ورازقاً سيرزق ، وغافراً سيغفر ، وفاطلاً سيفعل . . . كذلك قال الله تبارك وتعالى : ( وجاء ربك والملك صفاً صفاً ) بمعنى أنه سيحيى ، فلم يستحدث الا سم بالمحيى ، وتخلف الفعل لوقت المحيى ، فهو جاء سيحيى ، ويكون المحيى منه موجوداً بصفة لا تلحقه الكيفية ولا التشبيه ، لأن ذلك فعل الربوبية فيستحسر العقل ، وتنقطع النفس ضد ارادة الدخول في تحصيل كيفية المعبود ، فلا تذهب في أحد الجانبين : لا معطل ولا مشبه ، وأرضى الله بما رضى به لنفسه ، وقف عند خبره عن نفسه مسلماً مستسلماً صدقاً ، بلا مباحشة التنفير ، ولا مناسبة التفسير (٢) .

وذكر أبو عمر الطلمنكي اجماع أهل السنة والجماعة على أن الله تعالى يأتي يوم القيامة لحساب الأمم وعرضها كما يشاء وكيف يشاء وذكر بعض آيات الايمان والمحيى (٣) . وكان علماً السلف رحمهم الله تعالى يكفرون من أنكر اتيان الله عز وجل يوم القيامة ومجيئه كما روى شيخ الاسلام اسماعيل الصابوني بسنده عن حماد بن أبي حنيفة رحمه الله قال : ( قلنا لهؤلاء ) رأيت قول الله تعالى ( وجاء ربك والملك صفاً صفاً ) قالوا أما الملائكة فيجيئون صفاً صفاً وأما الرب تعالى فانا لا ندرى ما عني بذلك ولا ندرى كيفية مجيئه فقلت لهم : انا لم نكلفكم أن تعلموا كيفية مجيئه ولكننا نكلفكم أن تؤمنوا بمجيئه ، رأيت من أنكر أن الله سبحانه لا يجيى فهو كافر مكذب (٤) .

(١) هو عمر بن عثمان ابن كرب بن غصص ، الامام الرباني ، شيخ الصوفية ، أبو عبد الله المكي الزاهد توفي سنة بعد الثلاث مئة ، وله تصانيف في الطريق انظر مصادر ترجمته طبقات الصوفية : ٢٠٠-٢٠٥ ، حلية الأولياء : ١٠/٢٩١-٢٩٦ ، ذكر أخبار أصبهان : ٩٣/٢ ، تاريخ بغداد ١٢/٢٢٣-٢٢٥ ، الرسالة القشيرية ص ٣٦ ، المنتظم ٦/٩٦ صفة الصفوة ٢/٤٤٠-٤٤٢ ، العبر ٢/١٠٧-١٠٨ ، دول الاسلام ١/١٨١ ، سير اعلام النبلاء ١٤/٥٧ ، امرأة الجنان ٢/٢٢٧-٢٢٨ ، العقد الثمين ٦/٤١٠-٤١١ ، طبقات الأولياء ص ٣٤٣-٣٤٤ ، النجوم الزاهرة ٣/١٢٠-١٨٤ ، شذرات الذهب ٢/٢٢٥-٢٢٦ .

(٢) الحموية الكبرى ص ١٢٨ ضمن نفاثات تحقيق الشيخ حامد الفقى ، ومن باب النقر : نقرت من الأمر : اذا بحثته عنه ولعله يقصد عدم البحث عن كيفية صفات الله تعالى .

(٣) شرح حديث النزول ص ١٨٨ .

(٤) عقيدة أصحاب الحديث للشيخ اسماعيل المذكور ضمن مجموعة الرسائل المنبرية ١/١١ .

ومن هؤلاء المتكلمين الذي أشار اليهم شيخ الاسلام ابن تيمية أنهم يشبّهون صفة المجي\* والاتبان الكرامية موافقة لسلف هذه الأمة ومن اتبعهم من أثبت هذه الصفة لله تبارك وتعالى .

وقد رد على النفاة المتفلسفة والمعتزلة والأشعرية الذين يفسرون مجي\* الله تبارك وتعالى واتيانه بمعنى تجليه وظهوره وانكشاف بصيرة العبد لا مجيئاً حقيقياً ، غير أن الأشعرية أثبتت من رؤية الله تبارك وتعالى ما لا تثبته المعتزلة وإن كان منهم من يوافقهم في المعنى الذي قصدوه (١) كما سيأتي في فصل الرؤية (٢) .

كما أن هؤلاء النفاة لا يشبّهون دنو الله ودنوه به بخلاف أهل السنة والجماعة من السلف ، وأهل الحديث وأهل المعرفة ومن اتبعهم من الفقهاء والصوفية ، والعامّة وأهل الكلام أيضاً ، فإن اتيانه ومجيئه عندهم قد يكون بحركة من العبد وقرب منه ودنوا به (٣) .

والاتبان و معلوم  
وهكذا يغالطون الناس في تحريف صفة المجي\* / أن كان في موضع من كتاب الله تعالى ما يدل على أنه يأتي تبارك وتعالى بنفسه ففي موضع آخر قد جاء ما يدل على أنه يأتي بعذابه كما في قوله تعالى : ( فأتى الله بنيانهم من القواعد ) (٤) وقوله عز من قائل :  
( فأتاهم الله من حيث لم يحتسبوا ) (٥) .

فالأذين يؤلون يفسرون ذلك  
ويؤول النفاة صفة المجي\* والاتبان/الآيات والأحاديث التي تدل على مجيئه واتيانه بمعنى مجي\* أمره وبأسه (٦) وقدرته .

(١) انظر مجموع فتاوى ٨/٦ - ٩ .

(٢) فصل رؤية الله

(٣) مجموع فتاوى ٩/٦ .

(٤) ( النحل : ٢٦ ) .

(٥) ( الحشر : ٢ ) .

(٦) انظر مجموع فتاوى ١٦/٣٩٥ ، ٤١٩ .

الا أن هذا يخالف ظاهر النصوص الشرعية من القرآن والحديث وما أجمع عليه سلف هذه الأمة ومن اتبعهم من أئمة الحديث والفقه . وكثير من أهل الكلام كما تقدم آنفا (١) .

وقد جاء في القرآن الكريم ذكر مجيء الأمر وإتيانه في آيات كثيرة نذكر منها قوله تبارك وتعالى : ( أتأها أمرنا ليلا أو نهارا فجعلناها حصيدا ) (٢) . وقوله تبارك وتعالى : ( حتى إذا جاء أمرنا وفار التنوير ) (٣) ، وقوله عز من قائل : ( ولما جاء أمرنا نجينا هودا والذين آمنوا معه ) (٤) ، وقوله عز وجل : ( ولما جاء أمرنا نجينا شعيبا ) (٥) وقوله عز وجل : ( فلما جاء أمرنا نجينا صالحا ) (٦) وقوله تعالى : ( يا إبراهيم أعرض عن هذا انه قد جاء أمر ربك ) (٧) وقوله عز من قائل : ( فلما جاء أمرنا جعلنا عاليها سافلها ) (٨) .

أما مجيئه تبارك وتعالى وإتيانه بنفسه كما في قوله تعالى ( وجاء ربك والملك ) الآية وفي قوله عز وجل : ( هل ينظرون الا أن يأتيهم الله في ظلل من الغمام ) ، فذلك صفة فعل تقوم بذاته المقدسة بمشيئته وقدرته على وجه يليق بجلاله وعظمته وكماله من غير تكيف ولا تمثيل ومن غير تحريف ولا تعطيل ، وإتيانه ليس مثل إتيان أحد من خلقه ( ليس كمثل شئ ) وهو السميع البصير ) ، وعلى ذلك دلت النصوص الشرعية من الكتاب والسنة واجماع أهل السنة والجماعة من السلف ومن اتبعهم كما تقدم آنفا .

- 
- (١) ص ٣٨٦ من هذا البحث .  
 (٢) ( يونس : ٢٤ ) .  
 (٣) ( هود : ٤٠ ) .  
 (٤) ( هود : ٥٨ ) .  
 (٥) ( هود : ٩٤ ) .  
 (٦) ( هود : ٦٦ ) .  
 (٧) ( هود : ٧٦ ) .  
 (٨) ( هود : ٨٢ ) .

ويقدر شيخ الاسلام ابن تيمية رحمه الله تعالى أن كون اتيانه تبارك وتعالى ومجيئه ليس مثل اتيان المخلوق ومجيئه ، أمر ضروري متفق عليه بين طمأ السنة ومن له عقل فان الصفات والأفعال تتبع الذات المتصفة الفاعلة ، فاذا كانت ذاته مباينة لساثر الذات ليست مثلها لزم ضرورة أن تكون صفاته مباينة لساثر الصفات ليست مثلها ولا ريب أن العلي الأعلى العظيم ، فهو أعلى من كل شيء ، وأعظم من كل شيء ، فلا يكون اتيانه بحيث تكون المخلوقات تحيط به أو تكون أعظم منه وأكبر هذا مستنع (١) .

وذكر قول الكرامية التي وافقت فيه كثيرا من الحنبلية وأكثر أهل الحديث ومن اتبعهم من الفقهاء والصوفية وجمهور المسلمين ، وأكثر كلام السلف ، وذلك أن هذه الأفعال الاختيارية كالمجيء والاتيان وغير ذلك التي تقوم بذاته تبارك وتعالى ليست من المخلوقات المنفصلة عن ذاته تعالى ، وليست بمنزلة الذات والصفات القديمة والواجبة التي لا تتعلق بها مشيئته لا بأنواعها ولا بأعيانها (٢) .

فيثبتون صفة المجيء لله عز وجل وغيرها من الأفعال القائمة بذاته بمشيئته وقدرته وأنه تعالى يجيء يوم القيامة ، بعد أن لم يكن جائيا (٣) .

أما قول الكرامية كما ذكره عنهم محمد بن الهيثم : ( لانتقد من ذلك شيئا على معنى فاسد ، لا ترددا في الأماكن التي تحيط به تفسيراً للمجيء ) .

أما اثبات صفة المجيء وعدم اعتقادهم من ذلك على معنى فاسد ، كلام صحيح يوافق النصوص الشرعية وما أجمع عليه السلف ومن اتبعهم من أهل السنة والجماعة وذلك اثبات صفة المجيء والاتيان ونفي المعاني الفاسدة عن الله عز وجل كأن يكون مجيئه واتيانه مثل مجيء واتيان أحد من خلقه ( ليس كمثله شيء وهو السميع البصير ) (٤) .

---

(١) مجموع فتاوى (٤٢٢/١٦) انظر المصدر السابق نفسه ص (٤٢٠) .

(٢) مجموع فتاوى (١٥٠/١٦) بتصرف قليل .

(٣) انظر المصدر السابق نفسه ص (١٥١) .

(٤) ( الشورى : ١١ ) .

(١)

أما العبارة ( لا ترددا في الأماكن التي تحيط به تفسيراً للمجيء ) وكون الكرامية لا تعتقد ذلك قد يظن الظان أنهم ينفون صفة المجيء والاثبات وليس ، كذلك إذ قد تقدم أنهم يثبتونها ، لأنهم ما إذا يقصدون بهذه العبارة وتقدم مذهب السلف الذي هو اثبات صفة المجيء والاثبات لله عز وجل كما نطق بذلك الكتاب والسنة من غير تكييف ولا تشيل ومن غير تحريف ولا تعطيل ، وهو مذهب شيخ الاسلام ابن تيمية وكل ذلك تقدم .

(١) ان لفظ المكان الذي ورد في هذه العبارة لفظ مجمل يستفسر المقصود منه فان فسر معنى لا نقا لله عز وجل قبل والا رد .

ولشيخ الاسلام ابن تيمية رحمه الله تعالى كلام جيد في هذه المسألة نورد هنا فقال بعد أن ذكر أقوال الناس في لفظ المكان : ( والنزاع في هذه الباب نوعان : أحدهما معنوي ، كمن يدعى وجود مكان هو جوهر قائم بنفسه ليس هو الجسم وأكثر العقلاء ينكرون ذلك .

والثاني نزاع لفظي ، وهو من يقول : المكان ما يحيط بغيره ، ويقول آخر : ما غيره عليه ، أو ما يتمكن عليه ) (٢) .

ثم بعد أن بين أن الخلاف في لفظ "المكان" معنوي ولفظي ، ذكر أنه من هنا نشأ النزاع هل الله تبارك وتعالى في مكان أم لا ؟ ثم يحكم على هذه الأقوال قال : ( ولا ريب أن لفظ "المكان" يقال على هذا وهذا ، ومن نشأ تنازع أهل الاثبات هل يقال : ان الله تعالى في مكان أم لا ؟

وهذا كتنازعهم في الجهة والحيز ، لكن قد يقر بلفظ "الجهة" من لا يقر بلفظ "الحيز" أو "المكان" ربما أقر بلفظ "الحيز" أو "المكان" من لا يقر بالآخر ، وسبب ذلك اما اتباع ما ورد ، أو اعتقاد أن في أحد اللفظين من المعنى المراد ما ليس في الآخر .

==



.....

====

قال : ( وحقيقة الأمر في المعنى أن ينظر الى المقصود ، فمن اعتقد أن المكان لا يكون الا ما يفتقر اليه المتكبر ، سواء كان محيطا به ، أو كان تحته ، فمعلوم أن الله سبحانه ليس في مكان بهذا الاعتبار ، ومن أعتقد أن العرش هو المكان ، وأن الله تعالى فوقه ، مع غناه عنه ، فلا ريب أنه في مكان بهذا الاعتبار ، فما يجب نفيه بلا ريب افتقار الله تعالى الى ما سواه ، فانه سبحانه غنى عن ما سواه ، وكل شيء فقير اليه ، فلا يجوز أن يوصف بصفة تتضمن افتقاره الى سواه وأما اثبات النسب والاضافات بينه وبين خلقه ، فهذا متفق عليه بين أهل الأرض ) . ( درء تعارض ٦ / ٢٤٩ ) .

وأما قول الكرامية وابن الهيثم في اثبات مجيء الله تبارك وتعالى واتباعه كما نطق به الكتاب العزيز وذكر قول الله تعالى ( وجاء ربك والملك صفا صفا ) ، وأن ابن الهيثم يطلق هذه الألفاظ اتباعا لما ورد في الكتاب والسنة .  
كلام صحيح وقول أهل السنة والجماعة من السلف ومن اتبعهم كما تقدم في هذا البحث .

وقول ابن الهيثم : ( لا أقول بمعانيها ولا أعتقد حركته الحقيقية وإنما أرسلها رسالا كما وردت ) .  
هذه العبارة لا يوافق عبارات السلف كما مر بنا فإنهم يثبتون الصفة حقيقة لله عز وجل وينفون الكيفية ، وذكرنا أن معنى عباراتهم : أمروها كما جاء تونحوها من العبارات معناها اثبات الصفة ونفي علم الكيفية ، كما قالوا : الاستواء غير مجهول ، بخلاف هذه العبارة لابن الهيثم الكرامى ( لا أقول بمعانيها ) . وحتى وإن كان المعنى المقصود صحيحا فإنه لا بد من استعمال اللفظ الصحيح الشرعى كذلك .  
وأما قول ابن الهيثم : ( ولا أعتقد حركته الحقيقية ) فإنه يستفسر عن ما يقصده بتلك العبارة .

فان لفظ " الحركة " والانتقال والتغير والتحول ونحو ذلك من الألفاظ المجملة فيجب أن يقال : انه تبارك وتعالى منزّه عن ماثلة المخلوقين من كل وجه لا يماثل المخلوق لا في حركة ولا في غيرها (١) .

وان المتكلمين انما يطلقون لفظ الحركة على الحركة المكانية ، وهو انتقال الجسم من مكان الى مكان بحيث يكون قد فرغ الحيز الأول وشغل الثاني كحركة أجسامنا كالهواء والماء والتراب والسحاب من حيز الى حيز ،

---

(١) مجموع فتاوى (٤٢٦/١٦) بتصرف قليل ، وقد ذكر شيخ الاسلام ابن تيمية جملة من الحركات عن الفلاسفة مثلا أنهم يطلقون الحركة على كل ما فيه تحول من حال الى حال ويقولون أيضا : حقيقة الحركة هو الحدوث أو الحصول ، والخروج من القوة الى الفعل يسيرا يسيرا بالتدريج وجعلوا الحركة أربعة أنواع تحت جنس واحد : حركة في الكيف ، وهي تحول الشيء من صفة الى صفة مثل اسوداده واحمراره ومثل مصيرا حلوا وحامضا ، وتغيير رائحته وكذلك في النفوس كعلم الانسان بعد جهله وإيمانه بعد كفره ، كل هذه الاحوال النفسانية هي حركة الكيف ، وهذا مما احتج به من جوز منهم الحركة ، وهو حركة في الصفات والكيفية .

ثانيا : حركة في الكم مثل امتداد الشيء ، ومثل كبر الحيوان بعد صغره وطوله بعد قصره ومثل امتداد الشجر والنبات وامتداد عروقه في الأرض وأغصانه في الهواء ، فهذا حركة في المقدار والكمية .

ثالثا : حركة في الوضع ، مثل دوران الشيء في موضع واحد كدوران الفلك الذي يسمى الدولاب وكحركة الرمح ، وغير ذلك فانه لا ينتقل من حيز الى حيز ، بل حيزه واحد لكن يختلف في أوضاعه فيكون الجزء منه تارة محاذيا للجهة العليا فيصير محاذيا للجهة السفلى .

وهذا النوع يقولون : ان ابن سينا زاده .

الرابع : الحركة في البين وهي الحركة المكانية ، وهو انتقاله من حيز الى حيز . هذه أنواع الحركة عند أصحاب أرسطو .

وقد تنازعوا في الرب تبارك وتعالى هل تقوم به جنس الحركة ؟ على قولين .

شرح حديث النزول ص (١٧٩ - ١٨٠) مجموع فتاوى (٥٦٦/٥ - ٥٦٨) .

فأكثر المتكلمين لا يعرفون للحركة معنى الا هذا (١) .

ويبين شيخ الاسلام ابن تيمية أن هؤلاء المتكلمين لما فسروا الحركة هذا التفسير نفوا ما جاءت به النصوص من أنواع جنس الحركة كالصعود والنزول والمجيء والابتعاد ، فأنهم ظنوا جميعها انما تدل على هذا التفسير الذي فسروا به لفظ الحركة .

وبين أن أهل اللغة يطلقون لفظ الحركة على جنس الفعل ، فكل من فعل فعلا ، فقد تحرك عندهم ، ويسمون أحوال النفس حركة فيقولون : تحركت فيه المحبة ، وتحركت فيه الحمية ، وتحرك غضبه ، وتوصف هذه الأحوال بالحركة والسكون فيقال سكن غضبه قال تعالى " ولما سكنت عن موسى الغضب أخذ الألواح " (٢) فوصف الغضب بالسكون (٤) . وقال : " ينبغي أن يعرف أن الحركة جنس تحته أنواع مختلفة باختلاف الموصوفات بذلك وما يوصف به نفس الانسان من ارادة ومحبة وكراهة وسيل نحو ذلك كلها فيها تحول النفس من حال الى حال وعمل للنفس ، وذلك حركة لها بحسبها ، ولهذا يعبر عن هذه المعاني بالفاظ الحركة فيقال : فلان يهفو الى فلان وهذا اللفظ يستعمل في حركة الشيء الخفيف بسرعة كما يقال : هفا الطائر بجناحه أى خفق وطار (٥) .

والمقصود هنا أن هذا من أنواع الحركة العامة ، والحركة العامة هي التحول من حال الى حال ومنه قولنا : لا حول ولا قوة الا بالله ، فلفظ الحول يتناول كل تحول من حال الى حال ، والقوة هي القدرة على ذلك التحول ، فدلت هذه الكلمة العظيمة على أنه ليس للعالم العلوى والسفلى حركة وتحول من حال الى حال ولا قدرة على ذلك الا بالله تبارك وتعالى .

(١) شرح حديث النزول ص (١٢٩) مجموع فتاوى (٥٦٦/٥) .

(٢) المصدر السابق نفسه وانظر المصدر السابق أيضا ص (٤٥٨) .

(٣) (الأعراف : ١٥٤) .

(٤) شرح حديث النزول ص (١٨٠) ، مجموع فتاوى ص (٥٦٨/٥) .

(٥) شرح حديث النزول ص (١٨٣، ١٨٤) ، مجموع فتاوى (٥٧١/٥ - ٥٧٢) .

هذا هو التفسير الأصح لهذه الكلمة الذي عليه الجمهور وهو الصواب وهو الذي يدل عليه اللفظ ولفظ الحول يعنى كل تحول .

ثم يبين شيخ الاسلام ابن تيمية أن المقصود هنا أن الناس من أهل الملل وغير أهل الملل متنازعون في جنس " الحركة العامة " التي تتناول ما يقوم بذات الرب تبارك وتعالى من الأمور الاختيارية كالغضب والرضا والفرح وكالدنو والقرب والاستواء والنزول بـلـلـ والافعال التعددية كالخلق والاحسان وغير ذلك .

ويذكر شيخ الاسلام ابن تيمية هنا أقوال المنتسبين الى الاسلام في هذه المسألة وهي ثلاثة أقوال (١) .

من ذلك قول الكرامية وهو اثبات ذلك ، وهو قول الهشامية وغيرهم من طوائف أهل الكلام الذين صرحوا بلفظ الحركة .

وأما الذين أثبتوها بالمعنى العام حتى يدخل في ذلك قيام الأمور والافعال الاختيارية بذاته ، فهذا قول طوائف غير هؤلاء : كأبي الحسين البصري ، وهو اختيار أبي عبد الله بن الخطيب الرازي وغيره من النظار (٢) .

واتضح من نقل شيخ الاسلام ابن تيمية أن الكرامية تثبت الحركة لله عز وجل وتصرح به وقد يبدو أن هذا يخالف قول ابن الهيثم المتقدم آنفاً ، ولا أعتقد حركته الحقيقية لكن قد يمكن التوفيق بينهما بأن يقال مثلاً انه يثبت الحركة ويقول بها إلا أن هذه الحركة ليست مثل حركة المخلوقين .

---

(١) شرح حديث النزول ص ١٨٥ ، ١٨٦ ، مجموع فتاوى ٥/٥٧٤ ، ٥٧٥ .

(٢) أحدها قول من ينفي ذلك مطلقاً ويكل معنى ، فلا يجوز أن يقوم بالرب شيء من الأمور الاختيارية ، فلا يرضى على أحد بعد أن لم يكن راضياً عنه ، ولا بغضب عليه بعد أن لم غضبان ، ولا بفرح بالثبوت بعد التوبة ، ولا بتكلم لمشيتته وقدرته إذا قيل : إن ذلك قائم بذاته ، وهذا القول أول من عرف به هم الجهمية والمعتزلة وانتقل عنهم الى الكلابية والأشعرية والسالمية ومن وافقهم من أتباع الأئمة الأربعة كأبي الحسن التميمي . . والقاضي أبو يعلى ، وابن عقيل وأبي الحسن ابن الراغوني وأبي الفرج ابن الجوزي وغير هؤلاء من أصحاب أحمد - وإن كان واحد من هؤلاء قد يتناقض كلامه - وكأبي المعالي الجويني وأمثاله من أصحاب الشافعي ، وكأبي الوليد الباجي وطائفة من أصحاب مالك ، وكأبي الحسن الكرخي وطائفة من أصحاب أبي حنيفة .

وهذا خطأ جبين ان ما جاءت به النصوص من أنواع جنس الحركة كالنزول والمجيء والاتبان كما ذكره شيخ الاسلام ابن تيمية رحمه الله أنفا صفات أفعال حقيقية ثابتة لله عز وجل قائمه به بمشيئته وقدرته على وجه يليق بجلاله وعظمته وكماله ليس كمثله شيء وهو السميع البصير وليست جنس هذه الحركة غير حقيقية كما قال ابن الهيثم ان صح عنه ذلك ، وقد رد شيخ الاسلام ابن تيمية كما تقدم أنفا على المتكلمين الذين نفوا جنس هذه الحركة الثابتة في النصوص ، فقولهم باطل مردود .  
أما طمأ السلف رحمهم الله تعالى رحمة واسعة فقد اختلفوا في اثبات لفظ الحركة لله عز وجل على قولين :

أحدهما : اثبات لفظ الحركة كما ذهب الى ذلك الامام عثمان بن سعيد الدارمي في كتابه نقض بشر العريسي ونصره على أنه قول أهل السنة والحديث ، وذكره حرب بن اسماعيل الكرمانى لما ذكر مذهب أهل السنة والاتبان عن أهل السنة والحديث قاطبة وذكر من لقي منهم على ذلك : أحمد بن حنبل وإسحاق بن راهويه ، وعبد الله بن الزبير الحميدى ، وسعيد بن منصور ، وهو قول أبي عبد الله بن حامد وغيره<sup>(١)</sup> .

---

والقول الثاني هو قول الكرامية ذكرت في الصلب وكذلك القول المشهور<sup>الذي</sup> عليه السلف .

والقول الثالث : الاساك عن النفي والاثبات ، وهو اختيار كثير من أهل الحديث والفقهاء والصوفية كابن بطة وغيره ، وهو لا فيهم من يعرض بقلبه عن تقدير أحد الأمرين ، ومنهم من يميل بقلبه الى أحدهما ، لكن لا يتكلم لا ينفي ولا يثبت ، شرح حديث النزول ص ١٨٧ - ١٨٨ ، مجموع فتاوى ٥٧٦/٥ .  
٥٧٨ .

(١) شرح حديث النزول ص ١٨٧ ، مجموع فتاوى ٥٧٦/٥ - ٥٧٧ .

وقال عثمان الدارمي وغيره : ان الحركة من لوازم الحياة ، فكل حي متحرك وجعلوا نفي هذا من أقوال الجهمية نفاة الصفات ، الذين اتفق السلف والأئمة على تضليلهم وتبديعهم .

ثانيهما : كثير من أهل الحديث والسنة يقول : المعنى صحيح ، لكن لا يطلق هذا اللفظ لعدم سجي<sup>١</sup> الأثر به ، كما ذكر ذلك أبو صر بن عبد البر وغيره في كلامهم على حديث النزول .

والقول المشهور عن السلف ضد أهل السنة والحديث هو الاقرار بما ورد به الكتاب والسنة من أنه يأتي وينزل ، وغير ذلك من الأفعال اللازمة (١) . وذكر أبو صر الطلمنكي اجماع أهل السنة والجماعة على أن الله يأتي يوم القيامة والملك صفا صفا لحساب الأمم وعرضها كما يشاء وكيف يشاء (٢) .

وهكذا يبين شيخ الاسلام ابن تيمية رحمه الله تعالى أن المشهور عن السلف من أهل السنة والجماعة أن معنى الحركة صحيح ولكن لا يطلق هذا اللفظ على الله تبارك وتعالى لأنه لم يرد به الشرع بهذا اللفظ ، وأرى أن هذا هو الأصح في السألة وهو التزام ما ورد لفظا ومعنا والله أعلم .

---

(١) شرح حديث النزول ص ١٨٧ - ١٨٨ ، مجموع فتاوى ٥٧٧/٥ .

(٢) أنظر المصدرين السابقين .

## الفصل الرابع

موقف الكرامية من رؤية الله عزوجل



## الفصل الرابع موقف الكرامية من رؤية الله عز وجل

### الرؤية في اللغة :

الرؤية هي النظر بالعين وبالقلب قال الجوهري : الرؤية بالعين تتعدى الى مفعول واحد ومعنى العلم تتعدى الى مفعولين ( ١ ) .

قال الزبيدي : " قال الكسائي : اجتمعت العرب على همز ما كان من رأيت واسترثيت وأرثيت في رؤية العين وبعضهم يترك الهمزة وهو قليل وكلام العالي الهمز " ( ٢ ) يعني كل ما جاء في كتاب الله عز وجل مهموز ( ٣ ) .

أما الأفعال المستقبلية فقد أجمع من يهمز ومن لا يهمز على ترك الهمز فيهما

وه نزل القرآن الكريم قال تعالى : ( فترى الذين في قلوبهم مرض ) ( ٤ ) وقال تبارك وتعالى : ( وترى القوم فيها صرعى ) ( ٥ ) وقال عز من قائل حكاية عن الخليل ابراهيم عليه السلام : ( اني أرى في المنام ) ( ٦ ) الآية وقال تعالى : ( ويرى الذين أوتوا العلم ) ( ٧ ) ولم يخالف في ذلك الا قبيلة تميم<sup>(٨)</sup> الرباب فانهم يهمزون مع حروف المضارعة وهو الأصل فتقول : هو يرى وترأى وأرأى ونرأى فاذا قالوا متى نراك قالوا متى نراك مثل نرعاك وبعضهم يقلب الهمز فيقول : متى نرووك ( ٩ ) .

وعلى هذا فان الرؤية في اللغة معناها رؤية بالبصر أو بالبصيرة التي هي القلب أو العقل وعلى ذلك قوله تعالى : ( ما كذب الفؤاد ما رأى ) ( ١٠ ) .

- 
- ( ١ ) الصحاح ٢٣٤٧/٦ مادة رأى ، لسان العرب ٢٩١/١٤ مادة رأى .
  - ( ٢ ) تاج العروس ١٣٩/١٠ مادة رأى ، لسان العرب ٢٩٢/١٤ مادة رأى .
  - ( ٣ ) لسان العرب مادة رأى .
  - ( ٤ ) المائدة : ٥٢
  - ( ٥ ) الحاقة : ٧
  - ( ٦ ) الصافات : ١٠٢
  - ( ٧ ) سبأ : ٦
  - ( ٨ ) تميم : قبيلة ، وبنو تميم : بطن من الرباب ، لسان العرب مادة تميم ، وفي تاج العروس : الرباب : أحياء ضبة وهم تميم وعدى وعكل وقيل : تميم وعدى وعوف وثور وأشيب وضبة عنهم سموا بذلك لتفرقهم لأن الربة الفرقة مادة رب ٢٦٤ / ١
  - ( ٩ ) الصحاح ٢٣٤٧/٦ لسان العرب ٢٩٣/١٤ تاج العروس ١٣٩/١٠
  - ( ١٠ ) النجم : ١١

رؤية الله تبارك وتعالى عند الكرامية :

تثبت الكرامية رؤية المؤمنين ربهم يوم القيامة ( ١ ) وأن الله تبارك وتعالى يرى من جهة فوق ( ٢ ) ذلك بأنهم يثبتون العلول لله تعالى والامتواء كما سبق في فصل الامتواء والعلو.

وكما مر في البحث قول الكرامية في الجسم أن أهل الكلام يوردون المألفاظ المبتدعة كالجسم والعرض والتحيز ويدخلون في سببها الذي ينكرونه وينفونه ما وصف الله تبارك نفسه من الآسماء والصفات والآفعال أو ما وصفه به نبيه عليه الصلاة والسلام، ففي باب رؤية الله عز وجل قالوا أنه تعالى غير مرئي لأن رؤيته على اصطلاحهم لا تكون إلا لجسم والله منزّه عن الجسمية فإذا انتفت الجسمية تنتفي عندهم الجسمية وإذا انتفت الجسمية انتفت الرؤية إذ كل مرئي في جهة من الرافعي، فاضطروا لهذا المعنى السرد الشرع المنقول وأعلوا الأحاديث بأنها أخبار آحاد وأخبار الآحاد لا توجب العلم ( ٣ ) . و هؤلاء هم الجسمية والمعتزلة ومن وافقهم من الخوارج ومتأخري الإمامية ( ٤ ) فقولهم باطل مخالف للكتاب والسنة والاجماع والذي يهنا هنا هو موقف الكرامية من هذه المسألة مع إشارة أحيانا من يرد عليهم وينكر الرؤية في جهة ثم يشنعون على الكرامية في ذلك .

- 
- ( ١ ) انظر الطل والنحل / ١ والأربعين للرازي ص ١٩٠، منهاج السنة ٢١٦ / ١، وشرح المقاصد ٨٢ / ٢  
 ( ٢ ) نفس المصدرين السابقين .  
 ( ٣ ) درء تعارض ٢٢٦ / ٦ ونقل ذلك عن مناهج الأدلة لابن رشد ص ١٨٥ انظر منهاج السنة ٢٤٩ / ٢، ٢٥٠ تحقيق د . محمد رشاد سالم انظر قول الجسمية في الرؤية الأصول الخمسة ص ٢٣٣  
 ( ٤ ) شرح الطحاوية ص ٢٠٤ تحقيق الباني شرح انظر مقالات الاسلاميين ٢١٨ / ١ وانظر تحقيق د . محمد محي الدين الطل والنحل / ١ وانظر درء تعارض ٢٥٠ / ١ وانظر منهاج السنة ٢١٥ / ١

ويذهبون الى أنه تعالى يرى لا في جهة لا أمام الرأى ولا خلفه ولا عن يمينه ولا عن يساره ولا فوقه ولا تحته وهذا مبنى في نفهم كون البارى تعالى فوق العرش (١) . قالوا : والكرامية انما يقولون للرؤية في الجهة والمكان لكونه عند هم جسماً تعالى الله عن ذلك (٢) .

ويجيب الكرامى على هذا الاتهام بقوله : " فليكن هذا لا زماً للرؤية وليكن هو جسماً " أو قال : " أنا أقول : انه جسم " (٣) .

و تنازع في هذه المسألة نفاة الرؤية ومثبتوها فقالت النفاة : اثباتها يستلزم أن يكون الله تبارك وتعالى جسماً وذلك منتف ، وادعوا أن العقل دل على المقدمتين . أما الذين يثبتون رؤية الله عزوجل فمنهم من نازع في المقدمة الأولى كالأشعرى وأمثاله وهو الذى حكاها الأشعرى عن أهل الحديث وأصحاب السنة وقالوا : لا نسلم أن كل مرئى يجب أن يكون جسماً وهذا التنازع مشهور بين المعتزلة (٤) والأشاعرة إلا أن كبار متأخرى الأشعرية كأبى المعالي واتباعه خالفوا الأشعرى شيخهم وأمثاله ووافقوا المعتزلة في نفي الرؤية ، فإذا أطلقوها موافقة لأهل السنة فسروها بما تفسر به المعتزلة وقالوا انها زيادة انكشاف ونحو ذلك واعترفوا فقالوا : النزاع بيننا وبين المعتزلة لغثي (٥) .

فالأشعرى وقدماء أصحابه كانوا يقولون انه تعالى يرى وأنه فوق العرش بذاته تعالى ومع ذلك ليس بجسم وكذا قال عبد الله بن كلاب والحارث المحاسبى وابو العباس الغلانى بخلاف متأخرى الأشعرية فانهم قالوا إنه يرى لا في جهة لا أمام الرأى ولا خلفه (٦) . أما الكرامية فانهم نازعوا في المقدمة الثانية فنقوا اللزوم وأثبتوا رؤية الله تبارك وتعالى ولم يروا بأساً في اطلاق لفظ الجسم عليه (٧) .

أما أهل السنة والجماعة وهم أهل الحديث والأئمة فانهم لا يوافقون على اطلاق الاثبات ولا النفي بل يستفسرون ما يعنون به .

فان فسر به معناه صحيحاً موافقاً للكتاب والسنة قالوا بشيء والا فلا . الاسلام ابن تيمية الذى يمثل مذهب السلف وما ذكر مذهب شيخ / في رؤية المؤمنين ربهم في الآخرة وما استدلو على ذلك من أدلة من كتاب الله عزوجل وسنة نبيه صلى الله عليه وسلم وأن ذلك أمر لم يختلف فيه السلف مذهب السلف الصالح في هذه المسألة لتبين مذهب الكرامية فيها من حيث الصواب والخطأ لانهم هم . أعنى السلف الميزان الذى يصحح به المذاهب المختلفة والفرق المتشعبة ، ومذهبهم يوافق ما دل عليه كتاب الله الحكيم وسنة نبيه صلى الله عليه وسلم .

(١) منهاج السنة ٢١٧/١

(٢) شرح المقاصد ٨٢/٢ ، وانظر درء تعارض ٢٤٨/١

(٣) المصدر السابق نفسه .

(٤) انظر ٢٢٨/٦ ، ٢٥٠/١ وانظر منهاج السنة ٢١٧/١ ، ٢١٨

(٥) انظر درء ٢٥٠/١ ، انظر منهاج السنة ٢١٧/١ ، مجموع فتاوى ٨٥/١٦

(٦) منهاج السنة ٢١٧/١

(٧) انظر درء ٢٤٨/١

موقف شيخ الاسلام من الكرامة في اثبات رؤية الله عز وجل :

هو من أعظم المثبتين لرؤية الله تعالى والموافقين لسلف الأمة وقد أولاها عناية خاصة ووضح وبين مذهب الحلف رحمه الله وأورد الأدلة الكثيرة النقلية والعقلية التي تدل وتثبت الرؤية بجلاء ورد على النفاة المنحرفين المتأولين المخالفين للكتاب والسنة واجماع سلف الأمة المتبعين لأهوائهم المتأثرين بالفلسفة اليونانية والمنطق اليوناني وآتى على شبهاتهم فأبطلها بالحجج الدامغة والبراهين القاطعة ومن يقرأ مؤلفاته يجد ذلك واضحا ويتبين له بسطته في العلم والتحقيق في المسائل.

قال شيخ الاسلام ابن تيمية : " رؤيته تعالى سبحانه هي أعلى مراتب النعيم الجنة وغاية مطلوب الذين عبدوا الله تعالى مخلصين له الدين وان كانوا في الرؤية على درجات على حسب قربهم من الله سبحانه ومعرفتهم به " ( ١ ) . وقال " يجب على كل مسلم اعتقاده أن المؤمنين يرون ربهم في الدار الآخرة في عرضة القيامة وبعد ما يدخلون الجنة على ما تواترت به الأحاديث عن النبي عليه الصلاة والسلام عند العلماء بالحديث فانه أخبر عليه الصلاة والسلام أنا نرى ربنا كما نرى القمر ليلة البدر والشمس عند الظهيرة لا يظام فسي رؤيته ( ٢ ) قال : " والذي عليه جمهور السلف رضي الله عنهم أن من جحد رؤية الله تبارك وتعالى في الدار الآخرة فهو كافر ، فان كان ممن لم يبلغه العلم في ذلك عرف ذلك ، كما يعرف من لم تبلغه شرائع الاسلام ، فان أصر على الجحود بعد بلوغ العلم له فهو كافر " قال : ( والأحاديث والآثار في هذا كثيرة مشهورة قد دون العلماء فيها كتباً ) مثل ( كتاب الرؤية ) للدارقطني ، ولأبي نعيم ، ولأجري ، وذكرها المصنفون فسي السنة كابن بطة ، واللالكائي ، وابن شاهين وقبلهم عبد الله ابن أحمد بن حنبل ، وحنبل بن اسحاق والخلال ، والطبراني وغيرهم رحمهم الله تعالى وخرجها أصحاب الصحيح والمسانيد والمنن وغيرهم ( ٤ ) . أما مسألة رؤية الكفار فقد اختلف فيها ، العلماء على ثلاثة أقوال :

( ١ ) مجموع فتاوى ٤٨٥/٦ ، ٣٥٦/٨

( ٢ ) مجموع فتاوى ٤٨٥/٦ ، منهاج السنة ٢١٦/١ ، ٢١٧

( ٤ ) مجموع فتاوى ٤٨٦/٦ ، منهاج السنة ٢١٧/١

القول الأول : أن الكفار لا يرون ربهم بحال لا المظهر للكفر ولا المشر له .  
وهذا قول أكثر العلماء المتأخرين وعليه يدل عموم المتقدمين ، وعليه جمهور أصحاب  
الامام احمد وغيره ( ١ ) .

القول الثاني : انه يراه تعالى من أظهر التوحيد من مؤنسى هذه الأمة ومنافقيها  
وغير ذلك من أهل الكتاب وذلك في عرضة القيامة ثم يحجب عن المنافقين فلا يرونه تعالى  
بعد ذلك ، وهذا قول امام الأئمة أبي بكر بن خزيمة من أئمة أهل السنة ، وقد ذكر  
القاضي أبو يعلى نحوه في حديث اتيانه سبحانه وتعالى لهم في الموقف الحديث المشهور الخ .

القول الثالث : أن الكفار يرونه تعالى رؤية تعريف وتعذيب كاللص اذا رأى السلطان  
ثم يحتجب عنهم ليعظم عذابهم ويشدد عقابهم وهذا قول أبي الحسن بن سالم وأصحابه  
وقول غيرهم من طوائف من أهل الحديث ( ٢ ) .

وكل هؤلاء الأقوال الثلاثة المذكورة لديه أدلة من الكتاب والسنة يستدل بها على  
ما ذهب اليه ولم ينتشر الكلام في هذه المسألة والتنازع فيها الا بعد ثلاثمائة سنة  
من الهجرة ( ٣ ) .

والذين يقولون أن الكفار يرون ربهم من طوائف من أهل الحديث والتصوف قالوا :  
بل يرونه تعالى ثم يحتجب كما دل على ذلك الأحاديث الصحيحة التي في الصحيح وغيره  
من حديث أبي سعيد وأبي هريرة وغيرهما مع موافقة ظاهر القرآن قالوا : وقوله تعالى  
"محبوبون" يشعر بأنهم عاينوا ثم حجبا وقالوا : ورؤية الكفار ليس كرامة ولا نعيما اذا اللقاء  
ينقسم الى لقاء على وجه الأكرام ولقاء على وجه العذاب وهكذا الرؤية التي يتضمنها اللقاء ( ٤ ) .  
وبعض العلماء فسروا اللقاء في كتاب الله عز وجل وفي السنة أن ذلك يدل على وقوع  
الرؤية المعاينة وعلى هذا يستدل على أن الكفار والمنافقين يرون ربهم ( ٥ ) .

- 
- ( ١ ) مجموع فتاوى ٤٨٢/٦ وانظر حادى الارواح ص ٢١٢  
( ٢ ) مجموع فتاوى ٤٨٢/٦ - ٤٨٨ وانظر المصدر السابق ص ٤٦٦ وانظر حادى الارواح  
ص ٢١٤  
( ٣ ) انظر فتاوى ٤٨٦/٦  
( ٤ ) المصدر السابق ص ٤٦٦ - ٤٦٧ وانظر ص ٤٨٨ ص ٤٩٠ - ٤٩١ وانظر ص ٤٩٦ -  
٤٩٨  
( ٥ ) انظر مجموع فتاوى ٤٨٨/٦

والذين اختلفوا في رؤية الله تبارك و تعالى للكفار والمنافقين لم يختلفوا في وقوعها للمؤمنين و أنها أعلى مراتب نعيم الجنة والغاية التي يتنافس فيها المتنافسون و أنها أعظم بكثير من جميع نعيم الجنة فهم يتمتعون بذلك و يتلذذون بها ( ١ ) فما أعطاهم شيئا أحب اليهم من النظر اليه ( ٢ ) و حرمانه و الحجاب عنه لأهل الجحيم أشد عليهم من عذاب الجحيم ( ٣ ) .

و السلف رحمهم الله تعالى قد تلقاها بالقبول و اتفق أهل السنة و الجماعة عليها بل اتفق عليها الأنبياء و المرسلون عليهم الصلاة و السلام و جميع الصحابة و التابعون و أئمة الاسلام على تتابع القرون ( ٤ ) . ولم ينكرها و يكذبها و يحرفها الا أهل البدع المارقون و الجهمية ( ٥ ) المتشككون و المعتزلة ( ٦ ) المعطلون و الرافضة الذين هم بحبائل الشيطان متمسكون و من حبل الله تعالى منقطعون و على مسببة أصحاب رسول الله صلى الله عليه و سلم عاكفون و للمنة و أهلها يحاربون و لكل عد و الله تبارك و تعالى و رسوله عليه الصلاة و السلام مسالمون و الباطنية ( ٧ ) الذين هم من جميع الأديان منسلخون و الخوارج ، و كل هؤلاء يكذبون بصفات الله العلا و برؤيته تعالى و غير ذلك ما ثبت في الكتاب و السنة و أجماع سلف الأمة و شرار الخلق و الخليفة ( ٨ ) . و قرر شيخ الاسلام ابن تيمية بمثل ما قرره قبله علماء أهل السنة و الجماعة من أنه لا يرى الله تعالى أحد في الدنيا بعينه فقال : ( أن ثمة السنة و الجماعة متفقون من أن الله عزوجل لا يراه أحد بعينه في الدنيا و لم يتنازعوا الا في نبينا محمد عليه الصلاة و السلام خاصة ) ( ٩ ) .

- 
- ( ١ ) مجموع فتاوى ١ / ٢٦ ، ٦ / ٤٨٥ ، ٨ / ٣٥٥
  - ( ٢ ) الحديث صحيح أخرجه مسلم في صحيحه في الايمان باب اثبات رؤية المؤمنين في الآخرة ح : ١٨١ و غيره .
  - ( ٣ ) حادى الأرواح ص ٢١٢
  - ( ٤ ) المصدر السابق نفسه ص ٢٢٢
  - ( ٥ ) انظر المل والنحل ١ / ٨٦
  - ( ٦ ) انظر شرح الأصول الخمسة ص ٢٣٢ انظر المقالات الاسلاميين ١ / ٢٦٣ و الفرق بين الفرق ص ١١٤ و المل والنحل ١ / ٤٤
  - ( ٧ ) المل والنحل ١ / ١٩٣
  - ( ٨ ) انظر مجموع فتاوى ٣ / ٣٩١ ، ٨ / ٣٥٦ و انظر حادى الأرواح ص ٢١٢ و انظر آقاويل الثقات ص ٧٨ و انظر شرح الطحاوية ص
  - ( ٩ ) مجموع فتاوى ٢ / ٣٣٥ ، ٣ / ٣٨٦ ، ٣٩٠ ، ٥ / ٤٩٠ ، ٤٩٢ ، ٦ / ٥١٠ ، ٥١٢ ، منهاج السنة ٢ / ٥١٠ تحقيق د . محمد رشاد .

واستدل بما استدل به علماء السلف من الأدلة النقلية في الكتاب والسنة .  
أما عن الكتاب فالدليل الأول قوله جل ثناؤه :

( ١ )

\* وجوه يومئذ ناضرة إلى ربها ناظرة \*

( ١ ) القيامة : ٢٢-٢٣ . أي وجوه حسنة جميلة من النعيم تنظر إلى خالقها  
وهذه الآية الكريمة من أقوى الأدلة وأبينها على أن المؤمنين سيرون ربهم يوم القيامة  
وقد فسر علماء التفسير هذا المعنى غير المعتزلة ومن وافقهم قال الإمام : أبو جعفر  
بعد أن ذكر الاختلاف في تأويل الأدلة قال : ( وأولى القولين في ذلك عندنا  
بالصواب القول الذي ذكرناه عن الحسن وعكرمة ، من أن معنى ذلك : تنظر إلى  
خالقها ، وبذلك جاء الأثر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وذكر حديث عبد الله  
ابن عمر رضي الله عنهما : ( إن أدنى أهل الجنة منزلة لمن ينظر في ملكه ألف سنة  
قال : وإن أفضلهم منزلة ، لمن ينظر في وجه الله عز وجل كل يوم مرتين )

رواه الإمام أحمد ( ٥٣١٧ ) والترمذي ( ٢٥٥٦ ) في صفة الجنة : باب أقل رجل  
في الجنة له مسيرة ألف سنة من الجنات و ( ٣٣٢٧ ) في تفسير سورة القيامة ، والحاكم  
٥٠٩ / ٢ ، ٥١٠ ، وإسناده ضعيف ثوبرهوان أبي فاخته متفق على ضعفه وكذا قال  
أحمد شاكر في المصنف .

==

== قال : ثم تلا : ( وجوه يومئذ ناضرة الى ربها ناظرة ) قال : بالبياض والصفاء ، قال : ( الى ربها ناظرة ، قال تنظر كل يوم في وجه الله تعالى ) ( ١ ) وقال البغوي في قوله تعالى : ( الى ربها ناظرة ) قال ابن عباس فأكثر الناس تنظر الى ربها عيانا بلا حجاب ( ٢ ) وقال ابو عبد الله القرطبي ( الى ربها ) الى خالقها ومالكها ( ناظرة ) اي تنظر الى ربها على هذا جمهور العلماء ( ٣ ) وقال ابن كثير في قوله تعالى : ( الى ربها ناظرة ) اي تراه عيانا كما رواه البخاري في صحيحه ( أنكم سترون ربكم عيانا ) ( ٤ ) . وهذا قول كل مفسر ( ٥ ) من أهل السنة والحدیث ، قال ابن القيم بعد أن ذكر تفسير المفسرين في قوله تعالى " الى ربها ناظرة " بأنه تنظر الى وجه ربها عز وجل وقد ذكر العلماء بأن النظر له عدة استعمال بحسب صلاته وتعدية بنفسه كما بين ذلك العلامة ابن القيم ( ٦ ) فسي حادى الأرواح والعلامة ابن أبي العز في شرح الطحاوية ( ٧ ) ، والحافظ ابن حجر في الفتح وغيرهم ( ٨ ) ، فان عدى بنفسه فمعناه التوقف والانتظار كقوله تعالى ( انظرونا نقبض من نوركم ) ( ٩ ) وان عدى بغيره فمعناه التفكير والاعتبار كقوله تعالى ( أولم ينظروا في ملكوت السموات والارض ) ( ١٠ ) وان عدى بالي فمعناه المعاينة بالابصار كقوله تعالى ( انظروا الى ثمر اذا أثر ) ( ١١ ) . فكيف اذا أضيف الى الوجه الذى هو محل البصر ( ١٢ ) ؟

==

- ( ١ ) جامع البيان عن تأويل آي القرآن ١٩٣ / ٢٩
- ( ٢ ) معالم التوزيل في هاشم تفسير ابن كثير ٦٢ / ٩ - ٦٣
- ( ٣ ) ١٠٥ / ١٩ في الجامع لأحكام القرآن .
- ( ٤ ) تفسير القرآن العظيم لابن كثير مع البغوي ٦٢ / ٩
- ( ٥ ) حادى الارواح ص ٢١٩
- ( ٦ ) ص ٢١٩
- ( ٧ ) ص ٢٠٥ تحقيق آللاني .
- ( ٨ ) الفتح ٤٢٥ / ١٣
- ( ٩ ) الحديد : ١٣
- ( ١٠ ) الاعراف : ١٨٤
- ( ١١ ) الانعام : ٩٩
- ( ١٢ ) حادى الارواح ص ٢١٩ وانظر شرح الطحاوية ص ٢٠٥ تحقيق آللاني وفتح البارى في التوحيد باب قوله تعالى وجوه يومئذ ناضرة الى ربها ناظرة ٤٢٥ / ١٣



وقال أبو الحسن الأشعري وهو يشرح معنى قوله تعالى (الذي ربها ناظرة) قال : ( فلما أراد الانتظار لم يقل ( إلى ) فلما قال سبحانه (الذي ربها ناظرة) علمنا أنه لم يرد الانتظار ، وإنما أراد الرؤية ، لما قرن النظر بذكر (الوجه) ولما قرن الله عز وجل النظر بذكر ( الوجه ) أراد نظر العينين التين في الوجه كما قال ( قد نرى تقلب وجهك في السماء فلنولينك قبلة ترضاها ) ( ١ ) فذكر الوجه وإنما أراد تقلب عينيه نحو السماء ينظر نزول الملك عليه بصرف الله له عن قبلة بيت المقدس إلى الكعبة ( ٢ ) ولما سئل الإمام مالك بن أنس رحمه الله تعالى عن يفسر قوله تعالى (الذي ربها ناظرة) ينظر إلى ثوابه فقال الإمام مالك كذبوا فأين هم عن قول الله تعالى ( كلا انهم عن ربهم يومئذ لمحجوبون ) ( ٣ ) . ذكره الحافظ ابن حجر عن أبي العباس السراج في تاريخه بامثاله عن الإمام مالك ( ٤ ) رحمه الله تعالى .

وبهذا النقل عن علماء التفسير قد يما وحديثا وغيرهم من العلماء الذين ذكرنا أقوالهم أيضا يتأكد لدينا أنهم يتفقون على أن معنى الآية الكريمة هو أن المؤمنين يرون ربهم تبارك وتعالى في يوم القيامة وينظرون إليه كما ينظرون القمر ليلة البدر والشمس ليسدونها محاب ومن شذ عن هذا التفسير من المعتزلة ونحوهم وخالف هؤلاء المفسرين والعلماء المعترف لهم بأنهم أئمة هذا الشأن فقد ضل ضلالا مبينا .

وقد قال ابن كثير رحمه الله تعالى بعد أن فسر الآية : ( الذي ربها ناظرة ) أنهم يرون ربهم عيانا قال : ( وهذا بحمد الله مجمع عليه بين الصحابة والتابعين وسلف هذه الأمة كما هو متفق عليه بين أئمة الاسلام وهذا الانام ( ٥ ) .

وذكر العلامة ابن القيم أن هذه الآية صريحة في أن الله سبحانه وتعالى يرى عيانا بالآبصار يوم القيامة وقال : ( وان آيت التحريف الذي يسميه المحرفون تأويلا فتأويل نصوص المعاد والجنة والنار والميزان والحساب أمهل على آرايه من تأويلها ( ٦ ) .

( ١ ) ( البقرة : ١٤٤ ) .

( ٢ ) ( الابانة عن أصول الديانة ص ٣٩ تحقيق د . فقيه .

( ٣ ) ( المطففين : ١٥ )

( ٤ ) ( فتح الباري ١٣ / ٤٢٦ )

( ٥ ) ( تفسير ابن كثير والبغوى ٦٢ / ٩ )

( ٦ ) ( حادى الأرواح ص ٢١٨ )

(١) الدليل الثاني من الكتاب قوله تعالى ( للذين أحسنوا الحسنى وزيادة ) (١)  
فقد ورد في تفسير هذه الآية أقوال للمفسرين يوصلها بعضهم الى خمسة أقوال أو ست ،  
قال الامام أبو جعفر الطبري رحمه الله تعالى : يقول الله تعالى جل ذكره : ( للذين  
أحسنوا عبادة الله في الدنيا من خلقه فأعطاه فيما أمر ونهى ( الحسنى ) قال : ( ثم اختلف  
أهل التأويل في معنى ( الحسنى ) والزيادة ) ( ٢ ) .

فذكر الأقوال ثم قال : وأولى الأقوال في ذلك بالصواب أن يقال : ( ان الله  
تبارك وتعالى وعد المحسنين من عباده على احسانهم الحسنى ، أن يجزيهم على طاعتهم  
اياهم الجنة وأن تبيض وجوههم و وعدهم مع الحسنى الزيادة عليها ، ومن الزيادة ادخالهم  
الجنة أن يكرمهم بالنظر اليه ، وأن يعطيهم غرفا من لآلى ، وأن يزيدهم غفرانا ورضوانا  
كل ذلك من زيادات عطاء الله تعالى اياهم على الحسنى التي جعلها الله لأهل  
جنته ، وعم ربنا جل ثناؤه بقوله ( زيادة ) الزيادات على ( الحسنى ) فلم يخص منها  
شيئا دون شيء ، وغير مستنكر من فضل الله تبارك وتعالى أن يجمع ذلك لهم بل ذلك  
كله مجموع لهم ان شاء الله تعالى ، فأولى الأقوال في ذلك بالصواب أن يعم كما عمه  
عز ذكره ) ( ٣ ) .

وهكذا ذكر أقوال المفسرين في الآية ثم رجح أن تشمل الآية المعاني كلها من  
معاني ( الزيادة ) معناها : النظر الى وجهه سبحانه ومن فسر بهذا المعنى كما  
أورده الطبري عدد من الصحابة والتابعين كأبي بكر الصديق وحذيفة وأبي موسى  
الأشعري وصهيب راوى حديث النبي عليه الصلاة والسلام في رؤية الله عز وجل وغيرهم .  
ومن التابعين عامر بن سعد وغيره وقد يكون في بعض أمانيد هؤلاء ارسال أو ضعف  
غير أن الحديث الذي رواه صهيب قال : تلا رسول الله عليه الصلاة والسلام هذه الآية :  
( للذين أحسنوا الحسنى وزيادة ) قال : ( اذا دخل أهل الجنة الجنة وأهل النار  
النار نادى مناد : ( يا أهل الجنة ان لكم عند الله موعدا يريد أن ينجزكموه ) فيقولون  
( وما هو ؟ ) الم يشق الله تعالى موازيننا ويبيض وجوهنا ؟ قال : ( ٤ ) ثم ذكر مـ

==

(١) يونس : ٢٦

(٢) جامع البيان عن تأويل آي القرآن ٦٢/١٥

(٣) تفسير الطبري ٧١/١٥ تحقيق محمود شاكر .

(٤) تفسير الطبري ٦٢/١٥

الحديث نحو حديث عمرو بن علي وابن بشار عن عبد الرحمن ولفظ الحديث (إذا دخل أهل الجنة الجنة يقول الله تعالى ( تريدون شيئاً أزيدكم ؟ فيقولون ألم تبيض وجوهنا ألم تدخلنا الجنة وتنجنا من النار ) الحديث، والحديث صحيح أخرجه الامام مسلم في صحيحه (١) .

وبعد أن ثبت الحديث في المسألة وهو نص فيها فلا كلام لأحد كائناً من كان اعني تفسير الآية المذكورة .

وما فسر المفسرون هذه الآية لفظ " الزيادة " بأنها النظر الى الله تبارك وتعالى ومن فسر بها بذلك الطبري كما سبق آنفاً والبغوي (٢) وابن الجوزي (٣) والقرطبي (٤) وابن كثير (٥) والسيوطي (٦) والشوكاني (٧) .

وهذا التفسير الذي فسر به المفسرون بالآية المذكورة هو الصحيح لورود الحديث الصحيح المذكور فيها وهذا حجة بأن معنى ( الزيادة ) النظر الى الرب تبارك وتعالى وهذا القول قال به أبو بكر الصديق وأبو موسى الأشعري وحذيفة وابن عباس وعكرمة وقتادة والضحاك وعبد الرحمن ابن أبي ليلى والسدي ومقاتل (٨) .

وقال العلامة ابن القيم : وقال غير واحد من السلف في الآية : " ولا يرهق وجوههم قتر ولا ذلة " (٩) بعد النظر اليه والآحاد يثبت بذلك عنهم صحة ولما عطف سبحانه الزيادة على الحسنى التي هي الجنة دل على أنها أمر آخر وراء الجنة وقد رزائد عليها ، ومن فسر الزيادة بالمغفرة والرضوان فهو من لوازم رؤية الله تبارك وتعالى (١٠) .

- (١) كتاب الايمان باب اثبات رؤية المؤمنين في الآخرة ربهم سبحانه وتعالى ج : ١٨١ ومسنده أبي داود الطيالسي ص ١٨٦ ح : ١٣١٥ ومسنده الامام احمد ٤ / ٣٢٢ ٣٣٣
- انظر هامش تفسير الطبري كلام محمود شاكر ١٥ / ٦٧
- (٢) تفسير البغوي على هامش تفسير ابن كثير ٤ / ٢٩٦
- (٣) زاد المسير في علم التفسير ٤ / ٢٤
- (٤) الجامع لأحكام القرآن ٨ / ٣٣٠
- (٥) تفسير ابن كثير مع المفاتيح ٤ / ٢٩٦
- (٦) الدر المنثور ٣ / ٣٠٥ - ٣٠٦
- (٧) فتح القدير ٢ / ٤٢٠
- (٨) زاد المسير في علم التفسير ٤ / ٢٤ وانظر حادى الارواح ص ٢١٥ - ٢١٦
- (٩) يونس : ٢٦
- (١٠) حادى الأرواح ص ٢١٦

وما يستدل على إمكان الرؤية قوله تبارك وتعالى حكاية عن موسى عليه وعلى نبينا الصلاة والسلام حين سأل ربه عز وجل رؤيته قال : " ولما جاء موسى لميقاتنا وكلمه ربه قال رب أرني أنظر إليك قال لن تراني / ولكن أنظر إلى الجبل فان استقر مكانه فسوف تراني فلما تجلجلى للجبل جعله دكا وخر موسى صعقا " (١) .

(١) الأعراف ١٤٣ . يخبر الله عز وجل عن موسى عليه وعلى نبينا الصلاة والسلام لما جاء لميقات الله

فعالي وحصل له التكليم من الله سأل الله تعالى أن ينظر إليه (٢) .

وقوله تعالى " لن تراني " تعلق بها نفاة الرؤية وقالوا : " لن " لنفي الأبد وذلك

غلط (٣) ، قال ابن مالك :

ومن رأى النفي بـ لن مؤبدا \* فقلوه أردد وسواه فاعضدا (٤)

والله سبحانه وتعالى أجابه بقوله " لن تراني " ولم يقل اني لا أرى ولا أني لست

بحرثي ولا تجوز رؤيتي والفرق بين الجوابين ظاهر لمن تأمله (٥) .

وهذا يدل على أنه سبحانه وتعالى يرى ولكن موسى عليه السلام لا يقوى على ذلك

فهذه الآية تدل على جواز الرؤية لأن موسى عليه السلام مع علمه بالله تعالى وهو كليـ

ونجيه وصفيه من أهل الأرض مألها ولو كانت ماستحيل لما جاز لموسى عليه السلام أن

يمألها (٦) والله سبحانه وتعالى لم ينكر على موسى عليه السلام سؤاله ولو كان محالا

لأنكره عليه وإنما لا تحتل قواه رؤيته في هذه الدار لضف قوة البشر فيها عن رؤيته تعالى (٧)

وقد ورد الحديث الصحيح الذي أخرجه مسلم وغيره : " تعلموا أنه لن يرى أحد

منكم ربه عز وجل حتى يموت " (٨) .

وقال السدي ان موسى عليه السلام لما كلمه ربه تبارك وتعالى أحب أن ينظر إليه

وقال : " رب أرني أنظر " فسال ذلك شوقا الى رؤيته عز وجل (٩) لما سمعه كلامه

(٢) انظر الجامع لأحكام القرآن ٢٧٨ / ٧ وانظر التفسير الكبير ٢٢٩ / ١٤ ، وانظر

تفسير ابن كثير مع البغوى ٥٤٥ / ٣

(٣) زاد المسير في علم التفسير ٢٥٦ / ٣

(٤)

(٥) شرح الطحاوية ص ٢٠٧ تحقيق الباني .

(٦) انظر الرد على الجهمية للإمام احمد ص ٨٦ ، زاد المسير في علم التفسير ٢٥٦ / ٣ ،

وانظر حادى الأرواح ص ٢١٢ - ٢١٣

(٧) حادى الأرواح ص ٢١٢ - ٢١٣ وانظر منهاج السنة ٢١٧ / ١ - ٢١٨

(٨) مسلم في الفتن وأشراف الساعة باب ذكر ابن صياح : ٢٩٣ الترمذى في الفتن

باب لا جاء في علامة الدجال ح : ٢٢٣٥ الجامع لأحكام القرآن ٢٧٨ / ٧

(٩) جامع البيان عن تأويل آى القرآن

١ وما يستدل أهل السنة والجماعة على رؤيته تعالى يوم القيامة قوله تعالى : واستعينوا بالصبر والصلاة وانها لكبيرة الا على الخاشعين الذين يثنون أنهم ملاقوا ربهم وأنهم اليه راجعون (١١)

(١) البقرة : ٤٥ - ٤٦

قال البغوي في قوله تعالى "أنهم ملاقوا" معاينوا ربهم في الآخرة وهو رؤية الله تعالى ، قال : وقيل المراد من اللقاء الصيرورة اليه (٤) وكذلك الآيات "واتقوا الله واعلموا أنكم ملاقوه" (٥) وقوله تعالى "فمن كان يرجو لقاء ربه" (٦) وقوله تعالى "تعيبتهم يوم يلقونه سلام" (٧) .

قال العلامة ابن القيم : أجمع أهل اللسان على أن اللقاء متى نسب إلى الحي المسلم من العبي والمانع اقتضى المعاينة والرؤية ولا ينتقض هذا بقوله تعالى "فأعقبهم نفاقا في قلوبهم إلى يوم يلقونه" (٨) فقد دلت الأحاديث الصحيحة الصريحة على أن المنافقين يرونه تعالى في عرضات القيامة بل والكفار أيضا كما في الصحيحين من حديث التجلي يوم (٧) القيامة (٨) . وغير ذلك من الأدلة في كتاب الله تبارك وتعالى وما قال العلماء في تفسيرها وشرحها يطول ويضيق عنها المجال .

والحق أن رؤية الله عز وجل ممكنة في الدنيا عقلا ، وثبت شرعا أنها تقع في الآخرة فاتفق الشرع والعقل على إمكان الرؤية ووقعها فإن الرؤية أمر وجودي لا يتعلق إلا بوجود وما كان أكمل وجودا كان أحق أن يرى فالبارئ سبحانه أحق أن يرى من كل ما سواه ، لأن وجوده أكمل من كل موجود سواه ، وتتعدى الرؤية لأسباب منها (٩) خفاء المرئي (ب) آفة ضعف في الرائي ، والله سبحانه وتعالى أظهر من كل موجود وإنما تعذرت رؤيته في الدنيا لضعف القوة الباصرة عن النظر إليه فإن كان الرائي في دار البقاء كانت قوة البصر في غاية القوة لأنها دائمة ففوت على رؤيته تعالى (٩) .

(٢) معالم التنزيل هاشم تفسير ابن كثير ١/ ١٥٨ - ١٥٩

(٣) البقرة : ٢٢٣

(٤) الكهف : ١١٠

(٥) الاحزاب : ٤٤

(٦) التوبة : ٢٧

(٧) تقدم في ص ٤٠٩ - ٤١٠ من الرسالة .

(٨) حادي الأرواح ص ٢١٤

(٩) مختصر الصواعق المرسله ١/ ٢٨٤ حادي الأرواح ص ٢١٢ - ٢١٣ وانظر منهاج

السنة ١/ ٢١٨

وأما الأحاديث عن النبي صلى الله عليه وسلم الدالة على رؤية الله تعالى فتواترة (١) والأحاديث في أيدي أهل العلم عن النبي عليه الصلاة والسلام أن أهل الجنة يرون ربهم لا يختلف فيها أهل العلم (٢) وهي الأحاديث التي في الصحيح ورويت عن النبي عليه الصلاة والسلام من عدة أوجه فمن الأحاديث ما رواه أبو هريرة رضي الله عنه وهو في الصحيحين وفي غيرهما قال : أن الناس قالوا : يا رسول الله هل نرى ربنا عز وجل يوم القيامة فقال رسول الله عليه الصلاة والسلام : هل تضارون في القمر ليلة البدر ؟ قالوا : لا يا رسول الله قال فهل تضارون في الشمس ليمر ونها سحاب قالوا : لا يا رسول الله قال فأنكم ترونه كذلك ، وهذا لفظ البخاري (٣) ولفظ البخاري أيضا من حديث أبي هريرة أيضا رضي الله عنه قال أناس : يا رسول الله هل نرى ربنا يوم القيامة ؟ فقال : هل تضارون في الشمس ليمر ونها سحاب ؟ قالوا : لا يا رسول الله قال : هل تضارون في القمر ليلة البدر ليمر ونها سحاب ؟ قالوا : لا يا رسول الله ، قال : فأنكم ترونه يوم القيامة كذلك (٤) . وعن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه واللفظ للبخاري قال : قلنا يا رسول الله هل نرى ربنا يوم القيامة ؟ قال : هل تضارون في رؤية الشمس والقمر إذا كانت صحو ؟ قلنا : لا

(١) انظر مجموع فتاوى ٣ / ٣٩٠ حادي الأرواح ص ٢١٩ تفسير ابن كثير مع البغوى ٦٣/٩

(٢) الرد على الجهمية ص ٨٦ ضمن مجموعة عقائد السلف وانظر الرد على الجهمية ص ٦٣

تحقيق الألباني وانظر الشريعة ص ٢٥٢ والتصديق بالنظر الى الله تعالى في الآخرة ص ٣٦ وانظر شرح العقيدة الصفاوية ص ١٥١ تحقيق شعيب ارنؤوط .

(٣) في التوحيد باب قول الله عز وجل (وجوه يومئذ ناضرة الى ربها ناظرة ح : ٢٧) ٧٤٣٧ ومسلم

في الايمان باب معرفة طريق الرؤية ح : ١٨٢ ، سنن أبي داود في المئة باب في الرؤية ح : ٤٧٣٠ سنن الترمذى في صفة الجنة باب ما جاء خلود أهل الجنة وأهل

النار ح : ٢٥٥٧ ، الممند ٢ / ٢٧٥ ، ٢٩٣ ، ٣٦٨ ، ٣٦٩

(٤) متفق عليه البخاري في التوحيد باب قول الله تعالى وجوه يومئذ ناضرة الى ربها ناظرة ح : ٧٤٣٩ ، ومسلم في الايمان باب معرفة طريق الرؤية ح : ١٨٣

قال : فانكم لا تضارون في رؤية ربكم يومئذ الا كما تضارون في رؤيتهما ( ١ )  
وحد يث جرير بن عبد الله رضي الله عنه قال : كنا عند النبي صلى الله عليه وسلم  
فنظر الى القمر ليلة البدر فقال : انكم سترون ربكم كما ترون هذا القمر لا تضامون فسي  
رؤيته ( ٢ ) .

وهذا تشبيه الرؤية بالرؤية لا تشبيه المرنى بالمرنى ( ٣ ) .  
والاحاديث في هذا الباب كثيرة ومتواترة كما تقدمت الاشارة ( ٤ ) اليه يوجد  
في مطائنها من كتب الصحاح والسنن والمسانيد وتلقاها العلماء بالقبول والتسليم وانشرح  
الصدر الا المنحرفين المحجوبين عن ربهم يوم القيامة ( ٥ ) .  
وقد روى هذه الاحاديث عدد كبير من الصحابة رضوان الله عليهم يوصلها بعضهم  
نحو ثلاثين صحابيا ( ٦ ) كابي بكر الصديق وعلي بن ابي طالب وابن مسعود ومعاذ بن  
جبل وابي موسى وابن عباس وابن عمر وابي هريرة وابي امامة ومعاوية وجابر وحذيفة وأنس  
ابن مالك وعمار بن ياسر وزيد بن ثابت وابي سعيد الخدري وجريد بن عبد الله البجلي  
وصهيب بن سنان الرومي وعدى بن حاتم الطائي وريده بن الحبيب الاسلمي وابي رزين  
العقلي وعائشة أم المؤمنين وعماره بن ربيعة وسلمان الفارسي وعبد الله بن عمرو بن العاص  
وحديثه موقوف ، وابي بن كعب ، وكعب بن عجرة وفضالة بن عبيد وحديثه موقوف ورجل من  
أصحاب النبي عليه الصلاة والسلام غير مسمى ( ٧ ) .

- 
- ( ١ ) متفق عليه البخارى في التوحيد باب قول الله تعالى وجوه يومئذ ناظرة الى ربها  
ناظرة ح : ٧٤٣٩ ومسلم في الايمان باب معرفة طريق الرؤية ح ١٨٣
  - ( ٢ ) متفق عليه البخارى في مواقيته الصلاة باب فضل صلاة العصر ح : ٥٥٤ ، ٥٧٣ ، ٥٨٥ ،  
٧٤٣٤ ، ٧٤٣٥ ، ٧٤٣٦ ومسلم في المساجد ومواضع الصلاة باب فضل صلاتي الصبح  
والعصر ح : ٦٣٣ ، الترمذى في صفة الجنة ح : ٢٥٥٤ وابن ماجه في المقدمة باب فيما  
أنكرت الجهمية ح : ١٧٧ واحمد في المسند ٤ / ٣٦٠ ، ٣٦٢ ، ٣٦٥
  - ( ٣ ) مجموع فتاوى ١٠٧ / ٥ شرح الطحاوية ص
  - ( ٤ ) آنفاً ص ١٦٦ من الرسالة .
  - ( ٥ ) انظر حادى الأرواح ص ٢١٩ - ٢٢٠ ومنهاج السنة ١ / ٢١٦ - ٢١٧
  - ( ٦ ) شرح الطحاوية ص ١٥٢
  - ( ٧ ) شرح أصول اعتقاد اهل السنة ٣ / ٤٧٠ ، حادى الارواح ص ٢١٩

وقد ساق أحاديثهم العلامة ابن القيم (١) رحمه الله تعالى وعددهم أكثر من ثلاثين صحابيا .

وأما التابعون ومن بعدهم من أئمة الحديث والفقه والتفسير وأئمة التصوف فاقوالهم أكثر من أن يحيط بها إلا الله عز وجل<sup>(٢)</sup>

---

(١) حادى الأرواح ص ٢٢٠ وما بعدها . اذكر طرفا من ذلك روى اللالكائي<sup>أسر</sup> بامسناده عن المؤمنين علي بن أبي طالب رضي الله عنه قال : ( من تمام النعمة دخول الجنة والنظر الى وجه الله تبارك وتعالى في جنته ) (١) . وروى اللالكائي بمسنده عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : هل تتكرون أنه تكون الخلعة لابراهيم ؟ والكلام لموسى والرؤية لمحمد عليه الصلاة والسلام (٢) وروى الامام أبو بكر الآجري بمسنده عن ابن عباس رضي الله عنهما نحو ما رواه اللالكائي (٣) .

- (١) شرح أصول اعتقاد أهل السنة ٣/٤٩٦  
(٢) المصدر السابق نفسه ٣/٤٩٧  
(٣) الشريعة ص ٤٩١ تحقيق محمد حامد الققي .



وذكر ما رواه مسلم في صحيحه وقد تقدم

الحديث ( ١ ) والمسألة بتفاصيلها ، ونشير هنا أن هذا مذهبه فقط وأنه يرد على من يدعي أنه تعالى يراه أحد في الدنيا من يزعم أنه من أولياء الله تعالى وقد بين شيخ الاسلام أن الناس في رؤية الله عزوجل على ثلاثة أقوال :

القول الأول : هو قول الصحابة والتابعين وأئمة المسلمين رضوان الله عليهم

على أن الله تعالى يرى في الآخرة بالابصار عيانا ، وأن أحدا لا يراه في الدنيا

بعينه ( ٢ ) ، لا نبي ولا غيره ( ٣ ) . وذلك لعجز أعمار الناس عن رؤية الله تعالى / جائزة . ( ٤ )

لكن يرى في المنام ( ٥ ) كما سيأتي . الإشارة إلى ذلك ، ويحصل للقلوب من

المكاشفات ما يناسب حالها ومن الناس من تقوى مشاهدة قلبه حي يظن أنه رأى ذلك بعينه وهو غالط ، ومشاهدات القلوب تحصل بحسب إيمان العبد .

القول الثاني : هو قول النفاة الجهمية ومن وافقهم أنه تعالى لا يرى لافي الدنيا

ولا في الآخرة وكذا المعتزلة والرافضة والباطنية والخوارج وغيرهم كما تقدم ( ٦ ) .

( ١ ) تقدم في ص ٤١٤ من الرسالة .

( ٢ ) انظر مجموع فتاوى ٢/ ٢٣٥ ، ٣/ ٣٨٧ ، ٢٩٠ ، ٣٩١ ، ٥/ ٤٩٠ ، ٤٩٢ ، ٦/ ٥١٠ ، ٥١٢ ، منهاج السنة ٢/ ٥١٠ تحقيق د . محمد رشاد سالم .

( ٣ ) منهاج السنة ٢/ ٥١٠ تحقيق د . محمد رشاد . ( ٤ ) انظر منهاج السنة ١/ ١١٧ .

( ٥ ) قال العلامة المحقق شعيب أرنؤوط في هامش زاد المعاد : وقد صح عن النبي صلى

الله عليه وسلم أنه رأى ربه تعالى في المنام أخرجه الامام أحمد في مسنده بروايات

متعددة ١/ ٣٦٨ من حديث ابن عباس رضي الله عنهما والترمذي عنه : ٣٢٣١ ،

٣٢٣٢ ، وأحمد ٥/ ٢٤٣ والترمذي : ٣٢٣٣ من حديث معاذ بن جبل رضي الله

عنه ، وأحمد ٤/ ٦٦ ، ٥/ ٣٧٨ من حديث عبد الرحمن بن عايش رحمه الله تعالى

عن بعض أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم ، كل ذلك الروايات لحديث : " رأيت ربي

تبارك وتعالى في المنام " وكانت في المدينة لما احتبس عنهم في صلاة الصبح أنظر

هامش زاد المعاد ٣/ ٣٧ تحقيق شعيب أرنؤوط .

( ٦ ) في ص ٤٢٢ من الرسالة .

( ٧ ) في ص ٤٠٤ من الرسالة .

القول الثالث : هو قول من يزعم أنه يرى في الدنيا والآخرة وهذا قول حلولية الجهمية كابن عربي صاحب الفصوص الذين يجمعون بين النفي والاثبات فيقولون : " أنه لا يرى في الدنيا والآخرة وأنه يرى في الدنيا والآخرة ( ١ ) .

وقد تنازع بعض الصحابة والملتف في هل محمد عليه الصلاة والسلام رأى ربه عز وجل ليلة المعراج ؟ ( ٢ ) قال القاضي عياض رحمه الله تعالى : وأما رويته صلى الله عليه وسلم لربه تعالى فاختلف الملتف فيها فأنكرت عائشة رضي الله عنها وروى بسنده عن مسروقة ، رحمه الله أنه قال لعائشة رضي الله عنها يا أم المؤمنين هل رأى محمد عليه الصلاة

( ١ ) مجموع فتاوى ٢/ ٣٣٦ - ٣٣٧ ، وقول حلولية الجهمية متناقضان يقولون : ان الوجود المطلق الساري في الكائنات لا يرى ، وهو وجود الحق تبارك وتعالى عند هم ثم من اثبت الذات قال : يرى متجليا فيها ، ومن فرق بين المطلق والمعين قال : لا يرى الا مقيدا بصورة ، ومعلوم ان المطلق لا يكون في الخارج مطلقا فيقتضي أن يكون الرب تعالى معدوما وهذا هو وجود الرب وتعطيله وان جعلوه ثابتا في الخارج جعلوه جزءا من الموجودات فيكون الخالق جزءا من المخلوق أو عرضا قائما بالمخلوق وكل هذا ما يعلم فساد به بالضرورة مجموع فتاوى ٢/ ٣٣٧ - ٣٣٨ وانظر مقالات الاسلاميين ١/ ٢٦٣

( ٢ ) القاضي عياض ، الشفا بتعريف حقوق المصطفى ١/ ١٩٥ وانظر هاشم الشريعق ٢/ ٤٩٢ وانظر مجموع فتاوى ٣/ ٣٨٦ وانظر اقاويل الثقات ص ١٩٦

والسلام ربه تعالى فقالت : لقد قف شعري مما قلت : ثلاث من حدك بهن فقد كذب ، من حدك أن محمدا رأى ربه تعالى فقد كذب ثم قرأت قوله تعالى ( لا تدركه الابصار ) (١) الآية قال : وذكر الحديث وقال جماعة بقول عائشة رضي الله عنهما وهو المشهور عن ابن مسعود رضي الله عنه ومثله عن أبي هريرة أنه قال : انما رأى جبريل عليه السلام واختلف عنه وقال بانكار هذا وامتناع رويته في الدنيا جماعة من المحدثين والفقهاء والمتكلمين (٢) .

قال : وعن ابن عباس رضي الله عنهما أنه صلى الله عليه وسلم رآه تعالى بعينه وروى عطاء عنه أنه رآه بقلبه وعن أبي العالية عنه رآه بفؤاده مرتين (٣) .

وقد جمع العلماء بين هذه الروايات وقال الامام زين الدين مرعي الحنبلـي : (وقد رجح القول انه - اي النبي صلى الله عليه وسلم لم يره - اي الله سبحانه وتعالى بعين رأسه) شيخ الاسلام ابن تيمية وقال : قد تدبرنا عامة ما صنفه المسلمون في هذه المسألة وما تلقوه فيها قريبا من مائة مصنف فلم أجد يروى باسناد ثابت ولا صحيح ولا عن صاحب ولا عن امام انه صلى الله عليه وسلم رآه تعالى بعين رأسه ، قال : فالواجب اتباع ما كان عليه السلف والأئمة ، وهو اثبات مطلق الرؤية أو رؤية مقيدة بالفؤاد (٤) .

وقال الامام المرعي : وقال يعني شيخ الاسلام ابن تيمية لم يثبت عن الامام احمد رحمه الله التصريح بانه عليه الصلاة والسلام رأى ربه تعالى بعين رأسه قال : لكن حكى النقاش عن احمد بن حنبل أنه قال : " أنا أقول بحديث ابن عباس : بعينه رآه ، رآه حتى انقطع نفسه ، لكن ابن تيمية أعلم بنقول احمد وغيره من النقاش ، واحمد أجل من أن يكون عنده من عدم السكنة ما يتكلم بمثل هذا حتى ينقطع نفسه ، انما هي حكايات المجازفين في النقول عن الأئمة فتأمل ، وصاحب البيت أدرى ، وكـم للناس من مجازفات في المنقول والمعقول ، والمرجع في ذلك انما هو اقوال المحققين والعلماء الراشخين والأئمة الربانيين (٥) .

- 
- (١) الأنعام : ١٠٣  
 (٢) الشفا ١/١٩٦  
 (٣) المصدر السابق نفسه ، وانظر اقاويل الثقات للمرعي تحقيق شعيب أرووط ، وانظر شرح الطحاوية ص  
 (٤) اقاويل الثقات في تأويل الاسماء والصفات ص ١٩٦ بتصرف قليل انظر مجموع فتاوى ٥٠٩/٦  
 (٥) اقاويل الثقات ص ١٩٦ ، انظر مجموع فتاوى ج ٣/٣٨٦ - ٣٨٧ ، و ٥٠٩/٦

وقد جمع شيخ الاسلام ابن تيمية رحمه الله تعالى هذه الروايات ووفق بينهم كما نقل عن الامام الدارمي رحمه الله تعالى اتفاق الصحابة رضوان الله عليهم على أنه عليه الصلاة والسلام لم ير ربه تعالى فقال في ذلك شيخ الاسلام ابن تيمية : ( وأما الرواية ) فالذي ثبت في الصحيح عن ابن عباس رضي الله عنهما أنه قال : " رأى محمد عليه الصلاة والسلام ربه بفؤاده مرتين " وعائشة أنكرت الرواية ، فمن الناس من جمع بينهما فقال : عائشة رضي الله عنها أنكرت رؤية العين وابن عباس رضي الله عنهما أثبت رؤية الفؤاد " قال : " والألفاظ الثابتة عن ابن عباس رضي الله عنهما هي مطلقة أو مقيدة بالفؤاد تارة يقول : رأى محمد عليه الصلاة والسلام ربه تعالى وتارة يقول : رآه محمد عليه الصلاة والسلام ولم يثبت عن ابن عباس رضي الله عنهما لفظ صريح بأنه رآه بعينه ، وكذلك الامام أحمد رحمه الله تعالى . . . لكن طائفة من أصحابه سمعوا بعض كلامه المطلق ، ففهموا منه رؤية العين ، كما سمع بعض الناس مطلق كلام ابن عباس رضي الله عنهما ففهم منه رؤية العين " ( ١ ) .

وقد صح عن أبي ذر رضي الله عنه أنه سأل النبي عليه الصلاة والسلام هل رأيت ربك ؟ فقال : نور أني أراه ؟ ( ٢ ) أي حال بيني وبين رؤيته النور كما قال في لفظ آخر " رأيت ربي " وقد صح عنه أنه عليه الصلاة والسلام قال : " رأيت ربي تبارك وتعالى " ولكن لم يكن هذا في الإسراء ، ولكن كان في المدينة لما احتبس عنهم في صلاة الصبح ثم أخبرهم عن رؤية ربه تبارك وتعالى تلك الليلة ( ٣ ) في منامه . وعلى هذا بنى الامام أحمد وقال : نعم رآه حقا ، فان روى الانبياء عليهم الصلاة والسلام حق ولا بد ( ٤ ) وهذا هو الحق في هذه المسألة .

فالكرامية اتبعت السلف الصالح في هذه المسألة ، غير أن هناك خلافا بين

الكرامية وبعض الأشعرية في مسألة رؤية الله عزوجل .

وقد جرت بينهم مناظرات كل ذلك وغيرها سيأتي في موقف شيخ الاسلام ابن تيمية ان شاء الله تعالى .

- ( ١ ) مجموع فتاوى ٥٠٩ / ٦ ، وانظر المصدر السابق ٣ / ٣٨٦ - ٣٨٧
- ( ٢ ) الحديث صحيح أخرجه مسلم في صحيحه في الايمان باب في قوله عليه الصلاة والسلام : نور أني أراه وفي قوله رأيت نورا ح : ١٧٨
- ( ٣ ) تقدم تخرجه في ص ٤١٩ من الرسالة .
- ( ٤ ) انظر مجموع فتاوى ٣ / ٣٨٦ - ٣٨٧ ، ٥٠٧ / ٦ - ٥٠٨ ، وانظر رد تعارض ١٠٦ - ١٠٧

وشيخ الاسلام ابن تيمية بعد أن ذكر إنكار الجهمية والمعزلة ومن وافقهم  
رؤية الله عز وجل ذكر أن الأشعرية المتأخرين يخالفونهم في نفى الرؤية فيشتون رؤية الله  
تبارك وتعالى ثم قال : " ولكن الرؤية التي أثبتوها لا حقيقة لها " . إذ يذهبون إلى  
أنه يرى لافي جهة لا أمام الرائي ولا خلفه ولا عن يمينه ولا عن يساره ولا فوقه ولا تحته (١)

وقد كتب ابن فورك إلى أبي اسحاق (٢) الاسفراييني كتابا يحكي ما جرى له في  
مجلس السلطان يعين الدولة محمود سبكتكين فقال في كتابه : وجرى في كلام السلطان : أليس  
تقول : إنه يرى لافي جهة ، فقلت نعم يرى لافي جهة (٣) ، قال : " ثم بلغني أن السلطان  
يكرر على نفسه كيف يعقل شي " لافي جهة ، قال : وفرحت الكرامية في ذلك قال : فلما  
رجعت إلى البيت فإذا أنا برقعة فيها مكتوب ، الأستاذ أدام الله سلامته على مذهبه

(١) مجموع فتاوى ٣٥٧/٨ ، ومعلوم أن هذا مشهور عن متأخرى الأشعرية  
انظر منهاج السنة ٢١٧/١

(٢) أبو اسحاق ابراهيم بن محمد بن ابراهيم مهران الاسفراييني الطقب بركن الدين ،  
فقيه شافعي ومتكلم أصولي توفي سنة ٤١٨ هـ وانظر ترجمته : وفيات الاعيان ٢٨/١ ،  
تبين كذب المغترى ص ٢٤٣ - ٢٤٤ ، طبقات الشافعية ٢٥٦/٤ - ٢٦٢ ، العبر  
للذهبي ١٢٨/٣ ، البداية والنهاية ٢٤/١٢ ، شذرات الذهب ٢٠٩/٣ - ٢١٠  
الاعلام ٥٩/١

(٣) مجموع فتاوى ٨٢/١٦ ، مجموعة تفسير ابن تيمية ص ٢

أن الباري ليس في جهة فكيف يرى لا في جهة فكتب خبر الرؤية صحيح وهي واجبة كما بشرهم النبي صلى الله عليه وسلم وفيه دلالة على أن الله يرى لا جهة لأنه صلى الله عليه وسلم قال : ( لا تضامون في رؤيته ) ومعناه لا تضمكم جهة واحدة في رؤيته فانه لا في جهة ( ١ ) قال ابن فورك : ( فلما ردت اليه ( يعني السلطان محمود سيكتكين ) أنفذها الى حاكم البلد ، وهو أبو محمد الناصحي ( ٢ ) ) والمستقاة فيما قلته فجمع قوما من الحنفية والكرامية فكتب هو أعزك الله - بأن من قال : بأن الله تعالى يرى لا في جهة مبتدع ضال ( وكتب أبو حامد المعتزلي عنه وكتب انمان يسطامي مؤدب في دار صاحب الجيش مثله ، فردوا عليه أي على السلطان ، فأنفذ التي ما في ذلك المحضر الذي فيه خطوطهم وكتب الي رقعة قال فيها : ( فانهم كتبوا هذا فما تقول في هذه الفتوى ( ٣ ) ) ؟ .

أما موقف شيخ الاسلام ابن تيمية عن المتخاصمين الذين هم الكرامية والأشعرية اذ شنت الأخيرة على الأولى في اثباتها الرؤية من جهة فوق ، وهي لا ترى أن الجهة شرط في الرؤية فأثبتت الرؤية بدون مقابلة ولا جهة وقد سبق قول ابن فورك هذا آنفا ، كما بين شيخ الاسلام ابن تيمية المحق من المبطل في تلك المناظرة ( ٤ ) أيضا التي تمت بين ابن فورك وبين الكرامية عند السلطان محمود بن سيكتكين وأرى لزما على أن آيين موقف شيخ الاسلام ابن تيمية في الطائفتين المتخاصمتين في : هل أن المرئى في جهة أم لا ، ليتضح موقف الكرامية من خصومها وأيتها على الحق في هذه المسألة .

وقد أوضح شيخ الاسلام أن الأشعرية في إنكارهم الجهة كإبن فورك وفي قولهم ( إن الله يرى من غير معاينة ومواجهة ) قول انفراد به دون سائر طوائف الأمة ، وجمهور العقلاء على أن فساد هذا معلوم بالضرورة قال : ( والأخبار المتواترة عن النبي عليه الصلاة والسلام ترد عليهم كقوله في الأحاديث الصحيحة ( انكم سترون ربكم كما ترون

( ١ ) مجموع فتاوى ٨٣ / ١٦ ، مجموعة تفسير ابن تيمية ص ٢

( ٢ ) لم أجد له ترجمة .

( ٣ ) مجموع فتاوى ٨٣ / ١٦ - ٨٤

( ٤ ) ص ٤٢٣ قبل هذه الصفحة ، والذي تقدم هو إشارة الى المناظرة وليست المناظرة نفسها كاملا .

الشمس والقمر لا تضارون في رؤيته) وقوله عليه الصلاة والسلام لما سأله الناس : هل نرى ربنا يوم القيامة ؟ قال : (هل ترون الشمس صحو ليس دونهما محاب ؟ قالوا : نعم وهل ترون القمر صحو ليس دونه محاب ؟ قالوا : نعم قال : (فانكم ترون ربكم كما ترون الشمس والقمر) (١) .

قال : فشبه الرؤية بالرؤية ولم يشبه المرئي بالمرئي فإن الكاف حرف تشبيه دخل على الرؤية ، وفي لفظ البخاري (يرونه عيانا) (٢) قال : (ومعلوم أنا نرى الشمس والقمر عيانا مواجهة ، فيجب أن نراه كذلك ،

وأما رؤية مالاتعائنه ولا نواجهه فهذه غير متصوره في العقل فضلا عن أن تكون كروية الشمس والقمر) (٣) .

والحق ما بينه شيخ الإسلام ابن تيمية<sup>من</sup> أنه لا يتصور رؤية من غير مواجهة ولا معاينة كما بين ذلك بالادلة الشرعية وإتفاق جمهور العقلاء على بطلان ذلك<sup>هو الحق</sup>، وهذا قول الأشعرية المتأخرين بخلاف المتقدمين أصحاب الأشعرى وابن كلاب وأصحابه فانهم يثبتون لله تبارك وتعالى العلو وبأنه فوق العرش وهذا أصل الخلاف، وابن فورك متقدم على أبي معالي الجويني رأس متأخري الأشعرية الذين ينكرون صفات الخير به وهو يثبتها ومع ذلك يقول : إنه تعالى يرى لا في جهة فهو يوافق نفاة صفات الخير به في هذه المسألة ، قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله بعد أن رد عليه : " هذا مع أن ابن فورك هو من يثبت الصفات الخيرية كالوجه واليدين وكذلك المحي " والاعتيان موافقة لأبي الحسن الأشعرى (٤) . إلا أنه وافق المتأخرين فهم هذه المسألة . ولما رأى متأخرو الأشعرية تناقض هذا القول مالوا إلى إنكار الرؤية وقالوا بقول المعتزلة في الباطن كما سبق (٥) وفسروا الرؤية بزيادة انكشاف ونحو ذلك ما لا تنازع فيه المعتزلة (٦) .

(١) تقدم ص ٤١٣ - ٤١٤ من الرسالة .

(٢) الحديث أخرجه البخاري في التوحيد ج ٤ . ٧٤٣٥ .

(٣) مجموع فتاوى ٨٤ / ١٦ - ٨٥ وانظر در ٢٥٢ / ١

(٤) مجموع فتاوى ٨٤ / ١٦ - ٨٥ ، وانظر در ٢٥٢ / ١ تعارض ٢٥٢ / ١

(٥) مجموع فتاوى ٨٩ / ١٦

(٦) تقدم في ص ٤٠٥ من الرسالة .

وقد استدل ابن فورك في مناظرته مع الكرامية الخبر الصحيح في الرؤية وأنه يدل على أنهم يرونه تعالى لا في جهة، وزعم أن لفظ (لا تضامون) بمعنى لا تضمكم جهة واحدة في رؤيته فإنه لا في جهة.

و هذا تفسير للحديث بما لا يدل عليه، ولا قاله أحد من أئمة العلم بل هو تفسير منكر عقلا وشرعا ولفظة فإن قوله (لا يضامون) يروى بالتخفيف أى لا يلحقكم ضم (١) في رؤيته كما يلحق الناس عند رؤية الشيء الخفي كاللهمال، فإنه قد يلحقهم ضم في طلب رؤيته حين يرى وهو سبحانه يتجلى تجليا ظاهرا فيرونه كما ترى الشمس والقمر بلا ضم يلحقكم في رؤيته وهذه الرواية المشهورة (٢).

وقيل : (لا تضامون) بالتشديد أى لا يضم بعضهم الى بعض كما يتضام الناس عند رؤية الشمس الخفي كاللهمال، فأما أن يروى بالتشديد ويقال : (لا تضامون) أى لا تضمكم جهة واحدة فهذا باطل لأن التضام انضمام بعضهم الى بعض فهو تفاعل، كالتضام، والتضاد، ونحو ذلك، وقد يروى (لا تضامون) بالضم والتشديد أى لا يضام بعضهم بعضا، وبكل حال فهو من (التضام) الذى هو مضافة بعضهم بعضا، ليس هو أن شيئا آخر لا يضمكم، فإن هذا المعنى لا يقال فيه (لا تضامون) فإنه لم يقل : (لا يضمكم شيء)، ثم الواوون كلهم فسي جهة واحدة (٣) على الأرض وهؤلاء القوم أثبتوا ما لا يمكن رؤيته وأحبوا نصر مذهب أهل السنة والجماعة والحديث فجمعوا بين أمرين متناقضين فإن ما لا يكون داخل العالم ولا خارجه ولا يشار إليه يتمتع أن يرى بالعين لو كان وجوده في الخارج ممكنا فكيف وهو يتمتع (٤).

وإنما يقدر في الأذهان من غير أن يكون له وجود في الإيمان فهو من باب الوهم والخيال الباطل ولهذا فسروا الإدراك بالرؤية في قوله (لا تدركه الأبصار) كما فسرتها المعتزلة لكن عند المعتزلة خرج مخرج المدح فلا يرى بحال.

(١) مجموع فتاوى ٨٥ / ١٦ مجموعة تفسير ابن تيمية ص ٣ - ٤  
(٢) الضيم كما بيته شيخ الإسلام ابن تيمية انظر الصحاح مادة ضم، وضم، والقاموس مادة الضم، ولسان العرب ضم، والنهاية لابن الأثير مادة ضم قال : الضيم، الظلم والصحاح ولسان العرب مادة ضم.

(٣) انظر مجموع فتاوى ٨٥ / ١٦ - ٨٦، انظر مجموعة تفسير ابن تيمية ص ٤ - ٥

(٤) مجموع فتاوى ٨٧ / ١٦ مجموعة تفسير ابن تيمية ص ٥ - ٦



وهؤلاء قالوا : لا يرى في الدنيا دون الآخرة والآية تنفي الإدراك مطلقا دون الرؤية كما قال ابن كلاب وهذا أصح ، وحينئذ فتكون الآية دالة على إثبات الرؤية وهو أنه يرى ولا يدرك فيرى من غير إحاطة ولا حصر وبهذا يحصل المدح ( ١ ) .

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية : ( وكان ابن فورك في مخاطبة السلطان قصد إظهار مخالفة الكرامية كما قصد بنيسابور القيام على المعتزلة في استتابتهم وكما كفرهم عند السلطان ومن لم يعدل في خصومه ومنازعيه ويعذرهم بالخطأ في الإجتهد ، بل إبتدع بدعة وعادى من خالفه فيها أو كفره ، فإنه هو يظلم نفسه . .

( قال : ( وأهل السنة والعلم والإيمان يعلمون الحق ويرحمون الخلق يتبعون الرسول عليه الصلاة والسلام فلا يبتدعون ) ( ٢ ) . وقد اتضح من كلام شيخ الإسلام ابن تيمية هذا أن ابن فورك ابتدع في قوله ( يرى لا في جهة ) وتفسيره للحديث لا تضامون أي لا تضمكم جهة واحدة في رؤيته .

وفهم من كلامه أيضا أن الكرامية من المبتدعة المخطئين لكنه يرى ألا يكفر المبتدعة وأن يعذر لهم فيما عذره الشرع ، وهذا عين الصواب وقد جاء عنه في هذا المبحث في أكثر من موضع أنه إذا كان مع المبتدع حق قبل ولا يترك هذا الحق من أجل كونه مبتدعا وهذا يدل على إنصافه وعدله في خصومه وأنه ينشد الحق دون غيره . وما يشهد ما قلناه من كلامه ما صرح به في ذلك من آخر كلامه في المتناظرين قال : ( وهؤلاء كل منهم يرد بدعة الآخرين ولكن هو أيضا مبتدع ) ثم قال : ( فيرد بدعة ببدعة وباطلا بباطل ) ( ٣ ) وقال أيضا : ( وكذلك ما حكاه من مناظراتهم له عند الوزير مجلسا بعد مجلس هو من هذا الباب ، فإن المعتزلة والكرامية يقولون : حقا وباطلا ومنة وبدعة كما أنه أيضا كذلك يقول : حقا وباطلا موافقة لأبي الحسن الأشعري ، وأبو الحسن سلك في مسألة الاسماء والأحكام والقدر مسلك الجهم بن صفوان مسلك المجبرة ومسلك غلاة المرجئة ( ٤ ) وهكذا بين شيخ الإسلام ابن تيمية أن ابن فورك لم يكن محقا في رده على الكرامية في مسألة الجهة وإنكاره أن يكون المرئي في جهة واستدل له بالحديث على ذلك مع أن ابن فورك من قدماء الأشعرية الذين يثبتون صفات

( ١ ) مجموع فتاوى ٨٧/١٦ - ٨٨ ، مجموعة تفسير ابن تيمية ص ٦

( ٢ ) المصدر السابق نفسه ص ٩٥ - ٩٦

( ٣ ) مجموع فتاوى ٩٦/١٦

( ٤ ) المصدر السابق نفسه .

الخبرية كما تقدم ( ١ ) وأن في كلام ابن فورك بدعة كما أن في كلام الكرامية بدعة فهم يرون بدعة ببدعة وباطلا بباطل ، وقد يكون في كلام كل هؤلاء حق وباطل الى غير ذلك مما ذكره شيخ الإسلام فهو الحق الذي يجب إتباعه فرد على المتخاصمين جميعا من الكرامية ومن ينازعهم الذين قالوا : ( لو روى لكان فو. جهة وما كان في جهة فهو جسم وما كان جسما فهو محدث ) فعارضهم على ذلك - الكراميني - بقوله : ( فليكن هذا لازما للرؤية ، وليكن هو جسما ) وقال : ( أنا أقول إنه جسم ) كما تقدم ( ٢ ) .

وذكر شيخ الإسلام ابن تيمية ان هؤلاء نفوا رؤية الله عزوجل بالمعقول الذي ادعوه ( لو روى لكان في جهة ) وأولئك أثبتوا الرؤية والتجسيم بالمعقول الذي ادعوه ( ٣ ) قال النافى : ( أنت مبتدع في اثبات الجسم ) والمثبت يعني الكرامية وغيرهم يقولون : ( وأنت مبتدع في نفيه ) قال شيخ الإسلام : ( البدعة في نفيه كالبدعة في اثباته ان لم تكن أعظم بل النافى أحق بالبدعة من المثبت لأن المثبت أثبت ما أثبتته النصوص ، وذكر هذا معاضدة للنصوص وتأييدا لها وموافقة لها وردا على من خالف موجهها ، فان قدر أنه ابتدع في ذلك كانت بدعته أخف من بدعة من نفي ذلك نفيًا عارضيه النصوص ودفع موجهها ومقتضاها ) ( ٤ ) .

ومعلوم أن نفاة الصفات كالرؤية والعلو على العرش ونحو ذلك متفقون على أن ظواهر النصوص تجسيم عند هم وسلف الأمة رضوان الله عليهم كثر كلامهم في ذم الجهمية النفاة للصفات ، وذموا المشبهة أيضا ، وذلك في كلامهم أقل بكثير من ذم الجهمية لأن مرض التعطيل أعظم من مرض التشبيه كما تقدم في مبحث موقف الكرامية . من اطلاق لفظ الجسم وأما ذكر التجسيم وذم المجسمة فهذا لا يعرف في كلام أحد من الملف كما لا يعرف في كلامهم أيضا القول بأن الله جسم أو ليس بجسم ، والا ما أحمد رحمه الله امتنع من موافقة ابن برغوث في قوله : الجسم نفيًا وإثباتًا ( ٥ ) .

( ١ ) في ص ٢٥ من الرسالة .

( ٢ ) ص ٤٠٥ من الرسالة .

( ٣ ) انظر درء تعارض ١ / ٢٤٨

( ٤ ) درء ١ / ٢٤٨

( ٥ ) انظر درء تعارض ١ / ٢٤٩ ، وتقدم هذا في مبحث موقف الكرامية من اطلاق الجسم على الله عزوجل .

وهكذا أوضح شيخ الاسلام ابن تيمية رحمه الله تعالى أن كلا من الفريقين المختلفين من الكرامية التي تثبت رؤية الله عزوجل مع اثبات الجهة والجسم والأشاعة الذين يشتهون رؤية الله تبارك وتعالى بدون جهة مخطئ \* ومبتدع .

أخطاء الكرامية في تسمية الله تعالى جسما وقد تقدم ( ١ ) تفصيل مسألة الجسم ، كما أخطأت الاشعرية في اثبات رؤية الله تبارك وتعالى بدون جهة فذلك رؤية لا حقيقة لها ( ٢ ) .

ثم بعد أن بين أن هؤلاء مبتدعة مخالفة لمذهب أهل السنة والجماعة أوضح مذهب سلف الأمة الصحيح وذكر أنهم يشتهون المعاني الصحيحة الشرعية وكذلك الألفاظ الشرعية فقال في ذلك : ( فطريقة السلف والأئمة أنهم يراعون المعاني الصحيحة المعلومة بالشرع والعقل ويراعون أيضا الألفاظ الشرعية ، فيعبرون بها ما وجدوا إلى ذلك سبيلا ، ومن تكلف بما فيه معنى باطلا يخالف الكتاب والسنة ردوا عليه ، ومن تكلم بلفظ مبتدع يحتمل حقا وباطلا نسبوه إلى البدعة أيضا ، قالوا : إنما قابل بدعة ببدعة ورد باطلا بباطل ) ( ٣ ) .

وقد تقدم هذا كله في مبحث موقف الكرامية من إطلاق لفظ الجسم على الله تعالى وأشرت هنا لعلاقته بما نحن بصدده والله أعلم .

ونلحق فصل رؤية الله عزوجل بمبحث موقف الكرامية من إطلاق لفظ الجهة على الله تبارك وتعالى لعلاقة به

---

( ١ ) في مبحث موقف الكرامية من إطلاق لفظ الجسم على الله تعالى .  
 ( ٢ ) انظر مجموع فتاوى ٢٥٧ / ٨ ، وتقدم ص ٤٢٤ - ٤٢٥ من الرسالة .  
 ( ٣ ) د ر ٢٥٤ / ١

موقف الكرامية من اطلاق الجبهة على الله تبارك وتعالى :

الجبهة في اللغة : الوجه .

الوجه والجبهة بمعنى والهاء عوض من الواو، والمواجهة : المقابلة ( ١ ) .

الجبهة بالكسر والضم : الناحية ( ٢ )

الجبهة من الألفاظ المبتدعة المحتملة للحق والباطل وقد سبق في موقف الكرامية من اطلاق الجسم على الله تعالى تفصيل الألفاظ المجملة المبتدعة وما قال فيها العلماء .

موقف الكرامية من اطلاق الجبهة على الله تبارك وتعالى :

تطلق الكرامية الجبهة على الله عزوجل فتقول : ان الله تبارك وتعالى يرى من

جبهة فوق ( ٣ ) .

قال الرازي : ( وأما الكرامية المجسمة فهم انما يعلمون جواز رؤية الله عزوجل لا اعتقادهم أنه جسم وفي مكان وهم متفقون على أنه لو لم يكن جسما ولم يكن في مكان فأنه يتمتع وجوده فضلا عن رؤيته ) ( ٤ ) .

نعم الكرامية تثبت الجبهة وتنسبها الى الله تبارك وتعالى لكنهم يقصدون معنى صحيحا وان استعملوا لفظا يحتل الحق والباطل ، يعنون بلفظ الجبهة العلو والفوقية وتلك معاني صحيحة وموافقة لمذهب سلف الأمة الذي يقره أهل الأديان والعقلاء حتى أن المشركي العرب كانوا يثبتون أن الله تبارك وتعالى في السماء كما قال الحصين والدعمران بن الحصين رضي الله عنهما لما سأله النبي عليه الصلاة والسلام كم تعبد اليوم الها ؟ قال : سبعة ، ستة في الأرض وواحد في السماء ( ٥ ) الحديث فأخبر أن الله عزوجل في السماء ، وكذلك أهل الكتاب لم يرد عن أحد من هؤلاء أنه عارض النصوص من الكتاب والسنة التي تثبت العلو ،

---

( ١ ) الصحاح مادة وجه ٦ / ٢٢٥٤ - ٢٢٥٥

( ٢ ) القاموس مادة وجه .

( ٣ ) تقدم في مبحث رؤية الله تعالى ص

( ٤ ) الأربعين ص ١٩٠

( ٥ ) الحديث في سنن الترمذي كتاب الدعوات باب حدثنا احمد بن منيع . . . وقال الترمذي : هذا حديث حسن غريب ، والدارمي في ربه على بشر المريمي قال : فلم ينكر النبي صلى الله عليه وسلم على الكافر أن عرف أن اله العالمين في السماء كما قاله النبي صلى الله عليه وسلم قال : وحصين الخزاعي كان يومئذ في كفره أعلم بالله الجليل الأجل من المريمي وأصحابه مع ما ينتحله من الاسلام ان ميزبين الخالق الذي في السماء والالهة والأصنام المختلفة التي في الأرض ص ٢٤ - ٢٥

فلم ينكر العلو والفوقية لله الا الجهمية والمعتزلة ومتأخري الأشعرية ومن وافقهم كما بينا ذلك في مبحث موقف الكرامية من علو الله عزوجل فالكرامية اذا أخطأت في اطلاق لفظ الجهة على الله تعالى وان صح المعنى الذى تقصده وهو العلو .

(( موقف شيخ الاسلام ابن تيمية من الكرامية في الجهة ))

وقد تنازع في الجهة أهل الفلسفة وأهل الكلام فالمثبتون من هؤلاء وأولئك يقدحون في أدلة النفاة بالقوادح العقلية . وأما أهل السنة وأن كانوا يعرفون بعقولهم من المعاني الصحيحة ثغیر ما يقوله النفاة ، فلا يعبرون عن صفات الله تعالى بعبارات مجتعة مبتدعة ( ١ ) .

فاذا فسر وفصل تبين الحق من الباطل والمراد من غير المراد ، ومراد النفاة منه غير المراد في اللغة ( ٢ ) .

غير أن نفاة الرؤية من الجهمية والمعتزلة ومن وافقهم يذهبون الى أن الله تبارك وتعالى لا يرى في الآخرة والالكان في جهة وما كان في جهة فهو جسم وذلك على الله محال ( ٣ ) والأشعرية المتقدمون كابي الحسن الأشعري وأصحابه كانوا يثبتون العلو والامتواء ورؤية الله عزوجل وأنه ليس جسما بخلاف متأخري الأشعرية فانهم خالفوا امامهم الأشعري وأصحابه في اثبات الرؤية ووافقوا المعتزلة في نفي الرؤية ووصفوا النزاع بينهم وبين المعتزلة بأنه لغضي ( ٤ ) .

كل هذا قد تقدم وانما أتينا به لعلاقته بالجهة التي نحن بصددها . وأورد الآمدى قول القائل اذا كان المرجح للصفة الحادثة هو القدرة القدیمة والا اختبار فلا بد أن يكون الرب تعالى قاصدا للمحل حدوثها ومحل حدوثها ليس الذاته فيجب أن يكون قاصدا لذاته والقصد الى الشيء يستدعى كونه في الجهة وهو محال ( ٥ ) . وهذا الكلام موجه الى الكرامية التي تذهب الى أن مستند الصفات الحادثة هو القدرة القدیمة والمشیئة الأزلیة القائمة بذات الرب تعالى وهذا القول مردود على صاحبه فقد رد شيخ الاسلام ابن تيمية بقوله : ( أما قول القائل القاصد الى الحدوث في محل يستدعى كون المحل في جهة فان أراد به ما يقصد حدوثه في محل مباين له فالكرامية تقول : بموجب ذلك وليس هذا محل النزاع هنا .

( ١ ) درء تعارض ٣٣٥ / ٩

( ٢ ) المصدر السابق ٥٥ / ٥

( ٣ ) تقدم في ص من فصل موقف الكرامية من رؤية الله تعالى .

( ٤ ) تقدم ص ٢ - ٣ من فصل الرؤية .

( ٥ ) درء ٤١ / ٤ - ٤٢ نقلا عن أبكار الأفكار ١ / ٤٨٠ - ٤٨١

ثم القائل لهذا إما أن يجوز كون الأمور المبينة للرب في جهة منه أولا يجوز ذلك فان جوزه قال بموجبه مع بقاء محل النزاع، وان لم يجوزه كان ذلك دليلا على فساد قوله في مسألة الجهة، وحينئذ فيكون ذلك أقوى لقول الكرامية ومن وافقهم وان أراد ان ما يقصد حدوثه في محل هو ذاته يوجب ان تكون ذاته في جهة من ذاته فيقال : هل يعقل كون الشيء في جهة من نفسه أم لا ؟ ( ١ ) وقصد الشيء اما أن يستلزم كونه بجهة من المقاصد واما ان لا يستلزم ذلك ، فان استلزم ذلك لزم كون جميع الأقسام بجهة من الرب تعالى فإنه اذا أحدث فيها الأغراض الحادثة كان قاصدا لها على ما ذكره فيلزم أن يكون بجهة منه على هذا التقدير، وحينئذ فيكون هو ايضا بجهة منها ( ٢ ) .

وهكذا بين شيخ الاسلام ابن تيمية أن الله تعالى بجهة من المحل الذي يحدث فيه الحوادث وهذا حق فان الله تعالى ليس داخل المخلوقات فبطلت حجتهم لأن غايتها إن قصدت للحوادث في ذاته يستلزم كون ذاته في جهة فبطل نفي هذا الالزام . وأما أن يقال صدر الشيء لا يستلزم كونه بجهة من المقاصد فحينئذ بطلت هذه الحجة فثبت بطلانها على التقديرين ( ٣ ) .

وكلام هؤلاء النفاة مبني على مقدمتين، وصحة احدهما تستلزم بطلان الأخرى . وبطلانها يتضمن بطلان احدي المقدمتين فتبطل الحجة وبهذا يثبت بطلان احدهما على كلا التقديرين أما المقدمتان المذكورتان فهما الأولى هي : القاصد لا يقصد الا ما هو في جهة . الثانية : هي كون الباري في الجهة محال .

فان كانت المقدمة الأولى صحيحة لزم أن يكون في الجهة الا أنه يقصد حدوث حوادث قطعاً فبطلت الثانية . وان كانت الأولى باطلة بطلت الحجة أيضا لبطلان احدي مقدمتيها ( ٤ ) . وهذه الحجة فاسدة وسين فسادها أيضا على أصول أهل الملل من يقول : يحدث العالم ، كما أن بطلانها على رأى الفلاسفة الدهرية أظهر، فانهم لا ينكرون حدوث الحوادث وقولهم أنها حادثة عن علة أزلية موجبة بنفسها كما يقوله ابن سينا وأمثاله فانهم قالوا : ان الحوادث عنه بوسائل فيقال : إما أنها تستلزم كونها منه في جهة أم لا ؟ وتبطل الحجة على التقديرين .

( ١ ) د ر ٥١ / ٤ - ٥٢

( ٢ ) د ر ٥٢ / ٤

( ٣ ) انظر المصدر السابق نفسه ص ٥٣

( ٤ ) د ر ٥٣ / ٤

وقال ابن رشد في مناهج الأدلة في الرد على الأصوليين (القول في الجهة)  
وأما هذه الصفة فلم يزل أهل الشريعة في أول الأمر يثبتونها لله حتى نفتها  
المعتزلة ثم تبعهم على نفيها متأخروا الأشعرية كأبي المعالي ومن اقتدى بقوله،  
وظواهر الشرع تقتضي إثبات الجهة مثل قوله تعالى : (الرحمن على العرش استوى) (١).  
وذكر آيات في هذا المعنى ثم قال :

( إلى غير ذلك من الآيات التي انسلط التأويل عليها عاد الشرع كله مؤملاً  
وان قيل فيها : انها من التشابهات ، عاد الشرع كله متشابهاً ، لأن  
الشرائع كلها مبنية على أن الله في السماء ، وأن منها تنزل الملائكة  
بالوحي إلى النبيين ، وأن من السماء نزلت الكتب ، وإليها كان الأسراء  
بالنبي صلى الله عليه وسلم حتى قرب من سدره المنتهى ) .

قال : ( وجميع الحكماء قد اغتفوا على أن الله والملائكة في  
السماء كما اغتفت جميع الشرائع على ذلك ، والشبهة التي قادت نفاة الجهة  
إلى نفيها هو أنهم اعتقدوا أن إثبات الجهة يوجب إثبات المكان (١)  
وإثبات المكان يوجب إثبات الجسمية . قال : ( ونحن نقول : ان كل  
هذا غير لازم ، فان الجهة غير المكان ) (٢)

(١) تقدم الكلام عن لفظ المكان والجهة في هامش (١) ص ٣٩٤ .

(٢) درر تعارض ٢١٣/٦ - ٢١٤ نقلاً عن مناهج الأدلة لابن رشد .

## الفصل الخامس

موقف الكرامة من التحسين والتقيح العقلين



الفصل الخامس  
موقف الكرامية  
من التحسين والتقبيح العقليين

القضاء والقدر

ان القضاء والقدر أحد أركان الايمان الستة كما هو مذكور في حديث جبريل عليه السلام المشهور قال فيه النبي صلى الله عليه وسلم : " وأن توؤمن بالقدر خيره وشره " (١) والآيات والأحاديث التي تدل على وجوب الايمان بالقضاء والقدر كثيرة منها :

وقوله تبارك وتعالى : ﴿ انا كل شي بقدر ﴾ (٢) ،

وقوله عز من قائل : ﴿ وخلق كل شي فقدره تقديرا ﴾ (٣) ،

وقوله جل ثناؤه : ﴿ قد جعل الله لكل شي قدرا ﴾ (٤) ،

وقوله عز وجل : ﴿ وكان أمر الله قدرا مقدورا ﴾ (٥) .

ان للقضاء والقدر مراتب أربعة والتي من لم يؤمن بها لم يؤمن بالله

بالقضاء والقدر تلك هي مختصرة :

---

(١) رواه مسلم في صحيحه في الايمان باب بيان الايمان والاسلام والاحسان (ح : ٨) ، وأبو داود في السنة باب في القدر ح : ٤٦٩٥ ،  
والترمذي في أبواب الايمان باب ما جاء في وصف جبريل للنبي عليهما  
الصلاة والسلام ح : ٢٦١٠ ، النسائي في الايمان باب صفة الايمان  
والاسلام ٨ / ١٠١ - ١٠٢ .

(٢) القمر : ٤٩ .

(٣) الفرقان : ٢ .

(٤) الطلاق : ٣ .

(٥) الأحزاب : ٣٨ .

المرتبة الأولى : علم الرب سبحانه وتعالى الأزلّي بالأشياء قبل كونها  
الذى أحاط بكل شيء ، قال تعالى : ﴿ واذ قال ربك للملائكة اني جاعل  
في الأرض خليفة ﴾ الى قوله تبارك وتعالى ﴿ اني أعلم ما لا تعلمون ﴾ (١)  
قال الامام مجاهد في تفسيرها : علم من ابليس المعصية وخلق لها  
وعلم منه أنه لا يسجد لآدم ، وروى نحو ذلك عن ابن عباس وابن مسعود  
وناس من أصحاب النبي رضي الله عنهم .

وقال قتادة في علمه أنه سيكون من تلك الخليفة "أنبياء" ورسول وقوم  
صالحون ، وساكنوا الجنة . (٢)

فأله سبحانه وتعالى كماله وحكمه عليم في اختياره من خلقه واضلاله  
من يضلّ منهم فهو العليم الحكيم بما في أمره وشرعه من العواقب الحميدة  
والغايات العظيمة .

قال تعالى : ﴿ كتب عليكم القتال وهو كره لكم وعسى أن تكرهوا شيئاً  
وهو خير لكم وعسى أن تحبوا شيئاً وهو شر لكم والله يعلم وأنتم لا تعلمون ﴾ (٣)

المرتبة الثانية : كتابته عز وجل للأشياء قبل كونها قال تبارك  
وتعالى : ﴿ انما نحن نحيي الموتى ونكتب ما قدموا وآثارهم وكل شيء  
أحصيناه في امام بين ﴾ (٤)

فجمع بين الكتابين السابق لأعمالهم قبل وجودهم وهو اللوح  
المحفوظ وهو أم الكتاب وهو الذكر الذي كتب فيه كل شيء كما كان فسي

(١) البقرة : ٣٠ .

(٢) جامع البيان عن تأويل آي القرآن ٢١٢/١ ، الجامع لأحكام القرآن

٢٧٨/١ ، زاد المسير في علم التفسير ٦١-٦٢ ، شفاء العليل

لابن القيم ص ٢٩ .

(٣) البقرة : ٢١٦ ، شفاء العليل ص ٣٣ .

(٤) يس : ١٢ .

الحديث المتفق على صحته : ( كان الله ولم يكن شيء قبله وكان عرشه على الماء وكتب في الذكر كل شيء ) . (١)

وفي الصحيح من حديث عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال : " إن الله قدر مقادير الخلائق قبل أن يخلق السموات والأرض بخمسين ألف سنة ، وكان عرشه على الماء " . (٢)

كما ذكر الكتاب المقارن لأعمال الناس فأخبر أنه يحييهم بعد ما أماتهم للبعث ويجازيهم بأعمالهم . (٣)

المرتبة الثالثة : وهي مشيئة الله تعالى للأشياء فما شاء الله كان وما لم يشأ لم يكن .

وعلى ذلك القول أجمع المسلمون من أولهم وآخرهم ولم يخالف في ذلك إلا من شذ من الذين خالفوا الرسل عليهم الصلاة والسلام كلهم وأتباعهم . وما دل عليه الكتاب والسنة ، وهو " لا " طائفة من الفلاسفة وغيرهم الذين جوزوا أن يكون في ملكه تعالى ما لا يشاء وأن يشاء ما لا يكون ، قال تعالى ﴿ وما تشاءون إلا أن يشاء الله ﴾ . (٤)

(١) الحديث مع اختلاف في الألفاظ عن عمران بن حصين في صحيح البخاري في بدء الخلق باب ما جاء في قول الله تعالى ﴿ وهو الذي يبدأ الخلق ﴾ الآية ح : ٣١٩٠ ، ٣١٩١ ، وفي التفسير باب

ح : ٤٣٦٥ وفي التوحيد ، باب ﴿ وكان عرشه على الماء وهو رب العرش العظيم ﴾ ح : ٧٤١٨ والسند ( طه الحلبي ) ٤ / ٤٣١ ، ٤٣٢ .

(٢) أخرجه مسلم في صحيحه في القدر باب حجاج آدم وموسى عليهما وعلى نبينا الصلاة والسلام ح : ٢٦٥٣ ، والترمذي في السنن في القدر باب ما جاء في الرضا بالقضاء ح : ، وأحمد في السند ( طه ، المعارف ) ١٠ / ١١٤ .

(٣) انظر شفاء العليل ص ٢٩ ، ٣٩٠ - ٤٠٠ . (٤) الانسان : ٣٠ .

وقد صح عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال : ( ان الله قبض أرواحكم حين شاء وردّها عليكم حين شاء ) . (١)

وفي الصحيح أيضا عن أبي موسى رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : ( اشفعوا توفّ جروا ، ويقضي الله على لسان نبيه صلى الله عليه وسلم ما شاء ) . (٢)

ففي هذه الآيات والأحاديث دلالة على أن الله عز وجل شاء ما وقع وما سيقع في هذا الكون وان لم يقع فهو لعدم مشيئته وهذا حقيقة الربوبية وهو معنى كونه رب العالمين وكون القيوم القائم بتدبير عباده فلا خلق ولا رزق ولا عطاء ولا منع ولا قبض وغير ذلك الا بعد اذنه . وكل ذلك بمشيئته وتكوينه اذ لا مالك غيره ولا مدبر سواء ولا رب غيره ، قال تبارك وتعالى : \* وربك يخلق ما يشاء ويختار \* . (٣)

المرتبة الرابعة : وهي خلق الله سبحانه وتعالى الأعمال وتكوينه وإيجاده لها فأهل السنة وسط بين الجبرية والقدرية ، فكل دليل صحيح للجبرية انما يدل على اثبات قدرة الرب تعالى ومشيئته وأنه على كل شيء قدير ولكن

- (١) انظر شفاء العليل ص ٤٣ - ٤٤ .
- أخرجه البخاري في صحيحه في مواقيت الصلاة باب الأذان بعد زهاب الوقت ح : ٥٩٥ وفي التوحيد باب في المشيئة والارادة ح : ٧٤٧١ .
- (٢) أخرجه البخاري في صحيحه في الزكاة باب التحريض على الصدقة ، والشفاعة فيها ح : ١٤٣٢ ، ٦٠٢٧ ، ٦٠٢٨ ، وفي التوحيد باب في المشيئة والارادة ح : ٧٤٧٦ .
- (٣) القصص : ٦٨ ، شفاء العليل ص ٤٤ .

ليس دليل صحيح ينفي أن يكون العبد قادرا مريدا فاعلا بمشيئته وقدرته وأنه هو الفاعل حقيقة وأفعاله قائمة به وأنها فعل له لا لله وأنها قائمة به لا بالله .

وكل دليل صحيح تقيمه القدرية فانما يدل على أن أفعال العباد فعل لهم قائم بهم واقع بقدرتهم ومشيئتهم وارادتهم وأنهم يختارون لها غير مضطرين ولا مجبورين وليس لديهم دليل صحيح ينفي أن يكون الله سبحانه قادرا على أفعالهم وهو الذي جعلهم فاعلين فحزب الرسول صلى الله عليه وسلم وعسكر الايمان أسعد بالحق في هذه المسألة وغيرها من المسائل من جميع الطوائف فانهم يشبثون قدرة الله عز وجل على جميع الموجودات من الأعيان والأفعال ومشيئة العامة وينزهونه أن يكون في ملكه ما لا يقدر عليه ولا هو واقع تحت مشيئته ويشبثون القدر السابق وأن العباد يعطون ما قدره الله وقضاه وفرغ منه وأنهم لا يشاءون إلا أن يشاء الله ولا يفعلون إلا من بعد مشيئته . (١)

وأما في باب التعديل والتجوز فقد اتفق المسلمون وسائر أهل الطلل على أن الله تبارك وتعالى عدل قائم بالقسط لا يظلم شيئا ، بل هو منزه عن الظلم (٢) فغير أنهم اختلفوا في معنى كونه منزها عن الظلم لما خاض الناس في القدر (٣) والظلم وضع شي في غير موضعه (٤) والعدل ضده

(١) المصدر السابق ص ٥١ - ٥٢ .

(٢) رسالة في معنى كون الرب تعالى عادلا في تنزهه عن الظلم لشيخ الاسلام

ابن تيمية ضمن جامع الرسائل . المجموعة الأولى ص ١٢١ .

(٣) المصدر السابق نفسه .

(٤) المحاح ١٩٧٧/٥ ، مختار الصحاح ص ٤٠٥ ، والتعريفات للجرجاني

وضع كل شيء في موضعه ، قاله سبحانه وتعالى حكم عدل يضع الأشياء مواضعها ولا يضع شيئا إلا في موضعه الذي يناسبه وتقتضيه الحكمة والعدل ، ولا يفرق بين المتماثلين ولا يسوى بين المختلفين ، ولا يعاقب إلا من يستحق العقوبة فيضعها موضعها لما في ذلك من الحكمة والعدل . (١)

ومعلوم أن الكرامة من المثبتين للقدرة (٢) قال محمد بن الهيثم :  
" نحن نثبت القدرة خيره وشره من الله تعالى " . (٣)

✽

### الحسن والقبح عند الكرامة

#### الحسن والقبح في اللغة :

قال الأزهري : الحسن نعت لما حسن ، حسن يحسن حسنا فيهما فهو حسن وحسن . (٤)

الحسن نقيض القبح ، والجمع محاسن على غير قياس كأنه جمع محسن (٥)  
وقد حسن الشيء ، وإن شئت خففت الضمة فقلت : حسن الشيء ، ولا يجوز أن تنقل الضمة إلى الحاء ، لأنه خبر ، وإنما يجوز النقل إذا كان بمعنى المدح

-----

- (١) رسالة في معنى كون الرب تعالى عادلا في تنزهه عن الظلم ضمن جامع الرسائل . المجموعة الأولى ص ١٢٣ - ١٢٤ .
- (٢) انظر در تعارض ٢٨/١٠ .
- (٣) الطل والنحل ١١٣/١ .
- (٤) لسان العرب مادة حسن .
- (٥) الصحاح مادة : حسن ٢٠٩٩/٥ تحقيق أحمد عبد الغفور ، لسان العرب مادة حسن .

أو الذم لأنه يشبه في جواز النقل بنعم وبئس ، وذلك أن الأصل فيهما نعم وبئس فسكن ثانيهما ونقلت حركته إلى ما قبله ، وكذلك كل ما كان في معناه .

ويقال رجل حسن ، وامرأة حسنة وقالوا امرأة حسنا ولم يقولوا رجلا أحسن ، وهو اسم أنت من غير تذكير ، كما قالوا غلام أمرد ولم يقولوا جاريرة مردا ، فهو يذكر من غير تأنيث . (١)

القبح : والقبح ، ضد الحسن يكون في الصورة والفعل ، قبح يقبح قبحا وقبوحا وقباحتا وقبوحنة ، وهو قبيح والجمع قباح وقباحى والآنثى قبيحة ، والجمع قباح وقباح .

وقال الأزهري : هو نقيض الحسن ، عام في كل (٢) شيء ، وقبحه الله أى نجاه عن الخير ، فهو من المقبوحين ، يقال : قبح له وقبحا أيضا .

وأقبح فلان : أتى بقبيح ، والاستقباح : ضد الاستحسان ، وقبح عليه فعله تقبيحا ، واستقبحه : رآه قبيحا . (٣)

قال أبو زيد : قبح الله فلانا قبحا وقبوحا أى أقصاه وباعده من كل خير كقبح الكلب والخنزير ، وفي النوادر المقابلة والمكابحة المشاتمة .

وفي التنزيل : ﴿ يوم القيامة هم من المقبوحين ﴾ (٤) أى البهتدين عن كل خير .

والقبيح : طرف عظم المرفق . (٥)

(١) المصدران السابقان .

(٢) لسان العرب مادة ( قبح ) .

(٣) الصحاح مادة ( قبح ) ( ١ / ٣٩٣ ، ٣٩٤ ، وانظر لسان العرب مادة

( قبح ) .

(٤) القصص : ٤٢ .

(٥) لسان العرب . مادة ( قبح ) .

الحسن والقبح العقلين عند الكرامية :

ذكر عبد القاهر البغدادي قول الكرامية في هذه المسألة كما يعتقده عنهم  
اذ قال : " تكلموا في باب التعديل والتجوير بعجائب منها قولهم : يجب  
أن يكون أول شيء خلقه الله تعالى جسما حيا يصح منه الاعتبار ، وزعموا أنه  
لو بدأ بخلق الجمادات لم يكن حكيماً " . (١)

وأضاف قائلا : " وزادوا في هذه البدعة على القدرة في قولهم —  
لا بد من أن يكون في الخلق من يصح منه الاعتبار " . (٢)

البغدادي  
كما يؤيد الاسفراييني اتباع الكرامية المعتزلة في القول بإيجاب الاشياء  
وحظرها . (٣)

ونذكر الشهرستاني مذهبهم في هذه المسألة اذ قال : " واتفقوا على  
أن العقل يحسن ويقبح قبل الشرع ، وتجب معرفة الله تعالى بالعقل كما قالت  
المعتزلة " . (٤)

ولا شك أن الكرامية من يقولون بالتعليل والحكمة (٥) ومن يذهب الى  
أن العقل قد يعلم به حسن كثير من الافعال وقبحها في حق الله تبارك وتعالى  
وحق عباده . (٦)

---

(١) الفرق بين الفرق ص ٢٢٠-٢٢١ وأصول الدين ص ١٥٠-١٥١ .

(٢) الفرق بين الفرق ص ٢٢١ .

(٣) التبصير في الدين ص ١١٤ .

(٤) الطل والنحل ١/١١٣ .

(٥) منهاج السنة ١/١٤٣-١٤٤ ، ٤٤٩-٤٥٠ تحقيق د . محمد رشاد

بتصرف ، وانظر درء تعارض ٢/٣٢٤ - ٣٢٥ .

(٦) درء تعارض ٩/٦٥ .



ولا شك أن الكرامية من أشد الناس تعظيما للعقل كالمعتزلة والشيعة ومن وافقهم من طوائف بعضها والعلماء إذ يقولون كلهم بأن العقل يوجب محظر ويحسن ويقبح (١).

واختلف أصحاب المقالات في هل الكرامية تقول بالصلاح والاصلاح على قولين :

القول الأول : انهم لا يقولون برعاية الصلاح والاصلاح واللفظ عقلا كما قالت المعتزلة ذكر ذلك عنهم الشهرستاني (٢).

القول الثاني : انهم يقولون بالصلاح والاصلاح العقليين كما قالت المعتزلة كما نقله عبد القاهر البغدادي حيث قال : " وان كانت الكرامية لم تثبت فكرة اللطف الالهي في مذهبها ، فانها قالت بالصلاح والاصلاح تماما كما قالت المعتزلة ، إذ لا يجوز - عندها - في حكمة الله احترام الطفل الذي يعلم أنه ان أبقاه الى زمان بلوغه آمن ، ولا احترام الكافر الذي لو أبقاه الله تعالى الى مدة آمن ، الا أن يكون في احترامه اياه قبل وقت ايمانه صلاح لغيره " (٣).

والحق أن الكرامية من يثبت الحكمة والمصلحة العامة وأن ذلك يجب مراعاتها ، وان افضى ذلك الى مفسدة جزئية ، وذكروا أن هذا يشاهد في المخلوقات والأمورات ، وهذا مذهب الفقهاء في تعليل الشرعيات ، وهو مذهب كثير من النظار ، وأكثرهم ، في تعليل المخلوقات ، وهو مذهب الفلاسفة وغيرهم ممن الطوائف . (٤).

(١)

(٢) الطل والنحل ١/١١٣.

(٣) الفرق بين الفرق ص ٢٢١.

(٤) درء التعارض ٨/٥٦ يتصرف وانظر مجموع فتاوى ٨/٩٢ - ٩٣.

وسلك هذا المسلك القاضي أبو خازم بن القاضي أبي يعلى في كتابه  
المصنف في أصول الدين الذي رتبته ترتيب محمد بن الصيغم في كتابه المسمى  
( بجمل المقالات ) . (١)

وتعني الكرامية بقولها ( الحكمة والمصلحة العامة ) أن ما أمر الله  
تبارك وتعالى العباد إنما فيه صلاحهم وما نهاهم عنه ففيه فسادهم ، وأن  
فعل المأمور به مصلحة عامة لمن فعله ، وأن إرسال الرسل عليهم الصلاة  
والسلام مصلحة عامة ، وإن كان فيه ضرر على بعض الناس لمعصيته ، واستدلوا على  
قولهم هذا مثل الحديث : ( إن الله تبارك وتعالى كتب في كتاب عنده موضوع  
فوق العرش : \* إن رحمتي تغلب غضبي \* ، وفي رواية \* إن رحمتي سبقت  
غضبي \* . (٢)

فهم يقولون : فعل المأمور به ، وترك المنهي عنه مصلحة لكل فاعل وتارك ،  
وأما نفس الأمر وإرسال الرسل عليهم الصلاة والسلام فمصلحة عامة للعباد  
وإن تضمن شراً لبعضهم .

وهكذا سائر ما يقدره الله تغلب فيه المصلحة والرحمة والمنفعة وإن كان  
في ضمن ذلك ضرر لبعض الناس ، فله في ذلك حكمة أخرى . فلا بد في  
كل ذلك من حكمة ومصلحة لا أجلها خلقها الله تبارك وتعالى ،

(١) درر تعارض ٥٦/٨ .

(٢) متفق عليه في البخاري في التوحيد باب قول الله تعالى وحذرکم الله

نفسه ( ح : ٧٤٠٤ ) .

وفي التوحيد باب قول الله عز وجل \* ولقد سبقت كلمتنا لعبادنا المرسلين \*

( ح : ٧٤٥٣ ) .

وسلم في التوبة باب في سعة رحمة الله ( ح : ٢٧٥١ ) ،

والمسند ( ط ، الحلبي ) ( ٣١٣/٢ ، ٣٥٨ ، ٣٨١ ) .

وقد غلبت رحمته غضبه. (١)

وقال الشهرستاني : " وخالفنا في ذلك ( أى في الحسن والقبح  
المعتلين ) الشبهة والتناسخية والمراهمة والخوارج والكرامية والمعتزلة (٢) فصاروا  
الى أن العقل يستدل به حسن الأفعال وقبحها على معنى أنه يجب على  
الله الثواب والثناء على الفعل الحسن ويجب عليه الملام والعقاب على الفعل  
القبيح والأفعال على صفة نفسية من الحسن والقبح ، وإذا ورد الشرع بها  
كان مخبراً عنها لا مثبتاً لها ثم من الحسن والقبح ما يدرك عندهم ضرورة  
كالصدق المفيد والكذب الذى لا يفيد فائدة ومنها ما يدرك نظراً بأن يعتبر  
الحسن والقبح في الضروريات ثم يرد اليها ما يشا ركنها في مقتضياتها ثم  
يرتبون على ما ذكرناه قولهم في الصلاح والأصلح واللفظ والثواب والعقاب". (٣)  
وقد سبق أنه نفى عن الكرامية القول بالصلاح والأصلح ، كما نفى هو  
وعبد القاهر البغدادى .

---

(١) منهاج السنة ١/٤٦٢ - ٤٦٣ ، تحقيق د. محمد رشاد سالم ، انظر مجموع

فتاوى ٨/٩٢ - ٩٣ .

(٢) انظر موقف المعتزلة في المعنى ١٤/٢٢ - ١١٠ ، وشرح الأصول الخمسة

ص ٣٠١ - ٣٢٣ .

(٣) نهاية الاقدام ص ٣٧١ ، وانظر غاية المرام في علم الكلام هاشم (١) ص

## موقف شيخ السلام ابن تيمية

### من الكرامية في الحسن والقبح العقليين

ان شيخ الاسلام ابن تيمية أولى بهذه المسألة اهتمامه البالغ وبينها وأوضح الحق فيها ورد على المبطلين فيها ، وهذه المسألة لها علاقة وثيقة بالقضاء والقدر التي صنف فيها شيخ الاسلام ابن تيمية كتابا كرسالة في القضاء والقدر ، ورسالة في الاحتجاج <sup>(٢)</sup> بالقدر ، ومجلد <sup>(٣)</sup> الثامن من مجموع فتاوى كما ذكر ذلك في كتبه الأخرى .

وتحدث عن مسألة التحسين والتقبيح العقليين ، وذكر بعض الناس أن الذي يعلم بالعقل أنه حسن أو قبيح هو في الأمور الثلاثة الآتية :

الأول : الملازمة والمنافرة .

وما لا شك فيه أن من الأمور ما هو ملائم للإنسان ونافع له فيحصل له به اللذة ، ومنها ما هو مضاد له ضار له يحصل له به الألم ، <sup>(٤)</sup> فما نفع الإنسان ولائمه وبه لذة فهو حسن ، وما ضره ونافره وبه ألم فهو قبيح .

الثاني : الكمال والنقصان .

فالعلم صفة كمال والجهل صفة نقص ، فالعلم حسن ولعن اتصف به

(١) طبعت ضمن مجموعة الرسائل والمسائل ٨٧/٢ - ٩٥ .

(٢) طبعت/ضمن مجموعة الرسائل والمسائل ٩٧/٢ - ١٥٥ ، وطبعت مستقلة ، المكتب

الإسلامي ، الطبعة الأولى ١٣٩٣ هـ دمشق ، والثانية ١٣٩٨ هـ .

(٣) جمعه الشيخ عبد الرحمن بن محمد بن قاسم وابنه محمد .

(٤) الاحتجاج بالقدر لشيخ الاسلام ابن تيمية ضمن مجموعة الرسائل الكبرى ١٠٣/٢ والاربعين للرازي ص ٢٤٦ ، والمحصل له ص ١٤٧ ، ودر تعارض

كمال ، والجهل قبيح ولمن اتصف به نقصان. (١)

الثالث : المدح والذم عاجلا والثواب والعقاب آجلا .

مثل الطاعات والمعاصي ، فالحسن على هذا ما يتعلق به المدح والثواب في العاجل والاجل ، والقبيح ما يتعلق به الذم والعقاب في العاجل والاجل وما لا يتعلق به شيء منها فهو خارج عن الحسن والقبح .

وعلق شيخ الاسلام ابن تيمية على هذه الأقسام الثلاثة هل يعلم به العقل أنه حسن أو قبيح فقال عن الأول : " فرجع الفرق الى الفرق بين اللذة والألم . . . وهذا الفرق معلوم بالحس والعقل ، والشرع مجمع عليه ، بين الأولين والآخرين ، بل معلوم عند البهائم ، بل هذا موجود في جميع المخلوقات .

وإذا أثبتنا الفرق بين الحسنات والسيئات ، وهو الفرق بين الحسن والقبح ، فالفرق يرجع الى هذا ، والعقلاء متفقون على أن كون بعض الأفعال ملائما للإنسان ، وبعضها منافي له ، إذا قيل هذا حسن وهذا قبيح ، فهذا الحسن والقبح ما يعلم به العقل باتفاق العقلاء .

ثم علق على هذا بقوله : " وهذا الذي اتفقوا عليه حق ، توهموا بعد هذا أن الحسن والقبح الشرعي خارج عن ذلك بل هو في الحقيقة يعود الى ذلك لكن الشارع عرف بالموجود ، وأثبت المفقود فحسنه : أما كشف وبيان وأما اثبات لأشور في الأفعال والأعيان (٢) .

---

(١) انظر الأربعين للرازي ص ٢٤٦ ، والمحصل ص ١٤٧

(٢) انظر الأربعين للرازي ص ٢٤٦ ، شرح المواقف ١٨٢/٨ - ١٨٣

(٣) الاحتجاج بالقدر ضمن مجموعة الرسائل الكبرى ١٠٣/٢ - ١٠٤ ، انظر

كتاب النبوات له ص ١٠٢ - ١٠٣ ، در تعارض ٢٢/٨

وتنازعوا في الحسن والقبح ، بمعنى كون الفعل سببا للذم والعقاب ، هل يعلم بالعقل أم لا يعلم الا بالشرع ، وكان من أسباب النزاع ، أنهم ظنوا أن هذا القسم مغاير للأول ، وليس هذا خارجا عنه ، فليس في الوجود حسن الا بمعنى الملائم ، ولا قبيح الا بمعنى الخنافي ، والمدح والثواب ملائم ، والذم والعقاب مناف ، فهذا نوع من الملائم والخنافي . (١)

قال : يبقى الكلام في بعض أنواع الحسن والقبح لا في جميعه ، ولا ريب من أنواعه ما لا يعلم الا بالشرع ، ولكن النزاع فيما قبحه معلوم لعموم الخلق ، كالظلم ، والكذب ، ونحو ذلك :

قال : \* والنزاع في أمور منها : هل للفعل صفة صار بها حسنا وقبيحا ، وأن الحسن العقلي هو كونه موافقا لمصلحة العالم والقبح العقلي بخلافه ، فهل في الشرع زيادة على ذلك ، وفي أن العقاب في الدنيا والاخرة ، هل يعلم بمجرد العقل . (٢) \*

وتحدث عن القسم الثالث اذ قال : \* ومن الناس من أثبت قسما ثالثا للحسن والقبح ، وادعى الاتفاق عليه وهو كون الفعل صفة كمال أو صفة نقص ، وهذا القسم لم يذكره عامة المتقدمين المتكلمين في هذه المسألة ولكن ذكره بعض المتأخرين ، كالرازي وأخذه عن الفلاسفة . \*

قال : \* والتحقيق أن هذا القسم لا يخالف الأول ، فان الكمال الذي يحصل للانسان ببعض الأفعال هو يعود الى الموافقة والمخالفة ، وهو اللذة

---

(١) رسالة الاحتجاج بالقدر ضمن مجموعة الرسائل الكبرى ١٠٣/٢ ، ١٠٤ ،

وانظر النبوات ص ١٠٣ المطبعة السلفية ، در\* تعارض ٢٢٢/٨

(٢) رسالة الاحتجاج بالقدر ضمن مجموعة الرسائل الكبرى ١٠٤/٢

والآثم ، فالنفس تنفذ بما هو كمالها ، وتتألم بالنقص ، فيعود الكمال والنقص إلى  
الملائم والمنافي . (١)

وهكذا رد شيخ الاسلام ابن تيمية هذه الأقسام الثلاثة ، الملائمة والمنافية  
، الكمال والنقصان ، المدح والذم إلى الأول الذي هو الملائمة والمنافية . وذكر  
أنه ليس في الوجود حسن إلا بمعنى الملائم ، ولا قبيح إلا بمعنى المنافي والمدح  
والثواب ملائم ، والذم والعقاب منافي ، وأن الكمال والنقصان يعودان إلى الملائم  
والمنافي .

واختتم هذه الأقسام بقوله : " والمقصود هنا أن الفرق بين الأفعال  
الحسنة التي تحصل لصاحبها بها لذة ، وبين السيئة التي يحصل له بها ألم ، أمر  
حسي يعرفه جميع الحيوان . (٢)

والملائمة والمنافرة والكمال والنقصان لا نزاع بين علماء الكلام في أنهما  
يدركان بالعقل وإن لم يرد الشرع بذلك وأن العقل يستقل بهما . (٣)

وقال : " إن الحسن والقبح العقليين ثابتان في أفعال العباد دون  
الرب إذا كان معناهما يسوئول إلى اللذة والآثم والمعتزلة أثبتوا حسنا وقبحا  
عقليين في فعل القادر مطلقا سواء كان قديما أو محدثا وقالوا : إن ذلك ثابت  
بدون كونه مستلزما للذة والآثم ، كما ادعوا ثبوت حكمته للفاعل القادر ولا تعود  
إليه ولا يستلزم اللذة ، فادعوا ما هو خلاف الموجود المعقول ، ولهذا تسلط  
عليهم النفاة . (٤)

---

(١) رسالة الاحتجاج بالقدر ضمن مجموعة الرسائل الكبرى ٢ / ١٠٤ .

(٢) المصدر السابق ٢ / ١٠٥ .

(٣) شرح المواقف ٨ / ١٨٢ - ١٨٣ .

(٤) كتاب النبوات ص ١٠٣ المطبعة السلفية .

والذى يهنا هو قول الكرامية وذكر ماله وما عليه ، فقد ذكر شيخ الاسلام ابن تيمية أن الكرامية من مثبتي القدر وأنهم يقولون : بالتعليل والحكمة<sup>(١)</sup> .  
وأورد شيخ الاسلام ابن تيمية مقالات المسلمين في الحسن والقبح العقليين في تنازعهم في مسألتين :

أحدها : أن العباد هل يعلمون بعقولهم حسن بعض الأفعال ويعلمون أن الله تعالى متصف بفعله ، ويعلمون قبح بعض الأفعال ويعلمون أن الله منزّه عنه على قولين معروفين :

الأول : أن العقل لا يعلم به حسن بعض الأفعال ولا قبحه أما في حق الله تعالى فلأن القبح منه مستنع لذاته ، وأما في حق العباد فلأن الحسن والقبح لا يثبت الا بالشرع ، وهذا قول الأشعرى وأتباعه ، وكثير من الفقهاء من أصحاب مالك والشافعي وأحمد وهو لا ينازعون في الحسن والقبح إذا فسر بمعنى الملائم والمنافي أنه علم بالعقل ، وكذلك لا ينازعون ولا ينزع أكثرهم أو كثير منهم في أنه إذا عني به كون الشيء صفة كمال أو صفة نقص أنه يعلم بالعقل .

والقول الثاني : أن العقل قد يعلم به حسن كثير من الأفعال وقبحها في حق الله تبارك وتعالى وحق عباده ، وهذا مع أنه قول المعتزلة فهو قول الكرامية وغيرهم من الطوائف وهو قول جمهور الحنفية ، وكثير من أصحاب مالك والشافعي وأحمد ، كأبي بكر الابهري<sup>(٢)</sup> وغيره من أصحاب مالك ،

---

(١) منهاج السنة ١٤٣/١ - ١٤٤ تحقيق د . محمد رشاد .

(٢) هو أبو بكر محمد بن عبدالله بن صالح التميمي المالكي الابهري ولد سنة

٢٨٩ وتوفي سنة ٣٧٥ شيخ المالكية العراقيين وصاحب التصانيف .

وانظر ترجمته في : تاريخ بغداد ٤٦٢/٥ - ٤٦٣ ، العبر في خبر من



وأبي الحسن التيمي ، وأبي الخطاب ( الكلوذاني ) ( ١ ) من أصحاب أحمد ،  
 وذكر أن هذا القول قول أكثر أهل العلم ، وهو قول طوائف من أئمة الحديث .  
 وذكر أن بعض علماء أهل السنة عدّوا القول الأول من أقوال أهل البدع ،  
 كما ذكر ذلك أبو النصر السجزي في رسالته المعروفة في السنة ، وذكره صاحب أبو  
 القاسم سعد بن علي الزنجاني ( ٢ ) في شرح قصيدته المعروفة في السنة .  
 وفي المسألة قول ثالث اختاره الرازي في آخر مصنفاته ، وهو القول  
 ( ٣ )  
 بالتحسين والتقيح العقلين في أفعال العباد دون أفعال الله تبارك وتعالى

=== غير ٣٧١/٢ ، الوافي بالوفيات ٣٥٨/٣ ، الاعلام ٩٨/٢ ، وينسب  
 الى أبهر و هي بليدة بالقرب من زنجان .  
 انظر معجم البلدان مادة أبهر ، وابن الأثير ، اللباب ٢٠/١ ، والزنجان  
 بفتح الزاى وسكون النون وفتح الجيم وفي آخره نون هي مدينة على حد  
 اذربيجان من بلاد الجبل . اللباب ٥٠٩/١ .

( ١ ) هو أبو الخطاب محفوظ بن حمد بن الحسن الكلوذاني ، ولد بهفداد سنة  
 ٤٣٢ وتوفي بها سنة ٥١٠ . شيخ الحنابلة وصاحب التصانيف . كان  
 اماما علامة ، ورعا صالحا وافر العقل غزير العلم ، جيد النظم تفقه  
 على القاضي أبي يعلى وتخرج به أئمة ، انظر ترجمته في طبقات الحنابلة  
 ٢٥٨/٢ العبر في خبر من غير ٢١/٤ الذيل لابن رجب ٢٣٠/١ ،  
 شذرات الذهب ١٠٣/٤ الاعلام ١٢٨/٦ وانظر درر تعارض ٩/  
 ٥٠ - ٦٢ .

( ٢ ) هو أبو القاسم سعيد بن علي بن محمد بن علي الزنجاني ، توفي أول  
 سنة ٤٧١ أو في آخر سنة ٤٧٠ ، وهو الحافظ القدوة الزاهد نزير  
 الحرم .

انظر ترجمته في تذكرة الحفاظ ١١٧٣/٣ - ١١٧٨ ، العبر في خبر من  
 غير ٢٧٦/٣ ، شذرات الذهب ٣٣٩/٣ - ٣٤٠ ، وقد مر معنى لفظ  
 " الزنجان " قريبا .

( ٣ ) منهاج السنة ٤٤٨/١ - ٤٥٠ . وانظر درر تعارض ٨/٤٩٢ - ٤٩٣ .

وواضح ما أورده شيخ الاسلام ابن تيمية من أقوال المسلمين في هذه المسألة أنه يرى الصواب مع القول الثاني إذ قال به طوائف من أئمة أهل السنة وهو قول أكثر أهل العلم كما ذكره أبو الخطاب الكوثاني وهو قول الكرامية ، ما يدل على أن قولها صحيح في هذه المسألة .

وهو قول طوائف من أئمة الحديث .

وقد ذكر قول من عدّ القول الأول بأنه من أقوال أهل البدع ولم يعلق عليه ، ما يدل على أنه لا يرضى بهذا القول ويوافق من وصفه بأنه من أقوال أهل البدع . بل صرح ببيان القول الحق الصواب إذ قال :

( وطائفة تقول بل هي " أي الأفعال " متصفة بصفات حسنة وسيئة

تقتضي الحمد والذم ولكن لا يعاقب أحداً إلا بعد بلوغ الرسالة ، كما دل عليه القرآن في قوله تعالى ﴿ وما كنا معذبين حتى نبعث رسولا ﴾ (١) .

وفي قوله جلّت قدرته : ﴿ كلما ألقى فيها فوج سألهم خزنتها ألم يأتكم نذير ﴾ (٢) .

قال : " وهذا أصح الأقوال ، وعليه يدل الكتاب والسنة فإن الله

تبارك وتعالى أخبر عن أعمال الكفار بما يقتضي أنها سيئة قبيحة مذمومة

قبل مجيئ الرسول صلى الله عليه وسلم ، وأخبر أنه لا يعذبهم إلا بعد إرسال رسول اليهم " . (٣)

كما أورده تنازع أئمة الطوائف في الأعيان قبل ورود السمع إذ قال :

---

(١) الاسراء : ١٥ .

(٢) الطلک : ٨ .

(٣) در تعارض ٨ / ٤٩٣ .

فقلت الحنفية وكثير من الشافعية والحنبلية : إنها على الاباحة ،  
مثل ابن سريج <sup>(١)</sup> وأبي اسحاق المروزي <sup>(٢)</sup> وأبي الحسن التميمي ، وأبي الخطاب  
وقالت طائفة : إنها على الحظر ، كأبي علي <sup>(٣)</sup> بن أبي هريرة وابن حامد ،  
والقاضي أبي يعلى وعبد الرحمن الحلواني <sup>(٤)</sup> وغيرهم .

ثم علق على القولين بقوله : " مع أن أكثر الناس يقولون : إن القولين لا  
يصحان الا على قولنا بأن العقل يحسن ويقبح والا فمن قال : إنه لا يعرف  
بالعقل حكم ، امتنع أن يصفها قبل الشرع بحظر أو اباحة كما قال ذلك  
الأشعري وغيره " . <sup>(٥)</sup>

(١) هو أبو العباس أحمد بن عمر بن سريج القاضي البغدادي شيخ  
الشافعية وكان يقال له الباز الاشهب ، ولد سنة ٢٤٩ وتوفي سنة  
٣٠٦ . انظر ترجمته في : تاريخ بغداد ٢٨٧/٤ - ٢٩٠ ، وفي  
الاعيان ١/٦٦ - ٤٧ ، المعبر ٢/١٣٢ ، طبقات الشافعية ٣/٢١ - ٣٩  
البداية والنهاية ١١/١٢٩ ، شذرات الذهب ٢/٢٤٧ - ٢٤٨ ، الاعلام  
١/١٧٨ - ١٧٩ .

(٢) هو أبو اسحاق ابراهيم بن أحمد المروزي صاحب ابن سريج ،  
انتهت اليه رئاسة مذهب الشافعي ببغداد مات سنة ٣٤٠ . انظر ترجمته  
في وفیات الاعيان ١/٢٦ - ٢٧ ، تاريخ بغداد ١١/٦ ، المعبر ٢/٢٥٢  
شذرات الذهب ٢/٣٥٥ - ٣٥٦ ، الاعلام ١٠/٢٢ - ٢٣ .

(٣) هو أبو علي الحسن بن الحسين بن أبي هريرة البغدادي ، شيخ الشافعية  
صاحب التصانيف وصاحب ابن سريج توفي سنة ٣٤٥ . انظر ترجمته في :  
تاريخ بغداد ٧/٢٩٨ - ٢٩٩ ، وفیات الاعيان ٢/٧٥ ، المعبر ٢/٢٦٧ ،  
شذرات الذهب ٢/٣٧٠ ، الاعلام ٢/٢٠٢ .

(٤) هو أبو محمد عبد الرحمن بن محمد بن علي ( الحلواني ) الفقيه الحنبلي  
الامام ولد سنة ٤٩٠ وتوفي سنة ٥٤٦ . انظر ترجمته في : شذرات  
الذهب ٤/١٤٤ .

(٥) منهاج السنة ١/٤٥٠ - ٤٥١ وانظر رد تعارض ٨/٩٢ - ٩٣ .

كما ذكر أنه ليس في طوائف المسلمين من يقول : ان الله تبارك وتعالى يفعل قبيحا أو يخل بواجب ، ولكن المعتزلة ومن وافقهم من الشيعة النافين للقدر ، يوجبون على الله سبحانه وتعالى من جنس ما يوجبون على العباد ، ويحرمون عليه ما يحرمونه على العباد ، ويضعون له شريعة ( بقياسه ) على خلقه ، فهم مشبهة الأفعال (١).

كما أنه ، اختلف أهل السنة في هل يوصف الله تبارك وتعالى بأنه أوجب على نفسه وحرم على نفسه ، أولا معنى للوجوب الا اخباره بوقوعه ، ولا للتحريم الا اخباره بعدم وقوعه على قولين :

القول الأول : لا يجب على الله تبارك وتعالى شي \* ولا يحرم عليه شي \* .

القول الثاني : بل هو أوجب على نفسه وحرم على نفسه كما نطسق بذلك الكتاب والسنة في مثل قوله تبارك وتعالى :

\* كتب ربكم على نفسه الرحمة \* (٣) .

وقوله عز وجل : \* وكان حقا علينا نصر المؤمنين \* (٤) .

وفي الحديث الالهى الصحيح : ( يا عبادى اني حرمت الظلم على نفسي وجعلته بينكم محرما فلا تظالموا ) (٥) .

(١) منهاج السنة ٤٤٧/١ تحقيق د . محمد رشاد سالم

انظر مجموع فتاوى ٨ / ٤٣١ ، ٩١ ، ٩٢ .

(٣) الانعام : ٥٤ .

(٤) الروم : ٤٧ .

(٥) الحديث عن أبي ذر الغفارى رضي الله عنه أخرجه مسلم في صحيحه في البر

والصلة والأداب ، باب تحريم الظلم ( ح : ٢٥٧٧ ) ، وابن ماجه

في السنن في الزهد باب ذكر التوبة ( ح : ٤٢٥٧ ) والترمذى في

السنن في صفة القيامة باب حدثنا هناد ، وأحمد في المسند ( ط ١

الحلي ) ٥ / ١٥٤ ، ١٦٠ ، ١٧٧ .

أما أن العباد يوجبون عليه ويحرمون عليه فممتنع عند أهل السنة كلهم، ومن قال : انه أوجب على نفسه أو حرم على نفسه فهذا الوجوب والتحريم يعلم عندهم بالسمع، وهل يعلم بالعقل ؟ على قولين لا أهل السنة.

فمن قال من "أهل السنة" : ان الله لا يوجب عليه شيء ولا يحرم عليه شيء، امتنع عنده أن يكون مخلا بواجب أو فاعلا لقبيح،

ومن قال : انه أوجب على نفسه أو حرم على نفسه، فهم متفقون على أنه لا يخل بما كتبه على نفسه ولا يفعل ما حرمه على نفسه. (١)

ويقول السلف والجمهور الذين يثبتون الحكمة في خلق الله وأمره : وأفعال الله لا تشل بأفعال المخلوقين فان المخلوق لو كان له عبيد، يظلمون ويأتون الفواحش، وهو قادر على منعهم ولولم يمنعهم، لكان ذلك قبيحا منه وكان مذموما على ذلك والرب سبحانه وتعالى لا يقبح ذلك منه، لما له في ذلك من الحكمة البالغة والنعمة السابغة. (٢)

ومذهب سلف الأمة مع أن قولهم : الله خالق كل شيء وربه ومليكه، وأنه ما شاء كان وما لم يشأ لم يكن، وأنه على كل شيء قدير، وأنه هو الذي خلق العبد هلوعا اذا مسه الشر جزوعا، واذا مسه الخير منوعا ونحو ذلك.

ان العبد فاعل حقيقة وله شيئة وقدرة، قال تعالى : \* لمن شاء منكم أن يستقيم وما تشاءون الا أن يشاء الله رب العالمين \* (٣).

وقال تبارك وتعالى : \* ان هذه تذكرة فمن شاء ذكره وما يذكرن الا أن يشاء الله هو أهل التقوى وأهل المغفرة \* (٤).

(١) منهاج السنة ١/٤٥١ - ٤٥٣، تحقيق د. محمد رشاد.

(٢) مجموع فتاوى ٨/٤٣٢.

(٣)

(٤) رسالة الأمر والارادة ضمن مجموعة الرسائل الكبرى ١/٣٥٦ - ٣٥٧.

ومجموعة الرسائل والمسائل ٥/١٤٢.

وذكر في موضع آخر أن الكرامية من يذهب الى أن معرفة الله تبارك وتعالى وتوحيده وأصول الدين تحصل بالعقل وتجب به وهو القول من يوجب بالعقل كالمعتزلة وغيرهم .

ثم علق على هذا القول وغيره من يرى أن ذلك يحصل بالشرع وجب به ، ومن يرى أنها لا تجب الا بالشرع وتحصل بالعقل \* فقال في ذلك :  
 \* وقد ذكرنا في غير هذا الموضع أن أدل الأقوال أن الأفعال مشتقة على أوصاف تقتضي حسنها ووجوبها وتقتضي قبحها وتحريمها ، وأن ذلك قد يعلم بالعقل ، لكن الله تبارك وتعالى لا يعذب أحدا الا بعد بلوغ الرسالة كما قال عز وجل :  
 \* وما كنا معذبين حتى نبعث رسولا \* (١) ولم يفرق سبحانه بين نوع ونوع (٢).

وذكر أن الكرامية من ينزه الله تبارك وتعالى عن بعض الأفعال المقدورة ، وأن هذا قول أكثر الناس من المثبتين للقدر ، وغيرهم من المعتزلة وغيرهم . وأن هذا قول كثير من أهل المذاهب الأربعة ، وأهل الحديث وغيرهم . (٣)

وأورد قول الكرامية وغيرهم كالقاضي أبي خازم بن القاضي أبي يعلى أن معنى كونه خالقا لأفعال العباد أنه خالق للأسباب التي عندها يكون العبد فاعلا ويمتنع ألا يكون فاعلا ، فما علم الله تبارك وتعالى أن العبد يفعل خلق الأسباب التي يصير بها فاعلا ، ويقولون : إن أفعال العباد وجدت من

(١) الاسراء : ١٥ .

(٢) النبوات ص ١٧٣ - ١٧٤ ( السلفية ) ، وذكر أن هذه الآية يحتج بها الأشعرى وأصحابه ومن وافقهم كالقاضي أبي يعلى واتباعه وهم يجوزون أن الله يعذب في الآخرة بلا ذنب حتى قالوا يعذب أطفال بالآخرة فاحتجوا بها على المعتزلة ، والآية حجة على الطائفتين . المصدر السابق ، وانظر درء تعارض ٨ / ٤٩٣ .

(٣) درء تعارض ١٠ / ٢٨ .

جهته لا من جهة الله تبارك وتعالى ، ويقولون : ان الله تعالى موجدها ،  
كما قالوا : ان الله خالقها .

ويقولون : إنه تعالى لم يكونها ولم يجعلها ، ويقولون : ان العبد  
تحدث له ارادة مكتسبة ، لكن قد يقولون : إنها بارادة ضرورية يخلقها الله  
تعالى وعزا هذا النقل الى القاضي أبي خازم وغيره .

وذكر أن الكرامية قد تقول : ان العبد يحدث ارادته مطلقا ، كما قالت  
القدرية لكن هو لا يقولون : ان الرب عز وجل يَسِّرُ خلق الأسباب التي تبعث  
داعية على إيقاع ما يعلم أنه يوقعه .<sup>(١)</sup>

ويبدو من قولهم ان معنى كونه عز وجل خالق أفعال العباد أنه خالق  
للأسباب التي عندها يكون العبد فاعلا الى آخره ، وقولهم ( انه تعالى  
لم يكونها ولم يجعلها ، أنهم لا يشئون ان الله تبارك وتعالى يخلق أفعال  
العباد وانما الأسباب التي يكون العبد بها فاعلا ، لكن زال هذا الوهم  
بقولهم : " ان الله تبارك وتعالى موجد أفعال العباد وخالقها " كما تقدم  
قريبا .

ثم ذكر قول الحق في هذه المسألة ان قال : " وأما جمهور أهل السنة  
المتبعون للسلف رحمهم الله تعالى فيقولون : ان فعل العبد له حقيقة ،

---

(١) منهاج السنة ٢/٢٩٥ - ٢٩٦ تحقيق د . محمد رشاد ، كما أورد قول  
من قال : الفعل هو المفعول كما يقوله الجهم بن صفوان ، ومن وافقه  
كالا شعري وطائفة من أصحاب مالك والشافعي وأحمد يقول : ان  
أفعال العباد هي فعل الله تعالى ويورد قولهم ثم يرد عليهم .  
المصدر السابق .

ولكنه مخلوق لله ومفعول لله تعالى ، لا يقولون : هو نفس فعل الله ، ويفرقون بين الخلق والمخلوق ، والفعل والمفعول . (١)

وذكر أن هذا هو الفرق الذي حكاه البخارى في كتاب " خلق أفعال العباد " عن العلماء قاطبة (٢) ، وأنه هو الذى ذكره غير واحد من السلف ، وهو قول الحنفية وجسور المالكية والشافعية والحنبلية وهو قول طوائف من أهل الكلام من الهشامية وكثير من المعتزلة والكرامية ، وهو قول الكلابية . (٣)

ما يدل على صحة قول الكرامية في هذه المسألة إنها فرقت بين فعل الله تبارك وتعالى وبين فعل العبد .

ولهذا قال محمد بن الهيصم الكرامى شيخ الكرامية في عصره :  
" وخلق ( أى الله تبارك وتعالى ) الموجودات كلها ، حسننها وقبحها ، وأراد الكائنات كلها خيرا وشرا . " (٤)

ولا شك أن هذا قول أهل السنة والجماعة كما مر في بداية هذا البحث .

وأما ما ذكره شيخ الاسلام ابن تيمية عن الكرامية أنهم يقولون :  
" ان العبد يحدث له ارادة مكتسبة " فقد ذكره أيضا محمد بن الهيصم زعيمهم في وقته ان قال : " نشئت للعبد فعلا بالقدرة الحادثة ، ويسمى ذلك كسبا ، والقدرة الحادثة مؤثرة في اثبات فائدة زائدة ، على كونها مفعولا مخلوقا للبارى تعالى ، تلك الفائدة هي مورد التكليف ، والمورد هو المقابل بالشواب والعقاب . " (٥)

(١) منهاج السنة ٢/٢٩٨ تحقيق د . محمد

(٢) انظر خلق أفعال العباد للبخارى ضمن عقائد السلف ص ٢١٢ .

(٣) منهاج السنة ٢/٢٩٨ - ٢٩٩ .

(٤) الطل والنحل ١/١١٣ .

(٥) المصدر السابق نفسه .



واذا كان الكسب عند الكرامية هو الكسب عند الاشاعرة وفسر الاشعري الكسب بأنه ما يحصل في محل القدرة المحدثه مقرونا بها ووافقه على ذلك طائفة من الفقهاء من أصحاب مالك والشافعي وأحمد .

وأكثر الناس طعنوا في هذا الكلام وقالوا : عجائب الكلام ثلاثة : ظفيرة النظام ، وأحوال أبي هاشم ، وكسب الاشعري . (١)

ويقول الاشعري : " ان ذلك الفعل مقدور للرب تعالى لا للعبد " وهو فعل العبد وهو قول جهم ، وقال الاشعري وأتباعه : ان المؤمن شر فيه قدرة الرب تعالى دون قدرة العبد . (٢)

قال شيخ الاسلام ابن تيمية رحمه الله تعالى : ( ولا يقولون ان العبد فاعل في الحقيقة بل كاسب ، ولم يذكروا بين الكسب والفعل فرقا معقولا بل حقيقة قولهم قول جهم : ان العبد لا قدرة له ولا فعل ولا كسب ، والله تعالى عنده فاعل فعل العبد ، وفعله هو نفس مفعوله ، فصار الرب عز وجل عندهم فاعلا لكل ما يوجد من أفعال العباد ، ويلزمهم أن يكون هو الفاعل للقائح وأن يتصف بها على قولهم انه يوصف بالصفات الفعلية القائمة بغيره ، وجعلوه عادلا ومحسنا بعدل واحسان يقوم بغيره . (٣)

وعندهم يجوز أن يعذب الله تعالى جميع أهل العدل والصلاح والدين والانبيا والمرسلين بالعذاب الابدي ، وأن ينعم جميع أهل الكذب والظلم والنواحش بالنعيم الابدي . (٤)

(١) منهاج السنة ١/٤٥٩، ٢/٢٩٧-٢٩٨ وأنشد في ذلك :

ما يقال ولا حقيقة تحته  
معقولة تدنو الى الاشاعرة  
الكسب عند الاشعري والحال عند الهاشمي وظفيرة النظام .

(٢) درر تعارض ١/٨٢ ، ٥/٤٩ ، ٥٠ النبوات ص ١٠٤ السلفية ،

والاشعري خالف أهل السنة والجماعة في مسائل القدر والوعيد والاسماء  
والاحكام انظر درر ٢/٤٦١

(٣) النبوات ص ١٠٤

(٤) المصدر السابق ١٠٥ السلفية .

ومذهب السلف رحمهم الله تعالى وجمهور العلماء يشتون ما في الأعيان  
من القوى والطبائع ، ويشتون للعبد قدرة حقيقية وإرادة ، ويقولون : إن هذه  
الأمور جعلها الله أسبابا لا أحكاما ، وهو يفعل بها . (١)

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله تعالى : وكلام السلف والأئمة  
مذكور في غير هذا الموضع ، ولهذا ننسب الإمام أحمد بن حنبل والعارث المحاسبي  
وغيرهما أن العقل غريزة في الإنسان . (٢)

وهكذا عرفنا أن إثبات الكرامة للعبد قدرة حادثة بالفعل وأن ذلك  
كسب إن كان ذلك كسب الأشعرى ومن اتبعه فإن ذلك ليس فعلا حقيقيا  
ولا تأثير للقدرة الحادثة في الإحداث (٣) بخلاف قول الكرامية فإنهم  
يذهبون إلى أن هذه القدرة الحادثة مؤثرة في إثبات الحادث .

---

(١) درء تعارض ٤٩/٦ .

(٢) المصدر السابق ص ٥٠ .

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية عن الأشعرى :

” هو وأمثاله يعدون من متكلمي أهل الحديث وكانوا هم خير هذه  
الطوائف ، وأقربها إلى الكتاب والسنة ، ولكن خبرته بالحديث  
والسنة كانت مجتمعة ، وخبرته بالكلام كانت مفصلة ، فلهذا بقي عليه  
بقايا من أصول المعتزلة ، ودخل معه في تلك البقايا وغيرها طوائف  
من المنتسبين إلى السنة والحديث من أتباع الأئمة من أصحاب مالك  
وأبي حنيفة والشافعي وأحمد ، وعامة هؤلاء يقولون الأقوال المتناقضة  
ولا يلتزمون لوازمه .”

درء تعارض ٤٦٢/٧ يتصرف قليل .

(٣) الطل والنحل ٩٧/١ .

والأشعري ومن وافقه أنكروا التعليل جملة<sup>(١)</sup>، ولا يثبتون إلا محض  
المشيئة ولا يجعلون في المخلوقات والمأمورات معاني لأجلها كان الخلق  
والأمر إلى غير ذلك من لوازم قولهم .

والمعتزلة يثبتون تعليلًا متناقضًا في أصله وفرعه ، فيثبتون للفاعل  
تعليلًا لا تعود إليه حكمة ، ثم يزعمون أن كل واحد من العباد قد أراد به  
الفعل كل ما هو صالح له أو أصلح ، وفعل معه ما يقدر عليه من ذلك ، ويتكلمون  
في الآلام والتعويضات ، والثواب والعقاب ، بكلام فيه التناقض والفضائح ما لا يحصى<sup>(٢)</sup> .  
والكرامية ممن يقول بالتعليل والحكمة كما تقدم في هذا البحث .

وشيخ الإسلام ابن تيمية بعد أن ذكر أن هذا قول كثير من العلماء  
واتباع الأئمة الأربعة وغيرهم قال : " وفي الجملة في هذه المسألة النزاع في  
تعليل أفعال الله وأحكامه<sup>(٣)</sup> قال : أكرأهل السنة على إثبات الحكمة  
والتعليل . (٤) "

والذين جوزوا التعليل لأفعال الله تعالى متنازعون ، فالمعتزلة  
واتباعهم من الشيعة تثبت من التعليل ما لا يعقل ، وهو أنه لعلة منفصلة  
عن الفاعل مع كون وجودها وعدمها بالنسبة إليه سواء .

وأما أهل السنة القائلون بالتعليل ، فإنهم يقولون : إن الله تبارك  
وتعالى يحب ويرضى كما دل على ذلك الكتاب والسنة ، ويقولون إن المحبة  
والرضا أخص من الإرادة .

(١) انظر مذهبه في ذلك في : التمهيد ص ٣٠-٣١ وأصول الدين ص

٨٢ ، ٨٣ والارشاد ص ٢٥٧-٣٠١ ، نهاية الاقدام ص ٣٩٧ ، ٤١٦ ،

والمحصل ص ١٤٨-١٥٠ ، غاية المرام ص ٢٢٤ .

(٢) در تعارض ٨/٥٤-٥٥ انظر مذهب المعتزلة في ذلك في المغني

٢٢/١٤-١١٠ ، وشرح الأصول الخمسة ص ٣٠١-٣٢٣ .

(٣) منهاج السنة ١/١٤٤ .

(٤) المصدر السابق .

وأما المعتزلة وأكثر أصحاب الأشعرى فيقولون : ان المحبة والرضا والارادة سواء - فجمهور أهل السنة يقولون : ان الله عز وجل لا يحب الكفر والفسوق والعصيان ولا يرضاه ، وان كان داخلا في مراده كما دخلت سائر المخلوقات لما في ذلك من الحكمة ، وهو وان كان شرا بالنسبة الى الفاعل ، فليس كل ما كان شرا بالنسبة الى شخص يكون عديم الحكمة ، بل لله تبارك وتعالى في المخلوقات حكم قد يعلمها بعض الناس وقد لا يعلمها (١) .

وقد مر بنا أن الكرامة وافقت قول جمهور الناس في التحسين والتقبيح العقلين .

وأما قول الكرامة بالصلاح والأصلح العقلين كما مر في هذا البحث فان وافقوا المعتزلة في ذلك فقولهم باطل ، والمعتزلة تقول : ان الحكيم لا يفعل الا الصلاح والخير ، ويجب من حيث الحكمة رعاية مصالح العباد وأما الأصلح واللطيف في وجهه خلاف عندهم وسوا هذا النمط عدلا (٢) .

وما ذكره عبد القاهر البغدادي عنهم ان صح قال : لا يجوز عندهم - في حكمة الله احترام الطفل الذي يعلم أنه ان ابتقاء الى زمان بلوغه آمن ، ولا احترام الكافر الذي لو ابتقاء الله تعالى الى مدة آمن ، الا أن يكون في احترامه اياه قبل وقت ايمانه صلاح لغيره .

وهذه تشبه الحكاية المشهورة لابي الحسن الأشعرى مع أبي علي الجبائي لما سأله عن اخوة ثلاثة : مات أحدهم قبل البلوغ ، والآخر بلغ ففكر ، والآخر بلغ فأمن وأصلح ، فرفع الله تعالى درجات هذا في الجنة ، والصغير جعله

(١) منهاج السنة ١/١٤٥-١٤٦ تحقيق محمد رشاد سالم .

(٢) الملل والنحل ، ١/٤٥ ، غاية المرام في علم الكلام ٢٢٤ - ٢٢٥ .

دونه في الجنة ، والكافر أدخله النار فقال له الصغير : يا رب ارفعني إلى درجة أخى قال : انك لا تستحق ذلك ، فان أخاك عمل عملاً صالحاً استحق به ذلك ، فقال : يا رب انك أحبيته حتى بلغ ، وأنا أمتني ، فلو أبقيتني لعطست مثل ما عمل ، فقال له : انه كان في علمي لو بقيت لكفرت ، فاخترتك احساناً اليك ، قال : فصخ الكافر في النار : يا رب فهلا أمتني قبل البلوغ كما فعلت بهذا ؟ قالوا : فلما سأله عن ذلك انقطع . (١)

وقد مر أن الكرامة تقول بالحكمة والمصلحة العامة وأن ذلك يجب مراعاتها وان أفضى ذلك إلى مفسدة جزئية وذكرنا أن هذا يشاهد في المخلوقات والأمور .

وليس هذا مذهب الكرامة فحسب وإنما هو مذهب الفقهاء في تعليل الشرعيات وهو مذهب كثير من النظار ، أو أكثرهم في تعليل المخلوقات كما ذهب إلى ذلك الفلاسفة وغيرهم من الطوائف . (٢)

والقول بالمصلحة العامة والحكمة في أفعال الله تبارك وتعالى وأنه

حكيم عدل رؤوف رحيم كلام صحيح حق ، أما قول الكرامة المتقدم آنفاً : " وأن ذلك يجب مراعاتها " كلام مخالف للكتاب والسنة وما أجمع عليه أهل السنة كما تقدم (٤) فانه : لا يسأل عما يفعل وهم يسألون \* (٥) ، و \* فعال لما يريد \* (٦) ، فلا يقال له تبارك وتعالى يجب عليه كذا ،

(١) درٓ تعارض ٥٥/٨ ، تاريخ المذاهب الإسلامية لأبي زهرة ص ١٩٣-١٩٤ .

(٢) انظر درٓ تعارض ١١٠/٩-١١١ .

(٣) درٓ تعارض ٥٦/٨ .

(٤) انظر ص ٤٤٢ من هذه الرسالة .

(٥) الانبياء ٢٣/ .

(٦) هود ١٠٧/ .

الا اذا اوجب على نفسه شيئاً كما حرم على نفسه الظلم (١) ، وقد سبق قول أهل السنة قاطبة \* أما أن العباد يوجبون عليه تبارك وتعالى ويحرمون عليه فممتنع \* ومن قال منهم اوجب على نفسه أو حرم على نفسه فهذا الوجوب والتحريم يعلم عندهم بالسمع . (٢)

وقد أورد شيخ الاسلام ابن تيمية رحمه الله تعالى اختلاف الناس في هل كونه تبارك وتعالى لا يفعل الا ما هو الاصلح لعباده ويراعي مصالح العباد أم لا ؟ على قولين :

#### القول الاول :

ما ذهبت اليه طائفة من المثبتين للقدر ، قالوا : خلقه وأمره متعلق ببعض المشيئة لا يتوقف على مصلحة ، وهذا قول الجهم ووافقه الاشعرى وأصحابه وغيرهم .

#### القول الثاني :

ذهب جمهور العلماء الى أنه إنما أمر العباد بما فيه صلاحهم ونهاهم عما فيه فسادهم ، وأن فعل الأمور به مصلحة عامة لمن فعله ، وأن ارسال الرسل عليهم الصلاة والسلام مصلحة عامة ، وان كان فيه ضرر على بعض الناس لمعصيته ، فان الله كتب في كتاب فهو عنده موضع فوق العرش : \* ان رحمتي تغلب غضبي \* وفي رواية : \* ان رحمتي سبقت غضبي \* . (٣)

---

(١) هذه اشارة الى الحديث المتقدم ص ٤٥٢ من هذه الرسالة .

(٢) تقدم في ص ٤٥٣ من هذه الرسالة .

(٣) متفق عليه تقدم الكلام عليه ص ٤٤٣ من هذه الرسالة .

فهم يقولون : فعمل الأمور به وترك النهي عنه مصلحة لكل فاعل وتارك ، وأما نفس الأمر وإرسال الرسل عليهم الصلاة والسلام فمصلحة عامة للعباد وإن تضمن شرا لبعضهم .

وهكذا سائر ما يقدره الله تبارك وتعالى تغلب فيه المصلحة والرحمة والمنفعة ، وإن كان في ضمن ذلك ضرر لبعض الناس ، فله في ذلك حكمة أخرى وهذا قول أكثر الفقهاء وأهل الحديث <sup>(١)</sup> وغيرهم .

وعلى هذا فقول الكرامية في هذه المسألة صحيح وموافق لأهل السنة والجماعة .

ونختتم بهذه المسألة أنه يتلخص الحق والصواب في التحسين والتقبيح العقليين بأمر ثلاثة هي :

### الأمر الأول :

أن يكون الفعل شتملا على مصلحة أو مفسدة ، ولولم يرد الشرع بذلك كالعدل والظلم ، فالأول يشتمل على مصلحة للعالم ، والثاني يشتمل على فسادهم ، فالحسن والقبح في هذا قد يعلم بالعقل ، وورود الشرع بتقبيح الظلم وتحسين العدل ليس فيه اثبات صفة للفعل لم تكن من قبل ، لكن العقاب على الفعل القبيح لا يحصل إلا بمرور الشرع بذلك لقوله تعالى ﴿ وما كنا معذبين حتى نبعث رسولا ﴾ <sup>(٢)</sup> .

وقوله عز وجل ﴿ رسلا مبشرين ومنذرين لئلا يكون للناس على الله حجة بعد الرسل ﴾ <sup>(٣)</sup> .

---

(١) منهاج السنة ١/٤٦٢ - ٤٦٣ .

(٢) الاسراء : ١٥ .

(٣) النساء : ١٦٥ .

وقوله تبارك وتعالى ﴿ وما كان ربك مهلك القرى حتى يبعث فسي  
أمها رسولا ، يتلو عليهم آياتنا وما كنا مهلكي القرى الا وأهلها ظالمون ﴾ . (١)

### الأمر الثاني :

أن يحصل في خطاب الشارع ما يدل على الحسن والقبح ، فإذا  
أمر بشيء صار حسنا وإذا نهى عن شيء صار قبيحا .

### الأمر الثالث :

أن يأمر الله تبارك وتعالى شيئا لحكمة ، في نفس الأمر للاختان هل  
يطاع أم يعصى ، وليس المراد فعل الأمور به ، وقد يكون الأمر به حسنا في  
العقل وقد يكون قبيحا ، وهذا مثل أمر الله العليم الحكيم إبراهيم الخليل عليه  
وعلى نبينا الصلاة والسلام بذبح ابنه إسماعيل عليه السلام ، فلما أسلما وتلاه  
للجبين ، وحصل المقصود فداء الله تبارك وتعالى بذبح عظيم قال سبحانه  
وتعالى : ﴿ فلما بلغ معه السعي قال يا بني اني أرى في المنام أني  
أذبحك ، فانظر ماذا ترى ؟ قال : يا أبت افعل ما تؤمر ستجدني ان شاء الله  
من الصابرين . فلما أسلما وتلاه للجبين ، ونادىناه أن يا إبراهيم قد صدقت  
الروء يا انا كذلك نجزي المحسنين . ان هذا لهوالبلاء المبين وفديناه بذبح  
عظيم ﴾ . (٢)

(١) القصص : ٥٩ .

(٢) الصافات : ١٠٢ - ١٠٧ ، انظر مجموع فتاوى ٨ / ٤٣٤ - ٤٣٦ .



الفصل السادس  
فرق الكرامية

الفصل السادس

فرق الكرامية

خرجت مدرسة الكرامية الكثير من الشخصيات والفرق ، وقد تقدم ذكر بعض تلاميذ ابن كرام الذين سمعوا منه أو رووا عنه . وأذكر هنا فرق الكرامية ان شاء الله تعالى .

امتد وجود فرق الكرامية بعد موت ابن كرام الى عدة قرون وكان ممن تزعمها بعد مؤسس الفرقة الكرامية اسحاق بن محمـث وابنه أبوبكر ومحمد بن الهيصم وابراهيم بن المهاجر وغيرهم .

وقد اعتبر بعض أصحاب المقالات فرق الكرامية كلها فرقة واحدة بحجة أنهم لا يكفرون بعضهم بعضا ولا أرى أن ذلك حجة يعتمد عليها للتفريق بين الفرق ، كما يعتبر البعض الآخر أن فرق الكرامية اختلفوا في الرأي إلا أنهم ليسوا على درجة تؤهلهم لأفراد أقوال كل فرقة على حدة ، وذلك أنهم ليسوا علماء معتبرين (١) .

قال عبد القاهر البغدادي : ( الكرامية بخراسان ثلاثة أصناف حقائقية وطرائقية واسحاقية ، وهذه الفرق الثلاث لا يكفر بعضها بعضا وان أكفرها سائر الفرق فلهذا عدناها فرقة واحدة ) (٢) . وتابعه في ذلك الاسفراييني اذ قال : " ويعد جميعهم فريقا واحدا اذ لا يكفر بعضهم بعضا " وذكر أسماء الفرق الثلاثة المذكورة آنفا . (٣)

انظر

(١) / الطل والنحل للشهرستاني ١٠٨/١ .

(٢) الفرق بين الفرق ص ٢١٥ .

(٣) - ومعلوم أن أهل السنة والجماعة لا يكفرون الناس بكل ذنب كما فعلت الخوارج وغيرها وكما ادعى البغدادي ، شرح الطحاوية تخریج الألباني

ص ٣٥٥ - ٣٥٦ .

===

التبصير في الدين ص ٢١١ .

.....

== واذ كان هؤلاء الخوارج الذين ثبت فلانهم بالنص والاجماع لم يكفروا مع أمر الله تبارك وتعالى ورسوله صلى الله عليه وسلم بقتالهم ، فكيف بالطوائف المختلفة الذين اشتبه عليهم الحق في مسائل غلط فيها ممن هو أعلم منهم ؟ فلا يحل لأحدى هذه الطوائف أن تكفر الأخرى ولا تستحل دمها ومالها ، وإن كانت فيها بدعة محقة ، فكيف إذا كانت المكفرة لها مبتدعة أيضا ؟ وقد تكون بدعة هؤلاء أغلظ والغالبانهم جميعا جهال

بحقائق ما يختلفون فيه " ، مجموعة الرسائل والمسائل لشيخ الإسلام ابن تيمية ٢٠٠/٥

ومن هؤلاء الطوائف الذين اشتبه عليهم الحق في بعض المسائل الكرامية ، كما رأينا بعضها وسرى البعض الآخر في بقية البحث .

فما ذكره البغدادى أن بعض الفرق كبرت الكرامية ، فأنى لا أوافق على قول من يكفرهم ، والرازى كان من أعظم الناس منازعة للكرامية حتى يذكر بينه وبينهم أنواع من ذلك وميله إلى المعتزلة والمتفلسفة أكثر من ميله إليهم ، واختلف كلامه في تكفيرهم . وإن كان هو قد استقر أمره على أنه لا يكفر أحدا من أهل القبلة ، لا لهم ولا للمعتزلة ولا لأهلهم .  
أدرك تعارض ١٣٧/٢ وتكفير الكرامية يخالف ما ذكرت عن أهل السنة والجماعة من الصحابة والتابعين ومن بعدهم من علماء السنة والحديث والفقه الذين لم يكفروا الخوارج الذين استحلوا دماء الصحابة والمسلمين وكفروا بعض الخلفاء الراشدين وغيرهم من الصحابة والمسلمين .

وتكفير الكرامية غير صحيح ويخالف منهج أهل السنة والجماعة ، بل قد كان يحتج بأقوال الكرامية من تعظم الأشعرية وهو من كبارها ذلك هو الغزالي أبو حامد إذ كان يناظر ويبطل حجة الفلاسفة تارة بكلام الكرامية وتارة بكلام الأشعرية وتارة أخرى بأقوال غيرهما . أدرك تعارض ١٦٣/١

وذكر بعضهم أن فرق الكرامية لم يختلفوا في الأصول والمبادئ (١) غير أن الشهرستاني ذكر أنهم مختلفون في الرأي بل ذكر أن لكل منهم رأيا إلا أنه لم يبين هذا الرأي الذي اختلفوا فيه وقال : " لم يصدر عن علماء معتبرين بل عن سفهاء (٢) اغتام (٣) جاهلين فلم نفردها مذهباً وأوردنا مذهب صاحب المقالة " (٤)

ونذكر هنا فرق الكرامية اجمالاً ثم نفعل ما استطعنا إلى ذلك سبيلاً. ان مؤرخي الفرق الذين تعرضوا للفرق الكرامية لم يتفقوا على أسماءهم ولا على عددهم وإنما اختلفوا في ذلك.

وقد مر بنا الثلاثة التي ذكرها كل من البغدادى والاسفرايينى .

وأورد الشهرستاني ما يبلغ اثنتى عشرة فرقة وذكر ان أصولهم ستة هم : المبادية ، والنونية والاسحاقية والواحدية وأقربهم الهيصمية (٥).

- 
- (١) الموسوعة الميسرة العربية لمحمد غربال ١٤٤٧/٢  
(٢) سفهاء من سفه ، والسفه : ضد الحلم واصله الخفة والحركة ، الصحاح للجوهري ٢٢٣٤/٦ .  
(٣) الغتمة فى اللغة العجمة والاعتم الذى لايفصح شيئاً والجمع غتم ورجل غتمى . الصحاح ١٩٩٥/٥ مادة الغتم .  
(٤) الملل والنحل ١٠٨/١ .  
(٥) المصدر السابق ١٠٨/١ .

وقد ذكر فخر الرازي أنهم سبع فرق ، فذكر منهم أسماء فرق ثلاثة لم يتقدم ذكرهم هم : الحماقية واليونانية والسورمية (١) .

غير أن المقدسي ذكر ثلاثة أخرى هم : الصواكية والمعية والذمية . ويرى انه ليس في ذكر مذهبهم كثير فائدة أو معنى (٢) .

ولم يزودنا هؤلاء المؤرخون بمعلومات عن هذه الفرق أكثر من ذكر أسمائهم غير أن الحاكم الجشي (٣) ذكر في شرح العيون بعض الفرق ونسبها إلى أصحابها فقال: الحديدية : ينسبون إلى حيد بن سيف (٤)

٢ - الزينية نسبوا إلى زين (٥) ، رجل من غربستان ، قيل أخذ عن أبي عبد الله وقولهم يقرب من قول الحديدية .

٣ - العابدية : نسبوا إلى عثمان العابد ، أخذ عن أبي الفضل العابد وأخذ أبو الفضل عن أبي عمر والمارني وأخذ المارني عن عبدان السمرقندي ، أخذ عن محمد السجزي ويعرف بالشيخ السجزي وأخذ هو عن أبي عبد الله (٦) .

(١) اعتقادات فرق المسلمين والمشركين ص ١٠١ .

(٢) البدء والتاريخ ١٤٥/٥ .

(٣) هو المحسن بن محمد بن كرامة الجشي البيهقي ، أبوسعدي ، ويقال له الحاكم الجشي : مفسر عالم بالأمور والكلام ، حنفي ثم معتزلي ، فريدي ، وهو شيخ الزمخشري ، قرأ بنيسابور وغيرها ، واشتهر بصنعاء (اليمن) ولد سنة ٤١٣ هـ وتوفي مقتولا بمكة سنة ٤٩٤ هـ قيل لرسالة ألفها اسمها (رسالة الشيخ إبليس إلى أخوانه المناحيس) انظر ترجمته في: الاعلام ٢٨٩/٥ ، معجم المؤلفين ١٨٧/٨ .

خ : ٢٥/١ ب ، راجع التجسيم عند المسلمين لسهير مختار ص ٧٢ .

(٤) لم أجد له ترجمة .

(٥) لم أجد من ترجم له ، ولم يذكر لآ قول الحديدية ولا الزينية حتى نقارن بين قوليهما .

(٦) لم أجد فيما اطلعت عليه من المراجع والمصادر ما يفيد شيئاً عن هذا السند المذكور .

٤ - التونية : ينسبون الى أحمد التوني (١) ، قرأ على ابي بكر بن أبي عبد الله وقرأ على المازني .

٥ - المهاجرية : ينسبون الى ابراهيم (٢) بن مهاجر اخذ عن المازني .

٦ - الهيصمية : نسبوا الى محمد بن الهيصم (٣) وهو وجه هذه الطائفة

قيل انه اخذ عن محمد بن جعفر واخذ هو عن المازني قيل ايضا أنه قرأ بالبصرة على أبي الحسين الأجدب وهو معتزلي من اصحاب أبي القاسم (٤) وذكر الشيخ ابو الحسين على بن أبي الطيب أن ابن الهيصم كان يقول بتكافؤ الأدلة ولم يكن لهذه الفرقة سلف ولا كان فيهم علماء واتفق لهم نصره سبكتكين وابنه محمد ، وظهر أمرهم .

هذا ما ذكره ابن كرامة الجشمي المعروف بالحاكم ، غير انه لم يفدنا سوى اسم الفرقة واسم من ينسب اليها وقد يذكر من اخذ عنه .

وكسّر المستشرق الفرنسي لويس ماسينيون ابرز رجال الكرامية عبر القرون مبتدئا بالقرن الثالث ومنتھيا بالقرن السادس فقال في كتابه " بحث عن اصول المصطلح الفني للتصوف الاسلامي " تحت عنوان " المفسرين " (٥)

" في خلال ما يقرب من قرنين وبالتحديد بعد الماتريدي المتوفى ٣٤٠ وبعدها انشغل شيوخ الحنفية بتصحيح مذهب المعتزلة في اللاهوت والرد عليهم ، ظهرت مدرسة ابن كرام ، وفيما يلي عرض لاهم شيوخهم منذ ظهور مدرستهم الى عصر نهضتهم " (٦) قال : القرن الثالث الهجري .

- 
- (١) ولم اجد له ترجمة ولا من اخذ عنه وهذا السند كله .
  - (٢) له ترجمة وسياتي ذكره ان شاء الله تعالى .
  - (٣) له ترجمة وسياتي تفصيل مذهبه ان شاء الله تعالى وترجمته .
  - (٤) انظر ترجمة ابي القاسم عبد الله بن احمد بن محمود البلخي الكعبي في كتاب طبقات المعتزلة لاحمد بن يحيى بن المرتضى ص ٨٨ .
  - (٥) ص ٢٢٦-٢٢٨ نقلا عن الكتاب التجسيم عند المسلمين مذهب الكرامية ص ٧٣ ، ط . الاسكندرية ١٩٧١م ولم اجد كتاب المستشرق الفرنسي المذكور قيل ان الكتاب في فرنسا .
  - (٦) لعله يقصد بعصر نهضتهم لمانصرهم السلاطين محمود سبكتكين وغيره .

وفيه ابراهيم بن محمد بن سفيان واحمد بن محمد بن الدهان (٢)  
والواعظ عبد الله بن محمد الكارباني المتوفى سنة ٣٠٩ و ابراهيم بن  
حجاج الذي انضم الى الكرامية بمساعدة محمد بن ر غيلان الشافعي الشهير بابن  
خزيمة . ولد ٢٢٣ و متوفى سنة ٣١١ هـ اما في القرن الرابع فقال :

(٦) وفيه ابراهيم بن مهاجر ومحمد بن عبدوس الطرائقي المتوفى  
سنة ٣٤٧ هـ ، واسحاق بن محمشاد المتوفى سنة ٣٨٣ ، وابنه ابوبكر  
ابن محمشاد المتوفى سنة ٤١٠ هـ وهو الذي مجد ابن كرام بان جعله رمزا للدين  
ونبيا ثانيا بعد محمد صلى الله عليه وسلم وابوعمر البزار (١٠) حواري (١١)

- 
- (١) تقدمت ترجمته في تلاميذ ابن كرام .
  - (٢) تقدمت ترجمته في تلاميذ ابن كرام أيضا .
  - (٣) لم أجد له ذكرا .
  - (٤) لعله ابراهيم بن الحجاج الذي سبقت ترجمته في تلاميذ ابن كرام .
  - (٥) لم أجد له ترجمة بهذا الاسم ولعل الناقل اخطأ واشتبه عليه الامر واراد امام الاثمة ابوبكر محمد بن اسحاق المعروف بابن خزيمة الذي ولد سنة ٢٢٣ هـ وتوفى سنة ٣١١ هـ وهو الذي اخرج ابن كرام من نيسابور .
  - (٦) له ترجمة وسيأتي خبره ان شاء الله تعالى .
  - (٧) لم أجد له ذكرا .
  - (٨) له ترجمة وسيأتي الحديث عنه ان شاء الله .
  - (٩) له ترجمة وسيأتي خبره ان شاء الله .
  - (١٠) لم أجد هذا الكلام في غير هذا الموضع وعلى هذا لا أعرف صحة هذا القول .
  - (١١) لم أجد له ذكرا .

ابن كرام الذى وضعه فى منزلة محمد صلى الله عليه وسلم والشاعر الرقيــــــــــــــــق العميد ابو الفتح على بن محمد البستي المتوفى سنة ٤٠١ هـ ، وله قصيدة مشهورة عن الصوفية مازالت باقية قال: " وفى نهاية هذه الفتـــــــــــــرة ، بدأت المناظرات اللاهوتية بين الاشعرية والكرامية ، وقد قتل ابن فورك (٢) الاشعري ويقال ان مقتله كان نتيجة للمشاحنات التى كانت بينه وبين بعض الكرامية وقد وقــــــــــــــــع محمد الثانى امرا مكتوبا فى كل مكان بالحكم بالنفي على " الكرامية " .

وقد تقدمت المناظرات التى دارت بين ابن فورك والرازي من جهة والكرامية من جهة أخرى بين وقتين مختلفين . وعن القرن الخامس الهجرى قال: " فى هذا القرن قدم ابن الهيثم بالتفصيل تبريرا للمصطلحات الفلسفية عند الكرامية وهو الذى جعل المذهب يسود فى بلاد الفارس حتى عام ٤٨٨ هـ / ١٠٩٥ م .

اما عن القرن السادس فقال ماسينيون : وفيه ابو القاسم (٤) بن حسيــــــــــــــــن النيسابورى وتلميذه ابو القاسم (٥) بن الموفق بن محمد السجستاني الميدانى المتوفى حوالى سنة ٥٢٠ هـ (٦) .

وهكذا عرض المستشرق الفرنسى الخط التاريخى لرجال الكرامية من حين عصر تلاميذ ابن كرام فى القرن الثالث الى القرن السادس .

والحق أننا لانثق بهذا المستشرق ولكن من أجل قلة امــــــــــــــــادة الكرامية ذكرنا قوله كما ذكرت زهير فى بحثها (٧) ولم تستطع ان تعلقق

- 
- (١) له ترجمة قد سبق ذكره وسيأتى ايضا ان شاء الله تعالى .
  - (٢) هو محمد بن الحسين بن فورك ابوبكر الانصارى الاصبهانى فقيه شافعى ، ومتكلم اشعري توفى سنة ٤٠٦ هـ انظر ترجمته : تبیین كذب المفتري ص : ٢٣٢-٢٣٣ طبقات الشافعية ٤/١٢٧-١٣٥ وفيات الاعيان ٤/٢٧٢-٢٧٣ ، الوافى بالوفيات ٢/٣٤٤ ، شذرات الذهب ٣/١٨١-١٨٢ ، الاعلام ٦/٣١٣ .
  - (٣) لم اجد له ترجمة ولم اعرف من هو .
  - (٤) لم اجد من ذكره .
  - (٥) لم اجد له ذكرا فى الكتب التى بين يدي .
  - (٦) التجسيم عند المسلمين لسهير مختار هر ٧٣ - ٧٥ .
  - (٧) المصدر المذكور .



على مذكره المستشرق لنذرة مادة الكرامية . وقد اطلعت على المراجع والمصادر التاريخية وخاصة المتعلقة منها بتاريخ خراسان ونيسابور ماوسعنى البحث علما أن كتاب تاريخ نيسابور مفقود غير أنى وجدت الحلقة الاولى من كتاب " تاريخ نيسابور " المنتخب من السياق تأليف الحافظ عبدالغافر الفارسي المتوفى سنة ٥٢٩ هـ فلم اجد فيه ولا شيء غيره مما اطلعت عليه شيئا من هذا ، كما اطلعت على الكتب الصوفية وطبقاتهم كطبقات الصوفية لابي عبدالرحمن السلمى المتوفى سنة ٤١٢ هـ والحلية لابي نعيم الاصفهاني المتوفى سنة ٤٣٠ هـ وصفة الصوة لابن الجوزي المتوفى سنة ٥٩٧ هـ وطبقات الالياء لابن الملقن المتوفى سنة ٨٠٤ هـ وطبقات الكبرى للشعراني المتوفى سنة ٩٧٣ هـ وغيرها فلم اجد شيئا من ذلك كما بحثت في كتب الضعفاء والمتروكين فوجدت فيها بعض رجال الكرامية كابن كرام نفسه وبعض شيوخه وبعض تلاميذه وبعض اتباعه كما هو مذكور في موضعه .

وقد كان لاتباع ابن كرام نفوذا وتمكينا في القرن الرابع الهجري الى القرن السادس وقد كان يتزعمهم حينئذ اسحاق<sup>بن</sup> محمّشاد وابنه ابوبكر ، ثم محمد بن الهيصم وغيرهم وظهور الكرامية وسيادتهم في ذلك الزمان يرجع الى نصرته الدولة السبكتيكية صاحبة عزنة وخراسان والهند ، الذين توسموا فيهم الخير والزهد والعبادة كابى منصور سبكتكين (١) والسيد

---

(١) هو الملك صاحب غزنة وبلغ وفاتح الهند تركى كان فيه عدل وشجاعة ونبل مغسفا مات سنة ٣٨٧ هـ وقيل سنة ٣٦٤ هـ . انظر ترجمته في : المنتظم ٧٩-٧٦/٧ ، الكامل ٤٧٩/٨ ، ٤٨٧ ، ٥٠٩ ، ٥١١ ، ٦٢٩ - ٦٣٧ ، وفيات الاعيان ١٧٥/٥ ، ضمن ترجمة ابنه محمود سبكتكين المختصر في اخبار البشر ١١٣/٢ ، ١١٧ ، سير اعلام النبلاء ٥٠٠/١٦ ، والعبر في خبر من غير ١١٨/٢ ، البداية والنهاية ٢٨٢/١١ ، شذرات الذهب ٤٨/٣ ، وفتح الوهبى شرح تاريخ البميني ٨٩-٥٥/١ ، الاعلام ٤٧/٨-٤٨.

محمود سبكتكين ويمين الدولة السلطان محمود سبكتكين نفسه (١) .

وقد تقدم آنفا ان القرن الرابع الهجرى الى السادس كان عصر نفوذ الكرامية وكانوا فيه مستشارين ومقربين من الدولة السبكتكينية ففي القرن الرابع كان شيخ الكرامية اسحاق بن حمشاد النيسابورى ابو يعقوب .

(١) هو الملك السلطان ، فاتح الهند ابو القاسم ، بن سيد الامراء ناصر الدولة محمود سبكتكين ولد سنة ٣٦١ هـ ومات سنة ٤٢١ هـ كانت غزواته في الهند محمودة مشهورة عديدة وفتوحاته المبتكرة عظيمة وازال دولة سامان ، وفتح قلعة سومنان الصنم الكبير وهدم البيت الذى كانوا يحجون اليه ، كان عادلا شجاعا وكان يحب العلماء والمحدثين ويكرمهم ويجالسهم وأهل الخير كذلك . انظر ترجمته : المنتظم ٥٢/٨ - ٥٤ ، الكامل فى التاريخ ١٣٩/٩ ، ٤٠١ ، وفيات الاعيان ١٧٢/٥ - ١٨٢ ، مختصر اخبار البشر ١٣٤/٢ ، ١٥٧ ، سير اعلام النبلاء ١٧/٨٣ - ٤٩٥ ، العبر فى اخبار من غبر ٢/٢٤٥ ، طبقات الشافعية ٥/٣١٤ - ٣٢٧ ، البداية والنهاية ١٢/٢٩ - ٣١ ، شذرات الذهب ٣/٢٢٠ - ٢٢١ ، الاعلام ٨/٤٧ - ٤٨ ، وقد ألف فى مناقبه وسيرته كتابا باسمه هو تاريخ اليمينى لابی النضر العتبي .

وقد اختلفوا فى ضبط اسم والده فمنهم من قال (٢) : اسحاق بن حمشاد ومنهم من قال (٣) : اسحاق بن محمش ، الا أن الاكثرين ضبطوا اسم والده بأنه حمشاد فيكون اسحاق بن حمشاد كما ذكر ذلك الذهبى (٤) وابن حجر وغيرهما .

(٢) شذرات الذهب ٣/١٠٤ .

(٣) تاج العروس ٩/٤٣ ، مادة كرم ، والاعلام ١/٢٨٩ ، ومعجم المؤلفين ٢/٢٣٨ .

(٤) ميزان الاعتدال ١/٢٠٠ ، والمغنى فى الضعفاء ١/٧٤ ، ولسان الميزان ١/٣٧٥ .

فقد وصفه المؤرخون بأنه الزاهد الواعظ شيخ الكرامية ورأسهم في نيسابور قال الحاكم <sup>(١)</sup> : " كان من العباد المجتهدين يقال أسلم على يديه أكثر من خمسة آلاف <sup>(٢)</sup> وذكر بعضهم ان هؤلاء الذين أسلموا على يديه من اهل الكتاب والمجوس ما بين رجل وامرأة <sup>(٣)</sup> .

وقال ابن السمعاني : " ذكره الحاكم ابو عبد الله الحافظ في " تاريخ نيسابور " فقال: ابو يعقوب الكرامي ، شيخهم وامامهم في عصره كان على الحقيقة . . من التاركين للدنيا مع القدرة عليه ان لو شاء " <sup>(٤)</sup> . كما ذكر عنه الحاكم ان من مواعظه قوله : " الا تدخلون مدينة الرسول صلى الله عليه وسلم فتسألون عن قصوره وبساتينه ثم تسألون عن منازل ابنته فاطمة رضي الله عنها ، وعن حليها وجواهرها ثم تسألون عن قصور اصحاب راياتها والخلفاء من بعده ؟ ثم قال : " والله لو فعلتم لم تجدوا منها شيئا ولعلمتم انكم على ضلال في طلب الدنيا " <sup>(٥)</sup>

ان هذا مثال يدل على زهده وتقشفه وتأثير اقواله على الناس وخاصة العوام ومن دون شك ان انسانا يتصف بهذه الصفات من الزهد وكثرة العبادة والدعوة اليها ليجد صدا وقبولا في دعوته وهذا ما حصل فعلا كما مر من كلام المؤرخين .

- 
- (١) العبر في خبر من غير ٢٢/٣ ، تاج العروس ٤٣/٩ مادة كرم ، الاعلام ٢٨٩/١ ، معجم المؤلفين ٢٣٨/٢ .
- (٢) العبر ٢٢/٣ ، شذرات الذهب ١٠٤/٣ ، تاج العروس ٤٣/٩ ، الاعلام ٢٨٩/١ ، معجم المؤلفين ٢٣٨/٢ .
- (٣) الانساب ٣٧٧/١٠ ، العبر ٢٢/٣ ، شذرات الذهب ١٠٤/٣ .
- (٤) الانساب ٣٧٦/١٠ .
- (٥) المصدر السابق نفسه .

قد يظن ظان أن شخصا هكذا زهده وعبادته وتقشفه لا يكون الا ثقبه وعدلا وحجة ، غير أن المعروف لدى العلماء وأهل الشأن بالسند والحديث والدين الذين حفظوا لنا هذا الدين من التحريف والتعطيل مقياسهم هو الالتزام بمنهج الكتاب والسنة وما صار عليه سلف هذه الامة فقد يكون انسان مظهرا للزهد والعبادة والتقشف ويكون في نفس الوقت مخالفا لكتاب الله وسنة نبيه صلى الله عليه وسلم وما اجمع عليه سلف هذه الامة ومنهجهم في الجرح والتعديل معلوم كما كان حال الخوارج وغيرها من الفرق كالشيعة الذين جعلوا اظهار العبادة وسيلة الى اغراضهم الخبيثة كالباطنية والقرامطة والعبادة والزهد والتقشف اذا لم يقيم على اساس صحيح ومنهج سلف الامة الذي دل عليه كتاب الله تعالى وسنة نبيه صلى الله عليه وسلم لم يكن معتبرا .

واليك ما قال العلماء فيمنه من الجرح في حكمهم عليه بانه يكذب على رسول الله صلى الله عليه وسلم ويفح الحديث ، لم تنفعه ما اظهره من الزهد والعبادة الكثيرة اذ كان مبتدعا ويكذب على النبي صلى الله عليه وسلم في سبيل مدح رئيس فرقته المبتدعة .

(١) روى الجوزقاني باسناده عن أحمد بن علي بن مهيار يقول : اسحاق بن محمد شاذ كذاب خبيث يفع الحديث على مذهب الكرامية خذلهم الله تعالى " (٢) .

وروى اسحاق بن محمد شاذ في كتاب له "فضائل ابن كرام" (٣) بسنده عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :

---

(١) لم أجد له زكرا .  
(٢) الأباطيل والمناكير ٢٩١/١ ، ابن الجوزي الموضوعات ٥٠/٢ ، لسان الميزان ٣٧٥/١ ،

(٣) سيأتي الكلام عنه .

"يجيء في آخر الزمان رجل يقال له : محمد بن كرام يحي السنة والجماعة ، هجرته من خراسان الى بيت المقدس كهجرتي من مكة الى المدينة " (١) قال الجوزقاني : " هذا حديث موضوع باطل وفي اسناده غير واحد من المجاهدين وحال اسحاق بن محمد شاذ اظهر من ان يقع فيها الريبة ، او يدخل عليها الشبه " (٢) وتابع الجوزقاني ابن الجوزي فقال : " هذا حديث موضوع والمتهم به اسحاق بن محمد شاذ " (٣) وذكر نحو هذا الذهبي (٤) وابن حجر (٥) والسيوطي (٦) والشوكاني (٧) .

ولاسحاق بن محمد شاذ تاليف سماه " فضائل ابن كرام " (٨) غير ان كتابه هذا كله كذب موضوع (٩) وقال الذهبي : " فانظر الى المادح والممدوح " (١٠) .

مات أبو يعقوب (١١) ابن محمد شاذ عام ٣٨٣ هـ بنيسابور بلده وقد حضر

- 
- (١) الاباطيل والمناكير ٢٩٠/١-٢٩١ ، الموضوعات ٥٠/٢ ، ميزان الاعتدال ٢٠٠/١ ، المعنى في الضعفاء ٧٤/١ ، لسان الميزان ٣٧٥/١ ، اللالي المصنوعة في الاحاديث الموضوعة ٤٥٨/١ ، والفوائد المجموعة في الاحاديث الموضوعة ص ٤٢٠ .
  - (٢) الاباطيل والمناكير ٢٩١/١ .
  - (٣) الموضوعات ٥٠/٢ .
  - (٤) الميزان ٢٠٠/١ ، والمعنى في الضعفاء ٧٤/١ .
  - (٥) لسان الميزان ٣٧٥/١ .
  - (٦) اللالي المصنوعة في الاحاديث الموضوعة ٤٥٨/١ .
  - (٧) الفوائد المجموعة في الاحاديث الضعيفة ص ٤٢٠ .
  - (٨) الاباطيل والمناكير ٢٩١/١ ، الميزان ٢٠٠/١ ، المعنى في الضعفاء ٧٤/١ ، الموضوعات ٥٠/٢ ، اللالي المصنوعة ٤٥٨/١ ، والفوائد المجموعة ص ٤٢٠ .
  - (٩) الاباطيل والمناكير ٢٩١/١ ، الموضوعات ٥٠/٢ ، اللالي المصنوعة ٤٥٨/١ ، الفوائد المجموعة ص ٤٢٠ .
  - (١٠) الميزان ٢٠٠/١ ، لسان الميزان ٣٧٥/١ .
  - (١١) العبر في خبر من عبر ٢٢/٣ ، تاج العروس ٤٢/٩ ، شذرات الذهب ١٠٤/٣ ، الاعلام ٢٨٩/١ ومعجم المؤلفين ٢٣٨/١ .



فتبين من هذا الوصف لابي بكر بن اسحاق أن دولة السلطان محمود بن سبكتكين تحترمه وتشرفه وتجعله في منزلة عالية من أجل زهده واجتهاده في العبادة اقتداً بابيه .

وقد كان أبو منصور سبكتكين يعتني بالكرامية بسبب ما أظهره من الزهد والتقشف والعبادة وكان يعتقد أن وجود أمثالهم قليل في الفقهاء وأعيان المتعبدين (١) واقتفى السلطان محمود أثر أبيه في توقير أبي بكر وأصحابه الكرامية واحترامهم واکرامهم وقد اعتنى السلطان محمود أبابكر أكثر من ذي قبل لما قبض عليه جيوش الاتراك عند غياب السلطان بمحاربة الهنود الذين هم في مدينة عظيمة تسمى الملتين وكان بها صنم (٢) يحج اليه الهنود فلما اقترب السلطان وجيوشه إلى خراسان ، وجد أبوبكر وأصحابه فرصة الخروج من قبضة هؤلاء الاتراك ، فكان السلطان محمود يقدر لابي بكر وأصحابه هذا الموقف فقال في ذلك العتبي : " وانضاف الى هذه الوسيلة القوية والذريعة الالهية يقصد الزهد والتقشف والعبادة التي اتصفت بها الكرامية ، أنه لما تورده جيوش الخانية (٣) خراسان عند غزوة السلطان ناحية الملتان قبضوا بنيسابور على أبي بكر احتياطاً لانفسهم من شيعة واحتراساً من غامض مكيدته ونقلوه في جملتهم حين طلعت رايات السلطان من مغاربها وامضت سيوف الحق عن مضاربها الى ان وجد منهم فرصة الافلات والسلامة على مسلك الافات فاعتد السلطان ذلك في سائر مواته (٤) وأوجب حقاً يلحظه بعيون مراعاته " (٥) .

(١) انظر المصدر السابق نفسه

(٢) تقدم ذكر هذا الصنم في هامش رقم (١) ص ٩ من الرسالة .

(٣) المنسوبة الى الملك الخان ، وفي معجم البلدان ٣٤١/١ ، خان: موضع باصبهان وهي عجمية في الاصل .

(٤) مواته جمع ماته كدابة بمعنى الوسيلة .

(٥) تاريخ اليعميني مع الفتح الوهبي ٣١٠/٢-٣١١ .

وقد كان السلطان محمود يدافع عن السنة ويمقع البدع قســــــــــــــــال  
العتبي : كان باحثا على طرق النظر وسبيل الجدل عن سنن الاسلام والبدع  
المعتضة عليها في سالف الايام استبصارا منه في الدين واستظهارا علي  
قمع الملحدين فقرأ الكتب وسمع التأويل وتتبع القياس والدليلــــــــــــــــل  
وعرف الناسخ والمنسوخ والخبر الصحيح والموضوع وتلقن من اصول الديــــــــــــــــن  
ما لم يستنجز معه في الدين بدعة (١)

ومما يوضح جليا ان السلطان يمين الدولة رحمه الله كان على عقيدة  
أهل السنة والجماعة بل كان يحافظ عليها ويدافع عنها ويقمع أهــــــــــــــــل  
البدع والانحراف المخالفين لهذه العقيدة.

كان بخراسان أناس ينتحلون مذهب الباطنية التي كان يقول بها  
صاحب مصر وهو الملقب بالحاكم (٢) يأمر الله بن العزيز بن المعــــــــــــــــز  
العبيدي وكان ظاهر هذا المذهب الرفض وباطنه الكفر المحض بتأويــــــــــــــــلات  
موضوعة تؤدي الى رفع قواعد الدين وابطال معالم الشرع وتتبع احكام  
الله تعالى بالرفض والنقض فأمر السلطان بوضع العيون عليهم والصاق  
الطلب بهم فعرف جماعة منهم فرجموا بالحجارة (٣).

وكان أبوبكر صاحبنا مستشارا للسلطان محمود بن سبكتكين وأحــــــــــــــــد  
أعوانه وعلى رأي أبي بكر تحشر من اتهم بمذهب الباطنية ليقتــــــــــــــــل

---

(١) المصدر السابق ٢٣٨-٢٣٩.

(٢) هذا الحاكم يسمى هو وأسلافه بالفاطميين قتل سنة ٤١١ وكان سفاكــــــــــــــــا  
للدماء قتل من امائل د ولته وغيرهم صبــــــــــــــــرا وكان قاتلا بالحلــــــــــــــــول  
والتناسخ وادعى حلول الاله فيه تعالى الله عما يقول الظالمــــــــــــــــون  
والجاحدون علوا كبيرا . فتح الوهبي ٢/٢٤٠.

(٣) . تاريخ اليمين شرحه الفتح الوهبي ٢/٢٤٠-٢٤١ ( بتصرف ) .



ويصلب فكان الناس يخافون من أبي بكر واصحابه من ان يوجهوا اليهم تهمة الانتحال بمذهب الباطنية قال في ذلك العتبي : " فصار البريء كالسقيم مذمورا وعاد الملائى عارض الخطب شورى وراى الناس ان ريقته السم القاتل (١) يعني من تكلم فيه أبوبكر بقدرح في اعتقاده أو نسبه اليه الالحاد قتل (٢) .

فأطاع الناس أبابكر واصحابه خوفا من ان يفتى او يكتب في سوء عقيدتهم فيقتلهم السلطان قال العتبي : " فنجعوا له بالطاعة وفرشوا له حدود الزراعة وانعقدت له الرئاسة في لبس الصوف " (٣) وقال : " ولحظته الخاصة والعامية بعين المرجو والمخوف وجدت خاصته سوقا للاطماع بعلية الابتداع فاستزينوا الناس واستفتحوا الاكياس فمن الط منهم بمكاس رموا بفساد العقيدة او يعطى الجزية من يده ، وغبرت على هذه الحملة سنون لامطعم لاحد في تبديل شكلها (٤) . وهذا يدل على نفوذ الكرامية وقربهم من السلطان وثقته بهم مما جعل الناس يخشونهم ويخضعون لهم كما يدل هذا الكلام على انهم استخدموا نفوذهم على اخذ المال الحرام والجزية وانهم ظلموا الناس بتلك التخويفات فمن لم يطعمهم علي ما يريدون جعلوه في قائمة المتهمين بسوء الاعتقاد كما وصفهم العتبي في كتابه اليميني (٥) .

---

(١) تاريخ اليميني وشرحه الفتح الوهبي ٣١١/٢ .

(٢) المصدر السابق نفسه

(٣) المصدر السابق نفسه

(٤) المصدر السابق نفسه .

(٥) انظر الفتح الذهبي شرح اليميني ٣١٢/٢ .

وقد غضب السلطان لما سمع أن الكرامية تطلق على الله عز وجل القول بالجسم (١) وزلزلهم (٢) لما جرى في مجلس السلطان ذكر الكرامية وفيه القاضي أبو العلاء (٣) صاعد بن محمد الذي معه كتاب من الخليفة القادر بالله إلى السلطان قال العتبي: " فجرى في مجلسه ذكر الكرامية واطلاقهم على الله تعالى القول بالتجسيم وتعريض الله تعالى لما لا يليق بذاته الكريمة فانف السلطان لهذه الشنعاء من مقالهم والعوراء من فحوى جدالهم ودعا السلطان أبا بكر سائلا عنه باحثا صورة الحال منه فأنكر أبو بكر اعتقاد ما نسب إليه وأظهر البراءة مما أحيل به عليه فلم مع الإنكار عن من العتبي والإنكار (٣) .

فهذه القمة ان دلت على الشيء فانما تدل على ان السلطان انما قسرب الكرامية لاعتقاده انهم اهل العبادة والزهادة والدين وأنهم على عقيدة صحيحة سليمة من البدع والانحراف والا لما جعلهم قيمين ومشرفين على الدين وعلى عقيدة أهل السنة والجماعة ممن يهدمها او يبدلها او يحرفها كالباطنية ، وقد اعطى السلطان ثقته بهؤلاء الكرامية وانخدع لهم ولم يكن يعتقد اعتقادهم والا لما غضب حين سمع أنهم يقولون بالتجسيم . وهذا يدل على عدم صحة من اتهم السلطان بانه يعتقد اعتقاد الكرامية .

والسلطان لما سأل أبا بكر عن التجسيم وقوله فيه لم يقتصر على ذلك وانما نفذ الكتب الى عماله في الرعية وأمر باجراء تحقيق في المسألة ومعرفة من يقول بالتجسيم من الكرامية فمن تبرأ عن هذا القول مثل مافعله أبو بكر ترك شأنه وبقي على حاله من التدريس وتشرف المناصب للتذكير ومن أصر على دعواه التجسيم ونحوه ولم يختر لنفسه مذهباً سواه جعل منزله محبسا له ورد لسانه دون الفضول قصيرا (٤) .

(١) تقدم تفصيل الكلام عن الجسم واطلاق الكرامية به على الله تبارك وتعالى في مبحث المسمى بذلك .

(٢) هو صاعد بن الحسن بن عيسى أبو العلاء الربيعي البغدادي اللغوي كان عالما باللغة والادب والاخبار قال ابن بشكوان " اتهم بالكذب في اللغة وهو من الرواة للحديث النبوي توفي سنة ٤١٧ هـ . انظر مصادر ترجمته في: وفيات الاعيان ١٨١/٢-١٨٢ ، ميزان الاعتدال ٢٨٧/٢ ، العبر ١٢٤/٣ ، لسان الميزان ١٦٠/٣-١٦٣ ، شذرات الذهب ٢٠٦/٣-٢٠٧ ، الاعلام ١٨٦/٣-١٨٧ .

(٣) الفتح الوهبي شرح اليميني ٣١٤/٢ .

(٤) انظر الفتح الوهبي ٣١٢/٢ .

كل هذا يدل على ان السلطان انما أحب القوم وقربهم لانه يظن انه — على الحق والدين الصحيح وهو يحب اهل الدين واهل العلم لا انه يعتقد اعتقادهم ولنا عودة الى ما يتعلق بهذه المسألة ان شاء الله تعالى . أعني النفي عن السلطان أنه يعتقد اعتقاد الكرامية .  
ومما يدل على مذهبنا اليه ان السلطان لماتين له أن التهمة التيوجه ابوبكر الى القاضي ابي العلا بانه ينتحل مذهب الاعتزال غير صحيحة وان القاضي المذكور يتصف بالعلم والورع والتقوى والسيرة الحسنة بشهادة الامير ابوالمظفر نصر بن ناصر الدين اخو السلطان محمود<sup>(١)</sup> .  
عقد نيسابور لابي علي الحسين بن محمد بن العباس ليضرب الكرامية ، وفعل ذلك بعد أن تأكد من جريمتهم وابوبكر نفسه لما رأى الموقف غير خطته فزعم — ان الاشتراك فى رتبة العلم احدث بينهما منافسة وتنازعا معا مذهبى التجسيم والاعتزال فلا صح مانسبنا اليه ولا تقرر ما ادعيته عليه<sup>(٢)</sup> .

وقد اشتكى الناس من أبي بكر واشياعه كما ذكره العتبي اذ قال " وأطلق تمادى الايام على نباهة ابي بكر وارتفاع مكانته واتساع حشمته ومهابته وانبساط حاشيته فى اموال واعراض اهل ناحيته واستمرار العناد بينه وبين الاشراف فى جيزته السن الجمهور من الناس بحضرة السلطان بما طفى من حاله وبغى من جرح خباله اذلالا بافا عيله واعتمادا بزعمه — على ماسبق العلم به من خلوص ضميره ورشاد سبيله فتداركه الاحتمال مدة من الزمان مديدة محافظة على الصنعة من الانتزاع والعارفة — من الارتجاع وابقاء على المحل المرموقة فى الله من ان يلم به انحطاط او ينحل له رباط حتى اذا جاوز الاحتمال حده .. عقد السلطان ولابه نيسابور لابي علي الحسن<sup>(٣)</sup> بن محمد بن العباس ... وكان غرض السلطان فى عقد الرياسة له

(١) لم أجد له ترجمة .

(٢) انظر الفتح الوهبى ٣١٧/٢ - ٣١٨ .

(٣)

ان يقيم به من انعقدت له بدالة التأله والتعبد وسابقة الترهيب والتزهد فقد ان الذي حظى به مقصود بالدين فلا سبيل الى حله .. وتطرق الرئيس ابو علي حواشي المقصود " ، يعنى تتبع الاطراف والحواشي جميعاً حاشية ابى بكر يعنى أتباعه يتابع العتبى كلامه فيقول : " ينتزع منهم بعض ما اخذوه رشي (١) واحتسوه (٢) شرباً رشي (٣) ثم نقلهم الى بعض القلاع عبرة لمن اكل باللذات وظهر الزهد فى الدنيا ثم لم يتوكل على الله وهم بصاحبهم فاخذ حذره ، وارخى من دونه ستره ولم يقصد السلطان ان قصد استئصاله ولا نفضه عن فضول ماله فترك من وراءه الحجاب على قدم الزهادة وغصص الفطام عن العادة " .

وهكذا ابعد السلطان ابا بكر واصحابه الكرامية عن مركزهم المرموق والتدريس وتشرق المنابر <sup>من</sup> والرشاسة الى الوحشة الا ان السلطان لم يتشدد عليهم ولم يعاقبهم واكتفى بطردهم من مناصبهم وماكانوا يتمتعون به من القرب من السلطان والاستشارة فى امور الدين وقطعت عنهم صلات السلطان ومعاملتهم لهم بالاكرام والتعظيم .

ولم اجد مايدل على ماذكره المستشرق الفرنسى عن ابى بكر بن اسحاق من انه مجد ابن كرام حتى جعله رمزا للدين ونبياً ثانياً بعد محمد صلى الله عليه وسلم (٤) ولا يخفى ان هذا لو ثبت لكفر بها .

- (١) جمع الرشوة بالكسر كسدره وسدر والضم لغة وجمعها رشي بالهم ايضا وهي ما يعطيه الشخص الحاكم او غيره ليحكم له او يحمله على ما يريد .
- (٢) اي شربوه شيئاً بعد شيء وشربوا جمع شرب بالشار الممتلئة والسواو الساكنة شحم رقيق قد غشى الامعاء .
- (٣) والكرشا والكشي جمع كشية وهي شحم بطن العذب وقال ابو حنبل ان يكون معناه انهم استقطعوا ما عند الناس على جهة لاتعهد من حيث انهم توسلوا من القليل الى الكثير لان الاحتساء لا يكون الا بكل مائع ممن بلغ به الى الشروب والكشي فقد تماذى وتجاوز الحد .
- (٤) تقدم في ص من هذا المبحث .

توفى ابوبكر عام ٤١٠ هـ (١)

### الهيمية

لم أجد معلومات كافية لابرار شخصية محمد بن الهيم وكل مذكوره  
مؤرخو الفرق عنه كالفدادي والاسفراييني والشهرستاني  
وشيخ الاسلام ابن تيمية والسفاريين وغيرهم يدل على انه كان معتدلا في آرائه  
واقرب الى السلف من غيره من الكرامية .  
واليك ما وجدت له من أخبار ومعلومات .  
هو أبو عبد الله شيخ الكرامية وعالمهم فني وقته  
تقدم في كلام المستشرق الفرنسي ان محمد بن الهيم كان فني  
القرن الخامس وانه حاول اصلاح مصطلحات الكرامية ، وذكر انه كان سببا  
في سيادة المذهب في هذا القرن في فارس . (٢)

قال الشهرستاني : " واجتهد محمد بن الهيم منهم ( اي من الكرامية ) في كل مسألة من مسائل التشبيه حتى رد الخلاف فيها الى مايسوغ ان يذكر ولا يفسه غير مسألة الحوادث فانه تركها على التكال  
الاول بعلم صاحبه ابى عبد الله الكرام (٣) .

والشهرستاني بعد ان تكلم عن ابن كرام وشنعه قال : " وحاشا محمد بن  
الهيم فانه مقارب " (٤) يعنى انه يقارب السنة فيما ذهب اليه من الآراء .

---

(١) راجع النجيم عند المسلمين مذهب الكرامية ص ٨٦ .

(٢) ص ٧ من هذا المبحث .

(٣) نهاية الاقدام ص ١٠٥ .

(٤) الملل والنحل ٤٣/١ .

بل ذكر الشهرستاني ان ابن الهيثم قد اجتهد في ارماع مقالة  
أبي عبدالله بن كرام في كل مسألة حتى ردها من المحال الفاحش  
الى نوع يفهم فيما بين العقلاء مثل التجسيم فانه اراد بالجسم  
القائم بالذات ، ومثل الفوقية فانه حملها على العلو ، وأثبت البيئونة  
غير المتناهية ، وذلك الخلاء الذي اثبتته بعض الفلاسفة ، ومثل الاستواء ،  
فانه نفى المجاورة والمماسة والتمكن بالذات وهي من أشنع المقالات  
عقلا (١) .

كما وصف الاسفراييني من اتباع الكرامية باوصاف قبيحة كما هو دأبه  
تجاه الكرامية فقال في ذلك : " ولما اغتر بهم بعض اعمار (٢) الولاة ،  
نفق لهم سوق (٣) تطاولوا به على الرعايا فلحق بهم اقوام مسهم شيء ممن  
الفضل في باب الادب ، فاستحيوا من اظهار كتاب الملقب " بعذاب القبر " فوضعوا  
كتابا اخر سموه بهذا الاسم ، ونسبوه اليه يظهرونه واخفوا اصله الذي  
صنفه " (٤) .

ولعله يقصد ابن الهيثم وامثاله من الكرامية .

وقد نفى ابن ابي الحديد عن ابن الهيثم مانسب اليه من انه يثبت  
ان الله تعالى في جهة فوق وبين العرش بعد لايتناهى وغير ذلك  
مما يذكره المتكلمون ، فقال في ذلك : " هكذا يحكى المتكلمون عنه ،  
ولم اره في شيء من تصانيفه .. وأنا استبعد عنه هذه الحكاية ، لانه كان  
أذكى من ان يذهب عليه فساد هذا القول " (٥) .

(١) الملل والنحل ١/ ١١٢ .

(٢) رجل غمر اى لم يجرب الامور الصحاح مادة غمر ٢/ ٧٧٢ .

(٣) نفق السوق : قامت القاموس المحيط مادة نفق .

(٤) التبصير في الدين ص ١٠٢ .

(٥) شرح نهج البلاغة ٣/ ٢٢٩-٢٣٠ .

ومما لا ريب فيه ان مقالات محمد بن الهيصم أحسن بكثير من مقالات غيره من الكرامية نضرب مثلاً من أقواله ، قال : ان الذى أطلقه المشبهة على الله عز وجل من الهيثة والصورة والجوف والاستدارة والوفرة والمصافحة والمعانقة ونحو ذلك لا يشبه (١) سائر ما أطلقه الكرامية من انه خلق آدم بيده ، وانه استوى على عرشه وانه يحى يوم القيامة لمحاسبة الحلق وذلك انا لانعتقد من ذلك شيئاً على معنى فاسد ، من جارحتين وعضوين تفسيراً لليدين ولا مطابقة المكان واستقلال العرش بالرحمن تفسيراً للاستواء ولا تردداً في الاماكن التى تحيط به تفسيراً للمجىء وانما ذهبنا في ذلك الى اطلاق ما أطلقه القرآن فقط ، من غير تكييف ولا تشبيه ومالم يرد به القرآن والخبر ، فلا نطلقه كما أطلقه سائر المشبهة والمجسمة (٢).

والحق ان هذا الكلام يوافق ما ذهب اليه سلف هذه الامة من اثبات صفات الله عز وجل كما يليق به تعالى .

ومحمد بن الهيصم ليس للكرامية مثله فى الكلام والنظر وهو الذى ناظره ابن فورك بحضرة السلطان يمين الدولة محمود بن سبكتكين قال بذلك ابن الصفدى (٣) .

وذكر شيخ الاسلام ابن تيمية هذه المناظرة التى جرت بينه وبين ابن فورك عند السلطان يمين الدولة محمود سبكتكين فى مسألة علو الله تبارك وتعالى ثم قال: "فراى قوة كلام ابن الهيصم ، فرجع ذلك ويقال

(١) هذه عبارة الشهرستانى وعبر الصفدى بقوله : " ونحو ذلك لا تطلق الكرامية عليه بالمعنى الفاسدة التى أطلقها المشبهة وانما أطلقت الكرامية عليه ما أطلقه القرآن والسنة فقط من غير تشبيه ولا تكييف ومالم يرد به قران ولا سنة فلا تطلقه عليه بخلاف سائر المشبهة " .  
الوافى بالوفيات ١٧١/٥ .

(٢) الملل والنحل ١٦٦/١-١٦٧ ، انظر الوافى بالوفيات ١٧١/٥ ، وتقدم قوله هذا عند الكلام عن الصفات .

(٣) الوافى بالوفيات ١٧١/٥ .

انه قال لابن فورك : " فلو أردت أن تصف المعدوم كيف كنت تصفه بأكثر من هذا ؟ " (١) .

وبعد موت محمد بن الهيصم عاشت فرقته يتزعمها القاضي مجد الدين عبد المجيد عمر المعروف بابن القدوة الذي نهج نفس منهج محمد بن الهيصم كما يبدو وعاش في القرن السادس لأنه عاصر الفخر الرازي المتوفى سنة ٦٠٦ هـ . وجرت بينهما مناظرات عام ٥٩٥ هـ والتي كانت سببا في اشارة فتنة بفيروز كوة لم تنته الا ان خرج الرازي منها كما اورده المؤرخ العلامة ابن الاثير اذ قال : في هذه السنة كانت فتنة عظيمة بعسكر غياث الدين ، ملك الغور وغزنة وهو بفيروز كوه ، عمست الرعية والملوك والامراء وسبها ان الفخر محمد بن عمر بن الحسين الرازي الامام المشهور ، الفقيه الشافعي كان قدم الى غياث الدين فأكرمه غياث الدين واحترمه ، وبالح في اكرامه ، وبنى له مدرسة بهراة بالقرب من الجامع ، فقصده الفقهاء من البلاد فعظم ذلك على الكرامية وهم كثيرون بهراة ، واما الغورية فكلهم كرامية وكرهوه ، وكان اشد الناس عليه الملك ضياء الدين ، وهو ابن عم غياث الدين وزوج ابنته فاتفق ان حضر الفقهاء من الكرامية والحنفية والشافعية ، عند غياث الدين بفيروز كوه للمناظرة وحضر فخر الدين الرازي والقاضي مجد الدين عبد المجيد بن عمر ، والمعروف بابن القدوة ، وهو من الكرامية الهيصمية وله عندهم محل كبير لزهده وعلمه وبيته فتكلم الرازي فاعترض عليه ابن القدوة ، وطال الكلام فقام غياث الدين فاستطال عليه الفخر وسبه وشتمه وبالح في اذاه وابن القدوة لايزيد على ان يقول لايفعل مولانا الا واخذك الله ، استغفر الله ، فانفصلوا على هذا . وقام ضياء الدين في هذه الحادثة وشكا الى غياث الدين وذم الفخر



ونسبه الى الزندقة ومذهب الفلاسفة فلم يصح غياث الدين اليه  
فلما كان الغد وعظ ابن عم المجد بن القدوة بالجامع فلما سعد المنبر  
قال ، بعد ان حمد الله صلى على النبي صلى الله عليه وسلم : لا اله الا الله ربنا امنا بما انزلت واتبعنا مع الشاهدين . ايها الناس اننا  
لانقول الا ما صح عندنا من رسول الله صلى الله عليه وسلم وأما علم  
ارسطا طاليس وكفريات ابن سينا وفلسفة الفارابي فلا نعلمها فلكي حال  
يشتم بالامر شيخ من شيوخ الاسلام يذب عن دين الله ، وعن سنة نبيه صلى الله  
عليه وسلم ، وبكى وضح الناس ، وبكى الكرامية ، واستغاثوا واعانهم  
من يوشر بعد الفخر الرازي عن السلطان ، وثار الناس من كل جانب  
وامتلأ البلد فتنه وكادوا يقتتلون ، ويجري ما يهلك فيه خلق كثير ،  
فبلغ ذلك السلطان فارسل جماعة من عنده الى الناس وسكنهم ووعدهم  
باخراج الفخر من عندهم ، وتقدم اليه بالعود الزهراء فعاد اليها (١).

---

(١) الكامل في التاريخ ١٥١/١٢ - ١٥٢ حوادث ٥٩٥.

### الفصل السابع

عدم صحة ما نسب الى بعض علماء أهل السنة  
أنهم من الكرامية.

وقد اتهم بعض المحدثين بعض علماء أهل السنة بأنهم أهل التشبيه والتجسيم وأنهم صورة من الكرامية كشيخ الاسلام أبى إسماعيل عبد الله الهروى وشيخ الاسلام أحمد بن تيمية وغيرهما رحمهم الله تعالى رحمة واسعة .

قال الدكتور النشار في كتابه " نشأة الفكر " :  
" ظهر التشبيه والتجسيم على أقوى صورة لدى الهروى الأنصارى المتوفى سنة ٤٨١ هـ ان هذا الصوفى الممتاز الذى وضع اصول تصوف سلفى كان لابد قد اعتنق مذهب الصفاتية فى صورة مغالية ان ينتهى الى التشبيه والتجسيم ... لقد كان الهروى الأنصارى صورة من الكرامية فهو مجسم مثلها وهو يؤمن بالكسب والغاء الأسباب ، كما امنّت الكرامية (١) (٢)

كما انتقد كتابه " منازل السائرین " وذكر ان فى الكتاب القول بوحدة الوجود .  
أذكر ما قاله اهل العلم فى شيخ الاسلام ابو اسماعيل الهروى  
لنعرف ما له وما عليه ليتضح حاله .

قال القاضى ابويعلی فى طبقات الحنابلة : كان يدعى شيخ الاسلام ،  
وكان امام اهل السنة بهراة ويسمى خطيب العجم لتبحر علمه وفصاحته ونبله ،  
وكان شديدا على الاشعرية " (١) .

قال ابن الجوزى : " كان شديدا على اهل البدع قويا فى نصرة  
السنة " (٢)

وقال عز الدين ابن الاثير : " شيخ الاسلام ... كان شديد التعصب (٣)  
فى المذاهب ... وهو من اهل الحديث والرواية " (٤) .

قال الامام الذهبى : " شيخ الاسلام الامام القدوة الحافظ الكبير ..  
شيخ خراسان " . وقال : " كان شيخ الاسلام اثرى قحا ، ينال من  
المتكلمة ، وكان صوفيا احد الاعلام ، وكان جدعا فى عين المبتدعة وسيفا على  
الجهمية وقد امتحن مرات وكان شيخ خراسان فى زمانه غير مدافع " (٥) .

يبدو من كلام النشار انه يحقد على شيخ الاسلام الهروى بانه شديد  
على اهل البدع وسيف عليهم وخاصة على الجهمية كما كان شديدا على  
الاشعرية ، والا فشيخ الاسلام اثرى قح ، وشيخ خراسان فى زمانه غير مدافع  
وهذا واكثر قد تقدم .

---

(١) ٢٤٧/٢

(٢) المنتظم ٤٥/٩

(٣) لعله يقصد بقوله : أنا حنبلى ما حييت فان امت فوصيتى : ذاكم  
الى اخوانى . طبقات الحنابلة ٢٤٨/٢ ، سير اعلام النبلاء ٥٠٦/١٨ ،

(٤) الكامل فى التاريخ ١٦٩-١٦٨/١٠

(٥) سير اعلام النبلاء ٥٠٣/١٨ ، ٥٠٦ ، تذكرة الحفاظ ١١٨٣/٣ ، العبر  
٢٩٧/٣ ، كما ترجم له فى البداية والنهاية ١٣٥/١٢ ، وطبقات الحفاظ  
ص ٤٤١ ، شذرات الذهب ٣٦٥/٣ ، والاعلام ٤/

غير ان الدكتور النشار لا يقتنع بهذا الشناء الذى صدر من هؤلاء العلماء

### الأجلاء .

وأما قوله : " ظهر التشبيه والتجسيم على اقوى صورته لدى الهروى ، فقول فى غاية السقوط وجرأة بالغة فى تزوير الحقائق ، فالهروى رحمه الله تعالى كما تقدم من أقوال العلماء فيه انما هو من علماء اهل السنة والجماعة الذين اتخذوا مذهب السلف الصالح رحمهم الله المشهود برضوان الله عز وجل فى محكم التنزيل وبالخيرية على لسان الصادق المصطفى قدوة فى صفات الله سبحانه وتعالى فامنوا بما وصف به نفسه ووصف به رسوله صلى الله عليه وسلم ، وأجروا تلك الصفات على ظاهرها كما يليق بجلال الله عز وجل وعظمته من غير تحريف ولا تعطيل ومن غير تكييف ولا تمثيل كما فى محكم القرآن " ليس كمثله شيء " وهو السميع البصير " (١) فالهروى كان شديدا فى نصرته السنة كما تقدم آنفا .

وساق الذهبى أنه كان يدخل على الامراء والجبابرة فما يبالي ، ويرى الغريب من المحدثين فيبالغ فى اكرامه . وقال مرة : هذا الشأن شأن من ليس له شأن سوى هذا الشأن - يعنى الحديث " (٢) . وقد ذم الكلام وصف فيه من ذلك كتابه ( ذم الكلام ) قال الذهبى : وقد بالغ ابو اسماعيل فيه على الابتاع فاجاد (٣) . فهل يعد هذا ممن أظهر التشبيه والتجسيم على اقوى صورته . سبحانك هذا بهتان عظيم .

أما ما ذكر عن كتابه " منازل السائرین " فقد انتقده العلماء فالامام الذهبى قال عنه : ولكنه له نفس عجيب لا يشبه نفس أئمة السلف

---

(١) سورة الشورى : اية ١١ .

(٢) سير اعلام النبلاء ٥٠٦/١٨

(٣) المصدر السابق نفسه ص ٥٠٩ .

في كتابه " منازل السائرين " ففيه أشياء مضطربة، وفيه أشياء  
مشكلة .. وقد كان الرجل سيفاً مسلواً على المتكلمين له صولة وهيبة ..  
وكان طوداً راسياً في السنة لا يتزلزل ولا يلين " (١) .

ويبدو من كلام الدكتور النشار انه يعتقد ان مذهب السلف في  
الصفات يفضى الى التجسيم والتشبيه ، وهذا كلام الجمهية والمعتزلة  
والفلاسفة وقد مرت في التمهيد وفي غيره من مواضع هذا البحث .

كما اتهم دكتور النشار الامام شيخ الاسلام ابن تيميه بالتشبيه  
والتجسيم اذ قال: بقي التشبيه في بيت المقدس وفي دمشق وفي حران ،  
وفي هذا الاخرة ولد عالم السلف المتأخر الكبير تقي الدين ابن تيمية  
عام ٦٦١ هـ نشأ في أسرة حنبلية يحيط بها التشبيه والتجسيم وقد وقع  
فيهما وقوعاً كاملاً .. ومن المؤكد ان مذهبه خليط من مذهب الصفاتية  
الغالية ممتزجة بسالمية وكرامية " (٢)

---

(١) المصدر السابق ص ٥٠٩

(٢) انظر درء تعارض ١/٢٤٤-٢٤٥ .

(٣) نشأة الفكر ١/٦٤١ .

ان هذا القول من د . النشار على شيخ الاسلام ابن تيميه لهو افتراء وبهتان ،  
لا أساس له من الصحة ، سبحانه هذا بهتان عظيم .

ولا أريد التعريف بشيخ الاسلام ابن تيميه رحمه الله تبارك وتعالى  
فانه أشهر وأكبر من أن أعرف به ، وقد قال فيه الامام الحافظ العلامة الذهبي :  
" وهو أكبر من أن ينسب الي سيرته مثلي " (١) ، فاذا كان الامام الذهبي  
وهو من هو في الفضل والعلم يستصغر نفسه في التعريف به ، فكيف أتعرض أنا  
الفقير الى الله ؟ فأولى ثم أولى ثم أولى ألا أوفي حقه من أجل ذلك  
أعتذر عن هذا الأمر .

اضافة الى ذلك ، فقد قام علماء كثيرون التصنيف في حياة شيخ  
الاسلام ابن تيميه وهم علماء حفاظ أجلاء محققون قديما وحديثا ، وتحدثوا  
بالتفصيل عن حياته ، عصره ، شيوخه ، تلاميذه ، مناقبه ، علمه ، مؤلفاته ،  
جهاده ، شجاعته ، كرمه ، محنته ، معاريفه للمبتدعة بل كل ما يتعلق به  
فجزاهم الله عن الاسلام وأهله خيرا .

بعض هذه الكتب ألفت في عصره (٢) وبعضها

- 
- (١) الكواكب الدرية في مناقب المجتهد ابن تيميه ص ٦٤ ، ذيل طبقات  
الحنابلة ٣٩٠ / ٢ ، شذرات الذهب ٨٢ / ٦ .
- (٢) أنكر منها شيئا على سبيل المثال لا الحصر ، كتاب " المقود الدرية  
من مناقب شيخ الاسلام أحمد بن تيميه " تأليف الامام الحافظ المحدث  
الفقيه الناقد أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عبد الهادي المتوفى سنة  
٧٤٤ هـ تحقيق الشيخ محمد حامد الفقي ، ط / دار الكتاب العربي ،  
" الأعلام العلمية في مناقب ابن تيميه " تأليف الحافظ المحدث الفقيه  
أبو حفص عمر بن علي البزار المتوفى سنة ٧٤٩ هـ ، حققه الشيخ زهير  
الشاووش ، المكتب الاسلامي ، بيروت الطبعة الثانية ١٤٠٠ هـ ،

بعد عصره (١) وبعضها كتبت في العصر الحديث (٢).

=== وكتاب \* الرد الوافر على من زعم أن سمي ابن تيمية شيخ الاسلام  
كافر \* للشيخ الحافظ أبي عبد الله شمس الدين محمد بن ناصر الدين  
التوفى سنة ٨٤٢ هـ .

(١) مثال ذلك كتاب \* القول الجلي في ترجمة شيخ الاسلام تقي الدين  
ابن تيمية الحنبلي \* للعالم المحدث المؤرخ الفهامة السيد  
صفي الدين الحنبلي البخاري نزيل نابلس عليه رحمة الله الكريم  
الباري توفي سنة ١٢٠٠ هـ .

وكتاب \* الكواكب الدرية في مناقب المجتهد ابن تيمية \* تأليف  
الامام الحافظ المتقن مرعي بن يوسف الكرمي التوفى سنة ١٠٣٣ هـ  
تحقيق وتعليق نجم عبد الرحمن خلف دار الغرب الاسلامي بيروت  
لبنان ، الطبعة الاولى ١٤٠٦ هـ - ١٩٨٦ م .

(٢) ككتاب ابن تيمية ، تأليف الشيخ عبد العزيز المراغي ، دار احياء  
الكتب العربية ، عيسى البابي الحلبي وشركاه ، وكتاب \* ابن تيمية  
السلفي \* تأليف د . محمد خليل هراس ، ط / مكتبة الصحافة بطنطا  
الطبعة الثانية ١٤٠٥ هـ . وكتاب \* ابن تيمية حياته وعصره -  
آراؤه وفقهاء \* تأليف الشيخ محمد أبو زهرة ، ط / دار الفكر العربي .  
وكتاب \* رجال الفكر والدعوة في الاسلام \* الجزء الثاني ، خاص بحياة  
شيخ الاسلام الحافظ أحمد بن تيمية ، تأليف : أبو الحسن علي  
الحسني الندوي ، تمريب : سعيد الأعظمي الندوي ، ط / دار القلم  
الكويت الطبعة الثالثة ١٤٠٣ هـ / ١٩٨٣ م . وكتاب \* حياة شيخ  
الاسلام ابن تيمية \* محاضرات ومقالات ودراسات ، تأليف : علامة  
الشام الشيخ محمد بهجة البيطار ، المكتب الاسلامي ١٣٨٠ هـ /  
١٩٦١ م . وكتاب \* الامام ابن تيمية \* تأليف عبد السلام هاشم  
حافظ ، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى الحلبي وأولاده بمصر ، الطبعة  
الاولى ١٣٨٩ هـ / ١٩٦٩ م . و \* ترجمة شيخ الاسلام ابن تيمية \*  
لمحمد كرد علي رئيس المجمع العربي بدمشق ، المكتب الاسلامي  
بدمشق .

===

وبعض هذه الكتب اعتنت بجانب من جوانبه العلمية <sup>(١)</sup> ،  
أكثرها كتبت باللغة العربية وبعضها بلغات أخرى <sup>(٢)</sup> ، وهذه الكتب  
الكثيرة / تبلغ عشرات المجلدات تدل على اهتمام هؤلاء العلماء الأجلاء  
المحققين بشيخ الاسلام وعنايتهم به ، فلا غرابة في ذلك فانه من أعظم  
الأئمة الربانيين الأفاضل .

=== و \* ابن تيمية \* تأليف الدكتور محمد يوسف موسى ، المركز العلمي  
للثقافة والعلوم بيروت - لبنان . و \* شيخ الاسلام ابن تيمية  
أمام السيف والقلم \* تأليف الشيخ سعد صادق محمد ، ط / دار  
الوفا ، الرياض ، الطبعة الأولى ١٤٠٠ هـ / ١٩٨٠ م .  
وكتاب \* ابن تيمية بطل الإصلاح الديني \* تأليف محمود مهدي  
الاستانبولي ، المكتب الاسلامي بيروت ، الطبعة الثانية ١٤٠٣ هـ /  
١٩٨٣ م وغيرها .

وكتاب \* شيخ الاسلام ابن تيمية سيرته وأخباره عند المؤرخين \*  
نصوص محفوظة ومطبوعة جمعها وقدم لها الدكتور صلاح الدين  
المنجد ، دار الكتاب الجديد ، بيروت لبنان الطبعة الأولى  
١٩٧٦ م .

وكتاب \* من شاهير المجددين في الاسلام شيخ الاسلام ابن تيمية  
وشيخ الاسلام محمد بن عبد الوهاب \* رحمهما الله تعالى ، نبذة  
عن حياتهما وجهادهما وشرائع دعوتيهما ، تأليف فضيلة الشيخ الدكتور  
صالح بن فوزان بن عبد الله الفوزان ، تقديم سماحة الشيخ العلامة  
عبد العزيز بن عبد الله بن باز حفظه الله تعالى ، ط / المطابع  
الأهلية لاؤفست الرياض ، طبع ونشر الرئاسة العامة لإدارات البحوث  
العلمية والافتاء والدعوة والإرشاد .

(١) كتاب \* الامام ابن تيمية وموقفه من التأويل ، تأليف الشيخ محمد  
السيد الجلند ، ط / الهيئة العامة لشئون المطابع الأميرية القاهرة  
١٣٩٣ هـ / ١٩٧٣ م ، وكتاب \* آراء ابن تيمية في الدولة ومدى  
تدخلها في المجال الاقتصادي \* تأليف الشيخ محمد المبارك ،



إضافة الى ما صنف في سيرته وحياته ومناقبه ، فلا يخلو كتاب من

كتب التراجم عن ذكره والتعريف به ، فأهم هذه الكتب وهي :

- ١ - تذكرة الحفاظ للحافظ الذهبي ٢٢٨/٤ - ٢٢٩
- ٢ - البداية والنهاية للحافظ ابن كثير ١٣٢/١٤ - ١٤١
- ٣ - النجوم الزاهرة لابن تغرى بردى ٢٧١/٩ - ٢٧٢
- ٤ - المنهل الصافي له أيضا ٥٦/١ برقم ١٩١
- ٥ - فوات الوفيات لابن شاکر الکتبی ٧٤/١ - ٨٠
- ٦ - مرآة الجنان للياقضي ٢٧٧/٤ - ٢٧٨
- ٧ - الدرر الكامنة للحافظ ابن حجر العسقلاني ١٥٤/١ - ١٧٠
- ٨ - الدرر الطالع للإمام العلامة الشوكاني ٦٣/١ - ٧٢

=== ط/ دار الفكر ، وكتاب " أصول الفقه وابن تيمية " تأليف الدكتور صالح بن عبد العزيز آل منصور ، مجلدین ، ط/ دار النصر مصر ، الطبعة الأولى أصل رسالة الدكتوراة في جامعة الأزهر ، وكتاب " موقف ابن تيمية من التصوف والصوفية " رسالة ماجستير بجامعة أم القرى سنة ١٣٩٨هـ اعداد الدكتور أحمد محمد بناني ، وكتاب " منطق ابن تيمية ومنهجه الفكري " تأليف الدكتور محمد حسني الزين ، المكتب الاسلامي بيروت ، الطبعة الأولى ١٣٩٩هـ / ١٩٧٩م .

(٢) من أهمها ما كتبه المستشرق الفرنسي هنري لاووس ، وسماه " نظريات شيخ الاسلام ابن تيمية في السياسة والاجتماع " ترجمة الأستاذ محمد عبد العظيم على ، طبعة المعهد الفرنسي للآثار الشرقية بالقاهرة سنة ١٩٣٩م .

وقد حمل هذا العلم عنه تلاميذ أخذوا عنه وكانوا كثيرين جدا ،  
وصا روا علماء ورووا ساء وفضلا ، من القراء والمحدثين والفقهاء والادباء وغيرهم (١)  
بل كانوا من أعلام الأئمة (٢) ، وهو لا هم الذين حافظوا على تراث الشيخ  
ابن تيمية العلمي .

- (١) الاعلام العلمية في مناقب ابن تيمية ص ٣١ .  
(٢) فمن أشهر تلاميذه العظام الذين صاروا من أئمة العلم المحققين هم :

١ - الامام الحافظ المحدث الناقد المؤرخ شيخ الاسلام محمد  
ابن عثمان الذهبي الذي هو غني عن التعريف . قال عنه السبكي  
في طبقاته الكبرى : ( شيخنا وأستاذنا محدث العصر . . امام  
الوجود حفظا وذهب العصر معنى ولفظا وشيخ الجرح  
والتعديل ورجل الرجال في كل سبيل كأنما جمعت الأمة في صعيد  
واحد فنظرها ثم أخذ يخبر عنها بأخبار من حضرها " شذرات الذهب  
١٥٣/٦ - ١٥٤ وجلاء العيينين في محاكمة الأحمدين ص ٤٦ ، وهو  
من كبار تلاميذ شيخ الاسلام ابن تيمية اختصر بعض كتبه ، ولد سنة  
٦٧٢ هـ وتوفي سنة ٧٤٨ هـ .

٢ - الامام العلامة شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أبي بكر  
أيوب بن سعد الزرعي ثم الدمشقي ، الفقيه المفسر الأصولي ،  
الشهير بابن القيم الجوزية ، لازم شيخ الاسلام ابن تيمية وأخذ عنه ،  
وله دور هام في المحافظة على مصنفات شيخ الاسلام ابن تيمية  
رحمهما الله تعالى ، وقد ورث علمه . وتابع جهاده شيخه ، وامتنح  
وأوذى في الله تعالى مرات وسجن مع شيخه في محنته الأخيرة .  
وله المصنفات الكثيرة الغفيدة وأخذ العلم عنه خلق كثير ، ولد رحمه  
الله تعالى سنة ٦٩١ هـ وتوفي سنة ٧٥١ هـ ، الدرر الكامنة  
لابن حجر ٢١/٤ .

٣ - الامام الحافظ عماد الدين اسماعيل بن عمر بن كثير المصري

وقد أكثر أئمة الاسلام الكبار الثناء عليه كالامام الحافظ الذهبي ،  
والامام الحافظ المزى ، والامام الحافظ ابن دقيق العيد ، والحافظ ابن  
سيد الناس ، والامام العلامة قاضي القضاة كمال الدين الزملكان ، والامام  
الحافظ المرزالي ، والامام القدوة عاد الدين أحمد بن ابراهيم الواسطي ،  
والامام الحافظ ابن كثير ، والامام أبوحيان النحوى وغيرهم من أئمة العلماء (١)

=== البصرى الفقيه الشافعى ، المحدث المفسر المؤرخ ولد سنة ٧٠٠ هـ  
واشتهر بالضبط والتحرير وانتهت اليه رسالة علم التاريخ والحديث  
والتفسير وهو من تلاميذ شيخ الاسلام ابن تيميه .  
جلاء العيين ص ٣٤ .

٤ - ابن عبد الهادى الحافظ شمس الدين محمد بن أحمد  
ابن عبد الهادى الفقيه الحنبلى المقرئ ولد سنة ٧٠٤ هـ وتوفى  
سنة ٧٤٤ هـ لازم شيخ الاسلام ابن تيميه ، كما صنف فى الرد على  
السبكي .

وغيرهم من تلاميذه الذين صاروا من أئمة العلم والتحقيق .  
(١) انظر الكواكب الدرية فى مناقب المجتهد ابن تيميه ، تأليف الامام  
مرعى بن يوسف الكرمي تحقيق وتعليق نجم عبد الرحمن خلف ص ٥٥ .

فكيف  
فاذا كان العلماء الائمة الحفاظ وصفوه بصفات عظيمة وأثنوا عليه ثناء عظيما/يتجاهل  
د / النشار ألا أن يكون  
عنها أن يبغضه الرجوع الى منهج السلف الصالح من الصحابة والتابعين  
ومن بعدهم في اثبات صفات الله عز وجل كما يليق بجلاله تعالى وكماله ونهذ  
تأويلات الجهمية والمعتزلة ومن وافقهم .

ومعلوم أن نفاة صفات الله تبارك وتعالى من الجهمية والمعتزلة  
ومن وافقهم يسمون من يثبت هذه الصفات التي هم ينفونها كالعلو والاستواء  
والنزول والمجيء والاتيان وغيرها شبهة مجسمة .

فوافق قول د . النشار قول هو " لا " ، والا فكيف يصف شيخ الاسلام  
ابن تيميه بالتشبيه والتجسيم الذي هو من هون في المكانة التي ذكرها علماء  
الحفاظ الائمة حتى خصوه كما قال السبكي " والله لا يبغض ابن تيميه  
الا جاهل أو صاحب هوى " ولم يذكروا أنه كان من الكرامية .

وقد مر بنا في هذا البحث من أوله إلى آخره موقفه من أقوال  
الكرامية في الألفاظ المبتدعة وفي الصفات وفي القدر وغيرها ، وأنه  
كان يعرض آرائهم وآراء غيرهم على كتاب الله الحكيم وسنة نبيه المشرقة  
وأقوال سلف هذه الامة فان وافقوا صحح قولهم وان خالفوا أفسده كائن من كان  
هذا القائل ، فاذا كان قول د . النشار لا يوافق ما قاله الحفاظ الائمة عن  
شيخ الاسلام ابن تيميه ، ولا يوافق ما تنطق به كتبه ورسائله وفتاويه التي  
تطابق ما قال عنه أولئك العلماء المحققون ، ولم يسبق الا ما تنقلوه الجهمية  
والمعتزلة ومن وافقهم من نفاة صفات الله عز وجل على مثبتى الصفات .

وقد خالفت زهير مختار د . النشار في قوله هذا ، وذكرت أنه عالم  
سلفي يدعو الى الكتاب والسنة وأحسننت في ذلك .<sup>(١)</sup>

---

(١) التجسيم عند المسلمين ، مذهب الكرامية ص ٩٧ وما بعدها .

العلماء

ولا ريب أن د. النشار قد رأى هذا الشناء العظيم من قبل هو\* لا\* /

فقوله : " في التشبيه .. في حران ، وفي هذه الأخيرة ولد عالم  
السلف التأخر الكبير تقي الدين بن تيمية .. نشأ في أسرة حنبلية يحيط  
بها التشبيه والتجسيم ، وقد وقع فيهما وقوعاً كاملاً ، فقول في غاية البطلان  
والسقوط ، لا يلتفت إليه ، وجرأة وتعبد في تزوير الحقائق ، فشيخ الاسلام  
ابن تيمية معروف ومشهور .

ثم في كلامه " أن شيخ الاسلام ابن تيمية عالم سلفي كبير " ومعلوم  
أن علماء السلف ليسوا بمشبهة ولا مجسمة كما تقدم في الرسالة في مواضع  
كثيرة ، وانما كانوا يلتزمون الكتاب والسنة ولا يثبتون الألفاظ المبتدعة  
ولا ينفونها ، ويهبطون المعاني الفاسدة المبتدعة .

وتقدم بيان ذلك ما أغنى عن اعادتها ، اللهم اذا كان عند  
الدكتور النشار أن السلفي شبه مجسم كما يفهم من قوله .

فكون شيخ الاسلام سلفي يكفي للرد على أمه شبه ومجسم فالسلف  
كانوا يردون على المشبهة والمجسمة .

وأما قوله : " نشأ في أسرة حنبلية يحيط بها التشبيه والتجسيم " ،  
فكلام غير صحيح وذلك كما أنه معروف أن الحنابلة كانوا على ما كان عليه  
السلف الصالح في أصول الدين أكثر من غيرهم في الشام وفي غيرها حتى  
في أشد الأحوال لما سادت الأشعرية التأخرة في العالم الاسلامي وظن  
الناس أنها مذهب السلف (١) ، فقد بين شيخ الاسلام ابن تيمية ذلك في

---

(١) انظر الخطط للمقرئ ١٨٥/٤ ، والذهبي ومنهجه في كتابه تاريخ  
الاسلام للدكتور بشا رعواد ص ٧٦ ، وابن تيمية السلفي للدكتور محمد  
خليل هراس ص ٤٠ .

كثير من كتبه ورسائله وتماثيفه ، ولولا مخافة الاطالة لنقلنا ذلك .

وأما قوله : " ومن المؤكد أن مذهبه خليط من مذهب الصفاتية الغالية مستزجة بسالمية وكرامية " ، فقول غير صحيح أيضا لا يقوم على أساس من البرهان ، فقد رد رحمه الله على الفرق الباطلة والمذاهب الفاسدة ، ودعا الى الالتزام بما كان عليه سلف هذه الأمة من أصول الدين وغيرها ، وبين فساد قول من خالفهم من المتكلمين والفلاسفة والصوفية وغيرهم ، وقد جاء في وقت ساد فيه مذهب الاشعرية المتأخرين في كثير من البلاد الاسلامية كمصر والشام وبلاد المغرب وقويت شوكتهم جدا في القرون الوسطى الاسلامية حتى أصبحوا قوة عظيمة ، وذلك بسبب نصر الدولة الايوبية لها كصلاح الدين الايوبي الذي حفظها في الصغر ونشأ عليها وحمل عليها كافة الناس أيام دولته على التزامه ، وبقي الامر على ذلك الحال جميع أيام الملوك بني أيوب ثم في أيام مواليتهم الملوك من الاقرا (١) .

وظل الحال على ذلك الى أن ظهر شيخ الاسلام ابن تيمية في أواخر القرن السابع وأوائل القرن الثامن ، الذي تصدى للانتصار لمذهب السلف الصالح وبالف في الرد على ما يخالفه من الشيعة والقدرية والفلاسفة وعلماء الكلام ورد على المعطلة والموالة في صفات الله تعالى من الجهمية والمعتزلة والاشعرية وغيرهم ، فقاد النهضة الاسلامية العظيمة وحمل مشعل الدعوة الى مذهب السلف من جديد الذي اندرس في ذلك الزمان . (٢)

---

(١) الخطط للحقيرى ١٨٥/٤ ، وانظر الذهبي ومنهجه في كتابه تاريخ

الاسلام للدكتور بشار عواد ص ٧٦ ، وانظر ابن تيمية السلفي للدكتور

محمد خليل هراس ص ٤٠ .

(٢) انظر المصادر السابقة .

ومن المذاهب التي رد عليها شيخ الاسلام ابن تيمية ، الكرامية  
والسالمية والفرق الغالية وبسط القول في ذلك في مواضع كثيرة من كتبه  
وفتاويه ورسائله بكلام نفيس جدا ، ولو ذهبنا نذكر ذلك لطال المقال  
ولضاق المجال .

وسمع ذلك يقول الدكتور النشار هذا القول ، فسبحانك هذا  
بهتان عظيم .

و هذه نبذة يسيرة في حق شيخ الاسلام ابن تيمية رحمه الله  
تعالى هي غيض من فيض سيره و مناقبه وأقواله . ومن نظر تصانيفه  
يتجلى له ذلك ، وأن عن بفضلہ واعترف له بالمزمنة العظيمة على كثير من  
كبار المحققين فضلا عن غيرهم .

وبعد كل هذا ، فقد وجدت للدكتور النشار كلاما جميلا صحيحا  
ان يمدح فيه منهج السلف في أصول الدين ويفضله على منهج التكلمين  
التأخرين المشوب بأفكار دخيلة على الاسلام ويدعو الى احياء علوم السلف  
بتحقيق كتبهم ونشرها كما يتهم المسلمون في هذا الجانب كالمؤسسات  
الدينية الكبار كالآزهر ، يخالف مذهبه المذكور آنفا .

قال : \* لم يعتن الباحثون في مجال العقائد الاسلامية  
وأصولها ، بدراسة وتحليل العقائد السلفية التي تعتمد على صريح  
القرآن ، وناطق السنة ، والحقيقة أن دراسة الاسلام وعقائده ، لا يمكن  
أن تكون قائمة على سوقها ان لم تتناول ما كتبه السلف من أهل القرن  
الثالث والرابع ، وما صنعه من نهج نهجهم من بعدهم على توالي العصور ،  
الى عهد ابن تيمية ( + ٧٢٨ هـ ) ، ومن أخذ عنه من الأعلام ، حتى  
عصرنا هذا \* .

قال : " ولذلك رأينا أن نتجه لدراسة هذا الجانب الأساسي في مجال الدراسات الإسلامية ، وأن نعطيه ما يستحقه من عناية واهتمام ، ونعتقد أن أول خطوة في هذه الدراسة إنما هي نشر هذه المؤلفات الدفينة ، ومبعث هذه الرسائل والنصوص التي غفل أكثر الناس عنها ، حتى أن المؤلفات الثقافية الكبرى عندنا كالآزهر ، وبقية الجامعات لم تولها أي اهتمام ولا اعتبار في مناهجها ودراساتها ، ذلك أن الدارسين اعتمدوا على كتب التأخرين المشوبة بكثير من الألفاظ الغريبة الدخيلة ، وآراء عهد انحطاط الحضارة الإسلامية مع أن المنهج العلمي التاريخي الصحيح ، يقتضي أن نرجع إلى الأصول الأولى قبل كل شيء " (١)

فهذا جيد صحيح في محله موافق لما يدعوا إليه شيخ الإسلام ابن تيمية وغيره من العلماء المحققين الأجلاء رحمهم الله تعالى رحمة واسعة.

ومن اتهم أنه يعتقد ما تعتقده الكرامية ، العلامة أبو محمد عبد الله ابن مسلم بن قتيبة الدينوري ، وقيل : السروزي ، الكاتب ، صاحب التصانيف . قال البيهقي : " كان يرى رأى الكرامية " (٢) ، ولا نظيل في الرد على هذا القول فقد كتب عنه كثير من العلماء ، ومن كتب الدكتور عيسى ابن نفيع العلواني في رسالته الماجستير ، المشرف على هذه الرسالة ، بعنوان " موقف ابن قتيبة من عقيدة السلف " إنما ذكرناه لعلاقته بمانحن بصدور الكلام عنه .

---

(١) مقدمة كتاب عقائد السلف ، تحقيق د / علي سامي النشار ، وعارجمعه الطالب ص ٥٥ .

(٢) سيرة أعلام النبلاء ٢٩٨ / ١٣ .



قال الامام الذهبي بعد أن أورد كلام البيهقي المذكور آنفا :  
" ونقل صاحب " مرآة الزمان " بلا اسناد عن الدارقطني ، أنه قال : كان  
ابن قتيبة يميل الى التشبيه ."

قال : هذا لم يصح ، وإن صح عنه ، فسحقا له ، فما في الدين  
محاباة ،<sup>(١)</sup> وقال : " ما رأيته لا يبي محمد في كتاب " مشكل الحديث " .  
ما يخالف طريقة الشبهة والحنابلة ، ومن أن أخبار الصفات تسر ولا تتأول  
قاله أعلم . "

وخوفا من الاطالة نكتفي بقول الامام الذهبي الذي يدل على أنه  
- أي ابن قتيبة - كان يوافق في اثبات الصفات على ما كان عليه السلف  
الصالح الذين كانوا يبررون أخبار الصفات ولا يؤولونها ، وهذا ينفي عنه  
التشبيه أو أن يكون على رأى الكرامية والله أعلم .

كما اتهم الامام الحافظ الناقد العلامة شيخ المحدثين ، أبو عبد الله  
محمد بن عبد الله بن محمد بن البيهقي الطهماني النيسابوري الشافعي  
صاحب التصانيف ، أنه يميل الى الكرامية .

قال الامام الذهبي : " عهدى بالحاكم يميل الى الكرامية " <sup>(٢)</sup> ،  
ولا أطيل الكلام في هذه المسألة أيضا ولكن أقول :

ان الامام الذهبي ذكر أنه يميل الى الكرامية ولم يقل انه ممن  
الكرامية أو أنه على رأيهم ، وعليه فالأمر أخف في نظري . ثم يبدو

---

(١) سير أعلام النبلاء ٢٩٨/١٣ .

(٢) المصدر السابق ص ٢٩٩ .

لي أنه يخالف الكرامية خلافا للامام الذهبي مع جلالة وعلو كعبه في العلم والفضل لكن لا يضره ذلك ، فالعصمة للرسول عليهم الصلاة والسلام فقط ، ويدل على ذلك القصة التي حصلت للحاكم من جهة الكرامية ، قال أبو عبد الرحمن السلمي : دخلت على الحاكم وهو في داره ، لا يمكنه الخروج الى المسجد من أصحاب أبي عبد الله بن كرام ، وذلك أنهم كسروا منبره ، ومنعوه من الخروج \* .

قال : فقلت له : لو خرجت وأملت في فضل هذا الرجل حديثا ( يقصد معاوية بن أبي سفيان رضي الله عنه ) ، لاسترحمت من المحنة ، فقال : لا يجي\* من قلبي ، لا يجي\* من قلبي \* (١) ، وقال الخطيب : كان ابن البيع يميل الى التشيع (٢) .

وقد دافع السبكي في طبقاته عن الامام الحافظ الحاكم كثيرا عما قيل عنه أنه يميل الى التشيع وأنه يميل الى الكرامية ، فقال : \* والغالب على ظني أنه ما عزی الى أبي عبد الرحمن السلمي كذب عليه ، ولم يبلغنا أن الحاكم ينال من معاوية ، ولا يظن ذلك فيه ، وغاية ما قيل فيه الافراط في ولاه على كرم الله وجهه ، ومقام الحاكم عندنا أجل من ذلك . وقال : \* وأما ابن كرام فكان داعية الى التجسيم ، لا ينكر أحد ذلك ، ثم ان هذه الحكاية لا يحكيها الا هذا الذي يخالف الحاكم في المعتقد \* . (٣)

---

(١) المنتظم ٢٧٥/٧ ، سمر أعلام النبلاء ١٧٥/١٧ ، تذكرة الحفاظ

١٠٥٤/٣ البداية والنهاية ٣٥٥/١١ ، الوافي بالوفيات ٣٢٠/٣ ،

٣٢١ ، طبقات السبكي ١٦٥/٤ .

(٢) البداية والنهاية ٣٥٥/١١

(٣) طبقات السبكي ١٦٣/٤

وهكذا اختلف العلماء في حقه ، والله أعلم بالحقيقة ، الا أن المعروف أن الحاكم ، كما قال الذهبي : " الامام الحافظ ، الناقد العلامة شيخ المحدثين " .

ومعلوم أن المحدثين ضد أهل البدعة ، غاية ما في الأمر أنه يميل الى حب علي رضي الله عنه ويفضله على معاوية رضي الله عنه وهذا حق ، أو يفضل الكرامية على المعطلة مثلا ، أما أن يعتقد معتقدهم لم أر من قال به ، والله أعلم .

كما وصف الامام الذهبي وابن كثير السلطان محمود سيكتكين ووالده بأنهما كراميان ، قال الامام الذهبي رحمه الله تعالى في الملك أبي منصور والد السلطان محمود سيكتكين : " وكان كراميا " (١) ، وقد تقدمت (٢) المناظرة التي جرت بين الملك أبي منصور سيكتكين وبين قاضي بلخ النضري ، فكان ما قال : ما تقولون في هو لا الزهاد الأولياء ؟ فقال النضري : هو لا عندنا كفره ، قال : ما تقولون في ؟ قال : ان كنت تعتقد مذهبهم فقولنا فيك كذلك ، فوثب فجعل يضربهم ، الى آخر القصة .

أقول : هذه القصة إنما تدل على أن الملك اقتنع أن الكرامية أولياء زهاد وانخدع لهم وهذا أمر يقع كثيرا لشل هو لا الملوك الذين ليسوا بعلماء خبيرين بدقائق العلم وحقيقة المذهب الصحيح وتسميزه عن غيره ، وان اعتقد ما اعتقدته الكرامية ، فمن هذا الاعتبار .

---

(١) سمر أعلام النبلاء ٤٨٤/١٢ ، المعبر ١٤٥/٣ .

(٢) في أقوال العلماء في ابن كرام .

وقد مدحه المؤرخون ، قال ابن الأثير وهو يذكر سبب اختيارهم له بالولاية : " لما عرفوه من عقله ودينه ومروءته ، وكمال خلال الخير فيه " (١) وذكر نحو هذا الحافظ ابن كثير (٢).

أما عن السلطان محمود سبكتكين يمين الدولة فقد قال فيه الامام الذهبي : " وكان ... من الكرامية " (٣).

وقال ابن كثير : " وكان على مذهب الكرامية في الاعتقاد " (٤).

غير أن الذهبي نفسه قال عنه : " وكان صادق النية في أعماله كلمة الله تعالى ... وكان مجلسه مورد العلماء " (٥).

وقال ابن كثير : " وكان ... في غاية الديانة والصيانة وكراهة المعاصي وأهلها ، لا يحب منها شيئاً ، ولا يألفه ، ولا أن يسمع بها ، ولا يجسر أحد أن يظهر معصية ولا خيراً في ملكته ، ولا غير ذلك ولا يحب الملاهي ولا أهلها ، وكان يحب العلماء والمحدثين ويكرمهم ويجالسهم ، ويحب أهل الخير والدين والصلاح ويحسن إليهم " (٦).

وقال شيخ الاسلام ابن تيمية عنه : " وأظهر السلطان محمود سبكتكين لعنة أهل البدع على السانير ، وأظهر السنة " (٧).

- 
- |     |                               |
|-----|-------------------------------|
| (١) | الكامل في التاريخ ٠٦٨٤/٨      |
| (٢) | البداية والنهاية ٠٢٨٦/١١      |
| (٣) | سير أعلام النبلاء ٠٤٩٣-٤٨٦/١٢ |
| (٤) | البداية والنهاية ٠٣٠/١٤       |
| (٥) | العبر ٠١٤٥/٣                  |
| (٦) | البداية والنهاية ٠٣٠/١٢       |
| (٧) | درر المعارض ٠٢٥٣/٦            |

ونخلص من هذا أن السلطان محمود سيكتفي ووالده يتصفان بهذه  
النعوت العظيمة من حب الخير والدين وأهله وعلى ذلك أحبوا الكرامية  
لزهدهم وعبادتهم وإن اعتقدوا اعتقاد الكرامية فإنهم ظنوا أن هذا هو  
الصحيح الحق فإن الإنسان إن لم يكن عالماً يميز بين المذهب الحق من  
الباطل أو لم يستعن على من يقدر ذلك فقد يخطئ في الاختيار كما استولى  
على المأمون والمعتصم والواثق جماعة من المعتزلة فزينوا له خلق القرآن وإنكار  
الصفات ، والله أعلم .

انگلیز

### الخاتمة

وبعد هذا العرض والمناقشة لآراء الكرامية في الالهيات ، أذكر خلاصة موجزة لأهم النتائج التي توصلت اليها :

١ - ان الشخصية التي يدور حولها موضوع الرسالة " محمد

ابن كرام بن عراف بن حزاب بن البراء أبو عبد الله السجزي وأتباعه " ،  
والمصحيح أنه من بني نزار . رغم عجمة لسانه ، وانما دخلت عليهم العجمة  
بعد اختلاط الأسم حين دخل هو " لا " في الاسلام .

٢ - لم تجد المصادر التي ترجمت لابن كرام شيئاً عن نشأته الا " ولي  
ولا عن أسرته الا ما ذكره ابن السمعاني عنهم من أن والده كان يحفظ الكرم  
ف قيل له : الكرام ، وتعبه الامام الذهبي أن ذلك النقل لم يثبت وأن  
ابن السمعاني ذكره بلا اسناد وأن في ذلك نظر فان كلمة كرام علم على  
والد محمد سوا " عمل في الكرم أولم يعمل والله أعلم .

٣ - لم تصل الينا كتب ابن كرام ككتاب غذاب القبر وغيره  
ما نسب اليه ولا كتب أتباعه ما أدى الى الاعتماد في نقل المعلومات  
عنهم على خصومهم الا ما ذكره عنهم شيخ الاسلام ابن تيمية وغيره ،  
وكان قول شيخ الاسلام في مسائل الكرامية مهما من عدة اعتبارات هي  
على النحو التالي :

١ - ما ينقله عنهم من المعلومات انما هي على ما هم عليه حقيقة فلا  
يزيد عليهم ولا ينقص عنهم ، فهو ليس من خصوم الكرامية  
ولا من أصدقائهم وانما هو عالم بمعاني كلام الله تعالى وكلام  
رسوله عليه الصلاة والسلام وأقوال علماء السلف من الصحابة  
ومن أتبعهم ، خبيراً بما يوافق ذلك وما يخالفه موافقاً لها  
ويذود عنها ويدعو اليها بأوضح الحجج النقلية والعقلية ،

فمن خالف السلف الصالح في شيء من مسائل أصول الدين كالكرامية وغيرهم فهو ينكر عليهم وينتقدهم معتمدا في الاستدلال على كتاب الله الحكيم وسنة نبيه عليه الصلاة والسلام المشرفة وأقوال السلف رحمهم الله تعالى .

٢ - يصح أحيانا بعض المعلومات التي ذكرها خصوم الكرامية عنهم ، من ذلك على سبيل المثال ما قال الآمدي عنهم : إنه لم يثبت قيام الحوادث بذاته تبارك وتعالى من العقلاء إلا المجوس والكرامية ، فبين شيخ الاسلام ابن تيمية رحمه الله الحق في هذه المسألة وأن كلام الآمدي غير صحيح ، وأن نقله غير مطابق ، وذكر أنه لا يمكن أن ينقل عن محمد صلى الله عليه وسلم ولا عن اخوان المرسلين عليهم الصلاة والسلام كموسى وعيسى وغيرهما ما يدل على قول النفاة لا نسا ولا ظاهرا ، بل الكتب الالهية المتواترة عنهم والأحاديث المتواترة عنهم تدل على نقيض قول النفاة وتوافق قول أهل الاثبات .

وكذلك أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ورضي الله عنهم ، والتابعون لهم باحسان وأئمة المسلمين أرباب المذاهب المشهورة ، وشيوخ المسلمين المتقدمين لا يمكن أن ينقل نقلا صحيحا عن أحد منهم بما يوافق قول النفاة بل المنقول المستفيض عنهم يوافق قول أهل الاثبات ، فنقل مثل هذا عن أهل الملة خطأ ظاهرا .

كما صحح قول الآمدي وغيره عن الكرامية انهم يرون أن ما يقوم بذات الله عز وجل من أفعاله الاختيارية كالارادة والقول مخلوقة ، وبين أن الكرامية لا تقول ذلك .

وأحيانا يقرر عن الكرامية ما ينقله عنهم خصومهم كتناقض الكرامية في بعض المسائل .



٤ - صحيح أن الكرامة من لفرق المبتدعة المجسمة ويطلقون على الله تبارك الألفاظ المجتعة المحتلطة للحق والباطل كالجسم والجوهر والتحييز.

ولئن الله تبارك وتعالى تكلم بعد أن لم يكن متكلماً وأن الله تعالى لا يقال في حقه لم يزل متكلماً ، وأن نوع أفعال الله عز وجل حادث ، وأن ما قام به تبارك وتعالى من أفعاله الاختيارية واجبة البقاء ، وتناقضهم في كثير من المسائل .

كل ذلك باطل ومخالف لكتاب الله الحكيم وسنة نبيه صلى الله عليه وسلم المشرفة وما أجمع عليه السلف الصالح .

الا أنهم ليسوا كما يقول عنهم خصوصهم كاليفغدادى ، وابن فورك والرازى ، فقد أصابت الكرامة الحق في بعض المسائل في حين أخطأ هو لا فيها ، كاثبات العلو ورواية الله عز وجل من جهة فوق ، ومباينة الله تبارك وتعالى / وغير ذلك .

أوعى الأقل ليس خطأ هو لا . بأشنع من خطأ أولئك وكلهم من أهل الكلام المذموم المبتدع كما بينه شيخ الاسلام ابن تيمية رحمه الله تعالى رحمة واسعة .

والمطلوب اعطاء الكرامة مالها وما عليها كغيرها من الفرق .

٥ - ان شيخ الاسلام ابن تيمية ليس من الكرامية ولا يذهب مذهبهم كما يقول د. الفشار ، ود . فتح الله خليف ، وانما هو العالم السلفي الكبير المعروف وأشهر وأبين من أن يعرف كما قال ذلك العلماء المحققون الحفاظ الذين رأوه وعرفوه عند الثناء عليه وبیان سيرته ومناقبه ، وكان مذهب مذهب السلف الصالح ، وقد نقد الكرامية كثيراً ووصفهم بأنهم من أهل الكلام المذموم المبتدع ،

ومن انصافه أنه اذا استعمل أهل الكلام من الكرامية والاشعرية وغيرهم الالفاظ المتدعة المحتلة للحق والباطل لا يحكم عليهم حتى يستفسر ويستفصل عن المقصود ، فان فسروا به معنى صحيحا موافقا للكتاب والسنة قبله مع مطالبة استعمال الالفاظ الشرعية ، وان فسروا به معنى باطلا مخالفا للكتاب والسنة رد قولهم ، فانه لا يبتغي غير الحق .

وأخيرا فاني أقرر بعد قراءتي لبعض كتب المتكلمين والفلاسفة وما كتبه علماء السلف رحمهم الله تعالى ومن اتبعهم ، أن مناهج المتكلمين والفلاسفة بعيدة كل البعد عن كتاب الله عز وجل وسنة نبيه وما ذهب اليه سلف هذه الأمة ، وما كان كذلك فهو باطل <sup>بطل</sup> شك ، ولا ريب أن أنه يجب العذر منه ويظلمون الكلام الذي هو لغو وفيه تلبيس ان يستدلون ما يسمون به براهين عقلية وان حقق عليهم الأمر تبين أنهم يخالفون صريح العقل الذي لا يخالف صحيح النقل .

لذلك أدعوا الى التمسك بمذهب السلف الصالح بأصول الدين <sup>بالتنهج السلفي</sup> وفروعه والالتزام / الذي يستند بالنبع الصافي من الكتاب والسنة .

كما أوصي المسئولين في الجامعة الاستمرار في تحقيق أقوال علماء السلف من الصحابة ومن اتبعهم وتسجيل موضوعات الرسائل للماجستير والدكتوراه في بيان مذهب السلف الصالح ، فان ذلك من شأنه أن يعيد الأمة الاسلامية الى مجدها وكرامتها حتى تستحق نصر الله الموعود .

هذا وأسأل الله العلي العظيم أن يرزقنا العصمة في القول والعمل ، وأن ينصر دينه وعباده والله من وراء القصد والهادي الى سواء السبيل ، والحمد لله أولا وآخرا ، وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم .

الفهارس

فَهَرَسَ الْبَصَائِرَ وَالْمُرَاجِعَ

فهرس المصادر والمراجع

- الأباطيل والناكير والصاح والشاهير

تأليف الحافظ أبي عبدالله الحسين بن ابراهيم الجوزقاني الهمداني ،

تحقيق وتعليق عبدالرحمن الحبار الفريوائي ،

ط / المطبعة السلفية ، بنارس ، الهند ،

الطبعة الأولى ١٤٠٤ هـ - ١٩٨٣ م

- الابانة عن أصول الديانة

للامام أبي الحسن الأشعري ،

نشره قصي محب الدين الخطيب ،

ط / المطبعة السلفية القاهرة ١٣٨٥ هـ .

- ابن تيمية السلفي

لمؤلفه الاستاذ محمد خليل هراس

ط / المطبعة اليوسفية بطنطا ،

الطبعة الأولى ١٣٧٢ هـ / ١٩٥٢ م

- الاختلاف في اللفظ والرد على الجهمية ،

للامام أبي محمد عبدالله بن مسلم بن قتيبة ،

ط / مطبعة السعادة بمصر ١٣٤٩ هـ .

- ارواء الغليل في تخريج أحاديث منار السبيل

تأليف محمد ناصر الدين الألباني ،

بإشراف زهير الشاويش ،

المكتب الاسلامي - بيروت ص ب ٣٧٧١ / ١١ ،

ط / المطبعة الأولى ١٣٩٩ هـ / ١٩٧٩ م

- أساس التقديس في علم الكلام ،

تأليف فخر الدين الرازي ،

ط / مطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده ، بمصر

١٣٥٤ هـ / ١٩٣٥ م

- الاصابة في تمييز الصحابة ،

للمحافظ بن حجر العسقلاني ،

ط/ دار الفكر - ١٣٥٨ هـ / ١٩٧٨ م

- أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن ،

تأليف : محمد الأمين بن محمد المختار الجكني الشنقيطي ،

ط/ المطابع الأهلية للأوقاف ، الرياض .

- اعتقاد فرق المسلمين والمشركون ،

تأليف فخر الدين الرازي ،

مكتبة الكليات الأزهرية ٩ شارع الصناديقية الأزهر القاهرة ،

طبعة جديدة مضبوطة محققة القاهرة ١٣٩٨ هـ / ١٩٧٨ م

- الأعجاز والاهجاز ،

لمؤلفه أبو منصور الثعالبي ،

ط/ المطبعة العمومية بمصر ١٨٩٧ م ، الطبعة الأولى .

- الأعلام ، قاموس التراجم ،

لخير الدين الزركلي - الطبعة الثالثة .

- أعلام الموقعين عن رب العالمين ،

تأليف شمس الدين أبي عبد الله محمد بن أبي بكر المعروف بابن القيم

الجوزية - تحقيق : محمد محيي الدين عبد الحميد ،

ط/ المطبعة التجارية الكبرى بشار محمد علي لصاحبها مصطفى محمد ،

الطبعة الأولى ١٣٧٤ هـ / ١٩٥٥ م

- أقاويل الثقات في تأويل الأسماء والصفات والآيات المحكمات والمتشابهات

تأليف الامام زين الدين مرعي الكرمي المقدسي الحنبلي ،

حققه وخرج أحاديثه وعلق عليه شعيب أرنؤوط ،

ط/ مؤسسة الرسالة بيروت ،

الطبعة الأولى ١٤٠٦ هـ / ١٩٨٥ م

- الأكمال في رفع الارتباب عن المؤلف والمختلف في الأسماء والكنى والانساب

تأليف : الأمير الحافظ ابن ماكولا ،

ط/ دائرة المعارف العثمانية بحيدرآباد ١٩٦٢ م

الطبعة الأولى .

- الانساب ،

للإمام أبي سعيد عبد الكريم بن محمد التميمي السمعاني ،

تعليق : الشيخ عبد الرحمن بن يحيى المعلي اليمني ،

ط/ مطبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية بحيدرآباد ،

الطبعة الأولى ١٣٨٣هـ / ١٩٦٣م

- الانس الجليل بتاريخ القدس والخليل ،

تأليف قاضي القضاة أبو اليمن مجير الدين الحنبلي ،

قدمه محمد بحر العلوم ،

ط/ المطبعة الحيدرية في النجف الاشرف ١٣٨٨هـ / ١٩٦٨م

- الايمان ،

لشيخ الاسلام ابن تيمية ،

ط/ المكتب الاسلامي ، الطبعة الثالثة .

- بيان تلبيس الجهمية ،

لشيخ الاسلام ابن تيمية ،

بتصحيح وتكميل وتعليق محمد بن عبد الرحمن بن قاسم ،

طبع في مجلدين ، مطبعة الحكومة مكة المكرمة ١٣٩١هـ /

الطبعة الأولى .

- البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع ،

تأليف الامام الشوكاني ،

ويليه الملحق التابع للبدر الطالع ، لحفاظه النسابة محمد بن

محمد بن يحيى زبارة اليمني ،

ط/ المطبعة السعادة بجوار محافظة مصر القاهرة ،

الطبعة الأولى سنة ١٣٤٨هـ .

- البداية والنهاية ،

للحافظ ابن كثير ،

ط/ مكتبة المعارف - بيروت ، الطبعة الثانية ١٩٧٧م

- البدء والتاريخ لأبي زيد أحمد بن سهل البلخي ،  
ط/ طبع في مدينة شلون على نهر سون بمطبعة برطرنند ١٨٩٩ م .
- تاريخ بغداد ،  
للعافظ أبي بكر أحمد بن علي الخطيب البغدادي ،  
ط/ دار الكتاب العربي ، بيروت لبنان بدون تاريخ .
- تاريخ الجهمية والمعتزلة ،  
تأليف الاستاذ العالم الشيخ جمال الدين القاسمي الدمشقي ،  
ط/ مطبعة المنار بمصر سنة ١٣٣١ هـ ق وسنة ١٢٩٢ هـ ش .
- تاريخ الرسل والملوك ،  
تأليف : أبو جعفر محمد بن جرير الطبري ،  
تحقيق : محمد أبو الفضل إبراهيم ،  
ط/ الثانية - الناشر : دار المعارف بمصر .
- التاريخ الصغير للعافظ أبي عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري ،  
تحقيق محمود إبراهيم زايد ،  
ط/ مكتبة دار التراث ، ٢٢ شارع الجمهورية القاهرة ،  
الطبعة الأولى ١٣٩٧ هـ / ١٩٧٧ م .
- تاريخ الفرق الإسلامية ونشأة علم الكلام عند المسلمين ،  
تأليف : علي مصطفى الغرابي ،  
ط/ مكتبة ومطبعة محمد علي صبيح وأولاده ، بميدان الأزهري بمصر .
- التبصير في الدين ،  
للإمام المظفر الأسفراييني ،  
تحقيق كمال يوسف الحوت ،  
ط/ عالم الكتب ، بيروت ،  
الطبعة الأولى ١٤٠٣ هـ / ١٩٨٣ م .



- تبیین کذب المفتري فيما نسب الى الامام ابي الحسن الأشعري ،  
لابن عساكر الدمشقي ،  
عني بنشره : القدسي ط / مطبعة التوفيق بدمشق عام ١٣٤٧ هـ .
- التجسيم عند المسلمين مذهب الكرامية ،  
تأليف : سمير مختار ، ماجستير فلسفة اسلامية ،  
ط / شركة الاسكندرية ،  
( شارع فنتورا بجوار سيدى عبدالرزاق .
- ترتيب القاموس المحيط ،  
للاستاذ طاهر أحمد الزاوى ،  
ط / الاستقامة بالقاهرة ، الطبعة الأولى ١٩٥٩ م .
- الترغيب والترهيب من الحديث الشريف ،  
تأليف : الحافظ أبى محمد زكى الدين عبد العظيم بن عبد  
القوى ، المنذرى ، تحقيق وتعليق : محمد محيى الدين عبد الحميد  
ط / مطبعة السعادة بمصر ،  
الطبعة الأولى سنة ١٣٧٩ هـ / ١٩٦٠ م .
- تفسير الحافظ ابن كثير  
تأليف : الامام الجليل الحافظ عماد الدين أبوالفداء اسماعيل  
ابن كثير القرشي ويليهِ معالم التنزيل تفسير الامام البيهقي ،  
ط / مطبعة المنار بمصر .
- تفسير القاسمي المسمى محاسن التأويل ،  
تأليف علامة الشام محمد جمال الدين القاسمي ،  
تحقيق : خادم الكتاب والسنة محمد فؤاد عبد الباقي ،  
ط / دار احياء الكتب العربية ، عيسى الباهي الحلبي وشركاه ،  
الطبعة الأولى ١٣٧٦ هـ / ١٩٥٧ م .
- تفسير القرآن العظيم ،  
تأليف : الحافظ أبوالفداء اسماعيل ، ابن كثير ،  
ط / دار المعرفة بيروت - لبنان ١٤٠٣ هـ / ١٩٨٣ م .

- التفسير الكبير ،

للفخر الرازي ،

ط / دار الكتب العلمية ، طهران - الطبعة الثانية .

- تقريب التهذيب ،

المؤلف : ابن حجر العسقلاني ،

تحقيق : عبد الوهاب عبد اللطيف ،

الناشر : محمد سلطان النمنكاني صاحب المكتبة العلمية

بالمدينة المنورة .

- التمهيد لما في الموطأ من المعاني والآسانيد ،

تأليف : الامام الحافظ أبي عمر يوسف بن عبد البر ،

تحقيق : سعيد أحمد اعراب ،

ط / مطابع فضالة بالمحمدية ، الطبعة الاولى ١٤٠١ هـ / ١٩٨١ م .

- التنبيهات السننية على العقيدة الواسطية ،

تأليف عبد العزيز بن ناصر الرشيد ،

ط / الامام ١٤٠٤ شارع علي عبد اللطيف بالمالية بمصر .

- تهذيب الاسماء واللغات ،

تأليف الامام العلامة الفقيه الحافظ أبي زكريا محيي الدين النووي

ط / دار الكتب العلمية بيروت لبنان .

- تهذيب التهذيب ،

للامام الحافظ شيخ الاسلام شهاب الدين أحمد بن حجر

العسقلاني ،

ط / مطبعة مجلس دائرة المعارف النظامية الكائنة في الهندور ،

حيدرآباد .

- تهذيب الكمال في أسماء الرجال للحافظ جمال الدين أبي الحجاج يوسف المزني - حققه وضبط نصه وعلق عليه الدكتور بشار عواد معروف ، ط/ مؤسسة الرسالة بيروت شارع سوريا بناية صمدى وصالحه ، الطبعة الثانية ١٤٠٣ هـ / ١٩٨٣ م .

- تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان ، تاليف العلامة الشيخ عبدالرحمن بن ناصر السعدي ، حققه : محمد زهري النجار ، ط/ المطابع الأهلية للأوقاف - الرياض .  
- جامع بيان العلم وفضله وما ينبغي في روايته وحمله .

للامام المحدث حافظ المغرب أبي عمر يوسف بن عبد البر الاندلسي ، وقف على طبعه وتصحيحه وتقييد حواشيه للمرة الاولى ادارة الطباعة المنيرية عام ١٣٩٨ هـ - ١٩٧٨ م .

ط/ دار الكتب العلمية بيروت - لبنان .

- جامع البيان في تفسير آي القرآن

لأبي جعفر محمد بن جرير الطبري .

حققه وعلق حواشيه محمود محمد شاكر ،

راجعه وخرج أحاديثه أحمد محمد شاكر ،

ط/ دار المعارف ٨٤٠ - ٩٠٦ .

- جامع الرسائل لابن تيمية ،

تحقيق د . محمد رشاد سالم ،

ط/ المدني ، طبعة أولى ١٤٠٥ هـ / ١٩٨٤ م طبع في مجلدين .

- الجامع الصحيح ، سنن الترمذي

للامام الحافظ أبي عيسى الترمذي ،

تحقيق وشرح أحمد محمد شاكر ،

ط/ مطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده ، الغورية القاهرة ،

الطبعة الأولى ١٣٥٦ هـ / ١٩٣٧ م .

- الجامع لأحكام القرآن للقرطبي ،

ط/ مطبعة دار الكتب المصرية ، الطبعة الثانية ١٣٧٢ هـ / ١٩٥٢ م .

- جذوة المقتبس في ذكر ولاية الاندلس ،  
لمؤلفه : الحميدى  
الدار المصرية للتأليف والترجمة ١٩٦٦ م  
- حادى الازواح الى بلاد الافراح ،  
للامام ابن القيم  
قدم له وأشرف على تصحيحه على صبح المدني ،  
ط / مطبعة المدني ٦٨ شارع العباسية القاهرة ،  
١٣٨٤ هـ / ١٩٦٤ م  
- حلية الاولياء وطبقات الاصفياء ،  
لالحافظ ابى نعيم أحمد بن عبد السلام الاصبهاني ،  
ط / مكتبة الخانجي بشارع عبد العزيز بمصر ،  
مطبعة السعادة بجوار محافظة مصر .  
- خلاصة تهذيب الكمال في أسماء الرجال ،  
للامام العلامة الحافظ صفى الدين احمد بن عبد الله الخزرجي ،  
ط / المطبعة الكبرى الميرية ،  
الطبعة الاولى ١٣٠١ هـ .  
- درة تعارض العقل والنقل ،  
لشيخ الاسلام ابن تيميه ،  
بتحقيق الدكتور محمد رشاد سالم ،  
ط / جامعة الامام محمد بن سعود الاسلامية يقع في ١١ مجلدا ،  
الطبعة الاولى ١٤٠١ هـ - ١٩٨١ م  
- الدر المنثور  
للامام جلال الدين السيوطي ،  
ط / المطبعة الاسلامية بظهران .

- الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة ،  
تأليف : شيخ الاسلام أحمد بن حجر العسقلاني ،  
حققه وقدم له ووضع فهارسه محمد سيد جاد الحق من علماء الأزهر ،  
ط / دار الكتب الحديثة ، بدون تاريخ .
- دقائق التفسير ، الجامع لتفسير الامام ابن تيميه ،  
تحقيق د . محمد السيد الجلند ،  
ط / مؤسسة علوم القرآن دمشق ،  
الطبعة الثانية ١٤٠٣ هـ / ١٩٨٤ م .
- رد الامام الدارمي عثمان بن سعيد على بشر المريسي العنيد ،  
تحقيق محمد حامد الفقي ،  
ط / مطبعة أنصار السنة المحمدية بمصر ، عابدين ، . احارة الدمالشة .  
الطبعة الاولى ١٣٥٨ هـ .
- الرد على الزنادقة والجهمية ،  
للامام احمد بن حنبل ،  
ط / المطبعة السلفية ، القاهرة ١٣٩٣ هـ .
- رسالة الفتوى الحموية الكبرى ،  
لشيخ الاسلام ابن تيميه ،  
ط / مطبعة المدني على صبح المدني .
- الرسالة القشيرية و  
المؤلف : أبو القاسم عبد الكريم القشيري ،  
المطبعة السنينة الخديوية ببولاق .
- الروضة الندية ، شرح العقيدة الواسطية ،  
لزید بن عبد العزيز فياض ،  
الطبعة الاولى ١٣٧٧ هـ ، ط / مطابع الرياض .

- زاد المسير في علم التفسير ،

للامام أبي الفرج عبد الرحمن المجوزي ،

الطبعة الاولى ١٣٨٤هـ - ١٩٦٤م ،

ط / المكتب الاسلامي .

- سلسلة الاحاديث الضعيفة والموضوعة ،

تخريج الشيخ الالباني ،

الطبعة الرابعة ١٣٩٨هـ / ط / المكتب الاسلامي .

- السنة قبل التدوين ،

تأليف محمد عجاج الخطيب ،

ط / مطبعة أحمد مخيمر القاهرة ،

الطبعة الاولى صفر سنة ١٣٨٣هـ - ١٩٦٣م .

- سنن ابن ماجه ،

للعافظ أبي عبدالله محمد بن يزيد القزويني ابن ماجه ،

حقق نصوصه ورقم كتبه وأبوابه واحاديثه علق عليه محمد فؤاد عبد الباقي ،

ط / دار الاحياء التراث العربي ١٣٩٥هـ / ١٩٧٥م .

- سنن أبي داود ،

للامام العافظ أبي داود سليمان بن أشعث السجستاني الأزدى ،

اعداد وتحقيق عزت عبيد الدعاس ، عادل السيد ،

ط / دار الحديث خمس سورية ،

الطبعة الاولى ١٣٩٤هـ / ١٩٧٤م .

- سنن الدارمي ،

للامام الدارمي ،

طبع بعناية محمد أحمد دهان ، ط / دار احياء السنة النبوية .

- سنن النسائي ،  
تأليف الامام الحافظ النسائي ،  
بشرح الحافظ جلال الدين السيوطي وحاشية الامام السندی ،  
ط / المطبعة المصرية بالازهر .
- سير اعلام النبلاء للذهبي ،  
أشرف على تحقيق الكتاب وخرج احاديثه شعيب الأرنؤوط ،  
ط / مؤسسة الرسالة ، الطبعة الثانية .
- شذرات الذهب في أخبار من ذهب ،  
للمؤرخ الفقيه الأديب أبي الفلاح عبد الحي بن العماد الحنبلي ،  
ط / دار الافاق الجديدة بيروت .
- شرح اصول اعتقاد أهل السنة والجماعة ،  
للحافظ أبي القاسم هبة الله اللالكائي ،  
حققه الدكتور احمد سعيد حمدان ،  
طبع في أربع أجزاء في مجلدين ،  
ط / دار طيبة للنشر والتوزيع الرياض .
- شرح حديث النزول ،  
تأليف شيخ الاسلام ابن تيمية ،  
ط / المكتب الاسلامي الطبعة الرابعة ١٣٨٩ هـ / ١٩٦٩ م .
- شرح السنة للامام البنوي ،  
تحقيق زهير الشاويش - شعيب الأرنؤوط ،  
ط / المكتب الاسلامي ، يقع في ١٦ مجلد .
- شرح العقيدة الاصفهانية ،  
تأليف شيخ الاسلام ابن تيمية ،  
قدم له وعرف به الشيخ حسين محمد مخلوف ،  
ط / دار الكتب الحديثة لتوفيق عفيفي ، ١٤ شارع الجمهورية القاهرة

- شرح العقيدة الطحاوية ،  
حققها وراجعها جماعة من العلماء ،  
خرج احاديثها الشيخ اللبناني ،  
ط / المكتب الاسلامي ، الطبعة الرابعة ١٣٩١ هـ .
- شرح العقيدة الواسطية ،  
لشيخ الاسلام ابن تيمية ،  
تأليف العلامة محمد خليل هراس ،  
راجعه الاستاذ عبد الرزاق عفيفي ،  
ط / الرئاسة العامة لادارات البحوث العلمية والافتاء والدعوة والارشاد ،  
الرياض السعودية ١٤٠٣ هـ / ١٩٨٣ م .
- شرح العيون في شرح رسالة ابن زيدون ،  
تأليف جمال الدين بن نباته المصري ،  
تحقيق محمد أبو الفضل ابراهيم ،  
ط / مطبعة المدني ٦٨ شارع العباسية بالقاهرة .
- شرح الفقه الاكبر المتن المنسوب الى الامام أبي حنيفة ،  
شرحه الامام أبو منصور محمد بن محمد الحنفي السمرقندي ،  
عني بطبعه ومراجعته خادم العلم عبدالله بن ابراهيم الانصاري .
- شرح القصيدة النونية ،  
المسماة الكافية الشافية في الانتصار للفرق الناجية ،  
للامام ابن القيم الجوزية ،  
شرحها وحققها الدكتور محمد خليل هراس ،  
طبع في جزئين ، ط / دار الكتب العلمية بيروت .
- شرح المقاصد ،  
تأليف سعد الدين التفتازاني ،



- شرح نهج البلاغة ،

لابن أبي الحديد ،

بتحقيق محمد ابو الفضل ابراهيم ،

ط / دار احياء الكتب العربية .

- الشريعة ،

للامام أبي بكر محمد بن الحسين آجری ،

حققه محمد حامد الفقي ،

ط / مطابع الاشراف ، لاهور باكستان ٤٠٣ هـ / ١٨٣ م الطبعة الاولى .

- الشفا بتمريف حقوق المصطفى ،

للامام القاضي ابي الفضل عياض اليمصبي ،

والكتاب مذيّل بالحاشية بمزيل الخفاء عن الفاظ الشفا ،

للعلمة احمد بن محمد بن محمد الشنّي ،

ط / دار الفكر .

- شفا العلّيل في مسائل القضاء والقدر والحكمة والتعليل ،

لابن القيم الجوزية ،

ط / دار المعرفة ، بيروت ١٣٩٨ هـ / ١٩٧٨ م .

- الصحاح ،

تأج اللغة وصاح العربية لاسماعيل بن حماد الجوهري ،

تحقيق احمد عبد الغفور عطار .

- صحيح البخاري بشرح الكرمانی ،

ط / دار احياء التراث العربي بيروت لبنان

الطبعة الثانية ٤٠١ هـ / ١٩٨١ م .

- صحيح مسلم ،

للامام أبي الحسين مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري ،

حققه : محمد فؤاد عبد الباقي ،

ط / دار احياء التراث العربي - بيروت لبنان .

- صفة الصفة ،

للامام أبي الفرج عبد الرحمن بن علي بن الجوزي ،  
ط / مجلس دائرة المعارف العثمانية بحيدرآباد الدكن .

- الضعفاء والمتروكين ،

للامام الحافظ أبي الحسن علي بن عمر الدارقطني البغدادي ،  
تحقيق موفق بن عبد الله بن عبد القادر ،

ط / مكتبة المعارف الرياض ،

الطبعة الأولى ١٤٠٤هـ / ١٩٨٤م

- طبقات الحفاظ ،

للحافظ جلال الدين السيوطي ،

بتحقيق علي محمد عمر ،

ط / مطبعة الاستقلال الكبرى ،

الطبعة الأولى ١٣٩٣هـ / ١٩٧٣م

- الطبقات السنية في تراجم الحنفية ،

للمولى تقي الدين بن عبد القادر التميمي الدارمي ،

تحقيق د / عبد الفتاح محمد الحلو ،

ط / دار الرفاعي للنشر والطبع والتوزيع .

- طبقات الشافعية الكبرى ،

لتاج الدين أبي نصر عبد الوهاب السبكي ،

تحقيق محمود محمد الطناحي ، عبد الفتاح محمد الحلو ،

ط / مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه ،

الطبعة الأولى ١٣٨٣هـ / ١٩٦٤م

- الطبقات الكبرى ،

لابن سعد ،

ط / دار / ادب - بيروت .

- طبقات المعتزلة ،

تأليف احمد بن يحيى بن المرتضى ،  
عنيت بتحقيقه / مؤسسه ويقتلد فلزور ،  
ط / بيروت لبنان ١٣٨٠ هـ / ١٩٦١ م

- العبر في خبر من فخر ،

للامام الحافظ محمد بن عثمان الذهبي ،  
تحقيق الدكتور صلاح الدين المنجد ،  
الكويت ١٩٦٠ م التراث العربي .

- عرش الرحمن ،

لشيخ الاسلام ابن تيميه ،  
ط / مطبعة المنار بمصر .

- عصر المؤمن ،

المؤلف د / احمد فريد رفاعي ،  
مطبعة دار الكتب المصرية بالقاهرة ١٣٤٦ هـ / ١٩٢٨ م الطبعة الثالثة.

- عظم المنه في رؤية المؤمنين ربهم في الجنة ،

تأليف : السيد عبد الرحمن بن عبد الرحمن شملة الاهدل ،  
ط / دار اسامة للطباعة ، ١٤٠١ حارة شتات ، السيدة زينب .

- عقائد السلف ،

للائمة احمد بن حنبل والبخارى وابن قتيبة وعثمان الدارمي ،  
تحقيق د / علي سامي النشار وعمار جمعي الطالبي ،  
ط / شركة الاسكندرية ١٩٧١ م

- عقائد السلفية بادلها النقليه والعقليه لشرح الدرر السنية في عقد أهل

السنة المرضية ، لأحمد بن حجر آل بوطامي آل بن علي ،  
الطبعة الاولى بيروت ١٩٧٠ م

- علو الله على خلقه ،

تأليف : الدكتور موسى بن سليمان الدرويش ،

ط / بيروت - المزعة بناية الايمان - الطابق الاول ، ص ب ٨٢٢٣ .

- العلو للعلي الغفاري صحيح الاخبار وسقيها ،

للامام الحافظ شمس الدين محمد بن أحمد الذهبي ،

تحقيق عبد الرحمن محمد عثمان ،

ط / مطبعة العاصمة شرالفلكي بالقاهرة ،

الطبعة الثانية ١٣٨٨ هـ / ١٩٦٨ م .

- عمدة التفسير ،

عن الحافظ ابن كثير ،

تحقيق بقلم احمد محمد شاكر ،

ط / تراث الاسلام .

- غاية اليرام في علم الكلام ، للامدى ،

بتحقيق حسن محمود عبد اللطيف ،

يشرف على اصدارها محمد توفيق عويضة ،

القاهرة ١٣٩١ هـ - ١٩٧١ م ط / مطابع الاهرام .

- غاية النهاية في طبقات القراء ،

المؤلف : شمس الدين ابوالخير محمد بن محمد الجزري ،

ط / الاولى ١٣٥١ هـ / ١٩٣٢ م ،

الناشر : ج هرجستراسر ، مطبعة السعادة .

- فتح الباري شرح صحيح البخارى ،

للحافظ ابن حجر العسقلاني ،

بتحقيق الشيخ ابن باز ، طبعة دار الفكر يقع في ١٣ مجلد والمقدمة .

- فتح البيان ، للامام صديق حسن خان ،

ط / مطبعة العاصمة القاهرة ، اكتوبر ١٩٦٥ م .

- فتح القدير ،

تأليف الامام محمد بن علي الشوكاني ،  
ط / دار المعرفة ، بيروت ، لبنان .

- الفرق بين الفرق لابن طاهر البغدادي تحقيق الاستاذ محمد محي الدين  
عبد الحميد ،

ط / دار المعرفة بيروت لبنان بدون تاريخ .

- الفصل في المل والنحل والاهواء والنحل ،

تأليف الامام ابي محمد علي بن احمد المعروف بابن حزم الظاهري  
تحقيق الدكتور محمد ابراهيم نصر الدكتور عبد الرحمن عميرة ،

ط / شركة مكتبات عكاظ للنشر والتوزيع ،

الطبعة الاولى ١٤٠٢هـ / ١٩٨٢م

- الفرائد المجموعة في الاحاديث الموضوعة ،

لشيخ الاسلام الشاكوني ،

تحقيق عبد الرحمن بن يحيى المعلي اليمني ،

اشرف على تصحيحه عبد الوهاب عبد اللطيف ،  
ط / مطبعة السنة المحمدية القاهرة ، الطبعة الاولى ١٣٨٠هـ / ١٩٦٠م

- في ظلال القرآن - تأليف : سيد قطب ،  
ط / دار الشروق بيروت ، الطبعة الشرعية الثامنة ١٣٩٩هـ / ١٩٧٩م

- القاعدة المراكشية ،

تأليف شيخ الاسلام ابن تيمية ،

تحقيق الدكتور ناصر بن سعد الرشيد ، الاستاذ رضا نعيان معطي

ط / مطابع الصفا مكة المكرمة ، الطبعة الاولى سنة ١٤٠١هـ .

- كتاب الاسماء والصفات ،

لمؤلفه الامام الحافظ أبو بكر احمد بن الحسين البيهقي ،

وقد عني بتصحيح اسماء رجاله ووضع تعليقات عليه المحقق الشيخ زاهد الكوثري .

الناشر : دار احياء التراث العربي - بيروت .

- كتاب الأربعين في أصول الدين ،

لمؤلفه فخر الدين الرازي ،

مطبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية ببلدة حيدرآباد ١٣٥٣هـ

الطبعة الأولى ،

- كتاب أصول الدين ،

تأليف الامام الاستاذ أبي منصور عبد القاهر بن طاهر التميمي البغدادي

ط/ دار الكتب العلمية بيروت لبنان ،

الطبعة الثالثة ١٤٠١هـ / ١٩٨١م

- كتاب الايمان ،

لابن أبي شيبة العبسي ، ضمن من كنوز السنة - رسائل أربع ،

بتحقيق اللبناني ،

ط/ دار الأرقم - الكويت .

- كتاب الايمان ،

للحافظ محمد بن اسحق بن يحيى بن منده ،

تحقيق الدكتور علي بن محمد بن ناصر الفقيهي ،

ط/ مؤسسة الرسالة بيروت شارع سوريا - لبنان .

الطبعة الثانية ١٤٠٦هـ / ١٩٨٥م

- كتاب الايمان ومعالمه وسننه واستكمالهِ ودرجاته ،

صنعة الامام أبو عبيد القاسم بن سلام .

وحققه محمد ناصر الدين اللبناني ،

ط/ دار الأرقم الكويت .

- كتاب التاريخ الكبير للحافظ أبي عبد الله محمد بن اسماعيل البخاري

لمؤلفه السيد هاشم الندوي

ط/ دائرة المعارف ، يطلب من دار الكتب العلمية بيروت - لبنان .

- كتاب تذكرة الحفاظ ،  
للامام شمس الدين ابو عبد الله الذهبي ،  
صحح عن النسخة القديمة في مكتبة الحرم ،  
دار احياء التراث العربي ، الطبعة الاولى الى الطبعة السابعة .  
- كتاب تفسير سورة الاخلاص  
لشيخ الاسلام ابن تيمية ،  
طبع نسخة قرئت على الاستاذ الفاضل الوسي ،  
عني بتصحيحه السيد محمد بدر الدين ابن الفراس النعماني الحلبي ،  
ط / المطبعة الحسينية المصرية ، الطبعة الاولى ١٣٢٣ هـ .  
- كتاب التوحيد واثبات صفات الرب عز وجل ،  
تأليف الحافظ امام الائمة محمد بن اسحاق بن خزيمة ،  
راجعته وعلق عليه الدكتور محمد خليل هراس ،  
ط / دار الشروق للطباعة ١٣٨٨ هـ / ١٣٩٨ هـ / ١٩٧٨ م .  
- كتاب التمهيد ،  
لمؤلفه الامام القاضي أبو بكر محمد بن الطيب بن الباقلاني ،  
التصحيح رتشد يوسف مكارشي اليسوعي ،  
منشورات جامعة الحكمة في بغداد ، سلسلة علم الكلام ( ١ )  
النشر : المكتبة الشرقية بيروت ١٩٥٧ م .  
- كتاب الثقات ، للامام الحافظ ابي الحاتم التميمي البستي ،  
طبع تحت مراقبة الدكتور محمد عبد المعين خان ،  
ط / مطبعة دائرة المعارف العثمانية بحيدرآباد ،  
الطبعة الاولى ١٣٩٣ هـ / ١٩٧٣ م .  
- كتاب الجرح والتعديل ،  
تأليف : الامام الحافظ أبي محمد عبد الرحمن بن أبي حاتم الرازي ،  
الطبعة الاولى بمطبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية بحيدرآباد  
الدكن الهند .

- كتاب الحيدة ،

المؤلف : الامام عبد العزيز بن يحيى الكثاني ،

تحقيق د / جميل صليبا ،

مطبوعات المجمع العلمي العربي بدمشق ١٣٨٤هـ / ١٩٦٤م

- كتاب الخطط المقرزية المسماة \* بالمواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار

يختص ذلك باخبار اقليم مصر والنيل وذكر القاهرة وما يتعلق بها ،

تأليف الشيخ تقي الدين أحمد بن علي بن عبد القادر المعروف بالمقرزي ،

طبع في ٤ أجزاء ، ط / مطبعة النيل بمصر سنة ١٣٢٤هـ .

- كتاب الذيل على طبقات الحنابلة ،

لابن رجب الحنبلي ،

وقف على طبعه وصححه محمد حامد الفقي ،

ط / مطبعة السنة المحمدية ، عام ١٣٧٢هـ / ١٩٥٢م

- كتاب الرد على الجهمية ،

للامام الحافظ أبي سعيد عثمان الدارمي ،

تحقيق زهير شاويش وتخرج محمد ناصر الدين الألباني ،

ط / المكتب الاسلامي ،

بيروت الطبعة الرابعة ١٤٠٢ هـ / ١٩٨٢م

- كتاب السنة ،

للامام أبي عبد الرحمن عبد الله بن الامام أحمد بن حنبل ،

تحقيق ودراسة الدكتور محمد بن سعيد المعطاني ،

ط / دار ابن القيم الدمام السلطنة العربية السعودية ،

الطبعة الاولى ١٤٠٦هـ / ١٩٨٦م

- كتاب السنة ،

للحافظ أبي بكر عمر بن أبي عاصم الشيباني ،

تحقيق وتخرج محمد ناصر الدين الألباني ،

ط / المكتب الاسلامي بيروت ، الطبعة الاولى ١٤٠٠هـ .



- كتاب السنن الكبرى ،

للمحافظ أبي بكر أحمد البيهقي ،

ط/ مطبعة مجلس دائرة المعارف النظامية ، الطبعة الاولى ١٣٤٤ هـ .

- كتاب الضعفاء الصغير ، تأليف : الامام الحافظ محمد بن اسماعيل البخاري ،

ويليه كتاب الضعفاء والمتروكين للامام النسائي ، تحقيق : محمود ابراهيم زايد .

ط/ دار المعرفة ، بيروت لبنان ، الطبعة الاولى ١٤٠٦ هـ / ١٩٨٦ م .

- كتاب الضعفاء الكبير ،

تصنيف الحافظ أبي جعفر محمد بن عمرو بن موسى بن حماد العقيلي المكي .

حققه ووثقه الدكتور عبد المعطي أمين قلعجي ،

ط/ دار الكتب العلمية بيروت لبنان - الطبعة الاولى ١٤٠٤ هـ / ١٩٨٤ م .

- كتاب الضعفاء والمتروكين ،

تأليف أبي عبد الرحمن احمد بن شعيب النسائي ،

تحقيق بوران الفناوي وكمال يوسف الحوت ،

ط/ مؤسسة الكتب الثقافية ،

الطبعة الاولى ١٤٠٥ هـ / ١٩٨٥ م .

الطبعة الثانية ١٤٠٧ هـ / ١٩٨٧ م .

- كتاب المجروحين من المحدثين والضعفاء والمتروكين ،

المؤلف الامام الحافظ محمد بن حبان بن احمد أبي حاتم التميمي البستي ،

تحقيق محمود ابراهيم زايد ،

ط/ الاولى ١٣٩٦ هـ - الناشر دار الوحي - بحلب .

- كتاب محصل أفكار المتقدمين والمتأخرين من العلماء والحكام والتكلمين ،

تأليف الفخر الدين الرازي ،

ط/ المطبعة الحسينية المصرية الطبعة الاولى بدون تاريخ .

- كتاب الموضوعات ،

للإمام أبي الفرج الجوزي ،

ضبط وتقديم وتحقيق عبد الرحمن محمد عثمان ،

الطبعة الاولى ١٣٨٦ هـ / ١٩٦٦ م ط/ مطبعة المجد .

- كتاب نهاية الاقدام في علم الكلام ،

لمؤلفه الامام عبد الكريم الشهرستاني ، تحرير الفرد جيوم .

- كتاب الوافي بالوافيات ،

لصلاح الدين خليل بن ابيك الصفوى ،

الطبعة الثانية غير المنقحة باعتناء هامت ريستر ،

ط / دار النشر فرانز شتاينر فيسبادن ، ١٣٨١هـ / ١٩٦٢ م

- الكامل في التاريخ ،

المؤلف عز الدين أبي الحسن بن الاثير ،

ط / دار صادر ودار بيروت ، ١٣٨٦هـ / ١٩٦٦ م

- الكامل في ضعفاء الرجال ،

للامام الحافظ أبي احمد عبد الله بن عدى الجرجاني ،

تحقيق وضبط ومراجعة لجنة من المختصين باشراف الناشر ،

ط / دار الفكر بيروت لبنان ، الطبعة الاولى ١٤٠٤هـ - ١٩٨٤ م

- الكشف الحثيث عن رمى بوضع الحديث ،

تأليف برهان الدين الحلبي ،

تحقيق صبحي السامرائي ، ط / مطبعة العاني ببغداد .

اللائي المصنوعة في الاحاديث الموضوعة ،

للامام جلال الدين عبد الرحمن السيوطي ،

ط / المكتبة التجارية الكبرى بمصر .

- اللباب في تهذيب الانساب ،

لمؤلفه عز الدين أبو الحسن علي بن محمد بن محمد بن الاثير ،

ط / مكتبة القدسي ، ١٣٥٧هـ .

- لسان العرب ،

للامام ابن منظور الافريقي ،

ط / دار صادر بيروت ، الطبعة الاولى القاهرة يقع في ٦ مجلدات والمقدمة .

- لسان الميزان ،

المؤلف الحافظ ابن حجر ،

الطبعة الثانية ١٣٩٠هـ / ١٩٧١م

الناشر : مؤسسة الاعلمي للمطبوعات بيروت .

- لوامع الأنوار ، شرح الدرة المضية في عقيدة الفرق المرضية ،

للشيخ محمد بن أحمد السفاريني ، جزئين في مجلد ،

ط / المكتب الاسلامي - مكتبة اسامة - الرياض بيروت ،

الطبعة الثانية ١٤٠٥هـ / ١٩٨٥م

- مجموعة تفسير شيخ الاسلام ابن تيمية ،

تأليف شيخ الاسلام ابن تيمية ،

تحقيق عبد الصمد شرف الدين ،

ط / مطبعة " ف " بمباي " الهند ١٣٧٤هـ / ١٩٥٤م

- مجموعة الرسائل الكمالية في التوحيد ١٢ رسالة ،

المؤلفون : جماعة من العلماء ،

الناشر : مكتبة المعارف الطائف ،

ط / مطابع دار السعادة بالقاهرة .

- مجموعة الرسائل المنيرية ،

الفها مجموعة من العلماء ،

عنيت بنشرها وتصحيحها والتعليق عليها للمرة الاولى سنة ١٣٤٣هـ

ادارة الطباعة المنيرية ، ط / دار احياء التراث العربي ،

- مجموعة الرسائل والمسائل ،

للامام العلامة تقي الدين ابن تيمية ،

صححه جماعة من العلماء باشراف النشار ،

ط / دار الكتب العلمية بيروت لبنان ، الطبعة الاولى ١٤٠٣هـ / ١٩٨٣م

- مجموع فتاوى شيخ الاسلام ابن تيمية ،  
جمع وترتيب عبد الرحمن بن محمد وابنه ،  
طبعت في ٣٧ جزءا ،  
ط / الرياض ١٣٨١هـ / ١٣٨٩هـ .
- محاضرات تاريخ الامم الاسلامية ،  
للشيخ محمد الحصري بك ،  
ط / المكتبة البخارية الكبرى ، الطبعة السابعة  
ط / مطبع الاستقامة بالقاهرة .
- مختار الصحاح ،  
لمحمد بن أبي بكر الرازي ،  
عني بترتيبه محمود خاطر بك  
راجعته وحققته لجنة من علماء العربية ،  
ط / دار الفكر ١٣٩٣هـ / ١٩٧٣م .
- مختصر سنن أبي داود ،  
للمحافظ المنذرى ومعالم السنن لأبي سليمان الخطابي ،  
وتهذيب الامام لابن قيم الجوزية ،  
تحقيق احمد محمود شاكر ، ومحمد حامد الفقي ،  
ط / دار المعرفة للطباعة والنشر بيروت - لبنان .
- مختصر العلاء للعلاء الغفار ،  
تأليف الحافظ شمس الدين الذهبي ،  
اختصره وحققه الشيخ محمد ناصر الدين الالباني ،  
ط / المكتب الاسلامي دمشق ،  
الطبعة الاولى ١٤٠١هـ / ١٩٨١م .

- مرآة الجنان وعمرة اليقظان في معرفة ما يعتبر في حوادث الزمان ،  
للامام أبو محمد عبدالله بن اسعد بن علي اليافعي اليمني المكي ،  
ط / مؤسسة الاعلمي للمطبوعات ،  
الطبعة الثانية ١٣٩٠ هـ / ١٩٧٠ م .  
- المسند ،

للامام أحمد بن حنبل ،  
تحقيق وشرح ووضع فهرس للشيخ أحمد محمد شاكر ،  
ط / دار المعارف ١٣٦٥ هـ / ١٩٤٦ م .

- هارج القبول ،

للشيخ حافظ بن احمد حكيم ،  
ط / المطبعة السلفية .

- معجم البلدان ،

للشيخ ياقوت الحموي ،

ط / دار صادر - دار بيروت ، بيروت ١٤٠٤ هـ / ١٩٨٤ م .

- معجم مقاييس اللغة ،

لابن الحسين أحمد بن فارس ،

تحقيق عبد السلام محمد هارون ،

ط / دار احياء الكتب العربية ،

الطبعة الاولى بالقاهرة .

- معجم المؤلفين تراجم مصنفي الكتب العربية ،

عمر رضا كحالة ،

ط / مكتبة العتيق بيروت ، ودار احياء التراث العربي بيروت .

- مفتاح دارالسعادة ومنشور ولاية العلم والارادة ،  
للامام أبو عبد الله شمس الدين ابن قيم الجوزية ،  
الطبعة الاولى ١٣٢٣ هـ  
ط/ مطبعة السعادة بجوار محافظة مصر لصاحبها محمد اسماعيل ،  
- مفتاح السعادة ومصباح السيادة في موضوعات العلوم ،  
المؤلف : احمد بن مصطفى الشهير بطاش كبرى زاده ،  
تحقيق : كامل كامل بكري وعبد الوهاب أبو النور ،  
ط/ مطبعة الاستقلال الكبرى بالقاهرة .  
- مقالات الاسلاميين واختلاف المصلين ،  
تأليف : شيخ أهل السنة والجماعة ابي الحسن علي بن اسماعيل الاشعري ،  
تحقيق : محمد محي الدين عبد الحميد .  
ط/ مكتبة النهضة المصرية ٩ شارع عدلي باشا القاهرة  
الطبعة الاولى ١٣٦٩ هـ / ١٩٥٠ م .  
- المنتظم في تاريخ الملوك والأمم ،  
تأليف : ابي الفرج ابن الجوزي ،  
الطبعة الاولى ،  
ط/ مطبعة دائرة المعارف العثمانية بعاصمة حيدرآباد ، سنة ١٣٥٨ هـ .  
- منحة المعبود في ترتيب مستند الطيالسي ابي داود ،  
مذيلا بالتعليق المحمود على منحة المعبود ،  
تأليف العبد الخاضع لمولاه أحمد عبد الرحمن البنا الشهير بالساعاتي ،  
ط/ المطبعة المنيرية بالازهر ، الطبعة الاولى ١٣٧٢ هـ .  
- منهاج السنة النبوية في نقض كلام الشيعة والقدرية ،  
لشيخ الاسلام ابن تيميه ،  
دار الكتب العلمية بيروت ، طبع في أربعة اجزاء في مجلدين .

- منها ج السنة النبوية في نقض كلام الشيعة والقدرية ،

لشيخ الاسلام ابن تيمية ،

تحقيق الدكتور محمد رشاد سالم ،

ط / ادارة الثقافة والنشر بالجامعة الامام محمد

١٤٠٦هـ / ١٩٨٦م الطبعة الاولى .

- النبوات لشيخ الاسلام ابن تيمية ،

ط / المطبعة السلفية ومكتبتها ، القاهرة ١٣٨٦هـ .

- النجوم الزاهرة ،

لجمال الدين ابي المحاسن الاتاكي ،

ط / وزارة الثقافة والارشاد القومي ،

الموسسة المصرية العامة للتأليف والترجمة والطباعة والنشر .

- نفائس ،

لشيخ الاسلام ابن تيمية وغيره ،

تحقيق الشيخ محمد حامد الفقي ،

ط / مطبعة السنة المحمدية القاهرة ،

الطبعة الثانية ١٣٧٢هـ / ١٩٥٣م .

- نفع الطيب من غصن الاندلس الرطيب ،

تأليف الشيخ أحمد بن محمد المقرئ التلمساني ،

حققه الدكتور احسان عباس ،

ط / دار صادر بيروت ١٣٨٨هـ / ١٩٦٨م .

- النهاية في غريب الحديث والاثر لابن الاثير ،

تحقيق طاهر احمد الزاوي ومحمود محمد الطناحي ،

ط / دار احياء الكتب العربية ، الطبعة الاولى ١٣٨٣هـ / ١٩٦٣م .

- وفيات الاعيان ، لابن خلكان ،

حققه الدكتور احسان عباس ،

ط / دار صادر بيروت .

ملحق المصا در والمراجع

- الابانة عن أصول الديانة

تأليف الامام أبو الحسن علي بن اسماعيل الأشعري

تقديم فضيلة الشيخ حماد محمد الانصاري

ط/ مطابع الجامعة الاسلامية بالمدينة المنورة الطبعة الثانية ١٤٠٥هـ

- "أسد الغابة في معرفة الصحابة

تأليف عز الدين ابن الاثير

ط/ الشعب القاهرة .

- الامام ابن تيمية في قضية التأويل

تأليف الدكتور محمد السيد الجليند

ط/ الهيئة العامة لشئون المطابع الاميرية القاهرة ١٣٩٣هـ / ١٩٧٣م

- تاج العروس

تأليف محمد مرتضى الزبيدي

- تاريخ الاسلام وطبقات المشاهير والاعلام

تأليف مؤرخ الاسلام الحافظ الناقد الامام شمس الدين محمد بن

أحمد بن عثمان الذهبي - مخطوط في دار الكتب المصرية .

- تاريخ دمشق

تأليف علي بن الحسن بن عساكر

مصور الجزء الحادي عشر رقم ٦٠٤ مخطوطات المكتبة المركزية بجامعة

أم القرى

- تبصير المنتبه بتحرير المشتبه

تأليف ابن حجر العسقلاني

تحقيق علي محمد البجاوي راجعه محمد علي النجار

ط/ الدار القومية العربية ميدان الجيش القاهرة ١٩٦٤م



- تنمة المختصر في أخبار البشر ( تاريخ ابن أبي الوردى )

تأليف الاستاذ زين الدين عمر بن الوردى

اشراف وتحقيق احمد رفعت البدر اوى

ط / دار المعرفة بيروت لبنان الطبعة الاولى ١٣٨٩ هـ / ١٩٧٠ م

- التعريفات

تأليف شريف على الجرجاني

ط / المطبعة الوهبية ، مصر سنة ٢٨٣ هـ

- تهافت الفلاسفة

تأليف الامام أبو حامد محمد بن محمد الغزالي

تحقيق د . سليمان دنيا

- الجوهر الثمين في سير الخلفاء والملوك والسلطين

تأليف ابراهيم بن محمد بن أيمن العلائي المعروف بابن دقماق

تحقيق الدكتور سعيد عبد الفتاح عاشور ، مراجعة الدكتور أحمد

السيد دراج ، ط / مطبوعات مركز البحث العلمي و احياء التراث

الاسلامي ، جامعة أم القرى بمكة المكرمة ١٤٠٣ هـ / ١٩٨٢ م

- دائرة المعارف

بإدارة فؤاد افرام البستاني

ط / بيروت ١٩٧٣ م

- الرد على الجهمية

تأليف الحافظ أبو سعيد الدارمي

تحقيق زهير شاويش ، تخريج محمد ناصر الدين الألباني

ط / المكتب الاسلامي بيروت ط / ٤ ، ١٤٠٢ هـ / ١٩٨٢ م

- سلسلة الاُحاديث الصحيحة وشيخ من فقهها وفوائدها

تأليف محمد ناصر الدين الألباني

ط / المكتب الاسلامي

- الشعر والشعراء

تأليف ابن قتيبة تحقيق وشرح احمد محمد شاكر

ط / دار المعارف ١٩٦٦ م

- صحيح البخاري بحاشية السندی

للامام الحافظ المتقن محمد بن اسماعيل البخاري

ط / دار المعرفة بيروت لبنان

- صحيح الجامع الصغير وزيادته ( الفتح الكبير )

تحقيق محمد ناصر الدين الألباني ط / المكتب الاسلامي .

- ضعيف الجامع الصغير وزيادته ( الفتح الكبير )

تحقيق محمد ناصر الدين الألباني

ط / المكتب الاسلامي ١

- طبقات الصوفية

تأليف أبو عبد الله عبد الرحمن السلمي

تحقيق : نور الدين شريجه

ط / دار الكتاب العربي بمصر الطبعة الاولى ١٣٧٢ هـ / ١٩٥٣ م

- عقد الجمان في تاريخ أهل الزمان

تأليف بدر الدين العيني ، مخطوط نسخة كتبت بخط المؤلف

سنة ٨٣١ في ١٩ مجلد من مكتبة احمد الثالث ٢٩١١

معهد المخطوطات بمصر .

- العقيدة الاسلامية بين السلفية والمعتزلة

تأليف الدكتور محمود محمد خفاجي طبع سنة ١٣٩٩ هـ / ١٩٧٩ م .

- العقيدة الطحاوية

شرح وتعليق الشيخ محمد ناصر الدين الألباني

ط/ المكتب الاسلامي الطبعة الاولى ١٣٩٨هـ / ١٩٧٨م

- فوات الوفيات والذيل عليها

تأليف محمد بن شاكر الكتبي

تحقيق الدكتور احسان عباس ط/ دار صا در بيروت.

- القواعد المثلى في صفات الله واسماؤه الحسنی

تأليف الشيخ محمد الصالح العثيمين

ط/ دار الأرقم الكويت الطبعة الثانية ١٤٠٦هـ

- الكاشف في معرفة من له رواية في الكتب الستة

تأليف الامام الحافظ الذهبي

تحقيق وتعليق عزت علي عهدي وموسى محمد علي الموسى

ط/ دار التأليف بالمالية بمصر

- كتاب اثبات العلو

تأليف الامام ابن قدامة

تحقيق بدر بن عبدالله بن بدر

- كتاب تهذيب الكمال في اسماء الرجال

تأليف الامام الحافظ جمال الدين ابي الحجاج يوسف المزي

قدم له عبد العزيز رباح ، احمد يوسف دقاق

ط/ دار المأمون للتراث بدمشق .

- كتاب صفة الصفوة للامام جمال الدين ابي الفرج عبد الرحمن بن علي الجوزي

ط/ مطبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية حيدرآباد الهند

الطبعة سنة ١٣٥٥هـ .

- كشف الظنون عن اسامي الكتب والفنون

تأليف العلامة المولى مصطفى بن عبدالله القسطنطيني الرومي

الحنفي والمعروف بحاجي خليفة ط/ دار الفكر ١٤٠٢هـ / ١٩٨٢م .

- مجموعة الرسائل الكبرى لابن تيميه
- تأليف شيخ الاسلام ابن تيميه
- ط/ دار احياء التراث العربي بيروت لبنان
- مختصر الصواعق المرسله على الجهمية والمعتلة
- للامام ابن القيم الجوزية اختصره الشيخ محمد بن الموصلي
- توزيع رئاسة ادارات البحوث العلمية والافتاء والدعوة والارشاد الرياض
- المختصر في أخبار البشر ( تاريخ أبي الفداء )
- تأليف الطك المؤيد عماد الدين اسماعيل أبي الفداء
- ط/ دار المعرفة بيروت لبنان
- مسند الامام أبي عبدالله محمد بن ادريس الشافعي
- ترتيب وتعليق محمد زاهر بن حسن الكوثرى
- نشر وتصحيح ومراجعة السيد يوسف علي الزواوي والسيد عزت العطار
- ط/ دار الكتب العلمية بيروت لبنان ١٣٧٠هـ / ١٩٥١م
- المصباح المنير في غريب الشرح الكبير
- تأليف العلامة أحمد بن محمد بن علي المقرئ الفيومي ، طبعة قديمة
- المغني في الضعفاء للامام الحافظ شمس الدين بن أحمد بن عثمان الذهبي
- حققه وعلق عليه الدكتور نور الدين عتر .
- مقدمة في أصول التفسير لشيخ الاسلام ابن تيميه
- تحقيق فضيلة الاستاذ الشيخ جميل أفندي السطى
- ط/ مطبعة الترقى بدمشق ١٣٥٥هـ / ١٩٣٦م
- الطبعة الاولى
- الطل والنحل
- تأليف أبو الفتح محمد بن عبد الكريم الشهرستاني
- صححه وعلق عليه الاستاذ أحمد فهمي محمد
- ط/ مطبعة حجازى بالقاهرة ط/أولى ١٣٦٨هـ / ١٩٤٨م .

- منهاج السنة في نقد كلام الشيعة والقدرية

لشيخ الاسلام أبي العباس أحمد بن عبد الحلیم بن تیمیة

تحقیق د- محمد رشاد سالم ، مجلدين

ط/ مطبعة المدني بالقاهرة ، سنة ١٣٨٢هـ / ١٩٦٢م

- منهج ودراسات لآیات الاسماء والصفات

تألیف : الشيخ الفاضل محمد الأمين الشنقيطي

ط/ مطابع الجامعة الاسلامية بالمدينة المنورة

أعيد طبعه عام ١٤٠١هـ

- الموسوعة العربية الميسرة

باشراف محمد شفيق غريال

ط/ دار نهضة لبنان - بيروت - لبنان

- نشأة الفكر الفلسفي ،

تأليف الدكتور النشار علي سامي

# فهرس الموضوعات

فهرس الموضوعات

<u>الموضوع</u>	<u>الصفحة</u>
كلمة شكر	
المقدمة	١ - ٢

الباب الاول : حياة ابن كرام

الفصل الاول : التعريف بابن كرام	١ - ٤٣
١ - أصله وأسرته	١ - ٢
٢ - اسمه ولقبه	٢ - ٤
٣ - نسبه ، مولده ونشأته	٥
٤ - رحلات	٦ - ١١
٥ - وفاته	١١
٦ - شيوخه	١٢ - ٢٨
٧ - تلاميذه	٢٩ - ٣٤
٨ - موته لفاته	٣٥
٩ - أقوال العلماء فيه	٣٦ - ٤٢

الفصل الثاني : عصر ابن كرام	٤٤ - ٦٩
١ - الحالة السياسية	٤٤
٢ - الحالة الاجتماعية	٤٣
٣ - الحالة العلمية	٥٧

الباب الثاني - الالهيات

الفصل الاول : الذات الالهية	٧١ - ٢٣٣
- التمهيد في افتراق الفرق	٧٢ - ١١٨
- بدعة الخوارج	٧٨

الموضوع	الصفحة
- بدعة التشيع	٨٠
- بدعة القبرية	٨١
- بدعة الارجا	٨٥
- بدع واصل بن عطاء	٨٨
- بدع الجعد بن درهم	٨٩
- بدع جهنم بن صفوان	٩١
- بدع مقاتل بن سليمان	٩١
- أسباب ظهور البدع	٩٣
- الغلو	٩٤
- المؤثرات الأجنبية	٩٥
- الرد على البدعة ببدعة مثلها أو أشد منها	٩٧
- تحكيم العقل في القضايا الشرعية	٩٨
- تعريب الكتب الفلسفية	١٠٩
- موقف الأمة الإسلامية من المبتدعة	١١٠
- مرحلة تدوين المذهب السلفي	١١٧
- منهج أهل السنة والجماعة في تقرير العقيدة	١١٨
- موقف الكرامية من اطلاق الجسم على الله عز وجل	١١٩
- موقف شيخ الاسلام ابن تيمية من اطلاق لفظ الجسم على الله عز وجل	١٢١
- موقف الكرامية من اطلاق التحيز على الله تبارك وتعالى	١٢٥
- التحيز في اللغة	١٢٦
- موقفهم من اطلاق لفظ التحيز على الله عز وجل	١٢٧



الصفحة

الموضوع

- موقف شيخ الاسلام ابن تيمية من اطلاق التحيز على الله عز وجل ١٢٨
- موقف الكرامية من اطلاق لفظ الجوهر على الله تبارك وتعالى ١٢٣
- الجوهر في اللغة ١٢٣
- قول الكرامية فيه ١٢٣
- الاسلام ابن تيمية
- موقف شيخ / من اطلاق لفظ الجوهر على الله تبارك وتعالى ١٣٧
- موقف الكرامية من استواء الله على العرش ١٤٥
- الاستواء في اللغة ١٤٥
- مذهب الكرامية في استواء الله على العرش ١٦٢
- معنى العرش والكرسي ١٦٢
- موقف شيخ الاسلام ابن تيمية من الكرامية في الاستواء ١٧٤
- قول السلف بأن معنى استوائه على العرش معلوم والكيف مجهول ١٧٧
- اجماع السلف في أن استواء الله على العرش على الحقيقة ١٨٢
- ذكر بعض أقوال العلماء الذين نقلوا ما أجمع عليه السلف ١٨٢
- الدوق والوجد في اصطلاح الصوفية وما قال عنه العلماء ١٩٨-٢٠٣
- موقف الكرامية من صفة العلو لله تعالى ٢٠٤
- العلو في اللغة ٢٠٤
- موقف الكرامية من صفة العلو ٢٠٥
- مناظرة محمد بن الهيثم الكرامي لابن فورك عند سلطان محمد بن سيكتين ٢٠٦
- ذكر بعض أقوال بعض الصحابة والتابعين ومن بعدهم علما المسلمين الذين اثبتوا العلو لله عز وجل ٢٠٨
- وأجمع المسلمون من أهل السنة على أن معنى قوله تعالى (وهو معكم أين ما كنتم) الآية ونحو ذلك من القرآن بأن ذلك علمه وإن فوق السموات بذاته مستو على عرشه كيف شاء ٢١٧
- موقف شيخ الاسلام ابن تيمية من الكرامية من صفة علو الله عز وجل ٢١٩
- واستدل على اثباته لعلو الله عز وجل بأدلة خمسة ٢٢١
- مآينة الله تبارك وتعالى عن خلقه معلومة بالفعل الصريح والفطرة الصحيحة ٢٢٦

الموضوع	الصفحة
الفصل الثاني : صفات الذاتية	٢٢٥ - ٢٣٩
موقف الكرامة من صفة العلم لله عز وجل	٢٣٥
موقف شيخ الاسلام ابن تيمية في صفة العلم لله عز وجل	٢٣٦
موقف الكرامة من صفة القدرة لله عز وجل	٢٣٨
موقف شيخ الاسلام ابن تيمية / الكرامة / في صفة القدرة	٢٥١
موقف الكرامة من صفة الحياة لله تبارك وتعالى	٢٥٨
موقف الكرامة من صفة الارادة والمشيئة لله تبارك وتعالى	٢٦٠
موقف شيخ الاسلام ابن تيمية من الكرامة في صفة الارادة	٢٦٢
موقف الكرامة من صفة السمع والبصر لله عز وجل	٢٦٨
صفتي السمع والبصر لله تبارك وتعالى	٢٧٠
موقف الكرامة من صفة الكلام لله عز وجل	٢٧٩
موقف شيخ الاسلام ابن تيمية من الكرامة في صفة الكلام لله عز وجل	٢٨٨
موقف الكرامة من صفة اليد لله عز وجل	٣١٠
موقف شيخ الاسلام ابن تيمية من الكرامة في صفة اليد	٣١٢
موقف الكرامة من صفة الوجه لله عز وجل	٣٢١
موقف شيخ الاسلام ابن تيمية من الكرامة في صفة الوجه	٣٢٦
الفصل الثالث : صفات الفعلية	٣٢٩
موقف الكرامة من الأعمال الاختيارية / الحوادث	
بذات الله عز وجل	٣٣٠
موقف شيخ الاسلام ابن تيمية من الكرامة في افعال الله تعالى الاختيارية	٣٣٤

موقف الكرامية من صفة النزول لله عز وجل ٢٦٥

موقف شيخ الاسلام ابن تيمية من اثبات الكرامية صفة النزول ٢٦٩

موقف الكرامية من صفة المجي\* والاتبان لله تبارك وتعالى ٢٨١

صفة المجي\* والاتبان ٢٨٢

موقف شيخ الاسلام ابن تيمية من الكرامية في صفة الاتبان

أو المجي\* لله عز وجل . ٢٨٣

المعنى الصحيح للفظ المكان ٢٩٢

هل يوصف الله تعالى بالحركة ٣٩٥

الفصل الرابع : موقف الكرامية من اثبات رؤى الله تعالى ٤٠٠

رؤى الله تبارك وتعالى عند الكرامية ٤٠٢

موقف شيخ ٤٠٤

في رؤى الله تبارك وتعالى .  
الأدلة من الكتاب والسنة وأقوال المفسرين على اثبات

الرؤى ٤٠٧

موقف الكرامية من اطلاق الجهة على الله تبارك وتعالى ٤٢٨

موقف شيخ الاسلام ابن تيمية من الكرامية في الجهة ٤٢٩

الفصل الخامس : موقف الكرامية من التحسين والتقبيح العقليين ٤٣٢

الحسن والقبح عند الكرامية - الحسن والقبح في اللغة ٤٣٨

موقف شيخ الاسلام ابن تيمية من الكرامية في الحسن

والقبح العقليين ٤٤٤

أقوال الناس هل الله يراعي مصالح الناس أم لا ؟ ٤٦٢

<u>الموضوع</u>	<u>الصفحة</u>
الفصل السابع : فرق الكرامية	٤٦٥
عدم صحة ما نسب الى بعض العلماء من أنهم من الكرامية	٤٩٠
ثناء العلماء على شيخ الاسلام ابي اسماعيل الهروي	٤٩١
الكتب التي صنف في تعريف شيخ الاسلام ابن تيمية	٤٩٤
أشهر تلاميذه	٤٩٨
الخاتمة	٥١٠
الفهارس :	
- فهرس المصادر والمراجع	٥١٥
- فهرس الموضوعات	٥٥٠